



أحمد رشدي

الأعمال الكاملة - الشوقيات
تقديم: محمد عبد المطلب

المجلد الثاني

إهداء ٢٠٠٧
المجلس الاعلى للثقافة
القاهرة

أحمد شوقي

الأعمال الكاملة

الشوقيات

(المجلد الثانى)

تقديم : محمد عبد المطلب

طبعة خاصة بمناسبة احتفال المجلس الأعلى للثقافة
بالذكرى الخامسة والسبعين لرحيل حافظ وشوقي (١٩٣٢ : ٢٠٠٧)

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثالث

في

المراة

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنُّ بِعَدَّكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فَلْيَرِثْ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
فَجَعَ الْمَكَارِمَ فَاجِعُ فِي رَبِّهَا وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعِلْيَاءَ
وَنَعَى النِّعَاةُ إِلَى ' الْمَرْوَعَةِ كُنْزَهَا وَإِلَى الْقَضَائِلِ نَجْمَهَا الْوُضَاءَ
أَبَا مُحَمَّدٍ ، اتَّيَدُ فِي ذَا النُّوَى وَارْفُقْ بِآلِكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
وَأَسْتَبِقْ عِزَّهُمْ (بَطْهَاءَ) الَّتِي كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكُنْتُ سَمَاءَ (١)
أَدْجَى بِهَا لَيْلُ الْخُطُوبِ ، وَطَالَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلَهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
وَإِذَا سَلِيمَانَ اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً كَانَتْ بِسَاطًا لِلْنَدَى وَرَجَاءَ (٣)
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طَبِّكَ لِلْعَفَاةِ دَوَاءَ (٤)
سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلُّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ آلَةَ الْحَدَبَاءِ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سُرَاة مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ - ١ - طهراء : علم على بلد الفقيد ، وهي من أعمال إقليم الشرقية بمصر - ٢ - تدجى الليل وأدجى : كلاهما بمعنى اظلم ، والسنى - بالقصر - : الضوء ، والسَّناء - بالمد - الرفعة . - ٣ - المحلة : في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولا تقل عن مائة بيت ، والمراد هنا بقوله : « استقل محلة » أي أنه كان عميدها المنفرد بزعامتها وبالعامل لرفعته . - ٤ - الأعواد : جمع عود ، يطلق على المنبر ، وعلى السرير للحي أو الميت . كان رجل من العرب يلقب « ذا الأعواد » لأنه كان يحمل دائما في سرير ، والشعراء العظماء يستعملون الأعواد للموتى ، وقلما يستعملون النعش ، تعظيما للموت وتكريما للميت . قال الشريف الرضى : أرايت من حملوا على الأعواد . . الخ . والعفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق - ٥ - الجنائز بكسر الجيم وفتحها ، وقيل : بالكسر : هي الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع مألوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشييعين له . والآلة الحدباء : كناية عن النعش ، وشكله أحذب كما هو معروف .

وتيتَّم الأيتامُ أولَ مرةٍ ورمى الزمانُ بِصرفه الفقراءَ (١)
ولقد عَهِدْتُكَ لا تُضِيعَ راجياً واليومَ ضاعَ الكلُّ فيك رجاءً
وعلمتُ أَنَّكَ مَنْ يودُّ وَمَنْ يَفِي فقِف الغداةَ لو استطعتَ وفاءً
وذكرتُ سَعِيكَ لى مريضاً فانياً فجعلتُ سَعِيَّ بالِراثِ جزاءً
والمرءُ يُذَكِّرُ بالجمائلِ بعده فارفعَ لِذِكْرِكَ بالجميلِ بِناءَ (٢)
واعلمْ بِأَنَّكَ سوفَ تُذَكِّرُ مرةً فيقالُ : أحسنَ ، أو يقالُ : أساءَ
أَبْنِيهِ ، كونوا لِلْعَدَى مِنْ بعده كيداً ، وكونوا لِلوَلِيِّ عَزاءً
وتجلَّدُوا لِلخُطْبِ مثلَ ثباته أيامَ كان يُدافعُ الأرزاءَ
واللهُ ما ماتَ الوزيرُ وكنتمُ فوقَ الترابِ أعزَّةَ أحياءَ

١ - صرف الزمان : نوابه وحدثاته .

٢ - جائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة ،
أو بمآثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . اقول :
وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى
البيت .

مصطفى باشا فهمي (*)

يا أيها الناعي أيا الوزراء هذا أوان جلائل الأنباء
 حث البريد مشارقاً ومغارباً واركب جناح البرق في الأرجاء (١)
 واستبك هذا الناس دمعاً أو دماً فاليوم يوم مدامع ودماء
 لم تنع للأحياء غير ذخيرة ولت ، وغير بقية الكبراء
 رزء البرية في الوزير زيادة غيا ألم بها من الأرزاء
 ذهبت على أثر المسيح دولة برجالها وكرائم الأشياء
 ندمان (إسماعيل) في آثاره ذهبوا ، وتلك صباية الندماء (٢)
 وليدوا على راح العلا ، وترعرعوا في نعمة الأملاك والأمراء
 أودى الردى بمهذب لا تنتهى إلا إليه شمائل الرؤساء
 صافي الأديم ، أغر ، أبلج لم يزد في الشيب غير جلاله ورواء (٣)
 متجنب الخيلاء إلا عزة في العز حسن ليس في الخيلاء

(*) مصطفى باشا فهمي : كان الهاما موقفا لأمير الشعراء حين كناه بأبي الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو اسماعيل ، ووزيرا في عهد توفيق ، فرئيسا للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها الا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون اذنان واعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحد في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستان وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حث البريد » « واركب جناح البرق » : هو الامر للناعي باذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الاذاعة ، والغرض من ذلك هو اظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الاولى - : جمع نديم ، وهو الظريف الكيس او المجالس على الشراب . واسماعيل : هو سمو الخديو اسماعيل .
 ٣ - الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والعظمة .

عَفَّ السرائِرِ والمَلَا حَظَّ. والخطأ نَزِهَ الخَلَائِقِ طَاهِرِ الأهواءِ (١)
مُتَدَرِّعٍ صَبَرَ الكَرَامِ على الأذى إن الكرامَ مشاغلُ السفهاءِ
فقموا عليه رأيه وصنيعه والحكمُ للتاريخ في الآراءِ
والرأى إن أَخْلَصْتَ فيه سريرة مثلُ العقيدة فوقَ كلِّ مراءِ (٢)
وإذا الرجالُ على الأمورِ تعاقبوا كشفَ الزمانُ مواقفَ النظراءِ
يا أيُّها الشيخُ الكريمُ ، تحيةً أُنْدَى لقبرِكَ من زُلالِ الماءِ
هذا المصيرُ ، أكانَ طولَ سلامةٍ أم لم يكن إلا قليلَ بقاءِ ؟
ماذا انتِفَاعُكَ بالليالي بعد ما مرَّتْ بك السبعونَ مرَّةً عِشاءِ ؟ (٣)
أو بالحياةِ ، وقد مشى في صفوها عادى السنينَ ، وعاثَ عادى الداءِ ؟
من لم يُطِيبْهُ الشَّبابُ فداؤه حتى يَغِيْبَهُ بغيرِ دواءِ
قسماتُ وجهِكَ في الترابِ ذخائرُ من عِفَّةٍ ، وتكرُّمٍ ، وحياءِ (٤)
ولكم أغارَ على مُحِبِّا ماجدٍ وطوى محاسنَ مَسْمُوحٍ مِعْطاءِ (٥)
كم مَوْقِفٍ صعبٍ على من قامه ذُلَّتُهُ ، ونهضتْ بالأعباءِ
كَبُرُ الغُضنْفِرِ يومَ ذلك زاده من نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وإِباءِ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه عفيف القلب ، وعفيف الأعين ، فلا يقع لحظه على الريب — ٢- المراء :
الجدل — ٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرة
— ٤- القسمات : ملامح وتقاسيم الوجه — ٥- مسمح — بفتح الميم — : واسع
السماحة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لمسحا كمسكن . اي
متسعا » . والمعطاء : كثير العطا — ٦- الغضنفر : اسم من اسما الأسد .

مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلَامُ لَوْ لَمْ تُؤَدِّ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوَدَّتْ بِهَذِي الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ (١)
 لَوْ أَخَّرْتَ فِي الْعِيشِ بَعْدَكَ سَاعَةً لَبَكَتْ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخَنَسَاءِ (٢)
 أَنْفَضْ غِبَارَكَ عَنْكَ ، وَانْظُرْ ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ وَلِوَاءٍ ؟
 يَا وَيْحَ وَجْهِ الْأَرْضِ : أَصْبَحَ مَأْتَمًا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنِي حَوَاءِ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاءِ
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءِ (٣)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعُرَاءِ (٤)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِثْمٌ عَوَاقِبُهَا عَلَى الْعُلَمَاءِ

• • •

لَهْفِي عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْلَمًا وَالْحَامِلَاتِ التُّكُلَّ وَالْيَتَمَاءِ (٥)
 وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَضْرَعٌ لَهُمْ ، وَهَلْكَ تَحْتَ كُلِّ سَاءِ
 خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرَمٌ يَلِيقُ بِهِمْ وَمَخْضُ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كأنه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبه السلم العام للناس ، فهو والسلم توأمان -٢- يقول في هذا البيت ان السلم لو عاشت بعد الفقيد ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهي شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بعرايتها في أخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الوفاء -٤- بذات هول : اى مقذوفات موصوفة بأنها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- التكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتيم ، وهو في الناس فقد الأب ، ويكون في غير الناس فقد الأم -٦- المحض : الخالص من كل شيء .

من كلِّ بانٍ بالمنية في الصبا لم يتخذ عرساً سوى الهيجاء (١)
المرضعات مكبن في وجدانه حبُّ الديار وبغضة الأعداء
وقررن في أذنيه يوم قطامه أن الدماء مهورة العلباء

أبنا البنات ، رزقتهن كرائماً ورزقت في أصهارك الكرماء
لا تذهبن على الذكور بحسرة الذكر نعم سلاله العظماء
وأرى بُناة المجد يتلئم مجدهم ما خلفوا من طالح وغشاء (٢)
إن البنات ذخائر من رحمة وكنوز حب صادق ووفاء
والساهرات لعلّة أو كبرة والصابرات لشدة وبلاء
والباقيات حين ينقطع البكا والزائرات في العراء النائي (٣)
والذاكراتك ما حين تحدثنا بسوالف الحرمات والآلاء
بالأمس عزاهن فيك عقائل واليوم جاملهن فيك رثائي
أبيك ما الدنيا سوى معروفها والبر ، كل صنعة بجزاء
أجزعن أن يجرى عليهن الذي من قبلهن جرى على « الزهراء » ؟ (٤)
عذراً لهن إذا ذهبن مع الأمي وطلبن عند الدمع بعض عزاء
ما كلُّ ذي ولدٍ يُسمّى والدأ كم من أب كالصخرة الصماء
هبن في عقل الرجال وحليمهم أقلوبهن سوى قلوب نساء ؟

١ - يقال: بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين: الزوجة ، يصف هذا الشباب السخي بروحه للأوطان بأنه يأتى الحروب ، ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .
٢ - الغشاء ، بضم الغين : القاسد - ٣ - العراء النائي : الخلاء البعيد .
ويعنى به هنا القبور - ٤ - الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

أبو هيف بك (٠)

اجعلْ رِثاءَكَ للرجالِ جِزاءَ وابعثْهُ للوطنِ الحزينِ عِزاءَ
 إن الدِّيارَ تُريقُ ماءَ شُثُونِها كالأمهاتِ وتندُبُ الأبناءَ (١)
 تُكلُّ الرجالِ من البنينِ ، وإنما تُكلُّ الممالكِ فقْدُها العلماءَ
 يَجْزَعَنَّ للعلمِ الكبيرِ إذا هوى جَزَعَ الكتائبِ قد فَقَدَنَ لِيَواءَ (٢)
 عِلْمُ الشريعةِ أدركتهُ شريعةُ للموتِ يَنْظِمُ حُكْمُها الأحياءَ (٣)
 عانى قضاءَ الأرضِ عِلْمَ مُحْصِلِ واليومَ عالجَ للسَّاءِ قِضاءَ
 ومضى وفيه من الشبابِ بقيةُ للنفعِ أَرْجى ما تكونُ بقاءَ
 إنَّ الشبابَ يُحِبُّ جَمًّا حافِلاً وتُحِبُّ أيامُ الشبابِ مِلاءَ (٤)
 بالأمسِ كانت لابنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ للحقِّ نَذَرُها يداً بِيضاءَ (٥)
 مَشَتْ البلادُ إلى رسالةٍ (ملنر) وتحفَظَتْ أرضاً لها وساءَ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لامعاً ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - ماء الشئون : الدموع - ٢ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدتها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملء ومن معانى الملاء أيضاً : الحسنو القضاء . يقول : أن الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبين أكثر وهن في غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كانهال في شباب الفقيد - ٥ - يريد غضبته على مشروع ملنر ، وموقفه في طبيعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء انجلترا ، ورسائله التي مشت البلاد إليها وتحفَظَتْ لها : هي تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجالات مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيد ومعه نفر قليل جداً قاموا بحملتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيد بحوثاً قانونية في تفنيد المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد .

قَلَمْتُ أَعْرَجَ فِي زَوَايَا الْحَقِّ لَمْ أَعْلَمَ عَلَيْهِ ذِمَّةٌ عَرَجَاءُ (١)
 ارْتَدَّتْ الْعَاهَاتُ عَنْ أَخْلَاقِهِ لُسُوءِهِنَّ وَحَلَّتِ الْأَعْضَاءُ
 عَطَفَتْهُ عَطْفَ الْقَوْمِ يَوْمَ رِمَايَةٍ وَثَنَتْهُ كَالْمَاضِي ، فَرَادَ مَضَاءُ (٢)
 لَمْ رَأَى (التَقْرِيرَ) يَنْفُثُ سُمَّهُ مَبِيقَ الْحَوَاةِ فَأَخْرَجَ الرَّقْطَاءُ (٣)
 هَتَكَ الْحِمَايَةَ وَالرِّجَالَ وَرَاءَهَا يَتَلَمَّسُونَ لَهَا السُّتُورَ رِيَاءُ
 مَا قَبَّحُوا بِالصَّبْحِ مِنْ أَشْبَاحِهَا رَاحُوا إِلَيْكَ فَحَسَنُوهُ مَسَاءُ
 يَاقِئِمَ الدَّارِ الَّتِي قَدْ أَخْرَجْتَ لِلْمُذَلِّجِينَ مَنَارَةً زَهْرَاءُ (٤)
 وَتَرَى لَدَيْهَا الْوَارِدِينَ ، فَلَا تَرَى إِلَّا ظِمَاءً يَنْزِلُونَ رَوَاءُ (٥)
 وَتُجَالِسُ الْعُلَمَاءَ فِي حُجُرَاتِهَا وَتُسَامِرُ الْحُكَمَاءَ وَالشُّعْرَاءَ
 تَكْفِيكَ شَيْطَانَ الْفِرَاقِ ، وَتَعْنِي بِالْجَاهِلِينَ تَرُدُّهُمْ عُقْلَاءَ
 دَارُ الذِّخَائِرِ كُنْتَ أَكْمَلَ كُتُبِهَا مَجْمُوعَةٌ ، وَأَنْمَهَا أَجْزَاءُ
 لَمْ خَلَّتْ مِنْ كَنْزِ عِلْمِكَ أَصْبَحَتْ مِنْ كُلِّ أَعْلَاقِ الْكُنُوزِ خَلَاءُ (٦)
 هَزَّ الشَّبَابُ إِلَى رِثَائِكَ نَخَاطِرِي فَوَجَدْتَ فِيَّ وَفَى الشَّبَابُ وَفَاءُ

-
- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشي على ساق صناعية .
 ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله إنه قد يحبب المشية العرجاء للناس ، فتأمل . والماضي : السيف - ٣- قوله : « سبق الحوأة فأخرج الرقطاء » لا يمكن أن يكون هناك أبلغ في الإعجاز وأدق في الإيجاز من هذا الكلام ، فقوله : « سبق الحوأة » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوقف أمام المشروع ، كما يشب الحاوي ، فيقف أمام جحر الحية . وقوله : « فأخرج الرقطاء » أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية .
 ٤- الدار : هي دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
 ٥- الرواء : الماء الكثير - ٦- أعلاق الكنوز : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أيرك حادثاً
 قم من صفوف الحق تلق كتيبة
 وتر الكنانة شبيبها وشبابها
 جمع السلام الصحف من غاراتها
 في كل وجدان وكل سريرة
 وغدا إلى دين العشرة ينتهي
 لا يحجبون على تجنيهم ، ولا
 والأهل لا أهلاً بجبل ولا نهم
 كذب المريب يقول : بعد غد لنا
 قلبي يحدثني وليس بخائني

يكسو عظامك في البلى السراء ؟ (١)

ملومة ، وتر الصفوف سواء
 دون (القضية) غرضة وفداء
 وتآلف الأحزاب والزعماء
 خلف الوداد الحقد والبغضاء
 من خالف الأعيام والآباء
 يجنون إلا الصنف والإغضاء
 حتى تراهم بينهم رُحما
 خلف يُعيد ويبدى الشخاء
 إن العقول مستقهر الأهواء

...

يا (سعد) ، قد جرت الأمور لغاية
 سبحانه جمع القلوب من الهوى
 الفلك بعد العشر يسر أمرها
 وتأنبت بك تستعد لآخر
 رجعت براكبها إلى ربانها
 فاشدذ بأرباب النهى سُكَّانها
 من ذا انذى يختار أهل الفضل أو
 أخرج لأبناء الحضارة مجلساً

الله هياها لنا ما شاء (٢)

شئى ، وقوى حوله الضعفاء
 واستقبلت ربح الأمور رخاء
 تطأ العواصف فيه والأنواء
 تلقى الرجاء عليه والأعباء
 واجعل ملاك شرايعها الأكفاء (٣)

يزن الرجال إذا اختارك ماء ؟
 يبنى على اسمك في العصور ثناء

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية في وقت نظم هذه القصيدة التى تعد من مفاخر المراثى فى الشعر العربى - ٢- سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان فى عهد ذلك الائتلاف .
 ٣- السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذى يملك به .

مولانا محمد علي (*)

بَيَّتْ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسَائِهِ الْحَقُّ حَانِطُهُ وَأُسُّ بِنَائِهِ
الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالطُّهْرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُسُ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَحْنُو مَنَاكِيبُهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِلُّ سُدَّتُهُ عَلَى سِينَائِهِ (١)
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطُهْرَ فَنَائِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَابَتِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسَ مَاتَمُ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكُ مِهْرَجَانُ سَمَائِهِ
يَا (قُدُسُ) ، هَيْئُ مِنْ رِيَاضِكَ رَبُّوَّةُ لَتَزِيلَ تُرْبِكَ ، وَاحْتَفِلَ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ أَوْ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ وَمَعَارِجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ
بَطَّلَ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ تُنْسِهْ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةَ لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَائِهِ
وَقَبَاوَهُ نَسْجُ الْهُنُودِ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكَفَّنًا بِقَبَائِهِ ؟ (٣)
(النَّيْلُ) يَذْكُرُ فِي الْبِحَوَاثِ صَوْتَهُ وَالتُّرْكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .

١- السدة : باب الدار - ٢- يا قدس : لانه دفن في القدس - ٣- القباء بفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسمى
فمشى إليك بجفنه وبدمه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم في جوار الله ما بك غربة
الفتح - وهو قضية قُضية -
أفتى بدفنك عند سيدة القرى
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنع أهله

(بالنيل) واستولى على بطحائه (١)
وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
ولو انتظرت حواك في أحشائه
مر الغمام بظله وبمائه
في ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دون لوائه
مفت أراد الله من إفتائه (٣)
وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
عونا، فكيف تكون من غربائه؟

١- محمد : هو المرثى -٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه -٣- سيدة القرى : المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الاسلام هناك ، ولا يصرح بذلك الا لمن ثبت نفعه للاسلام وللمغرب .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء بأهل هذه البلاد اعجابا بأخلاقهم .

سيد درويش (*)

كلَّ يومٍ مِهْرَجَانُ كَلَّلُوا فيه مَيْتًا برياحين الثناء (١)
لم يَعْلَمْ قَوْمَهُ جَرَفًا ، ولم يُضِيءِ الْأَرْضَ بنور الكَهْرُبَاءِ
جُومِلَ الْأَحْيَاءُ فيه وَقَصَى شَهَوَاتِ أَهْلِهِ وَالْأَصْدِقَاءِ
ما أَضَلَّ النَّاسَ ؟ حتى الموتُ لم يَخْلُ من زورٍ لهم ، أو من رِيَاءِ (٢)

إِنَّمَا يُبْكِي شُعَاعُ نَابِغٍ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ الدهرُ أَضَاءَ
مَلَأَ الْأَفْوَاهَ وَالْأَسْمَاعَ فِي ضَجَّةِ الْمَخِيَا ، وفي صَمْتِ الْفَنَاءِ
حَانَطُ الْفَنِّ ، وبَانِي رُكْنِهِ (مَعْبَدُ) الْأَلْحَانِ ، (إِسْحَاقُ) الْغِنَاءِ (٣)
من أَنَاسٍ كَالدَّرَارِي جُدِدِ فِي سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قُدَمَاءُ
غَرَسَ النَّاسُ قَدِيمًا ، وَبَنَوْا لَمْ يَدُمْ غَرْمٌ ، ولم يَخْلُدْ بِنَاءُ
غَيْرَ غَرْمٍ نَابِغٍ ، أَوْ حَجَرٍ عَبَقَرِيٍّ فِيهِمَا مِرُّ الْبَقَاءِ
من يَدٍ مَوْهُوبَةٍ مُلْهِمَةٍ تَغْرِسُ الْإِحْسَانَ ، أَوْ تَبْنِي الْعِلَاءَ

بُلْبُلٌ إِسْكَندَرِيٌّ أَيْكُهُ ليس في الْأَرْضِ ، ولكن في السَّمَاءِ (٤)
هَبَطَ الشَّاطِئِيُّ من رَابِيَةٍ ذَاتِ ظِلٍّ وَرِيَّاحِينَ وَمَاءِ

(*) الشيخ سيد درويش : كان يعد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد أقيمت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، معرب - ٢- الزور : الكذب - ٣- معبد وإسحاق : رجلان من أشهر رجال الغناء والموسيقى - ٤- كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأيك : في الأصل هو الشجر الملتف الكثير . يقول : انه اذا كان لكل بلبل من أيك يتخذه عشا ، فهذا البلبل الاسكندري أيكه ليس محله الارض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَخْمِلُ الْفَنُّ نَمِيرًا صَافِيًا غَدَقَ النَّبْعُ إِلَى جِيلٍ ظِمَاءُ (١)
 حُلٌّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْجِدَاءُ
 يَمَلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الْأَيْكِ الْعِشَاءُ
 رَبُّمَا اسْتَلْهَمَ ظَلَمَاءُ الدُّجَى وَأَتَى الْكَوْكَبَ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءُ
 وَرَمَى أُذُنَيْهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلِسُ الْأَصْوَاتَ خَلَسَ الْبِغَاءُ
 فَتَلَقَّى فِيهِمَا مَا رَاعَهُ مِنْ خَفِيِّ الْهَمْسِ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

• • •

أَيُّهَا الدَّرْوِيشُ ، قُمْ بُثَّ الْجَوَى وَاشْرَحِ الْحَبَّ ، وَنَاجِ الشُّهَدَاءُ
 اضْرِبِ الْعُودَ تَفَةً أَوْتَارُهُ بِالَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءُ
 حَرِّكِ النَّأْيَ ، وَنُحْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءُ (٢)
 وَامْكُبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحَ ، وَشَجْوٍ ، وَعَزَاءِ
 وَاسْمُ بِالْأَرْوَاحِ ، وَادْفَعِهَا إِلَى عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصِّفَاءِ (٣)

• • •

لَا تُرِقْ دَمْعًا عَلَى الْفَنِّ فَلَئِنْ يَعْدِمُ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأُمْنَاءُ
 هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبْوَتِهِ يَبْعَثُ الْمَاءَ إِلَيْهِ وَالْغِذَاءُ
 رَوْحَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفِنْعَاءُ
 تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ نَفْحَةُ الطَّيْبِ وَإِشْرَاقُ الْبَهَاءِ (٤)
 وَإِذَا مَا حُرِمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ الْقَسْوَةَ فِيهَا وَالْجَفَاءُ

١- الغدق - بفتح الغين والdal : الكثير - ٢- الصعداء - بضم الصاد وفتح العين - : تنفس ممدود - ٣- عالم اللطف : هو عالم المعاني والارواح ، ولا تسمو اليه الانفس الا في اوقات الصفاء والانشراح - ٤- آذار : شهر من فصل الربيع ، اعجمي .

وإذا ما سَمِيتُ أو سَقِيتُ طاف كالشمس عليها والهواء
وإذا الفنُّ على المُلْكِ مشى ظهر الحسنُ عليه والرواء
قد كسا الكرنكُ مصرًا ما كسا من منى أبلى الليالي وسناء
يُرْسِلُ اللهُ به الرُّسُلَ على فتراتٍ من ظُهورٍ وخفاء
كلِّما أدَّى رسولٌ ومضى جاء من يوفى الرُّسالاتِ الأداء

سَيِّدَ الفنِّ ، استرح من عالمٍ آخرُ العهدِ بنُعماءِ البلاء
ربِّما ضِيقَتْ فلم تنعم به وسرى الوخى فنسأك الشقاء
لقد استخلفتُ فناً نابغاً دفع الفنُّ إليه باللواء
إن في مُلْكٍ فؤادٍ بلبلاً لم يُتَحْ أمثاله للخُفاء (١)
ناحلٌ كالكرةِ الصغرى سرى صوتهُ في كرةِ الأرضِ الفضاء
يستحي أن يهتفَ الفنُّ به وجمالُ العِقرِيَّاتِ الحياء

١- يراد باللبيل هنا : الموبيقار النابغة الامتاز محمد عبد الوهاب ،
وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِوَاءِ
يَا وَيْحَهُمْ ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ
مَا ضَرُّ لَوْ حَمَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدٍ
جُرْحٌ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةٌ
يَايُهَا السِّيفُ الْمَجْرَدُ بِالْقَلَا
تلك الصحارى غَمْدٌ كُلُّ مُهَنْدٍ
وقبورٌ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِيَّةٍ
لو لَأَذَّ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ
فتحوا الشَّالَ : سُهولُهُ وَجِبَالُهُ
وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رَكْنُهَا
يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ (١)
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءِ (٢)
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةٌ وَإِخَاءٌ ؟
تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةُ الْحَمْرَاءَ (٣)
يَكْسُو السِّیُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءُ
أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءُ
وَكَهُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءُ
دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ (٤)
وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ
(دَارَ السَّلَامِ) ، وَ (جِلْقَ) السَّمَاءِ (٥)

• • •

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشييع وقتلهم انهم سلكوا في اعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

١- رَكَزَ اللَوَاءُ : غَرَزَهُ فِي الْأَرْضِ . وهذا استعمال لغوي مشتق من الرَكِيزَةُ ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الارض ، ويسمونها الدقائن ، فقوله : « رَكَزُوا رُفَاتَكَ » استعمال أريد به الإشارة الى ان هذا الرفات من النفائس والذخائر ، التي يضمن بها ويحرص عليها . ٢- المنار : موضع النور ، وجعلها منارا من دم . هو لون من التشبيه العجيب ، كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلا للتنفير والأزعاج . ٣- الحرية الحمراء : هي المكتسبة بالدم . إشارة الى قولهم : الحرية شجرة لا تنبت الا بالدماء . ٤- الجوزاء : نجس معروف في السماء . ٥- دار السلام : بغداد . وجلق : دمشق .

خَيْرَتْ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تَلُمَّ ثَرَاءُ (١)
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّلَمَا لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءُ
 إِفْرِيقِيَا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَنَحْذُهَا ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنِسَاءُ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عَزَاءُ
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفُلَحَاءُ (٢)

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظِهِ جَسَدُ (بِيرْقَة) وَسَدِ الصَّحْرَاءُ (٣)
 لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا تَبَلَّى ، وَلَمْ تُبْقِ الرُّمَاحُ دِمَاءُ
 كَرُفَاتِ نَسْرِ أَوْ بَقِيَّةِ ضَيْغَمٍ بَانَا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءُ (٤)
 بَطْلُ الْبَدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنَكْ» ، وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءُ (٥)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَتَّى صَهَوَاتِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءُ

لَبَّى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلْسَّمَاءِ قَضَاءُ
 وَافَاهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ سُقْرَاطُ جَرَّ إِلَى الْقُضَاةِ رِدَاءُ
 شَيْخُ تَمَالِكٍ مِثْنُهُ لَمْ يَنْفَجِرْ كَالطِّفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءُ
 وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءُ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عنتره العبسي ، أما زيد الخيل
 فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
 فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
 وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والطيالان .
 ٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأسدُ تزارُ في الحديدِ ولن ترى
وَأني الأسيرُ يَجْرُ ثِقْلَ حَلِيدِهِ
عَضَّتْ بِسَاقِيهِ الْقِيُودُ فلم يَنْتَوْ
تِسْعُونَ لو رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ
خَفِيتْ عن القاضِي ، وفات نَصِيبُهَا
والسُّنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهَذَّبٍ
في السُّجْنِ ضِرْغاماً بكي استِخْذَاءً
أَسَدٌ يُجَرِّزُ حَيَّةً رُقْطَاءً
وَمَشَتْ بِهَيْكَلِهِ الْمَنُونُ فناءً
لترجَلَتْ هَضْبَاتُهُ إِعْيَاءً (١)
من رَفَقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءً
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الْآبَاءَ

دفعوا إلى الجَلَادِ أَغْلَبَ ماجداً
وَيُشَاطِرُ الْأَقْرَانَ ذُخْرَ مِلاحةٍ
وتَخَيَّرُوا الْجِبَلَ الْمَهِينَ مَنِيَّةً
حَرَمُوا الْمَمَاتَ على الصُّوَارِمِ والقَنَا
إني رَأَيْتُ يَدَ الْحِصَارَةِ أُولِعَتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ في أوطَانِهِمْ
يَأْسُو الجِرَاحَ ، وَيُطْلِقُ الْأَسْرَاءَ
وَيَصُفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الْأَعْدَاءَ (٢)
لَلَيْثِ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوْبَاءَ (٣)
مَنْ كَانَ يُعْطَى الطُّعْنَةَ النَّجْلَاءَ
بِالْحَقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءً
إِلَّا أَبَاةَ الضَّمِيمِ وَالضُّعْفَاءَ

يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ ، أَسَامِعُ
أَمْ أَلْجَمْتُ فَالِكَ الْحَطُوبُ وَحَرَّمْتُ
ذَهَبَ الزَّعِيمِ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدُ
وَأَرِحْ شَبِوْخَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعَى
فَأَصْوِغْ في عُمَرِ الشَّهِيدِ رِثَاءً ؟
أَذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِضْغَاءَ ؟
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّعَمَاءَ
وَاحْمِلْ على فِتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ

١- الشاهدق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المراثي حين قبضوا عليه ليعدموه - ٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحليم العلايلي بك(*)

لقد لبى زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
 وإن كان المعزى والمعزى وكل الناس في البلوى سواء
 فجعنا كلنا بعلائلى كركن النجم أو أسنى علاء
 أرق شباب دمياط عليها وأنشطهم لحاجتها قضاء
 وخير بيوتها كرمًا وتقوى وأصلاً في السيادة وانتهاء
 فتى كالرمح عالية وعوداً . وكالصمصام إفرنداً وماء(١)
 وأعطى المال والهمم العوالى ولم يعط الكرامة والإباء
 شباب ضارع الریحان طيباً ونازعة البشاشة والبهاء
 وجندى القضية منذ قامت تعلم تحت رايتها اللقاء
 ورؤع شيخها العالى بيوم فكان بمنكبيه له وقاء(٢)
 سعى لضميره ، ولوجه مصر ولم يتول ينتظر الجزاء

ونعش كالغمام يرف ظلاً إذا ذهب الزحام به وجاء
 ولم تقع العيون عليه إلا أثار الحزن أو بعث البكاء

(*) عبد الحليم العلايلي : كان عالية دمياط ، توفي سنة ١٩٣٢ ، مد
 ان ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر منذ نشأ بعلو الهمة
 ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ،
 وانتخب سكرتير حزب الاحرار الدستوريين فكان في رجالات ذلك الحزب
 ممن يشار اليهم ، وكان من امير الشعراء بمنزلة الصهر والصدیق .

١- عالية الرمح : نصفه الاعلى الذى يلى السنان . والصمصام :
 السيف . وافرنده وماغه : كلاهما تمييز لجوهره . ٢- يقصد « بشيخها
 العالى » : المغفور له سعد باشا زغلول .

عَجِبْنَا كَيْفَ لَمْ يَحْضُرْ عُدَاً وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوءَةَ وَالرُّفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ فَالْتَمَتْ عَلَيْهِ تَنَازَعُهُ الذَّخِيرَةُ وَالرَّجَاءُ

* * *

بَنَى دِمْيَاطُ ، مَا شَيْءٌ بِبَاقٍ سِوَى الْفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ
تَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بِرِيَّتُهُ الْفَنَاءُ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تَلْقَوْنَ بِالْعَنْبِ الْقَضَاءَ ؟
مَلَائِمٌ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضاً وَمَنْ دَاعَى الْبُكُورِ لَهَا مَهَاءَ
وَلَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَاراً وَتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءَ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءَ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شَعْوَاءَ عَنْهُ وَذُدُّنْهُمْ عَنْ حَوَاضِرِهِ الْبَلَاءَ

* * *

أَخِي (عَبْدَ الْحَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرِي أَأَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِنْعَاءَ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءَ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَلَوَّاهُ شِفَاءَ (١)
وَكُنَّا حِينَ يُغْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَجِيءُ إِلَيْكَ نَجْعُكَ الدُّوَاءَ
مَضَتْ بِكَ آلَةُ حَذْبَاءُ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيَّةَ وَالْوِطَاءَ (٢)
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسَرَتْ ، فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ اللَّوَاءَ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبَنَى كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وَلَاءَ

١- يريد تشبيهه المساعي الكثيرة النبيلة التي كان يقوم بها المرثى بعمل النحل - ٢ - الآلة الحذباء : التعش .

حافظ ابراهيم (*)

قد كنت أوثر أن تقول رثائي يا مُنْصِفَ المَوْتى من الأحياء
لكن سبقت ، وكل طول سلامة قدر ، وكل مَنِيَّةٍ بقضاء
الحق نادى فاستجبت ، ولم تنزل بالحق تحفل عند كل نداء
وأنت صحراء الإمام تذوب من طول الحنين لساكن الصحراء (١)
فلقيت في الدار الإمام محمداً في زُمرَةِ الأبرار والحنفاء (٢)
أثر النعم على كريم جبينه ومراشد التفسير والإفتاء
فشكوتما الشوق القديم ، وذقتما طيب التداني بعد طول تنائي
إن كانت الأولى منازل فرقة فالسحنة الأخرى ديار لقاء (٣)
ووددت لو أني فداك من الردى والكاذبون المرجفون فداي
الناطقون عن الضعينة والهوى الموعرو الموتى على الأحياء
من كل هدام ويبنى مجده بكرائم الأنقاض والأشلاء
ما حطموك ، وإنما بك حطموا من ذا يحطم رُفَرِ الجوزاء ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، قرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذا القصيدة ، التي ينسب مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ - صحراء الامام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للامام الشافعي لوقوع ضريحه - رضى الله عنه - في نطاقها - ٢ - الامام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الدينى الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه - ٣ - الأولى : الحياة الدنيا - ٤ - الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير برفرف الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرْهُ ، فَأَنْتَ كَأَمْسٍ شَأْنُكَ بَاذِخُ فِي الشَّرْقِ ، وَاسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غَرَاءَ تَحْفَظُ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ (١)
غِيْظَ الْحَسُودِ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ أَمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
يَا مَانِحَ السُّودَانِ شَرْخَ شَبَابِهِ وَوَلِيَّهِ فِي السَّلَمِ وَالْهَيْجَاءِ
لَمَّا نَزَلْتُ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوَى نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
قَلْدَتُهُ السِّيفَ الْحُسَامَ ، وَزِدَّتُهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ (٢)
قَلَمٌ جَرَى الْحَقْبَ الطُّوَالَ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
يَكْسُو بِمَذْحَنِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشَيِّعُ الْمَوْتَى بِحَسَنِ ثَنَاءِ

إِسْكََنْدَرِيَّةُ يَا عَرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
نَشَأْتُ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونَ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعْتُ بِسَائِلِكَ الزُّهْرَاءِ
جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غَرَائِبًا فَجَمَعَتْهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
قَدْ جَمَّلُوكَ ، فَصِرْتَ زَنْبَقَةَ الشَّرَى لِلْوَافِلِينَ وَدُرَّةَ الدُّأْمَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وتشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية ، وظل سبعة أيام تكريما لمبايعة أمير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

أمير القوافي ، قد أتيت مبايعا وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
٢- الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب : جمع حقة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن أو السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ .

غَرَسُوا رُبَاكَ عَلَى خُمَائِلِ بَابِلِ
وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقًا مُنَوَّرَةً الْهَدَى
فَحُذِيَ كَأْمِسٍ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةُ
وَتَقَلَّدِي لُغَةَ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهَا
بَنَتْ الْحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَهَّدَتْ
وَسَمَتْ بِقَرْطَبَةٍ وَمِصْرَ ، فَحَلَّتَا
مَاذَا حَشَدَتْ مِنَ الدَّمُوعِ «لِحَافِظٍ»
وَوَجَدَتْ مِنْ وَقَعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ
اللَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
وَأَخَذْتَ قِسْطًا مِنْ مَنَاحَةِ مَا جَدِ
هَتَفَ الرُّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشَعْرِهِ
لِبَنَانٍ يَبْكِيهِ ، وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ
عَرَبِ الْوَفَاءِ وَفَوَا بِذِمَّةِ شَاعِرٍ
يَا حَافِظَ الْفَصْحَى ، وَحَارَسَ مَجْدَهَا
مَا زِلْتَ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ
جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَةَ
وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الْحَمْرَاءِ (١)
كَسْبِيلِ عَيْسَى فِي فِجَاجِ الْمَاءِ (٢)
وَتَجَمَّلِي بِشِبَابِكَ النُّجَبَاءِ
حَجَرُ الْبِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الْإِنْشَاءِ
لِلْمَلِكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ
بَيْنَ الْمَمَالِكِ ذِرْوَةَ الْعِلْيَاءِ (٣)
وَذَخَرْتَ مِنْ حَزَنِ لَهُ وَبُكَاءِ ؟
إِنَّ الْبَلَاءَ مَصَارِعُ الْعِظَمَاءِ
بِالدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةِ الْخُطَبَاءِ
جَمُّ الْمَآثِرِ ، طَيْبُ الْأَنْبَاءِ
وَحْدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبَيْدَاءِ (٤)
حَلَبٍ إِلَى الْفَيْحَاءِ إِلَى صَنْعَاءِ
بَانِي الصَّفُوفِ ، مُؤَلَّفِ الْأَجْزَاءِ
وَأِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ الْبُلْغَاءِ (٥)
حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ
وَأَتَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطَّائِي) (٦)

١ - بابل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب اليها السحر والخمر .
والحمراء : قصر مشهور في الاندلس - ٢ - الفجاء : بكسر الفاء : جمع
فج - بفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين - ٣ - قرطبة : إحدى عواصم
الاندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاهما منبع
للعلوم والفنون في ازهر عصور الاسلام - ٤ - البادون : السائرون في البادية
- ٥ - نجلت : اى ولدت - ٦ - الوليد : هو ابو عبادة البحتري الشاعر العباسي
الشهير . والطائي : هو حبيب الطائي الشهير بأبي تمام .

وجريت في طلب الجديد إلى المدى
 ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن
 اشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل
 رتب الشجاعة في الرجال جلائل
 كم ضقت ذرعاً بالحياة وكيدها
 فهل فارق يأس نفسك ساعة
 وأشر إلى الدنيا بوجه ضاحك
 يا طالما ملأ الندي بشاشة
 اليوم هادنت الحوادث ؛ فاطرح
 خلقت في الدنيا بياناً خالداً
 وغداً سيدك الزمان ، ولم يزل

حتى اقترنت بصاحب البؤساء (١)
 دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟
 أهلاً لشرح حقائق الأشياء
 وأجلهن شجاعة الآراء
 وهتفت بالشكوى من الضراء
 واطلع على الوادي شعاع رجاء
 خلقت أسيرته من السراء
 وهدى إليك حوائج الفقراء
 عبء السنين ، وألق عبء الداء
 وتركت أجيالاً من الأبناء
 للدهر إنصافاً وحسن جزاء

محمد تيمور (*)

ضربوا القبابَ على اليبابِ وثوروا إلى يوم الحساب (١) ،
 همَلوا ، وكلُّ مُحَرَّكٍ يوماً ميسكنُ في الترابِ
 نزلوا على ذنبِ البلي فتضيّفوا شرُّ الذئابِ
 وكأنهم صرعى كرى بالقاع أو صرعى شرابِ
 فإذا صحّوا وتنّبها فالله أعلم بالمآبِ

من كلُّ مُنْفَضٍّ الوفو د هناك مهجور الجنابِ
 موزوث كلِّ مَضِنَّةٍ إلا الذخيرة من ثواب (٢)

يا نائحاتِ محمد نُحْتَنُّ غَضَّ الإهابِ
 في مَاتَمٍ لم تَخُلْ فِيهِ المكرماتُ من انتحابِ
 تبكى الكريمَ على العشيرة ، والحبیبَ إلى الصحابِ
 حَسْبُ الحمامِ دُمُوعُكُنَّ المُسْتَهْلَةُ من عتاب (٣)
 فارجعن فيه لحكمةٍ أو جئنَ فيه إلى احتسابِ
 في العالمِ الفانى مَصِيرُ العالمينِ إلى ذهابِ
 مَنْ سارَ لَمْ يَثْنِ العِنا نَ ، وَمَنْ أقامَ إلى اقترابِ

(*) محمد تيموز : اديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
 ولكن الموت لم يمهلَه فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١ .
 ١ - القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو الكناية
 عن المقبرة - ٢ - المضنة : هي الشيء النفيس يكون موضعاً للضن به
 ٣ - الحمام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارث الحَسْبِ الصِّمِ م وكاسبَ الأدبِ اللُّبابِ
وابنَ الذي علم الرجا لُ حياءه من كل عاب (١)
وكأنه في كُتْبِهِ عثمانُ في ظل الكتاب (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِن الشيا ب ، وأنت في نِعم الشباب ؟
مُتَحَلِّياً هِبَةً النبو ع ، مُطَوَّقُ المِنحِ الرِّغاب ؟
ولم الترحُّلُ عن حيا ة أنت منها في رِكاب ؟
لم تغدُ شاطِئَها ، ولم تبلغ إلى ثَبَجِ العُباب ؟ (٣)

رِفْقاً على محزونة ال أبيات ، مُوحِشَةَ الحِجاب (٤)
فقدتْكَ في العمر الطريد ر ، وفي زها الدنيا الكعاب (٥)
تَبْكِي ، وتندُب إلَها بين الأفانين الرطاب
وانظر أباك وثُكَلَّهُ ورُزوحَه تحت المصاب
لو كان يملك مير يُو شِعَ ردَّ شَمْسِكَ من غِياب (٦)

١- وابن الذي .. الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بخاصة
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء أثنى الكتب — ٢- يشبه والد الفقست ..
أقباله على الكتب في شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث أتى مات
والكتاب العزيز في يده — ٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه — ٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : ان خدرها اقفر من
الانس حتى صار يبعث الوحشة والهلع في قلب صاحبه — ٥- العمر الطريد :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » انه كان يعيش في دنيا
مزهوة بنعيمها وثروتها — ٦- يوشع — كما في التوراة — : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وأرسله لبنى اسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ،
ففي بعض وقائعه ابتهل الى الله ان تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك .

| | |
|--|--|
| أَعْلَمْتُ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا اللَّهِ | مُثِيلَ فِي جُدِّ الشَّيَابِ |
| وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ | حُلَلًا مِنْ الْهَزْلِ الْعُجَابِ |
| مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيذِ | زُ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّيَابِ |
| أَفُقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَا | بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ |
| يَا رَبُّ يَوْمٍ ضَاقَ ذَرْ | عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغَضَابِ |
| سَعْتَهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ | الشَّهْدُ مَائِدَةُ الْبَابِ |
| خَذْ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَفَا | فِ ، وَدَعْ لَهُمْ نَقْدَ السَّبَابِ |
| دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهِ | مَا لَا تَعُدُّ مِنَ الصَّعَابِ |
| فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْ | تِ الشَّمْسُ تَهْزَأُ بِالضَّبَابِ (١) |

* * *

| | |
|---------------------------------|---------------------------------------|
| لَا تَبْعِدَنَّ ، فَهَـذِهِ | آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ |
| أَشْرَفَ بِرُوحِكَ فَوْقَهُمْ | مَلَكًا يُرْفَرُ فِي السَّحَابِ |
| وَانْظُرْ بَعِينَ نَزَّهَتْ | عَنْ زُخْرَفِ الدُّنْيَا الْكَذَابِ |
| نَرَّ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةٌ | كَسَتْ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢) |
| أَسَدٌ تَجُولُ بِغَيْرِ ظَفِّ | رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ |
| جَعَلُوا الثِّبَاتَ سِلَاحَهُمْ | نِعَمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣) |
| أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا | بَلَغَتْ إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ |
| فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجُّهًا | لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرَّحَابِ |
| سَلِّ فَاتِحَ الْأَبْوَابِ يَفِ | تَحِ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ |

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الانسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهى مأوى الأسود - ٣ - يصف شباب الامة المصرية في
ثورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سماؤك يا دنيا خِداعُ سَرابٍ وأَرْضُكِ عُمُرَانُ وَشِيكَ خرابٍ (١)
وما أَنْتِ إِلَّا جِيْفَةٌ طالَ حَوْلُهَا قِيَامُ ضِبَاعٍ ، أَوْ قُعُودُ ذَنَابِ
وَكَمْ أَلْجَأَ الْجَوْعُ الْأَسْوَدَ فَأَقْبَلَتْ عَلَيْكَ بِظُفْرِ لَمْ يَعْثَ وَنَابِ
قَعَدَتْ مِنَ الْأَظْطَاعِ فِي مَقْطَعِ السُّرَى وَمَرُّوا رِكَاباً فِي غُبَارِ رِكَابِ
وَجُدَّتْ عَلَيْهِمْ فِي الْوَدَاعِ بِسَاخِرِ مِنَ اللَّحْظِ عَنْ مَيْتِ الْأَحْيَةِ نَابِ (٢)
أَقَامُوا ، فَلَمْ يُؤْنِسْكَ حَاضِرُ صَحْبَةٍ وَمَالُوا فَلَمْ تَسْتَوْحِشِي لَغِيَابِ
تُسَوِّقِينَ لِلْمَوْتِ الْبَيْنِ كَقَائِدِ يَرَى الْجَيْشَ خَلْقاً هَيْنَا كَذُبَابِ
رَأَى الْحَرْبَ سُلْطَاناً لَهُ وَسَلَامَةٌ وَإِنْ آذَنْتُ أَجْنَادَهُ بَتِيَابِ (٣)
وَلَوْ لَا غُرُورٌ فِي لُبَانِكَ لَمْ يَجِدْ بَنُوكِ مَذَاقَ الضَّرِّ شَهْدَ رُضَابِ (٤)
وَلَا كُنْتَ لِلْأَعْمَى مَشَاهِدَ فِتْنَةٍ وَلِلْمُقْعَدِ الْعَانِي مَجَالَ وَثَابِ (٥)
وَلَا ضَلَّ رَأْيُ النَّاشِئِ الْغُرِّ فِي الصُّبَا وَلَا كَرُّ بَعْدَ الْفُرْصَةِ الْمُتَصَانِي
وَلَا حَسَبَ الْحَفَّارِ لِلْمَوْتِ بَعْدَمَا بَنَى بَيْنِيهِ الْقَبْرَ أَلْفَ حِسَابِ
يَقُولُونَ : يَرِثُنِي كُلُّ خَلٍّ وَصَاحِبِ أَجَلٍ : إِنَّمَا أَقْضَى حَقُوقَ صِحَابِي

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد صاحبي مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبطلا للعلم ، معدودا في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . ووشيك : سريع .
٢- النابي : المتجاف المتباعد . ٣- يقال : آذنته بكذا ، أي أندرتة .
والتباب : الهلاك . ٤- اللبان - بتشديد اللام مضمومة - : جمع لبنانة ، وهي الحاجة يطلبها الانسان من غير احتياج اليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرضاب : هو ريق الانسان مادام في فمه . ٥- العاني : المقيد ، وهنا سمي الاسير بالعاني ، لان من شأنه أن يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المَدَى
كفى بِذُرَى الأعْوَادِ منبرَ واعظٍ
دَعْوَتُكَ يا يَعْتُوبُ من منزلِ البَلَى
أذكرك الدنيا ، وكيف ولم يَزَلْ
حملنا إليك الغارَ بالأمسِ ناضراً
وما انْفَكَّتِ الدنيا وإنْ قلَّ لُبُّهَا
ألا في سبيلِ العلمِ خمسونَ حِجَّةً
قطعتَ طَوَالاً ليلِها ونهارِها
رأى الله أن تلقى إليك صحيفةً
ولم تتخذها آلةَ الحقدِ والهوى
مَشِينَا بنُورِيٍّ علمِها وبياتِها
وعشنا بها جيلينَ قمتَ عليهما
رسائلُ من عَفَوِ الكلامِ كأنها
هى المحضُ ، لا يَشْقَى به ابنُ تَمِيمَةٍ
جعلتُ عيونَ الشعرِ حُسْنَ ثوابي
وبالمستقلِّياتِ لسانَ صَوَابٍ (١)
ولولا المنايا ما تركتَ جوابي
لها أثراً شَهِدَ بفيك وصاب (٢)
وسُقنا كتابَ الحمدِ تِلْوَ كتابِ (٣)
لسانِ ثوابٍ ، أو لسانَ عِقَابِ
مَضَتْ بينَ تعليمٍ وبينَ طِلابِ
بآمالِ نفسٍ في الكمالِ رِغابِ
فنزَّهتها عن هَوَشَةٍ وكِذابِ (٤)
ولا مُتَدَي لغوٍ وسوقِ سِبابِ
فلم نَسِرْ إلَّا في شُعاعِ شِهَابِ
معلِّمَ نَشْرِءٍ ، أو إمامَ شَبَابِ
حواشي عيونٍ في الطُّروسِ عِذابِ (٥)
غِذاءً ، ولا يَشْقَى به ابنُ خِضابِ (٦)

١- بالمستقلِّياتِ : أى براكبيها — ٢- الشهد : عسل النحل . والصاب : المر — ٣- إشارة الى الاحتفال بالفقيد في اليوبيل الفضى لمجلته المقتطف . والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين — ٤- هذه الصحيفة هى مجلة المقتطف التى تعد بحق أمجد صحيفة علمية أدبية في الشرق العربى كله ، وكان الفقيد مختصاً بتحريرها — ٥- قوله «كأنها حواشى عيون . . الخ» العيون : هى عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التى تنبت حوالىها — ٦- المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تميمه وابن خضاب : يقصد بالاول اليفع الناشئ ، وبالثانى الشائب الذى يخضب شعره .

سهولٌ من الفصحى وقفتَ بها الهوى
وما ضِعتَ بين الشرق والغربِ مشيةً
فلم أرَ أنتى منك سُمعةً ناقلٍ
وكم أخذَ القولَ السرى مُعربٌ
وفدّتَ على الفصحى بخيراتٍ غيرها
وقدما دنتَ (يونان) منهاو (فارس)
تبدّلتَ للعلم الشريفِ كأنه
وجشمتَ ميدانَ السياسةِ (فارساً)
وكنّا و (نمر) في شِغابٍ ، فلم يزلْ
رأى الثورة الكبرى ، فصلَ بَراعَه
وما الشرقُ إلّا أسرةٌ أو عشيرةٌ
على ما لديها من رُبى وهِصاب
كما قيل في الأمثال : حَجَلُ غراب
إذا وسمَ النقلُ الرجالَ بعباب
فما ردهَ لاسمٍ ، ولا لِنِصاب
فوالله ما ضاقت مناكبُ باب
و (روما) فحلّوا في فسيحِ رحاب
حقيقةً توحيدٍ وأنتَ صَحَابِي
وكلُّ جوادٍ في السياسةِ كابي (١)
بنا الدهرُ حتى فُضَّ كلُّ شِغاب
لتحطيمِ أغلالٍ وفكِّ رِقَاب (٢)
تلمُ بنيتها عندَ كلِّ مُصاب

• • •

سلامٌ على شيخِ الشيوخِ ورحمةٌ
ورفّافٌ رِيحانٍ يروحُ ويغتدى
وذكرى وإن لم ننسَ عهدك ساعةً
وويحَ السّواقى هل عَرَضَنَ على البلى
تحدّرُ من أعطافِ كلِّ سَحَاب
على طيّباتٍ في الخِلالِ رِطَاب
وشوقٌ وإن لم نفتكرِ بيايَاب
جَبِينِكَ ، أم مترنّةٌ بحِجَاب ؟ (٣)

١ - المتصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك الثاني للفقيد في مجلتي المقتطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ، كما كان الفقيد مختصاً بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كابي ، إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان متأثرا بفكرة عامة - ٣ - السواقى : الرياح .

وهل صُنَّ ماءٌ كان فيه كأنه حياةً يتولٍ في الصلاة كعاب (١)
ويا لحياةٍ لم تدع غير سائلٍ أكانت حياةً ، أم خلية داب ؟ (٢)
وأين يدٌ كانت وكان بنانها يراعة وثى ، أو يراعة غاب ؟
ولمهي على الأخلاق في ركنٍ هيكلٍ ببطن الثرى رثَّ المعالم خابي

نعيش ونمضي في عذابٍ كلذة من العيش ، أو في لذةٍ كعذاب
ذهبنا من الأحلام في كل مذهبٍ فلما انتهينا فُسرت بذهاب
وكلُّ أخى عيشٍ وإن طال عيشه تُرابٌ لعمر الموتِ وابنُ تُراب

١ — البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .

٢ — الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زين العابدين مُجهَّزاً نقلوه نقلَ الورْدِ من محرابه (١)
 من دار توأمرِه وصنو حياته والأوّلِ المألوفِ من أترابه (٢)
 ساروا به من باطل الدنيا إلى بُحْبُوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
 ومضوا به لسبيل آدم قبله ومصايرِ الأقوامِ من أعقابه
 تحنو السماءُ على زكيّ سريره ويمسُّ جيدَ الأرضِ طيبُ رِكابه
 وتطيب هامُّ الحاملين وراحمهم من طيب مخيله، وطيب ثيابه
 وكان مصرَ بجانبه ربوةٌ آذارُ آذنها بوشك ذهابه
 ويكاد من طربٍ لعادته الندى ينسلُّ للفقراءِ من أثوابه (٤)
 الطيبُ ابنُ الطيبين ، وربما نضح القى فابان عن أحسابه
 والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه من كل شائنةٍ ، وفي آدابه
 أبداً يراه الله في غليس الدجى من صحنِ مسجده ، وحول كتابه

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من امثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلى زين العابدين بن سيدنا الحسين رضى الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الأخ الشقيق . والتوام : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه . والاتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه . ٣- بحبوحة المكان : وسطه . ٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لاثنتين بظله ويراه قد أدّى الحقوق جميعها
ويرى الأرامل يعتصم ببابه لم ينس منها غير حق شبابيه
أدى من المعروف حصّة أخيه وقضى من الأحساب حق صحابه (١)

* * *

(مهيش) ، أين أبوك؟ هل ذهبوا به
لَمْ لَمْ لَمْ يَعْده؟ أَيَّانَ يَوْمُ إِيَابِهِ؟ (٢)
قد وكلّ الله الكريم وعينه
بك ، فاحسب به على كريم رحابه
ودعى البكا ، يكفيه ما حملته
من دمك الشاكي ، ومن تسكابه
ولقد شربت بحادث يا طالما
شربت بذات العالمين بصابه
كل امرئ غادر على عواده
وسوالهم : ما حاله ؟ ماذا به ؟
والمرء في طلب الحياة طويلاً
وخطى المنية من وراء طلابه ؟
في بر (عمك) ما يقوم مكانه
في عطفه ، وحنانه ، ودعابه

* * *

(إسكندرية) ، كيف صبرك عن فتى
الصبر لم يخلق لمثل مُصابه (٣)
عطلت سواك من بريق سحابها
وخبا قضاؤك من شعاع شهابه
زين الشباب قضي ، ولم تنزوي
منه ، ولم تتمتعى بقراه
قد ناب عنك ، فكان أصدق نائب
والشعب يهوى الصدق في نوابه
أعلمته اتخذ الأمانة مرة
سبياً يبلغه إلى آرابه ؟
لو عاش كان مؤملاً لمواقف
يرجو لها الوادي كرام شبابيه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .

٢- مهيش : اسم تركي ، وهو علم على ابنة الفقيده .

٣- كان الفقيده من الاسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

يَجْلُو عَلَى الْأَلْبَابِ هِمَّةَ فِكْرِهِ وَيَنَاوِلُ الْأَسْمَاعَ سِحْرَ خِطَابِهِ
وَيَقْبِي كَدِيدَتِهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَقْبِي بَعْدَ الْمُسْلِمِينَ كَذَابَهُ (١)

* * *

تَقْوَاكَ (إِسْمَاعِيلُ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ سَيَّبَتْهَا الدَّهْرُ الْعَصُوفُ بَنَابَهُ (٢)
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ بَيْتُ اللَّيَالِي مُوجِعًا لِعَذَابِهِ
خَارَقْتَ صُنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِهِ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شِعَابِهِ (٣)
مَنْ عَادَ الذِّكْرَ تَرُدُّ مِنَ النُّوَى مَنْ لَا يَلْتَمِسُ لَنَا بِطَيِّ غِيَابِهِ
حُلْمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَمِثَالِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِذَابِهِ
اسْكُبْ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبِقْهَا فَأَخُو الْهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْبَابِهِ

—————

١ — النديين : العادة — ٢ — اسماعيل بك شيرين شقيق المرثي .

٣ — يشير هذا البيت الى ان الفقيه كان مغتربا في سويسرا طيلة

زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من علته الشاكي الوصب
أيها النفس ، اصبري واسترجعي
نزل التراب على من قبله
ذهب اللين في إرشاده
القريب العتب من معنى الرضا
والأخ الصادق في الود إذا
خاشع في درسه ، محتشم
قلد الأوطان نشأ صالحاً
ربما صالت بهم في غدا
جعلوا الأقلام أرماحهم
لا يميلون إلى البغي بها
شاعر البدو ، ومنهم جاءنا
قد جرت أسننهم صافية
سلمت من عنت الطبع ، ومن

وتلقى راحة الدهر التعب (١)
هتف الناعي بعبد المطلب (٢)
كل حى منتهاه في التراب
كلاب المشفق والحد الحذب
والقريب الجد من معنى اللعب
ظهر الإخوان بالود الكذب
فكه في مجلس الصفو طرب
وشباباً أهل دين وحسب
صولة الدولة بالجيش اللجب (٣)
وأقاموها مقامات القصب
كيف يبغي من إلى العلم انتسب ؟
كل معنى رق ، أو لفظ عذب
جريان الماء في أصل العشب
كلفة الأقلام ، أو حشو الكتب (٤)

(*) هو الأستاذ محمد عبد المطلب أستاذ الادب في مدرسة دار العلوم
كان ينظم الشعر مؤثراً في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر
البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين القيت فيها هذه
القصيدة .

١ - يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة - ٢ - الاسترجاع :
هو قول : (انا لله وانا اليه راجعون) - ٣ - الجيش اللجب : الكثير العدد
والعدة - ٤ - العنت : المشقة .

قد نزلت اليوم في بادية
ومشى (المجنون) فيها سالياً
أعير الناس لساناً ينظموا
قُم صِف الخُلْدَ لنا في مُلكه
وثمار في يواقيت الربى
وانثر الشعر على الأبرار في
واستعير (رضوان) عودى قصب
واشقى بالمعنى إلهياً ، كما
كلما سبخت للعرش به
قُم تأمل ؛ هذه الدار وفي
وفت الدار لباني ركنها
طلبوا العلم على شيخهم
غابَ عن أعينهم ، لكنه
صورة مُحَسَّنة ما تختفي
رجل الواجب في الدنيا مضى
عاش عيش الناس في دنياهم
أخذ الدرس الذي لقنه

عمرت فيها (امراً القيس) الحُقب (١)
نفض اللوعة عنه والوصب (٢)
لك فيه الشعر أو ينشوا الخطب
من جلال الخلق ، والصنع العجب
وسلاف في أباريق الذهب (٣)
قدس الساح وعلوى الرحب
وترنم بالقوافي في القصب (٤)
تساقون الرجيق المنسكب
رفع الرحمن والرسل الحجب
لك من طلابها الجمع الأرب (٥)
وقضى الحق بنو الدار النجب (٦)
زمناً ، ثم إذا الشيخ طلب
ماثل في كل قلب ، لم يغيب
ومثال طيب ما يحتجب
ينصف الأخرى ويقضى ماوجب
وكما قد ذهب الناس ذهب
عجم الناس قديماً والعرب

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف -٢- المجنون : مجنون
ليلي ، من شعراء البادية كامرئ القيس -٣- يواقيت الربى : الأكام
المتفتحة بالورد والثمار التي تشبه الياقوت . والسلاف : الخمر .
٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : الزمار أو الناي الذي
يترنم به -٥- الجمع الارب : أي الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
٦- النجب : جمع نجيب .

يرثي جدته (*)

خُلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَمَاتِ وَمَنْ يُولَدُ يَعِشُ وَيَمُتُ كَأَنْ لَمْ
وَمَنْ هَهُنَ الْمَرْءِ فِي أَيْدِي الرَوَاقِي وَمَهْهُنَ الْمَرْءِ بَيْنَ النَّائِحَاتِ (١)
وَمَا سَلِمَ الْوَلِيدُ مِنْ اِشْتِكَاءِ فَهَلْ يَخْلُو الْمَعْمُرُ مِنْ أَذَاةٍ ؟ (٢)
هِيَ الدُّنْيَا ، قِتَالُ نَحْنٍ فِيهِ مَقَاصِدُ لِلْحُسَامِ وَلِلْقَنَآةِ
وَكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ كَمَا دُفِعَ الْجَبَانُ إِلَى الثِّبَاتِ
فُرُوعٌ مَا تُرَوِّعُ ، ثُمَّ تُرْمَى بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ الْمَقْدُورِ آتِي
حِصْلَةُ اللَّهِ يَا (تَمَزَارُ) تَجْزَى ثَرَاكَ عَنِ التَّلَاوَةِ وَالصَّلَاةِ
وَعَنْ تَسْعِينَ عَامًا كُنْتَ فِيهَا مِثَالُ الْمَحْسَنَاتِ الْفُضْلِيَّاتِ
بِرَرَّتِ الْمُؤْمِنَاتِ ، فَقَالَ كُلُّ : لَعَلَّكَ أَنْتِ أُمُّ الْمُؤْمِنَاتِ
وَكُنْتَ فِي الْفَضَائِلِ بَاقِيَاتُ وَأَنْتِ الْيَوْمَ كُلُّ الْبَاقِيَّاتِ
تَبْنَاكِ الْمُلُوكُ ، وَكُنْتَ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينَ أَوْ الْبَنَاتِ
يُظِلُّونَ الْمَنَاقِبَ مِنْكَ شَتَّى وَيُؤْوُونَ التَّقَى وَالصَّالِحَاتِ
وَمَا مَلِكُوكِ فِي (سَوْقٍ) ، وَلَكِنْ لَدَى ظِلِّ الْقَنَآةِ وَالْمَرْهَفَاتِ

(*) حدثه هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتم كان ابراهيم باشا والى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجودة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهد : الموضع يهياً للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الام أو نحوها ، تضع التمام والتعاويد على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم .

٢- المعمر : هو الذى يمد له فى العمر . يقول فى هذه الابيات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كأنه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش والصغر والكبر فى لقاء الاقدار سواء ، فلا شيء يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنْتَ لَهُمْ (بمُورَة) بنتَ عشرٍ وسيفُ الموتِ في هامِ الكُماةِ (١)
فكنتِ لهم وللرحمنِ صيداً وواسطةً لعقدِ المسلماتِ
تَبِعْتَ محمداً من بعدِ عيسى لخيرِك في منيكِ الأولياتِ
فكان الوالدانِ هدىً وتقوى وكان الولدُ هدى المعجزاتِ
ولو لم تظهري في العربِ إلا بأحمدَ كنتِ خيرَ الوالداتِ (٢)
تجاوزتِ الولائدَ فاخراتِ إلى فخر القبائلِ واللغاتِ
وأحكم من تحكّم في يراعٍ وأبلغ من تبلغ من دواةٍ
وأبرأ من تبرأ من عداٍ وأنزه من تنزه من شماتِ
وأضون صائنٍ لأخيه عرضاً وأحفظ حافظ عهد اللداتِ
وأقتل قاتلٍ للدهرِ خُبراً وأضبر صابرٍ للأشياتِ
كأني والزمانُ على قتالٍ مُساجلةً بميدانِ الحياةِ (٣)
أخاف إذا تذاقلتِ الليالي وأشفق من خُفوف النائباتِ
وايس بنافعي حذري ، ولكن إباء أن أراها باغياتِ
أماؤن من الفلكِ العوادي و (برجله) يخطُ الدائراتِ ؟

١- عننت لهم .. الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » إذا ظهر . ومورة : علم على صقع يعينه هو الوطن الاول لجدته . والكماة : جمع كمي ، وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال أن جدته كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : أنها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث أكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم — ٢- أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء ، يقول لجدته في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لي لكنت بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأماً لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما
٣- المساجلة في القتال هي من قولهم : « الحرب سجال يوم لك ويوم عليك » .

تأمل: هل ترى إلا شياكاً
ولو أن الجهاتِ خلقتُ سبعا
لعا للنعش ، لا حبا ، ولكن
ولا خاتنه أيدي حامليه
فلم أرَ قبله المريحَ ملقى
هناك وقفتُ أسألكِ إئتادا
وأنظرُ في تُرابكِ ، ثم أغضِي
وأذكرُ من حياتكِ ما تقضى
من الأيامِ حولكِ ملقيات ؟
لكان الموتُ سابعةَ الجهاتِ
لأجلِكِ يا سماءَ المَكْرُماتِ (١)
وإن ساروا بصبري والأناة
ولم أسمعَ بدفنِ النيراتِ
وأَمِسِكُ بالصفاتِ وبالصفاةِ (٢)
كما يُغضِي الأبى على القذاة
فكان من الغداة إلى الغداة

—————

١- لعا : كلمة دعاء تقال للعائر ، تقول « لعا له » إذا أردت سلامته
و « لا لعا له » إذا أردت غير ذلك — ٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

محمد عبده (٠)

مُفَسِّرَ آيِ اللَّهِ بِالْأَمْسِ بَيْنَنَا قُمْ الْيَوْمَ فَسِّرْ لِلوَرَى آيَةَ الْمَوْتِ
رُحِمْتَ ، مَصِيرُ الْعَالَمِينَ كَمَا تَرَى وَكُلُّ هُنَاءٍ أَوْ عَزَاءٍ إِلَى قَوْتِ
هُوَ الدَّهْرُ : مِيلَادُ ، فَشْتَغَلُ ، فَمَاتُمْ
فَذِكْرُ كَمَا أَبْقَى الصَّدَى ذَاهِبَ الصَّوْتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية . توفي سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : ان الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيها بصوته ، ويقال له الرجع ايضا .

رياض باشا(*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاتٌ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشَّيَاتُ ؟ (١)
وَحُطْبُكَ يَا (رِيَاضُ) ، أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتُ

* * *

وَهَلْ تَلَقَى مَنَابِهَا الرُّوَاسِي فَتَهْوِي ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةٌ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَكَزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتُ ؟ (٣)
وَيُغْشَى اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهُراً وَكَانَتْ لَا تَقْرُ بِهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَخْصِي لِوَاءَهُمُ الرُّمَاءُ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النُّعْشِ الْمَعَالِي وَوُسِدَتْ التَّرَابِ الْمَكْرُمَاتُ
وَحُمِلَتْ الْمَدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يُشِيعُهُ الْقَوَارِصُ وَالْمُشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترب تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل إلى أواخر حكم عباس الثاني تقريباً ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .

١- الشَّيَاتُ : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض يوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة - ٢- الفَلَاةُ : الصحراء .
٣- العَوَالِي : الرماح . والمرهفات : السيوف - ٤- نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أعيان المسلمين رداً على المؤتمر الذي أقامه أعيان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا أعادها الله .

هوى عن أوج رفعتيه (رياض) وحازته القرون الخاليات
 كأن لم يعلل الدنيا فعلاً ولا هتفت بدولته الرواة
 زعاه (البرق) مضطرباً ، فماجت نجوم في السماء مطلقات
 كأن الشمس قد نعتت عشاء إليها فهي حسرى كاسفات
 صحيفة غابر طويت ، وولت على آثار من درجوا وفاتوا
 يقول الآخرون إذا تلوها : كذلك فليلذن الأمهات
 جزى الله الرضا أبوى (رياض) حما غرسا وللوطن النبات
 بنو الدنيا على سفر عقيم وأسفار النوابع مرجعات
 أرى الأموات يجمعهم نشور وكم بعث النوابع يوم ماتوا
 صلاح الأرض أحياء وموتى وزينتها وأنجمها الهداة
 قرائحهم وأيديهم عليها هدى ، ويسارة ، ومحسنات
 فلو طليت لهم دية لقات كنوز الأرض : نحن هي الديات

• • •

أبا الوطن الأسيف ، بكتك مصر كما بكت الأب الكهف البنات
 قضيت لها الحقوق فتى وكهلاً ويوم كبرت وانحت القناة
 ويوم النهى للأمراء فيها ويوم الآمرون بها العصاة (١)
 فكنت على حكومتها سراجاً إذا بسطت دجها المشكلات
 يزيد الشيب نفعك من حياة إذا نقصت مع الشيب الحياة
 وتملوك السنون قوى وعزماً إذا قيل : السنون مشبطات

١- يشير الى ايام الثورة العراقية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندِ أبلى حينَ فُلَّتْ ورقتُ صَفْحَتاهِ والظُّبَاتُ (١)
 رفيعُ القدرِ بالأمصارِ يُرْفَى كما نظرتُ إلى النّجمِ السُّرَاةِ (٢)
 كأنك في سماءِ المَلِكِ (يحيى) وآلُكَ في السماءِ النُّيرَاتِ (٣)
 تَسْوُسُ الأمرَ ، لا يُعْطَى نفاذاً عليك الآمرون ولا النُّهاة
 إذا الوزراءُ لم يُعْطُوا قِياداً نبذتهم كأنهم النُّوَاة
 زَماعُ في انقباضٍ في اختيالٍ كذلك كان (بسمركُ) الثُّبَاتِ (٤)
 صِفَاتُ بَلَّغَتِكَ ذُرَى المَعَالَى كذلك تَرْفَعُ الرَّجُلَ الصُّفَاتِ
 وجدتَ المجدَ في الدنيا لِوَاءِ تَلْقَاهُ المُقَادِيمُ الأَبَاةِ
 ويبقى النَّاسُ ما داموا رَعَايَا ويبقى المُقَدِّمونُ همُ الرُّعَاةِ

• • •

(رياضُ) ، طَوَّيْتَ قرناً ما طَوَّته مع (المأمون) (دِجْلَةُ) و(الفرات) (٥)
 تَمَنَّتْ منه أياماً تحلّى بها اللؤلؤُ الخوالى الباذخات
 ووَدَّ (القيصران) لو أن (روما) عليها من حَضَارَتِهِ سِمَاتِ (٦)
 حَبَاكَ اللهُ (حَاشِيَتِيهِ) عُمرَاً وأعمارُ الكرامِ مُبَارَكَاتِ
 فَقَمْتَ عليه تَجْرِبَةً وَخُبْرًا ومدرسةُ الرجالِ التَّجَرِّبَاتِ
 تَمُرُّ عليك كالأَيَاتِ تَتَرَى صنائعُ أهلِهِ والمُحَدَّثَاتِ

١- الظُّبَات جمع ظُبة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السُّرَاة - بضم السين - : جمع سُراري ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
 ٣- يحيى : هو يحيى النيرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بسمرك : وزير الماتى ضرب مثلاً في الحنكة والنهارة والسياسة . والزَماع : الذى يزعم الامر فى جراءة واقدام ثم لا ينشئ - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودِجْلَةُ والفرات : نهرا ن بالعراق - ٦- سمات : علامات .

فأدركتُ (البخارَ) وكان طفلاً فشبُّ ، فبايعته الصافيات (١)
تُجَاب على جناحيه الفياقي وتحكم في الرياح المنشآت
ويُصعدُ في السماء على (بروج) غداً هي في العوالم بارجات (٢)
وبيتنا الكهزُبَاءُ تُعدُّ خرقاً إذا هي كلُّ يومٍ خارقات
ودان البحرُ حتى خيَضَ عمقاً وقيدتُ بالعنان السافيات (٣)
وبُلِّغَتِ الرسائلُ ، لا جناحُ يَجوب بها البحارُ ، ولا أداة
كَانَ القطرُ حين يُجيب قُطراً ضائراً بينها مُتناجيات

زَهينَ الرُّمُسِ ، حدثني مَلِيّاً حديثَ الموتِ تبْدُّ لي العِظَات (٤)
هو الخبيرُ اليقينُ ، وما سواه أحاديثُ المني والترهات (٥)
سَأَلْتُكَ : ما المنيّةُ ؟ أيُّ كأسٍ ؟ وكيف مذاقها ؟ ومن السقاة ؟
وماذا يُوجِس الإنسانُ منها إذا غَصَّت بعلقمها اللهاة ؟ (٦)
وأيُّ المضرَعَيْنِ أشدُّ : موتٌ على عِلْمٍ ، أم الموتُ الفَوَات (٧) ؟
وهل تقع النفوسُ على أمانٍ كما وقعتُ على (الحرمِ) القطاة ؟ (٨)

١- الصافيات : الخيل - ٢- يريد بالبروج : الطائرات - ٣- العنان الزمام ، والسافيات : الرياح - ٤- الرمس : القبر - ٥- الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهي الباطل - ٦- اللهاة - بفتح اللام - اللحمية المشرفة على الحلق من اقصى القم - ٧- الموت الفوات : الموت المفاجيء - ٨- القطاة : الحمام ، أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور الاثنية به .

وَتَخْلُدُ أَمْ كَزَعِمِ الْقَوْلُ تَبْلَى كَمَا تَبْلَى الْعِظَامُ أَوْ الرُّقَاتُ ؟
 تَعَالَى اللَّهُ قَابِضُهَا إِلَيْهِ وَنَاعِشُهَا كَمَا انْتَعَشَ النَّبَاتُ
 وَجَازِيهَا النِّعِمَ جَمِئاً أَمِيناً وَعِيشاً لَا تُكْذِّرُهُ أَذَاةُ
 أَمْثَلُكَ ضَائِقٌ بِالْحَقِّ ذَرْعاً وَفِي بُرْدَيْكَ كَانَ لَهُ حِمَاةُ ؟ (١)
 أَلَيْسَ الْحَقُّ أَنْ الْعِيشَ فَإِنْ وَأَنْ الْحَيَّ غَايَتُهُ الْمَمَاتُ ؟
 فَتَمَّ مَا شِئْتَ ، لَا تُوَحِّشْكَ دُنْيَا وَلَا يَخْزُنُكَ مِنْ عِيشٍ قَوَاتُ
 تَصَرَّمْتُ الشَّيْبَةَ وَاللَّيَالَى وَغَابِ الْأَهْلُ ، وَاحْتَجَّتِ اللَّدَاتُ
 خَلَّتْ (حِلْمِيَّةً) مَمَّنْ بِنَاهَا فَكَيْفَ الْبَيْتُ حَوْلَكَ وَالْبَنَاتُ ؟ (٢)
 أَفِيهِ مِنْ (الْمَحَلَةِ) قَوْتُ يَوْمٍ وَمَنْ نِعِمَّ مَلَأَنَّ (الطَّوْدَ) شَاةُ ؟ (٣)
 وَهَلْ لَكَ مِنْ حَرِيرِهِمَا وَسَادُ إِذَا خَشُنْتَ لَجَنِيَّكَ الصَّفَاةُ ؟ (٤)
 تَوَلَّى الْكُلُّ ، لَمْ يَنْفَعَكَ مِنْهُ سِوَى مَا كَانَ يَلْتَقِطُ الْعُقَاةُ
 عِبَادُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ كِرَامٌ فِي بَرِيَّتِهِ ، أَهْلَاةُ
 كَمَائِدَةِ الْمَسِيحِ ، يَقُومُ بُؤْسُ حَوَالِيهَا ، وَتَقَعْدُ بَائِسَاتُ
 أَخَذْتُكَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى هَنَاتٍ وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ هَنَاتُ ؟ (٥)
 فَصَفْحاً فِي التَّرَابِ إِذَا التَّقِينَا وَلَوْ شِئْتَ الْعِدَاوَةَ وَالتُّرَاتُ

-
- ١- حِمَاةُ : جمع حام ، وهو المدافع والمانع من العدوان ، والحامى :
 الأسد لحمايته عرينه - ٢- الحلمية : حيث كانت دار الفقيد . وقوله :
 « وكيف البيت حولك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
 ٣- المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغريبة بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
 الفقيد الواسعة - ٤- الصفاة : الحجر المقصود به هنا القبر - ٥- الهنات :
 جمع هنة ، وهي الشيء الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة
 مطبوعة في الجزء الأول من الشوقيات .

خُلِقْتُ كَأَنِّي (عيسى) ، حرامٌ على قَلْبِ الضَّعِيفَةِ والشَّهَاتِ
يُسَاءُ إِلَى أَحْيَانًا ، فَأَمْضَى كَرِيمًا ، لَا أَقُوتُ كَمَا أَقَاتُ
وَعِنْدِي لِلرِّجَالِ - وَإِنْ تَجَافَوْا - مَنَازِلُ فِي الْحَفَاوَةِ لَا تُفَاتُ

* * *

طَلَعْتُ عَلَى (النَّدَى) (بعين شمس) فَوَافَتْهَا بِشَمْسَيْنِ الْغَدَاةُ
عَلَى مَا كَانَ يَنْدُو الْقَوْمُ فِيهَا تَوَافَى الْجَمْعُ وَانْتَمَرُ السَّرَاةُ (١)
تَمَلَّكَهُمْ وَقَارُكَ فِي خَشْوَعٍ كَمَا نَظَّمْتَ مُقِيمِيهَا الصَّلَاةُ
رَأَيْتَ وَجْهَ قَوْمِكَ كَيْفَ جَلَّتْ وَكَيْفَ تَرَعَرَعَتْ مَصْرُ الْفَتَاةِ
أَجِيلَ الرَّأْيِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى تَبَيَّنَتْ الرُّزَانَةُ وَالْحَصَاةُ (٢)
وَأَنْتَ عَلَى أَعْنَتِهِمْ قَدِيرٌ وَهُمْ بِكَ فِي الذِّى تَقْضِي حُفَاةُ (٣)
إِذَا أَبَدَى الشَّبَابُ هَوًى وَزَهْوًاءَ أَشَارَ إِلَيْهِ حِلْمُكَ وَالْأَنَاةُ
فَهَلَّا قُمْتَ فِي النَّادَى خَطِيبًا لَكَ الْكَلِمُ الْكِبَارُ الْخَالِدَاتُ ؟
تُفَجِّرُ حِكْمَةً (التَّسْعِينَ) فِيهِ فَآذَانُ الشُّبَّابِ صَادِيَاتُ ؟ (٤)
تَقُولُ : مَتَى أَرَى (الْجِيرَانَ) عَادُوا وَضُمُّ عَلَى الْإِنْخَاءِ لَهُمْ شَتَاتُ ؟ (٥)
وَأَيْنَ أُولُو النُّهَى مِنَّا وَمِنْهُمْ عَسَى يَأْسُونُ مَا جَرَحَ الْغُلَاةُ ؟ (٦)

١ - يندو القوم : إذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديم . والسراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف . ٢ - الحصاة : العقل والرأى . ٣ - الحفاة : جمع حفي ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كَأَنكَ حَفِي عَنْهَا » ، أى سائل عنها باستقصاء . ٤ - التسعين : هى مدة عمر الفقيده . وصاديات ، أى ظامئات . ٥ - الجيران : هم القبط والمسلمون في مصر . ٦ - الغلاة : هم البالغون حد الإفراط في عقائدهم وآرائهم .

مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ لِيُشَرَّ
 إِذَا الثَّقَةُ اضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ
 فَتَقَّ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَتْ فِيهِمْ
 وَرَبُّ مُجِيبٍ لَا صَبْرَ عَنْهُ
 وَمَكْرُوهُ عَلَى أَخَذَاتِ ظَنٍّ
 بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبَّوْا ، ثُمَّ هَبَّوْا
 مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ
 يُعَلِّتُونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا
 وَفَرَّقَتْ الظُّنُونُ السَّيِّئَاتِ
 تَمَزَّقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ
 عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ
 بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةُ (١)
 تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجَرِّبَاتِ
 فَيَعُضُّ الْمَوْتَ يَجْلِبُهُ السُّبَاتِ (٢)
 وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السلحفاة)
 وَعُدَّتْنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ

١ — البداءة ، من قولهم : بدا لي في هذا الأمر بداء ، أى ظهر لي فيه شيء .
 ٢ — السبات : النوم ، وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (٠)

ضجَّتْ لمصرع (غالب) في الأرض (ملكة النبات)
 أمست (بتيجان) عليـ من الحداد مُنكّسات (١)
 قامت علي (ساق) لغيـ سبته ، وأقعدت الجهات
 في مأتم تلقي الطبيعـة فيه بين النائحات
 وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
 والزهر في (أكمامه) يبكي بدمع الغاديات
 وشقائق النعمان آـ بت بالخلود مخمّشات (٢)
 أما مُصابُ الطب فيـ فسَلْ به مَلَأُ الأساة (٣)
 أودى الحمام بشيخهم ومآبهم في العضلات
 مُلقى الدروس المُسفرا تِ عن الغروس المُشيرات
 قد كان حَرْبَ الظلم ، حر بَ الجهل ، حربَ الترهات
 والمُستضاء بنوره في الخافيات المظلمات
 علّمُ الوري في علمه في الغربِ مُعترِبُ الرُفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيباً عظيماً وعالماً بالنبات يشار إليه بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ - التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالأكمام - ٢ - شقائق : جمع شقيقة ، وهي الموضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر فيه النبات المختلف الالوان والشيآت ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ، فقال : هو لي ، فلم يعد أحد يمسّه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان ، وصار كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخلود في شقائق النعمان يقصد بها الورد ، وتخمينتها : يعني لطمها او قطعها - ٣ - المَلَأُ : الجماعة من الناس . والاساة جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجلال الجهابذة الثقات
وممثل المصرى في حظّ الشعوب من الهبات
قل للمريب : إليك ، لا
إن النوايغ (أهل بدّ
هم في حلا الوطن الأدا
وهم الألى جمعوا الضما
لهم التجلّة في الحيا
(عثمان) ، قم تر آية
خرجت بنين من الثرى
واسمع بمصر الهاتفين بمجدها والهاتفات
والطالبين لحقها بين السكينة والثبات
والجاعليها قبلة عند الترنم والصلاة (٢)
لاقوا أبوتهم على غر المناقب والصفات
حتى الشباب تراهم غلبوا الشيوخ على الأناة
وزنوا الرجال ، فكان ما أعطوا على قدر الزنات (٣)
قل للمغالط في الحقا
الفكر جاء رسوله
عيسى الشعور إذا مشى
ثق حاضر منها وآت
وأنى بإحدى المعجزات
ردّ الشعوب إلى الحياة

١ - أهل بدر : هم أول الفزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه
النوايغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لأحراز اسمى مراتب
الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن اليه
قبل شوقي حياد الله - ٢ - الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ،
كالصلاة عند المسلمين - ٣ - الزنات : جمع زنة (كعدة) وهي المرة من الوزن .

عبد الحى (٠)

طوى البساط وجفت الأقداح وغدت عواطل بعدك الأفراح (١)
 وأنقض ناد بالشام ، وسامر فى مصر أنت هزاره الصداح (٢)
 وتقوضت للفن أطول مراحة يغدى إلى أفيائها وبراح (٣)
 والله ما أدري وأنت وحيد أعليه يبكى ، أم عليك ينح (٤)
 (إسحاق) مات : فلا صبح : و (معبد)

أودى : فليس مع الغبوق فلاح (٤)
 ملك الغناء أزاله عن تخته قدر يزيل الراسيات متاخ
 فى الترب فوق (بنى سويف) يتيمة ومن الجواهر زيف وصحاح (٥)
 ما زال تاج الفن تياها بها حتى استبد بها الردى المفتح
 لو نستطيع كرامة لمكانها مشيت الرياض إليه والأنواح

* * *

رحمك (عبد الحى) ، أملك شبيخة قعدت ، وحيض لها الغداة جناح
 كسرت عصاها اليوم ، فهمى بلا عصا

وقضى فتاها الأجود المسماح

الله يعلم ، إن يكن فى قلبها جرح فنى أحشاء مصر جراح

(*) هو المرحوم عبد الحى المغنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى
 الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامام فنه . توفى سنة ١٩١٢ م .
 ١- طوى البساط : تعبير يكتنى به عن انتهاء عوامل السرور - ٢- الهزار :
 طائر حسن الصوت ، وهو فارسي ، معرب هزار دستان - ٣- المراحة :
 الشجرة العظيمة . والافياء : جمع فيء ، وهو - من الشجر - الظل .
 ٤- اسحاق ومعبد : علبان على مغنيين . والصبح : الشرب اول الصباح .
 والغبوق : الشرب بالعشى - ٥- دفن الفقيد فى بنى سويف وهى بلدة
 مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة
 الصحيحة .

والناس مَبْكِيٌّ وبَاكِ إِثْرُهُ
 كان الندامى إِنْ شَدَوْتَ وعاقروا
 فيما تقول مُغْنِيًّا ومُحَدِّثًا
 فارقتَ دنيا أرهقتك خسارة
 بامُخْلِفاً للوعد ، وَعَدُّكَ ماله
 عَبَثَتْ به وبك المنيَّةُ ، وانقضى
 لما بلغنا بالأحيَّةِ والمي
 زعموا نعيك في المِجامع مازحاً
 الجِدُّ غايةُ كلِّ لاهٍ لاعبٍ
 رَمَتْ المنايا إِذْ رَمَيْتُكَ بِلُبِّلا
 آهاته حُرِّقُ الغرامِ ، ولفظه
 وذَبَحْنَ حَنْجَرَةً على أوتارها
 وَقَلَّلْنَ من ذاك اللسان حديدةً
 وأَبْعَثْنَ راحتك البلي ، ولطلما
 روحُ تنامت خِفَّةً فتخيرتُ
 قُمْ غَنٌّ وَلَدَانِ الْجِنَانِ وَحُورَهَا
 وبُكَ الشُّعُوبِ إِذَا النُّوْبُ طاحوا
 سِيَّانِ صَوْتُكَ بَيْنَهُم والراح (١)
 تتنافس الأساعُ والأرواح (٢)
 وَغَنِمْتَ قُرْبَ اللَّهِ وهو رَبَّاح
 عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاح
 سَبَبٌ إِلَيْهِ بِأُنْسِنَا نَرْتاح
 بَابَ السُّرُورِ تَغِيَّبُ المِفْتَاح
 هَيْهَاتَ ! فِي رَيْبِ المَنُونِ مِزَاح
 عِنْدَ المَنِيَّةِ يَجْزَعُ المِفْرَاح (٣)
 أَرْدَاهُ فِي شَرِكِ الحَيَاةِ جِمَاح
 مَجْعُ الحَمَامِ لَوْ أَنَّهِنَّ فِصَاح
 تَوَسَّى الجِرَاحُ ، وَتَذْبِجُ الأَتْرَاح
 يَخْشَى لَثِيمٌ بِأُسْهَا وَوَقَاح
 أَمْسَى عَلَيْهَا المَالُ وهو مُبَاح
 نَزُلًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الأَشْبَاح
 وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكَلْنَا أرواح

١ - الندامى : جمع نديم . وعاقروا : من المعاقرة ، وهي شرب الراح .
 والراح : الخمر ، يشبه صوته بالخمر لان كليهما مسكر -٢- يقول : ان
 حديثه كان مثل غنائه . والمأثور عن عبد الحى انه كان فكه الحديث بارع
 النكتة -٣- المفراح : كثير الفرح

محمد ثابت باشا (*)

سَرَّ أبا صالحٍ إلى الله وأترك
هذه غاية النفوس ، وهذا
هل ترى الناس في طريقك إلا
إنَّ أوهى الخيوط فيما بدا لي
مُضَغَّةٌ بين خفقةٍ وسكونٍ
أنزلوا في الثرى الوزيرَ ، وواروا
كنتَ فيها على يدٍ من حرير
قد بلوناك في الرياسة حيناً
آخذاً من لسانِ فارسٍ قِسطاً
في ظلال الملوك ، تُدْنِي إليهم
لستَ مَنْ مَرَّ بالمعالم مرّاً
قُمْ فحدِّثْ عن السنين الخوالى
مصرَ في مأتمٍ وحزنٍ شديد
مُنْتَهَى العيش مرّه والرَّغيد
نَعَشٌ كَهَلٍ تَلَاهُ نَعَشُ الوليد ؟
خَيْطٌ عِيشٍ مُعَلَّقٌ بالوريد (١)
ودَمٌ بينَ جَرِيَةٍ وجُمُود
فيه تسعين حِجَّةً في صُعود
لِلْيَالَى ، فَأَصْبَحْتَ من حَلِيد (٢)
فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميد (٣)
وافرَ القسمِ من لسانِ لَبِيد (٤)
كُلُّ آوٍ لظُلُكٍ الممدود
إنما أنت دولةٌ في فقيد
وفُتُوحِ المُمْلَكِينَ الصُّيد (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الاسرة العلوية ، وتوفي سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالى تسعين عاما .

١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الانسان ، يشبه العروق فى جسم الانسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضعف فى الحياة وعدم بقائها - ٢- يد من حرير : كتابة عن رفاهية العيش .
٣- بلوناك فى الرياسة : أى اختبرناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور - ٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . ولبيد : شاعر عربى قديم . والفرض ان المرنى كان ملما بالفارسية والعربية - ٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

| | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| والذي مرَّ بينَ حالٍ قديمٍ | أنتَ أدري بهِ وحالٍ جديدٍ |
| وصِفِ العزَّ في زمانٍ (عليّ) | واذكر اليُمنَ في زمانٍ سعيدٍ (١) |
| كيف أمطولُهم على كل بحرٍ | ومَراياهُمُ على كلِّ بيدٍ؟ (٢) |
| قد تولَّوا وخلفوكَ وفيًّا | في زمانٍ على الوَفَى شديداً |
| فآلَحَ اليومَ بالكِرامِ كريماً | والقَهمَ بينَ جَنَّةٍ وخلود |
| وتقبَّلَ وداعَ باكٍ على فقـ | دك ، وافٍ لعهدك المحمود |

—————

١- يريد زمان محمد على الكبير ، ورفاهة العيش في زمن الحديو
سعيد باشا -٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهي
القطعة من الجيش لايزيد عددها عن الاربعمائة . والبيد : جمع بيداء ، وهي
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كلُّ حَيٍّ عَلَى الْمَنِيَّةِ غَادِي تتوالى الرُّكَّابُ وَالْمَوْتُ حَادِي (١)
 ذَهَبَ الْأَوَّلُونَ قَرْنًا فَقَرْنًا لَمْ يَدُمْ حَاضِرٌ ، وَلَمْ يَبْقَ بَادِي (٢)
 هَلْ تَرَى مِنْهُمْ وَتَسْمَعُ عَنْهُمْ غَيْرَ بَاقٍ مَآثِرٍ وَأَيَادِي؟ (٣)
 كُرَّةُ الْأَرْضِ كَمْ رَمَتْ صَوْلَجَانَا وَطَوَتْ مِنْ مَلَاعِبٍ وَجِيَادِ
 وَالْغُبَارُ الَّذِي عَلَى صَفْحَتَيْهَا دَوْرَانُ الرَّحَى عَلَى الْأَجْسَادِ (٤)
 كُلُّ قَبْرِ مَنْ جَانِبَ الْقَفْرِ يَبْدُو عِلْمَ الْحَقِّ ، أَوْ مَنَارَ الْمَعَادِ
 وَزِمَامُ الرُّكَّابِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَمَحَطُّ الرُّحَالِ مِنْ كُلِّ وَادِي
 تَطْلُعُ الشَّمْسُ حَيْثُ تَطْلُعُ نَضْحًا وَتَنْحَى كَمِنْجَلِ الْحَصَادِ (٥)
 تِلْكَ حَمَرَاءُ فِي السَّمَاءِ ، وَهَذَا أَعْوَجُ النَّضْلِ مِنْ مِرَاسِ الْجِلَادِ
 لَيْتَ شَعْرَى تَعَمَّدًا وَأَصْرًا أَمْ أَعَانَا جَنَایَةَ الْبِلَادِ
 كَذِبَ (الْأَزْهَرَانِ) ؛ مَا الْأَمْرُ إِلَّا قَدَرٌ رَائِحٌ بِمَا شَاءَ غَادِي (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى ، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا ، بذلها الى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠ ، محكوما عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الاميتا .

١- الحادى : هو الذى يغنى للقافلة فتشيط فى مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر ، والبادى : ساكن البادية -٣- الايادى : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية او الصنيعة ، ولا تجمع اليد على ايدى الا بهذا المعنى ، فاذا اريد جمع اليد الحقيقية قيل : ايدى -٤- المفهوم من المقام ان الرحى المقصودة هى رحى المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كانه يقول : الرحى المعهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، اى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه -٦- الازهران : الشمس والقمر .

يا حَمَاماً تَرْنَمَتْ مُسْعِدَاتِ وبها فاقَةٌ إلى الإسعاد (١)
ضباق عن ثُكْلِهَا البُكَاءُ، فَتَغَنَّتْ رَبُّ ثُكُلٍ سَمِعَتْهُ من شادى (٢)
الأناءَ الأناءَ ؛ كلُّ أليفٍ سابقُ الألفِ ، أو مُلاقٍ انفراد
هل رَجَعْتُنَّ في الحياة لفهمٍ ؟ إن فهمَ الأمورِ نصفُ السَّداد
سَقَمٌ من سلامةٍ ، وعزاءٌ من هناءٍ ، وفُرْقَةٌ من وِداد
يُجَتِّنِي شَهِدُهَا على إِبْرِ النَحْـ لي ، ويُمَشِّي لوزِدها في القَتَاد (٣)
وعلى نائِمٍ وسَهْرانٍ فيها أَجَلٌ لا يَنَامُ بالمرصاد
(لُبْدٌ) صادَه الرَّدَى ، وأظنَّ النَّسْـ سرَّ من سَهْمِهِ على ميعاد (٤)
ساقَةَ النَّعْشِ بالرئيس ، رُوَيْدًا مَوَكِبُ الموتِ مَوْضِعُ الإِثْـ (٥)
كلُّ أَعْوَادٍ مِنبرٍ وسريرٍ باطلٌ غيرَ هذه الأَعْوَادِ
تستريحُ المطىُّ يوماً ، وهُدًى تنقلُ العالمينَ من عهدِ عادِ
لا وراءَ الجِيَادِ زِيدَتْ جَلالاً منذ كانت ولا على الأَجِيَادِ
أَسأَلُ حَقِيبَةَ الموتِ : ماذا تحتها من ذَخِيرَةٍ وَعَتَادِ ؟
إِنَّ في طَيِّهَا إِمَامَ صُفُوفِ وَحَوَارِيَّ نِيَّةٍ واعتقاد (٦)
لو تركتم لها الزُّمَامَ لَجاءَتْ وخذها بالشَهِيدِ دارَ الرِّشَادِ

١ - الإسعاد : الإعانة ، تقول : أسعدني على كذا ، أى أعنى عليه .
٢ - الثكل هنا : بمعنى الحزن . والشادى : المغنى - ٣ - القتاد : شجر صلب له شوك كالإبرة - ٤ - لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور لقمان ، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر ، كان آخرها النسر المسمى : لبْد ، أما قوله (وأظنَّ النَّسْر) فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفًا باسم النسر ، يقول أن لكل كائن سهم من المنية مقدور - ٥ - ساقَة الجيش أو ساقَة النعش : هم السائرون في المقدمة . والاثْـ : بمعنى الترفق والتمهل - ٦ - الحواري : مفرد الحواريين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

انظروا ، هل ترون في الجمع مصراً
 تاجُ أحرارها غلاماً وكهلاً
 وسدوه الترابَ نضوً سفارِ
 واركزوه إلى القيامة رُمحاً
 وأقروه في الصفائح عَضْباً
 نازح الدارِ ، أقصرَ اليومَ بينُ
 وكفى الموتُ ما تخاف وترجو
 من دنا أو نأى فإن المنايا
 سرّمعَ العمرِ حيثُ شئتَ تتوباً
 ذلك الحقُّ لا الذي زعموه
 وجرى لفظه على ألسنِ النا
 يتحلّى به القوى ولكن
 هل ترى كالترابِ أحسنَ عدلاً
 نزل الأقوياء فيه على الضع
 صفحاتُ نقيّة كقلوب الرُسلِ ، مَغسولةٌ من الأحقاد
 قُمْ إِنْ اسطَعْتَ من سريرك ، وانظر سرّاً ذاك اللواء في الأجناد

حاسراً قد تجلّلت بسواد ؟
 راعها أن تراه في الأصفاد
 في سبيلِ الحقوقِ نضوً سُهاد (١)
 كان للحشدِ ، والنّدى ، والطّراد
 لم يَدِنَ بالقرار في الأغمار
 وانتهت مِحنةٌ ، وكفت عوادي (٢)
 وشفى من أصادقٍ وأعدى
 غايةُ القربِ أو قُصارى البِعاد
 وافقد العمر لا تُوب من رقاد
 في قديمٍ من الحديث مُعاد
 من ، ومعناه في مبدور الصُّعاد (٣)
 كتحلّى القتالِ باسمِ الجهاد
 وقياماً على حقوق العباد ؟ (٤)
 ففى ، وحلّ الملوك بالزُّهاد
 مَغسولةٌ من الأحقاد
 سرّاً ذاك اللواء في الأجناد

١- النضو : المهزول الجسم — ٢- عوادي الدهر : عوائقه — ٣- الصُّعاد :
 الرماح — ٤- يقول : انه لم يجد الحق خالصاً في هذه الأرض الا للقوة ، ولم
 يجد العدل كاملاً الا في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين
 بالقانعين .

هل تَراهم وأنتَ مُوفٍ عليهم
أمةٌ هيئتَ وقومٌ لخيرِ الدِّنةِ
مصرُ تبكى عليك في كلِّ خِدرٍ
لو تأملتَها لراعك منها
منتهى ما به البلادُ تُعزى
أمهاتٌ لا تحملُ الثُّكلَ إلا
(كفريد) ، وأين ثانی فريد ؟
الرئيسِ الجوادِ فيما علمنا
أكلتُ مالهَ الحقوقُ ، وأبلى
لك في ذلك الضنى رقةً الرو
علةٌ لم تصلِ فراشك حتى
صادفتُ قرحةً يلائمها الصب
وعَدَ الدهرُ أن يكونَ ضياداً
وإذا الروحُ لم تُنَفِّسَ عن الجسدِ
غيرَ يُنيانِ ألفَةٍ واتِّحادِ؟ (١)
رأى أو شره على استعداد
وتصوغُ الرثاءَ في كلِّ نادى
غرةُ البرِّ في سوادِ الجِدادِ
رجلٌ مات في سبيلِ البلادِ
للنجيبِ الجرىءِ في الأولادِ
أى ثَانٍ لواحدِ الآحادِ ؟
وبلونا وابنِ الرئيسِ الجوادِ ؟
جِسْمُهُ عائدٌ من الهمِّ عادى
ح ، وخَفَقُ القوادِ في العوادِ
وطئتُ في القلوبِ والأكبادِ
ر ، وتأبى عليه غيرَ الفسادِ
لك فيها ، فكانَ شرَّ ضيادِ
سم (بقراط) نافخٌ في رَمادِ (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي أن عودة الفقيه ميتا كانت في زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو أبو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوغُ تتقيدُ والدموعُ تطردُ
أيُّها الشَّجِيُّ ، أفقُ من عناء ما تجد
قد جرتْ لغايتها عبرةٌ لها أمد
كلُّ مُسْرِفٍ جزعاً أو بُكْيٍ ؛ سيقنصِدُ
والزمانُ مُنتهٌ في السُّلُوِّ يجتهد
قل لثاكيلينِ مشى في قواهما الكمد
لم يُعَافَ قبلكما والدُّ ، ولا وكَد
الذين ميلَ بهم في مِغارِهم بَعُدُوا
ما علمنا أَشَقُّوا بالرحيل أم مَعِدُوا ؟
إن منزلاً نزلوا لا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كلُّنا إليه غداً ليس بالبعيد غَدُ

* * *

البنونَ هم دَمُنَا والحياةُ والوردُ (١)
لا تَلَدُّ مثلهم مُهْجَةٌ ، ولا كَبَدُ
يستوونَ واحدُهم - في العنان - والعَدَدُ
زينةٌ . ومصلحةٌ واستراحةٌ ، ودَدُ (٢)

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيدته سنة ١٩٣٥ .
١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد - ٢ - الدد - بالفتح - اللهو واللعب .

فتنةٌ إذا صلحوا مِحنةٌ إذا فسدوا
شاغلٌ إذا مرضوا فاجعٌ إذا فُقِدوا
جرْحُهم إذا انتزعوا لا تَلْمُهُ الضمْدُ
العزاء ليس له آسِياً ، ولا الجَلْدُ

• • •

قل (لِهَيْكَل) كَلِمًا من ورائها رَشْدُ
لم يَشُبْ مَهْدَبُهَا باطلٌ ولا فَنَدُ (١)
قد عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ ثَاكِلٍ وَيَنْجَرِدُ
أَنْتَ لَيْتُ مَعْرَكَةٍ وَهُوَ صَارِمٌ فَرَدُ
والسِيفُ نَخْوَتُهَا فِي الْوَطِيسِ تَنْقِدُ (٢)
أَنْتَ نَاقِدٌ أَرِبُ وَالْأَرِبُ يَنْتَقِدُ
مَا تَقُولُ فِي قَلَرٍ بَعْضُ سِنِهِ الْأَبَدُ ؟
وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى كُلِّ خُطْوَةٍ رَصْدُ
يَعْشُرُ الْأَنَامُ بِهِ إِنْ سَعَوْا ، وَإِنْ قَعَلُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى حُكْمِهِ وَإِنْ جَحَلُوا
الْقَضَاءُ مُعْضِلَةٌ لَمْ يَحْلُهَا أَحَدُ
كَلِمًا نَقَضَتْ لَهَا عُقْدَةٌ بَدَتْ عُقْدُ
أَتَعَبَتْ مُعَالَجَهَا وَاسْتَرَاخَ مُعْتَقِدُ

• • •

١- الفتد : هو الكذب .

٢- الوطيس : الحرب .

| | | | |
|--------------------------|------------------|----------------|------------|
| عَالَمٌ | مُدَبِّرُهُ | بِالْبَقَاءِ | مُنْفَرِدٌ |
| مِنْ بَلَى كَوَائِنِهِ | كَائِنَاتُهُ | الْجُدُّ | |
| لَا تَقْلُ بِهِ إِدَدٌ | إِنْ حُسْنُهُ | الْإِدَدُ (١) | |
| تَلْتَقِي نَقَائِضُهُ | غَايَةُ | وَتَتَّحِدُ | |
| الْفَنَاءُ فِيهِ يَدُ | لِلْبَقَاءِ أَوْ | عَضْدُ | |
| اِئْتِلَافُهُ | رَشْدُ | وَاخْتِلَافُهُ | سَدَدُ |
| جَدُّ فِي عِمَارَتِهِ | مُنْصَفٌ | وَمُضْطَهَدٌ | |
| وَالْغِنَى لَخِدْمَتِهِ | كَالْفَقِيرِ | مَحْتَشِدٌ | |
| وَهُوَ فِي أَعْيُنِهِ | مُنْعِنٌ | وَمُطْرَدٌ | |
| وَالْحَيَاةُ حَنْظَلَةٌ | فِي حُرُوفِهَا | شُهُدٌ | |
| هَيْكَلُ الشَّقَاءِ لَهُ | مِنْ مَدَامِيعِ | عَمَدُ | |
| قَامَتِ النُّعُوشُ عَلَى | جَانِبِيهِ | وَالْوُسْدُ | |
| عُرْسُهُ وَمَاتَمُهُ | غَايَتَاهُمَا | نَفْدُ | |

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيب الغرب شمساً لا سقام بها
حدا بها الأجل المحتوم فاعتربت
كل اغتراب متاع في الحياة سوى
كل البلاد وصاد حين تتسد (١)
كانت على جنبات الشرق تتقد
إن النفوس إلى آجالها تفد
يوم يفارق فيه المهجة الجسد

نعي الغمام إلى الوادي وساكنه
برق الفجعة لما ثار ثائرته
قام الرجال حيارى منصتين له
علا الصعيد نهار كله شجن
لم يبق للضاحكين الموت ما وجدوا
وراء ريب الليالي أو فجائعها
برق تمايل منه السهل والجلد
كادت كأمس له الأحزاب تتجد
حتى إذا هد من آمالهم قعدوا
وجلل الريف ليل كله هُد
ولم يرد على الباكين ما فقدوا
دمع لكل شبات ضاحك رصد (٢)

باتت على الفلك في التابوت جوهرة
يُفاخر النيل أصداف الخليج بها
تكاد بالليل في ظل البلى تقد (٣)
وما يدب إلى البحرين أو يرد (٤)

(*) هو المغفور له عبدالخالق ثروت باشا ، كان زعيماً وطنياً عظيماً ،
وسياسياً ادارياً خطيراً ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر
من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر الى أوروبا لبعض
المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر ، فلم يمهل الموت ، ففقد
بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وجيء به ميتاً ، وكان بينه وبين أمير الشعراء
صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر أثرهما في هذه المراثية ، التي تقرأها
فتحس رجوعها يعود اليك من أعماق الخلود .

- ١- هذا المطلع يشير الى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .
- ٣- يشير الى مجيئه من أوروبا في نعش على الباخرة . وتقعد : قضى .
- ٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب
من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد اللؤلؤ .

إِنَّ الجواهرَ أسنّاهَا وأكرمُها
 حتّى إذا بلغَ القلْكُ المدى انحدرتْ
 تلكَ البقيّةُ من سيفِ الحمى كسرٌ
 قد ضمّتها فزكا نعشٌ يُطاف به
 مشّت على جانبيه مصرٌ تنشدُهُ
 وقد يموت كثيرٌ لا تُحسُّهُمْ
 تُكلُّ البلاد له عقلٌ ، ونكبتُها
 مايقذفُ المهدُ ، لا مايقذفُ الزبدُ
 كأنّها في الأكفِّ الصارمُ الفرد
 على السريرِ ، ومن رُمحِ الحمى قصدُ (١)
 مُقدّمٌ كلِّواءِ الحقِّ مُنفرد
 كما تدلّهُت الثكلى ، وتفتقدُ (٢)
 كأنهم من هوانِ الخطب ما وجدوا
 هي النجاةُ في الأولاد ، لا العدد

* * *

مُكلَّلُ الهامِ بالتصريح ، ليس له
 وصاحبُ الفضلِ في الأعناقِ ليس له
 خلا من المدفعِ الجبارِ مركبُهُ
 إن المدافعَ لم يُخلَقْ لصحبتهَا
 عودٌ من الهامِ يحويه ولا نُضدُ (٣)
 من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَد
 وحلّ فيه الهدى والرفقُ والرشد
 جندُ السلام ، ولا قُوّادُ المُجد

* * *

يا بانيَ الصرحِ لم يشغله مُتدحٌ
 أصمٌّ عن غضبٍ من حوله ورضى
 عن البناء ، ولم يصرفه مُبتدِ
 في ثورةٍ تلدُ الأبطالَ أو تئدُ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرها أيضا ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر - ٢- التلد : ذهاب القواد من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر - ٣- العود هنا : هو السرير . النضد - مخركة الضاد - ما نضد من متاع والسرير ينضد عليه . كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيئه لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد بها ، حتى يكون الجزء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالي : « وصاحب الفضل في الأعناق ... الخ » - ٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل في بناء صرح الوطن ، بدون رغبة في مدح ، أو خوف من ذم ، في شجاعة لا تخاف الثورة ، وهي لا عقل لها .

تصريحك المخطوطة الكبرى ومرحلة
الحق والقوة ارتدًا إلى حكم
لولا سفارتك المهدية اختصا
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجدتها فرصة تلقى الجبال لها
طلبتها عند هوج الحادثات كما
لما وجدت معدات البناء بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد، كما
فيه ضحايا من الأبناء قيمة
وفي أواسيه أقلام مجاهدة
وفيه ألية عز الجهاد بهم
رميت في وتد الذل القديم به
طوى حمايته المحتل، وانبسطت
نم غير باك على ماشدت من كرم
يا (ثروة) الوطن الغالي، كفى عظة
لم يطغك الحكم في شتى مظاهره
تغدو على الله والتاريخ في ثقة
نشأت في جبهة الدنيا، وفي فيها

يدنو على مثلها، أو يبعد الأمد
من القياصل، ما في دينه أود
وملّ طول النضال الذئب والنقد (١)
حتى تفتحت الأبواب والسدد
إن السياسة فيها الصيد والطرد (٢)
يمشي إلى الصيد تحت العاصف الأسد
يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا
تبنى من الصخر الأساس والعند
وفيه سقى من الآباء مطرد
على أسنتها الإحسان والسدد (٣)
لولا المنية ما مالوا، ولا رقدوا
حتى تزعزع من أسبابه الوتد
حماية الله، فاستندى بها البلد
ماشيد للحق فهو السرمد الأبدي
للناس أنك كنت في الثرى بدد (٤)
ولا استخفك لين العيش والرغد
ترجو فتقدم، أو تخشى فتتبد
يدور حيث تدور المجد والحسد

١- النقد: جنس من الغنم قبيح الشكل، من الهزال أو غيره.
٢- الطرد: مطاردة الصيد. ٣- الأواسي: جمع آسية، وهي من البناء:
الحكم الدعامة. والسدد: بمعنى السداد، أي الصواب. ٤- البدد: المتفرق.

لَکُلِّ یَوْمٍ غَدٌ یَمْضِی بِرَوْعَتِهِ
رَمَتْکَ فِی قَنَوَاتِ الْقَلْبِ فَانْصَدَعَتْ
لَمَّا أَنَاخَتْ عَلٰی تَامُورِکَ انْفَجَرَتْ
مَا کُلُّ قَلْبٍ غَدًا أَوْ رَاحَ فِی دَمِهِ
وَلَمْ تَطَاوِلْکَ خَوْفًا أَنْ یُنَاضِلَهَا
فَهَلْ رَئِیَ الْمَوْتَ لِلْبِرِّ الذَّبِیحِ؟ وَهَلْ
مَیْهَاتٍ! لَوْ وُجِدَتْ لِلْمَوْتِ عَاطِفَةٌ
مَشَتْ تَلْوُذُ الْمَنَایَا عَنْ وَدِيعَتِهَا
لَوْ یُدْفَعُ الْمَوْتُ رَدَّتْ عَنْکَ عَادِیَّةُ

وَمَا لِیَوْمِکَ یَا خَیْرَ اللَّذَاتِ غَدٌ
مَیْنَةٌ مَا لَهَا قَلْبٌ ، وَلَا کَبِدٌ
أَزْکَى مِنَ الْوَرْدِ ، أَوْ مِنْ مَائِهِ الْوُرْدُ (١)
فِیهِ الصَّلِیقُ وَفِیهِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
مِنْکَ الدَّهَاءُ وَرَأٰی مُنْقِذُ نَجِدٍ
شَجَاهَ ذَاکَ الْحَنَانُ السَّاکِنُ الْهَمِیدُ؟
لَمْ یَبْکَ مِنْ آدَمِ أَحِبَّابِهِ أَحَدٌ
مَدِیْنَةُ النُّورِ ، فَارْتَدَّتْ بِهَا رَمَدُ (٢)
لِلْعِلْمِ حَوْلَکَ عَیْنٌ لَمْ تَنْمُ وَیَدُ

• • •

«أَبَا عَزِیزَ» سَلَامُ اللَّهِ ، لَا رُسُلُ
وَنَفْحَةٌ مِنْ قَوَافِی الشَّعْرِ کُنْتَ لَهَا
أَرْسَلْتُهَا وَبَعَثْتُ الدَّمَعَ یَکْنُفُهَا
عَطَفْتُ فِیکَ إِلَى الْمَاضِی ، وَرَاجَعْنِی
صَافٍ عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُقْفِرْ خَلِیَّتَهُ
حَتَّى لَمَحْتُکَ مَرْمُوقَ الْهَلَالِ عَلَى
وَالشَّعْرُ دَمْعٌ ، وَوَجْدَانٌ ، وَعَاطِفَةٌ

إِلَیکَ تَحْمِلُ تَسْلِیمِی ، وَلَا بُرْدُ (٣)
فِی مَجْلِسِ الرَّاحِ وَالرَّیْحَانِ تَحْتَشِدُ
کَمَا تَحْدَرُ حَوْلَ السُّوسَنِ الْبَرْدُ (٤)
وَدُّ مِنَ الصَّغْرِ الْمَعْسُولِ مُنْعِقِدُ
وَلَا تَغِیَّرُ فِی أَبْیَاتِهَا الشُّهُدُ
حَدَاثَةٍ تَعِدُّ الْأَوْطَانَ مَا تَعِدُ
یَا لَیْتَ شَعْرِی هَلْ قُلْتُ الذِّیْ أَجِدُّ؟ (٥)

-
- ١- التامور: القلب . والورد: جمع وريد: العرق في الجسم .
٢- مدينة النور: تطلق في هذا العصر على باريس -٢- البرد: جمع بريد .
٣- السوسن: نوع من الزهر ، والبرد: هو ما يتساقط من المطر كحببات الثلج -٥- ای هل قلت الذی یجیش فی وجدانی ؟

عبد العزيز جاویش (*)

أصاب المجاهدُ عُقْبَى الشهيد
وَأَمْسَى جَمَادًا عَدُوَّ الجَمُودِ
حَدَاهُ السُّفَارُ إِلَى مَنْزِلٍ
فَقَرَّ إِلَى مَوْعِدٍ صَادِقٍ
وَبَاتَ الْخَوَارِيُّ مِنْ صَاحِبِيهِ
تَسَرَّبَ فِي مَنْكِبَيْ (مصطفى)
فِيَالِكَ قَبْرًا أَكَنَّ الْكَنُوزَ
لَقَدْ غَيَّبُوا فِيكَ أَمْضَى السُّيُوفِ
ثَلَاثُ عَقَائِدَ فِي حُفْرَةٍ
قَعْدَنَ فَكُنَّ الْأَسَاسَ الْمَتِينَ
فَلَا تَنْسَ أَمْسٍ وَآلَاءَهُ
وَلَوْلَا الْبَلَى فِي زَوَايَا الْقُبُورِ
وَمَنْ طَلَبَ الْخُلُقَ مِنْ كَنْزِهِ
تَعَلَّمَ بِالصَّبْرِ ، أَوْ بِالثَّبَاتِ
وَأَتَى عَصَاهُ الْمَضَافُ الشَّرِيدَ
وَبَاتَ عَلَى الْقَيْدِ نَحْصَمُ الْقَيْودِ
يَلَاقِي الْخَفِيفَ عَلَيْهِ الْوَتِيدَ
مُزَّيَّ الْقَيَيْنِ مُذِلُّ الْجُحُودِ
شَهِيدَيْنِ أُشْرَى إِلَيْهِمْ شَهِيدَ
كَأْمِسَ ، وَبَيْنَ ذِرَاعَيْ (فريد) (١)
وَسَاجَ الْحَقُوقِ ، وَحَاطَ الْعُهُودِ
فَهَلْ أَنْتَ يَا قَبْرُ أَوْفَى الْغُمُودِ ؟
تَدُكُ الْجِبَالُ ، وَتُوهِى الْحَدِيدُ
وَقَامَ عَلَيْهَا الْبِنَاءُ الْمَشِيدُ
أَلَا إِنَّ أَمْسَ أَسَاسُ الْوُجُودِ (٢)
لَمَّا ظَهَرَتْ جِدَّةُ الْمُهْودِ
فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ كَنْزُ عَتِيدِ
جَلِيدُ الرِّجَالِ ، وَغَيْرُ الْجَلِيدِ

* * *

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكاتا صاحبي الفقه في المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طريد السياسة منذ الشباب
 لقيت الدواهي من كيدها
 حملت على النفس ما لا يطا
 وقلبت في النار مثل النضا
 أتذكر إذ أنت تحت (اللواء)
 إذا ما تطلعت في الشاطئين
 وحر الندى لك المنكبين
 رسائل تدرى بسجع البديع
 يعيها شيوخ الحمى كالحديث
 فما بالها نكرتها الأمور
 لقد نسي القوم أمس القريب
 يقولون : ما (لأبي ناصر)
 وفيهم تحمل هم القريب
 فقلت : وما ضركم أن يقوم
 أتستكثرون لهم واحدا
 سعى ليؤلف بين القلوب
 يشد عرا الدين في داره
 وللقوم حتى وراء القفار

لقد آن أن يستريح الطريد
 وما كالسياسة داهيكيد (١)
 ق ، وجاوزت المستطاع الجهود
 ر ، وغربت مثل الجمان الفريد
 نبيه المكانة ، لجم العليد ؟ (٢)
 ربا الريف ، وافتن فيك الصعيد
 وراح الثرى من زحام يمد
 وتنسى رسائل عبد الحميد
 ويحفظها النشء حفظ النشيد
 وطول المدى ، وانتقال الجدود ؟ (٣)
 فهل لأحاديثه من معيد ؟
 وللترك ؟ ما شأنه والهنود ؟
 من المسلمين وهم البعيد ؟
 من المسلمين إمام رشيد ؟
 ولي القليم نصير الحديد ؟
 فلم يعد هدى الكتاب المجيد
 ويدعو إلى الله أهل الجحود
 دعاة تغنى ، ورسل تشيد

* * *

١ - الداهي : هو الذي يأتي بالداهية ، وهي الامر العظيم - ٢ - كان
 الفقيه محرر جريدة اللواء في عهدا الاول - ٣ - الجدود هنا : بمعنى
 الحظوظ .

جزى الله ملكاً من المحسنين رءوفُ القوادِ ، رحيمُ الوريد(١)
 كأنَّ البيانَ بأيَّامه أو العلمُ تحتَ ظلالِ (الرشيد)(٢)
 يُداوِي نداءَ جراحِ الكرامِ ويدركهم في زوايا اللُّحودِ
 أجارَ عيالَكَ من دهرهم وجاملهم في البلاءِ الشديدِ
 تولى الوليدةَ في يَتَمِّها وكفكفَ بالعطفِ دمعَ الوليدِ

* * *

سلامٌ (أبا ناصر) في التراب يُعيرُ الترابَ رَفيْفَ الورودِ
 بَعُدْتَ وعزُّ إليك البريدُ وهل بينَ حَيٍّ ومَيِّتٍ برِند ؟
 أَجَلٌ ؛ بيننا رسلُ المذكراتِ وماضٍ يُطِيفُ ، ودمعُ يجودِ
 وفكرٌ وإن عقلتَه الحياةُ يَظَلُّ بوادى المنايا يَروِد(٣)
 أَجَلٌ ؛ بيننا الخُشبُ الدائباتُ وإن كان راكبُها لا يعودِ
 مضى الدهرُ وهى وراءَ الدموعِ قيامٌ بملكِ الصُّحارى قُعودِ
 وكم حملتُ من صديدٍ يَسيلُ وكم وضعتُ من حناشٍ ودُودِ
 نَشَدْتُكَ بالموتِ إلا أبنتُ أأنتَ شَقِيٌّ به أم سعيد ؟
 وكيف يُسمَى الغريبَ امرؤُ نَزِيلُ الأبوةِ ، ضيفُ الجدودِ ؟(٤)
 وكيف يُقالُ لجارِ الأوائِ لِجارِ الأواخرِ : تاءٌ وحيد ؟

١- هو جلالة قواد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء النقيذ ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
 ٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتر العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .
 ٣- يرود : أى يبحث ويكتشف - يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفا على آبائه وجدوده ، اذن فليس يصح ان نعتبره غريبا ولا وحيدا .

تعزية ورثاء(*)

كأس من الدنيا تُدار مَنْ ذاقها خلع العذار(١)
 الليل قوامٌ بها فإذا ونى قام النهار
 وحبا بها الأعمار ، لم تدُم الطوال ، ولا القصار
 شرب الصبي بها ، ولم يخل المعمر من خمار
 وحسا الكرام سلافها وتناول الهمل العقار(٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميل على الجما د ، وتصرع الفلك المدار
 كأس المنية في يد عسراء ، ما منها فرار(٣)
 تجري اليمين ، فمن تولى يسرة جرت اليسار
 أودى الجرى إذا جرى والمستमित إذا أغار
 ليث المعامير ، والوقا نع ، والمواقع ، والحصار
 وبقية الزمر التي كانت تذود عز الدمار
 جند الخلافة ، عسكر الس لطان ، حامية الديار
 ضاقت (كريد) جبالها بك يا (خلوصي) والقفار

(*) وجه هذه التعزية الى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده
 المرحوم الامير الای مصطفى بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين
 مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) ايام كانت تابعة للدولة العثمانية .
 ١- العذار : الحياء والوقار — ٢- السلاف والعقار : من اسماء الخمر ،
 يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء — ٣- يقال للرجل : اعسر ، اذا
 عمل بيده الشمال . والعرب تصف ما ليس محبوبا بالاعسر اذا كان
 مذكرا ، وبالعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك .

| | |
|---------------------------------|------------------------------------|
| أَيَّامُكُمْ فِيهَا - وَإِنْ | طَالَ الْمَدَى - ذَاتُ اشْتِهَارٍ |
| عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنْكُمْ | أَنْتُمْ لِمَعْصِمِهَا سِوَارٍ |
| أَحْلَقْتُمْ بِمَقَرِّهِ | فَتَرَكْتُمُوهُ بِلَا قَرَارٍ |
| حَتَّى اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضَهْ | لًا، وَثَابَ مَنْ قَدْ كَانَ ثَارٍ |
| وَاعْتَزَّ رَكْنٌ لِلْوَلَا | يَةِ كَانَ مُنْقَضُ الْجِدَارِ |

* * *

| | |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا | خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِلْفَخَارِ |
| أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيًا | وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصُّغَارِ |
| وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا | لُ مِثْلُ وَالِدِكُمْ كِبَارِ |
| وَأُرِيدُ بَيْنَكُمْ عَمَا | رَا، لَا يُحَاكِيه عَمَارِ |
| لَا تَخْرُجُ النُّعْمَاءُ مِنْ | هَ، وَلَا يُزَايِلُهُ الْيَسَارِ |

ذكرى هيجو (*)

ما جلّ فيهم عيدك الماثور إلا وأنت أجلّ يا فكتور
ذكروك بالثة السنين ، وإنها عمرٌ لثلك في النجوم قصير
ستدوم مادام البيان ، وما ارتقت للعالمين مداركٌ وشعور
ولئن حُجِّبَتْ فأنت في نظر الورى كالنجم لم يُرَ منه إلا النور
لولا التقي لفتحْت قبرك للملا وسألت : أين السيد المقبور ؟ (١)
ولقلت : يا قومُ انظروا إنجيلكم هل فيه من قلم الفقيد سُطور ؟
من بعده ملك البيان ؟ فعندكم تاجٌ فقدتم ربّه وسرير
. مات القريضُ بموت (هوجو) ، وانقضى

ملكُ البيان ، فأنتُم جمهور وجلاله بيراغِه مَسْطور ؟
ماذا يزيد العيدُ في إجلاله نزل الكلامُ عليه والتصوير
فقدت وجوه الكائناتِ مَصُورًا في طيّها للقارئين ضمير
كُشِفَ الغطاءُ له ، فكلُّ عبارةٍ غرضٌ ، ولا نظمٌ ، ولا منشور
لم يُعْهِ لفظٌ ، ولا معنى ، ولا ويردّه الله وهو قرير
مُشْلِ الحزينِ يَفْكُهُ من حزنه يرجو ويأمل عفوه الماثور
ثأرُ الملوك ، وظلٌّ عند إِيائه فجلالُ ذاك السيفِ عنه قصير (٢)
وأعارَ (واترلو) جلالَ يراعِه ومن الثرى حَفَرٌ له وقبور
يأبها البحرُ الذي غمر الثرى فلها على مرّ الزمانِ ظهور
أنت الحقيقةُ إن تحجَّبَ شخصُها

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .
١- الملا : جماعة الناس - ٢- واترلو : علم على موضع من المواضع الذي حصلت فيه الواقعة التي هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى .

| | |
|---|---|
| لَوْ فَعَّ حِدَادَ الْعَالَمِينَ وَعُدَّ لَهُمْ | كَيْمَا يُعِيدُ بَانْسُ وَفَقِير |
| وَانْظُرْ إِلَى الْبُؤْسَاءِ نَظْرَةً رَاحِمٍ | قَدْ كَانَ يُسْعِدُ جَمْعَهُمْ وَيُجِيرُ (١) |
| الْحَالُ بَاقِيَةٌ كَمَا صَوَّرَتْهَا | مِنْ عَهْدِ آدَمَ مَا بِهَا تَغْيِيرُ |
| الْبُؤْسِ وَالنُّعْمَى عَلَى حَالِيهِمَا | وَالْحِظُّ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُورُ |
| وَمِنَ الْقَوَى عَلَى الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرٌ | وَمِنَ الْغَنَى عَلَى الْفَقِيرِ أَمِيرُ |
| وَالنَّفْسُ عَاكِفَةٌ عَلَى شَهْوَاتِهَا | تَتَّوِي إِلَى أَحْقَادِهَا وَتَشُورُ |
| وَالْعَيْشُ آمَالٌ تَجِدُ وَتَنْقُضِي | وَالْمَوْتُ أَصْلَقُ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورُ (٢) |

عبده الحامولي (*)

| | |
|---|--|
| ساجعُ الشرقِ طار عن أوكاره | وتنوّلى فنٌّ على آثاره (١) |
| غاله نافذُ الجناحين ماضٍ | لا تفرُّ النسورُ من أظفاره |
| يطرُقُ الفرخُ في الغُصون ويغشى | (لُبْدًا) في الطويلِ من أعمارِه (٢) |
| كان مِزمارَه ، فأصبح داو | دُ كُتِيباً يبكى على مِزمارِه (٣) |
| (عبدُه) بَيَدَ أن كلُّ مَغْنٍ | عَبْدُه في افتِنانه وابتكارِه |
| مَعْبَدُ الدَّولَتَيْنِ في مصرَ ، وإسحا | قُ (السَّمِينِ) رَبُّ مصرٍ وجارِه (٤) |
| في بَساطِ الرشيدِ يوماً ، ويوماً | في حِمَى جعفرٍ وضافٍ مِستارِه (٥) |
| صَفَوُ مُلْكَيْهِمَا به في ازديادٍ | ومن الصَّفو أن يلوذَ بدارِه |
| يُخْرِجُ المالكين من حِشْمَةِ المَدِّ | لِكِ ، وَيُنْسِي الوقورَ ذِكْرَ وقارِه |
| رُبُّ ليلٍ أغارَ فيه القمارى | وأثارَ الحِسانَ من أقمارِه (٦) |

(*) توفي عبده الحامولي في سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن في حسن الصوت وفي ابتكار الألحان ، هذا الى اريحية ومروءة يضرب بهما المثل .

١- الأوكار : جمع وكر ، وهو عش الطائر -٢- لبس : اسم نسر .

٣- يشبه صوت المرثى في صفاته بمزمار داود النبي صاحب المزامير .

٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من ارباب الأقطار القريبة . يعنى ان عبده كان يطرب الأقطار القريبة جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ، والفرض ان المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر -٦- القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التفريد . والاقمار : جمع قمر . يريد انه كان يطرب الحسان الشبيهات بالاقمار .

بَصْبًا يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاهُ وحجازٍ أرقٍ مِنْ أسحاره (١)
وغناءٍ يُدارُ لَحْنًا فَلَحْنًا كحديثِ التَّدِيمِ أو كعُقَّاره
وَأَنِينٍ لو أَنه مِنْ مَشُوقٍ عرف السامعون مَوْضِعَ ناره
يَتَمَنَّى أَخو الهوى مِنْه آهًا حينَ يُلْحَى تكون مِنْ أَعذاره
زَفَرَاتٌ كَأَنَّهَا بَثٌّ (قَيْسٍ) في معاني الهوى وفي أَخْبَارِه (٢)
لا يُجَارِيهِ في تَفَنُّنِهِ العو دُ ، ولا يَشْتَكِي إِذا لم يُجَارِه
يَسْمَعُ اللَّيْلُ مِنْه في الفجرِ : يالِ لُ ، فيُضْغِي مُسْتَهْلًا في فِراره
فُجِعَ النَّاسُ يَوْمَ مات (الحمولِ) بدواءِ الهمومِ في عَطَّاره
بِأَبِي الفَنِّ ، وابْنِهِ ، وأَخِيهِ القويُّ المكينِ في أسْراره
وَالْأَبَى العَفِيفِ في حَالَتِهِ والجوادِ الكريمِ في إِشارِه
يَخْبِسُ اللَّحْنَ عَنْ غَنَى مُدِلٍّ وَيُنِيقُ الفقيرَ مِنْ مُخْتَارِه (٣)
يا مُغِيثًا بِصَوْتِهِ في الرزايا وَمُعِينًا بِمالِه في المَكَارِه
وَمُجِلُّ الفقيرِ بين ذَوِيهِ وَمَعِزُّ اليتيمِ بين صِغارِه
وَعِمَادُ الصديقِ إِذ مالَ دهرُ وَشِفَاءُ المحزونِ مِنْ أَكْدارِه
لَسْتُ بِالْراحِلِ القليلِ فَتُنْسَى واحدُ الفَنِّ أُمَّةٌ في ديارِه

١ - صبا الرياض - بفتح الصاد - : نسيمها . اما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نعمة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نعمة معروفة في الغناء أيضا - ٢ - قيس : هو ابن الملوح الشهير بمجنون ليلي - ٣ - المدل بالمال : المتباهي به ، يشير هذا البيت الى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ اليه الفقراء ليحیی أفرأج أولادهم ، فيحسن اليهم ، ويجيب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الاغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

| | |
|--|--|
| غَايَةُ الدَّهْرِ إِنْ أَتَى أَوْ تَوَلَّى | مَا لَقِيتَ الْغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ |
| نَزَلَ الْجَدُّ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى | مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ |
| وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الْحَا | لَيْنَ ، فَالْمَوْتُ مُنْتَهَى إِقْصَارِهِ |
| لَهْفَ قَوْمٍ عَلَى مَخَايِلِ عِزِّ | زَالِ عَنَّا بِرُوضِهِ وَهَزَارِهِ (١) |
| وَعَلَى ذَاهِبٍ مِنَ الْعِيشِ ، وَلَيْ | تَ فَوَلَّى الْأَخِيرُ مِنْ أَوَطَارِهِ |
| وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا | هُ ، وَأَنْتَ الْعَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ |
| كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو | لِحَقِّ الْيَوْمِ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ |

قاسم بك أمين (*)

يا أيُّها الدَّمْعُ الوَفِيُّ ، بدارِ
أنا إنْ أهنْتُكَ في ثَراهمْ فالهوى
هانوا وكانوا الأكرمين ، وغُودروا
لهنّ عليهم ؛ أَشْكِنُوا دورَ الثرى
أين البشاشةُ في وسمِ وجوههم
كنا من الدنيا بهم في رَوْضةٍ
نقضى حقوقَ الرفقةِ الأَخيارِ (١)
والعهدُ أنْ يُبَكِّوا بدمعِ جارِ (٢)
بالقَفْرِ بعدَ منازلٍ ودُّيارِ
من بعد سُكْنَى السَّمْعِ والأَبصارِ
والبشرُ للندماءِ والسُّمَّارِ ؟ (٣)
مَرَّوا بها كنسائمِ الأسحارِ

• • •

عطفاً عليهم بالبكاءِ وبالأسى
يا غائبينَ وفي الجوانحِ طيفُهم
بيني وبينكمْ وإن طال المدى
إني أكادُ أرى محلّى بينكم
فتعهدُ الموتى من الإيثارِ (٤)
أبكيكمْ من غُيبِ حُضَارِ
مَفرُّ سائرِهمْ من الأسفارِ
هذا قرارُكمْ ، وذاك قَرارى

• • •

أوكلُّما سَمَحَ الزمانُ وبُشِّرَتْ
فُجِعَتْ به ، فكأنه وكأنها
مصرُ بفردٍ في الرجالِ مَنارِ (٥)
نجمُ الهدايةِ لم يَدْمُ للسارى ؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفي في سنة ١٩٠٩ .

١- بدار : يعنى بادر -٢- يقول : ان الذين ابذل دمعى واهينه في ترابهم هم هواى وموضع حبى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
٢- السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل -٣- الإيثار : هو ان تعطى لغيرك ما انت محتاج اليه -٤- المنار : هو العلم يهتدى الناس به في الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في (الأمين) عظيمةٌ مَحْمُولَةٌ لشيئةٍ الأقدارِ
 في أرزحى ماجدٍ مُستَعْظَمٍ رُزْمُ المالكِ فيه والأمصا
 أَوْفَى الرجالِ لعهدِهِ ولِإِياه وَأَبْرَهُم بِصديقِهِ - والجارِ
 وَأَشَدَّهُمْ صَبْرًا لِعَقْدَاتِهِ وَتَأْدِبًا لِمُجَادِلِ وَمَارِ
 يَسْقَى القرائِحَ هادئًا مُتَوَاضِعًا كَالجَدُولِ المُتَرْقِرِ المتوَارِ
 قَلٌّ لِلسَّمَاءِ تَغْضُّ من أَقْمَارِهَا تحت الترابِ أَحاسنُ الأَقْمَارِ
 من كلِّ وضَاءٍ المآثرِ فائِتِ زُهرَ النجومِ بَذْهَرِهِ السَّيَّارِ
 تَمْضِي اللَّيَالِي لَا تَنَالُ كَمَالَهُ بِمَعِيبِ نَقِصٍ أَوْ مَشْنِي سِرَّارِ (١)
 آثَارُهُ بَعْدَ المَوْتِ خِيَاتُهُ إِنَّ الخُلُودَ الحَقَّ بِالآثَارِ
 يَأْمَنُ تَفَرُّدَ بالقضاءِ وَعِلْمِهِ إِلَّا قِضَاءَ الواحدِ القَهَّارِ
 مَا زِلْتُ تَرْجُوهُ ، وَتَخْشِي سَهْمَهُ حَتَّى رَأَيْتُ فَأَحْطَتُ بِالْأَسْرَارِ
 هَلَا بُعِثْتَ فَكُنْتَ أَفْصَحَ مَخْبَرًا عَمَّا وَرَاءَ المَوْتِ مِنْ (لَا زَارِ) ٢ (٢)
 انْقُضْ غُبَارَ المَوْتِ عَنْكَ وَنَاجِنِي فَعَسَى أَعْلَمُ مَا يَكُونُ غُبَارِي
 هَذَا القِضَاءُ الجِدُّ ، فَارَوْ ، وَهَاتِ عَنْ

حُكْمِ المنيَةِ أَصْدَقُ الأَخْبَارِ
 كُلُّ وَإِنْ شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوًى يَوْمًا مُطْلَقُهَا طَلَاقَ (نَوَارِ) ٣ (٣)
 لِلَّهِ (جَامِعَةٌ) نَهَضَتْ بِأَمْرِهَا هِيَ فِي المِشَارِقِ مَصْدَرُ الأنْوَارِ (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسرها - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
 إذا خفى ليلة السرار ، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر - ٢- لازار أو عازار :
 اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في
 اخبارك عن الموت من هذا الرجل - ٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
 الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب المثل بندايمته في كل طلاق
 نادم - ٤- هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيد فضل مذكور في انشائها .

أُمْنِيَّةُ الْعُقَلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا بَعْدَ اخْتِلَافِ حَوَادِثِ وَطَوَارِي
وَالْعَقْلُ غَايَةُ جَزْيِهِ لَأَعْنَةُ وَالْجَهْلُ غَايَةُ جَزْيِهِ لِعِثَارِ
لَوْ يَعْلَمُونَ عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ
تَشْرِى الْمَالِكُ بِالدَّمِ اسْتِقْلَالَهَا قَوْمُوا اشْتَرَوْهُ بِفَضَّةٍ وَنُضَارِ
بِالْعِلْمِ يُبْنَى الْمَلِكُ حَقُّ بِنَائِهِ وَبِهِ تَذَالُ جَلَائِلُ الْأَخْطَارِ
وَلَقَدْ يُشَادُّ عَلَيْهِ مِنْ شُمِّ الْعُلَا مَا لَا يُشَادُّ عَلَى الْقَنَا الْخَطَّارِ (١)
إِنْ كَانَ سَرَّكَ أَنْ أَقْمَتَ جِدَارَهَا قَدْ سَاءَهَا أَنْ مَالَ خَيْرُ جِدَارِ
أَضْحَتْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِذِمَّةٍ مَرْمُوقَةُ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ
كُلِّتْ بِأَنْظَارِ (الْعَزِيزِ) ، وَحُصِّنَتْ

(بِفَوَادٍ) ، فَهِيَ مَنِيْعَةٌ الْأَسْوَارِ (٢)
وَإِذَا الْعَزِيزُ أَعَارَ أَمْرًا نَظْرَةً فَالْيَمْنُ أَعْجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِي
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ وَعُسْرِهِ فَلَمَعَوْتُنَا لِتَرْفُقِ وَيَسَارِ ؟
رَأَى بَدَا لَكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَالَفًا مَا فِي الْكِتَابِ وَهُنَّ الْمَخْتَارِ
وَالْبَاسِلَانِ : شَجَاعُ قَلْبٍ فِي الْوَغَى وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَغَى الْأَفْكَارِ
أَوْدَدَتْ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ النَّبْلِ مَا كَانَتْ نِسَاءً (قُضَاعَةً) وَ(نِزَارًا) ؟ (٣)
يَجْمَعْنَ فِي سَلَمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا بِأَسْرِ الرُّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنْ الْحِجَابَ سَاحَةً وَيَسَارَةً لَوْلَا وَحُوشُ فِي الرُّجَالِ ضَوَارِي
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

* * *

١- الخطار : أى المهتز واهتزاز القنا : كناية عن استعداد للقتال .
٢- العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ . وفواد ، هو
جلالة ملك مصر فواد الأول - ٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة
ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرافة العربية الموصوفة في البيت التالى .

يَا قُبَّةَ (الغورى) تحتكِ مأتمٌ تَبَقَى شعائره على الأدهار
يُحييه قومٌ فى القلوب على المدى إن فاتهم إحياءه فى دار
هيهات ! تُنسى أمةٌ مدفونةٌ فى أربعين من الزمان قِصار
إن شئتَ يوماً أو أردتَ فحقبةٌ كلُّ يَمْرٍ كليلةٍ ونهار
هاتوا ابنَ (ساعدة) يُؤبِنُ قاسماً وخذوا المرائى فيه من (بشار) (١)
من كلِّ لائقةٍ لباذخِ قدره عصماءَ بينَ قلائدِ الأشعار

١- ابن ساعدة ، هو قس بن ساعدة الايادى ، أحد خطباء العرب
الحكماء ، يضرب به المثل فى بلاغة الخطب . وبشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسماً لا يؤبنه الا امثال قس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (*)

(تولستوى)، تُجْرى آيةُ العلمِ دمعها
 وشعبٌ ضعيفُ الركنِ زال نصيره
 وَيَنْدُبُ فَلَاحُونَ أَنْتَ مَنَارُهُمْ
 يَعَانُونَ فِي الْأَكْوَاخِ ظُلْمًا وَظُلْمَةً
 تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى
 وَيَأْسَى عَلَيْكَ الدِّينُ، إِذْ لَكَ لُبُّهُ
 أَيْكُفَرُ بِالْإِنْجِيلِ مَنْ تِلْكَ كُتُبُهُ
 وَيَبْكِيكَ إِلْفٌ فَوْقَ (لَيْلِي) نَدَامَةً
 تَنَاولَ نَاعِيكَ الْبِلَادَ كَأَنَّهُ
 وَقِيلَ: تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي الْأَرْضِ هَائِمًا
 وَقِيلَ: قَضَى لَمْ يُغْنِ عَنْهُ طَبِيبُهُ
 إِذَا أَنْتَ جَاوَرْتَ (الْمَعْرَى) فِي الثَّرَى
 وَأَقْبَلَ جَمْعُ الْخَالِدِينَ عَلَيْكُمَا
 جَمَاجِمٌ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شَذَى
 بَنَ يُبَاهِي بَطْنُ (حَوَاءَ)، وَاحْتَوَى
 عَلَيْكَ، وَيَبْكِي بَائِسٌ وَفَقِيرُ
 وَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِلضَّعِيفِ نَصِيرُ
 وَأَنْتَ سَرَّاجٌ غَيْبُوه مُنِيرُ
 وَلَا يَمْلِكُونَ الْبَثَّ وَهُوَ يَمِيرُ
 عَلَيْهِمْ، وَتَغْشَى دَوْرَهُمْ وَتَزُورُ
 وَلِلْخَادِمِينَ النَّاqَمِينَ قُشُورُ
 أَنَاجِيلُ مِنْهَا مُنْذِرٌ وَبَشِيرُ؟
 غَدَاةٌ مَشَى (بِالْعَامَرَى) سَرِيرُ
 يِرَاعُ لَهُ فِي رَاحَتَيْكَ صَرِيرُ (١)
 وَقِيلَ: (بَلَدِيرُ) الرَّاهِبَاتِ أَسِيرُ
 وَلِلطَّبِّ مَنْ يَطْشِ الْقَضَاءِ عَنِيرُ
 وَجَاوَرُ (رَضْوَى) فِي التَّرَابِ (ثَبِيرُ) (٢)
 وَغَالَى بِمَقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرُ
 جَنَاهُنَّ مَسْكُ فَوْقَهَا وَعَبِيرُ
 عَلَيْهِنَ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورُ

(*) تولستوى: هو الفيلسوف الروسي الشهير، كان عالما عاملا بما يقول، فتخلى عن ماله الجرم ليساوى نفسه بالفقراء، ولعل رواياته ومؤلفاته كانت الأناجيل الأولى للثورة الأخيرة في روسيا وقد توفي سنة ١٩١٠ وهو شيخ كبير.

١- الصرير: التصويت. واليراع: القلم. ٢- المعرى: هو أبو العلاء المعرى، وشعره الفلسفى الاجتماعى مشهور. ورضوى وثبير علمان على جبلين: أولهما بالمدينة وثانيهما بمكة: يريد تشبيهه هو والمعرى بهذين الجبلين.

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ الْبَلَى
 أَحْطَتْ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادَثًا
 طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
 تَقَادِمَ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى
 كَأَن لَمْ تَضِقْ بِالْأَمْسِ عَنِّي كَنِيسَةً
 أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
 نَظَرْنَا بَنُورَ الْمَوْتِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
 إِلَيْكَ اعْتَرَا فِى ، لَا لَقَسٌ وَكَاهِنٍ
 فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِى الْأَرْضِ عَارِفٌ
 بَيَانٌ يُشَمُّ الْوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ
 سَلَكَتُ سَبِيلَ الْمُتَرْفِينَ ، وَلَذَّ لِي
 أَدَاةُ مَتَائِي الدَّفْنِ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
 وَمُتَّعْتُ بِالدُّنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
 وَذَكَرْتُ كَضْوَى الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجَرْنَنِي
 أَرَدْتُ جِوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٍ
 صَبَاً ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ
 هُنَّ - وَمَا يَلِدْرِينَ : مَا الذَّنْبُ ؟ - خَشِيَّةٌ

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
 بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ : (١)
 وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطُّيِّ وَهُوَ قَدِيرٌ (٢)
 طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْبَلَى وَقَصِيرٌ
 وَلَمْ يُؤَوِّنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
 وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ (٣)
 وَكُنَّا كِلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ
 وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
 وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ
 وَعَلِمْتُ كَعَلَمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
 بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
 وَعُدَّةٌ صَيْنِي جَنَّةٌ وَغَدِيرٌ
 وَنَضَّرَ أَيَّامِي غِنًى وَحُبُورٌ
 وَلَا حَظٌّ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
 وَرُبُّ ضَعِيفٍ تَحْتَمِي فَيُجِيرُ
 وَجَاوَرْتُهُ فِي الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرٌ
 وَلِذَلِكَ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ (٤)
 وَمَنْ عَجَبٌ تَخْشَى الْخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

١- يريد أنه كان يعرف أشرار النفوس جد المعرفة - ٢- النشر : هو البعث من الموت . وهو أيضا ضد الطي - ٣- الفراش الوثير : اللين الناعم .
 ٤- نزور : أى قليل - ٥- الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عيناها حور .
 والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانسُ في داجٍ من الليل مُوحِشٍ
وأشبهُ طُهرٍ في النساءِ بِمَريمَ
تُساؤلُنِي : هل غيرُ الناسِ ما بهم ؟
وهل أثرُ الإحسانِ والرفقِ عالمُ
وهل سلكوا سُبُلَ المحبةِ بينهم
وهل آنَ مِن أهلِ الكتابِ تسامُحُ
وهل عالِجُ الأحياءِ بؤساً وشِقْوَةً
فمِ انظروا أنتَ المالىءُ الأرضَ حكمةً
أناسُ كما تدرى ، ودنيا بحالها
وأحوالُ خلقٍ غابرٍ مُتجدِّدٍ
تمرَّ تِباعاً في الحياةِ كأنها
وحرصُ على الدنيا ، وميلُ مع الهوى
وقام مقامُ القردِ في كلِّ أمةٍ
وحُورُ قولُ الناسِ : مولى وعبدُهُ
وأضحى نفوذُ المالِ لا أمرَ في الورى
تسأسُ حكوماتٌ بهِ وممالكُ
وعصرُ بنوه في السلاحِ ، وحرصُهُ
ومن عجبٍ في ظلِّها وهو وارِفُ
ويأخذُ من قوتِ الفقيرِ وكسبِهِ
ولا استقلَّ البرُّ والبحرَ مذهباً

لله أنسُ في القلوبِ ونورُ
فتاةً على نهجِ المسيحِ تسيرُ
وهل حَدَّثَتْ غيرَ الأمورِ أمورُ ؟
دواعى الأذى والشرِّ فيه كثيرُ ؟
كما يتصافى أسرةً وعشيرُ ؟
خَلِيقُ بآدابِ الكتابِ جَليرُ ؟
وقلُّ فسادٍ بينهم وشُرورُ ؟
أأجدى نظيمُ ، أم أفادَ نثيرُ ؟
ودهرُ رَخِي تارةً وعسيرُ
تشابهُ فيها أولُ وأخيرُ
ملاعبُ لا تُرَخِي لهنَّ سُتورُ
وغشٌّ ، وإفكٌ في الحياةِ ، وزورُ
على الحكمِ جَمٌ يستبدُّ غفيرُ
إلى قولهم : مُستأجرُ وأجيرُ
ولا نَهَى إلا ما يرى ويُشيرُ
ويُدْعِي أقبالُ له وصدورُ (١)
على السلمِ يُجْرِي ذكرَه ويُليزُ
يُصادفُ شعباً آمناً ، فيُغيرُ
ويؤوى جيوشاً كالحصى ويميرُ
تعلّقَ أسبابَ السماءِ يُطيرُ

١- اقبال : جمع قيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

« نِقَابَاتُكَ » الْغُرَّتَبَكِي عَلَيْكَ
وَيَبْكِي فَرِيقٌ تَخَيَّرْتَهُ
وَيَبْكِي الْأَلَى أَنْتَ عَلَّمْتَهُمْ
حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
سَهْرُنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً
فَقَمْتُ إِلَى حَفْرَةٍ هُبْتُتُ
مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ
وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدٍ
وَقَالُوا : شَكَوْتُ ، فَمَا رَاعِنِي
رَثِيئَتُكَ لَا مَالَكَا خَاطِرِي
فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمُوعِ
مِثْلُكَ يُرْتَى بِآيِ الْكِتَابِ
فِيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى
سَقَتِكَ الدَّمُوعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدُمْنَ

وَيَبْكِي عَلَيْكَ « النَّدَى » الْأَغْرُ
شَرِيفَ الْمَرَامِ ، شَرِيفَ الْوَطَرِ
وَأَنْتَ غَرَمْتَ ، فَكَانُوا الثَّمَرِ
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعِبَرِ
وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ (١)
وَقَمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُحْتَفَرُ
وَمَدُّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ
خَبَائِكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَنَرِ
وَمَا أَوَّلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرُ
مِنْ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرُ (٢)
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدُّرْرِ
وَمِثْلُكَ يُقْدَى بِنِصْفِ الْبَشَرِ
عَلَيْهِ ، وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهَرِ
كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ

١- السمر : حديث الليل - ٢- يريد : لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
الخر لا تغنى في رثائك .

عمر بك لطفى (*)

اليوم أضعدُ دونَ قبرِكَ منبرًا وأقلدُ الدنيا رِثاءَكَ جَهْرًا
وأقصُ من شِعْرِى كتابَ محاسِنِ تتقدّم العلماءُ فيه مسطَرًا
ذكرًا لفضلِكَ عندَ مصرَ وأهلِها والفضلُ من حُرُماتِهِ أن يُذكرًا
العلمُ لا يُعلَى المراتبَ وحده كم قدّم العملُ الرجالَ وأخرًا
والعلمُ أشبهُ بالسماءِ رجاله خلِطَت جَهاماً فى السحابِ ومُطرًا
طُفنا بقبرِكَ ، واستلمنا جَنَدلاً كالركنِ أزكى ، والحطيمِ مُطهرًا (١)
بين التشرفِ والخشوعِ ، كأنما نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منورًا
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفائحا جعلوكَ بالذكرَ الحكيمَ مسورا
يامنُ أراى الدهرُ صحّةً ودّه والودُ فى الدنيا حليثٌ مُفتري
وسمعتُ بالخلقِ العظيمِ روايةً فأراى الخلقَ العظيمَ مُصورًا
ماذا لقيتَ من الرقادِ وطوله ؟ أنا فيك ألقى لوعةً وتحسرا
نمّ ما بدا لك آمناً فى منزلٍ الدهرُ أقصرُ فيه من مِنّةِ الكرى
مازلتُ فى حَمْدِ الفِراشِ وذمه حتى لقيتَ به الفِراشَ الأوثرا (٢)
لا تشكُونُ الضُرَّ من حشراته حشراتُ هذا الناسِ أقبحُ منظرًا
ياميّدَ (النادى) وحاملَ همّه خلّفته تحت الرّزيةِ موقرا (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى فى حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة فى سرعة تشبه الارتجال .

١- يقول : اتنا نطوف بقبرك ونستلم أحجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين . ٢- الفراش الاوثر : هو الفراش الأكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر . ٣- النادى : هو نادى المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيسا له . وموقرا : أى مثقلا بما يحمله من فقدك .

شهد الأعادي كم سهرت لمجده
وكم اتقيت الكيد واستدفعته
ولبثت عن حوض الشبية ذائدا
شبان مصر حيال قبرك خشع
جمع الأمى لك جمعهم في واحد
لولاك ما عرفوا التعاون بينهم
حيث التفت رأيت حولك منهم
كم منطق لك في البلاد وحكمة
تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
متواضعا لله بين عباد
لم تدبر نفسك : ما الغرور ؟ وطالما
في كل ناحية تخط نقابة
هي كيميائك ، لاخرافة (جابر)
والمان لا تجنى ثمار رعويسه
والملك بالأموال أمتع جانباً
إنا لى زمن سناه شعوبه
وغلوت في طلب المزيد مشمرا
ورميت علوان الظنون فأقصرا
حتى جزاك الله عنه الكوثرا
لا يملكون سوى مدامعهم قري (١)
كان الشباب الواجد المستعبرا (٢)
فما يسر ، ولا على ما كدرا
آثار إحسان وغرسا مشمرا
والعقل بينهما يباع ويشتري
مشى الحواريين يهلون القرى (٣)
والله يبغض عبده المتكبرا
دخل الغرور على الكبار فصغرا
فيها حياة أخى الزراعة لو درى
تذر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
حتى يصيب من الرعوس ملبرا
وأعز سلطانا ، وأصدق مظهرا
في ملكهم كالمرء في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
٢ - الواجد المستعبر : هو الحزين الباكى - ٣ - الحواريون : هم أصحاب
عيسى ابن مريم - ٤ - جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
والقل : هو الفقير أو هو الذى لا يملك الاشياء قليلا - ٥ - بيت الكرا : هو
بيت الأجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمِبَادَىءِ مَنْ دَعَا
لِلجِدِّ ، أَوْ جَمَعَ الْقُلُوبَ التُّفْرَا ؟
الْمَوْتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ
طَه الْأَمِينَ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا (١)

* * *

لَمَّا دُعِيتُ أَتَيْتُ أَنْثُرُ مَدْمَعِي
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى
أَبْكِي بِمِيزَانِكَ فِي التَّرَابِ غَمَامَةً
وَالصُّدْرَ بِحَرًّا ، وَالْقَوَادِ غَضَنْفَرَا
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا ، وَأَنَا الَّذِي
عَزَيْتُ فَيْكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعْشَرَا (٢)
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي يَرَاعُ طَالَمَا
خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحِبًّا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسِّكًا
وَهَوَاكَ يَا بَنِي فِي الْقَوَادِ تَغِيرَا (٣)
فَعَلَى حِفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى
وَعَلَيْكَ أَنْ تَرْعَادَ حَتَّى نُحْشَرَا

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديو عباس

في تعزية الفقيد - ٣ - يشير إلى قصيدته السابقة في الفقيد .

الأميرة (٠)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَةِ وَالرَّوْضَةِ الْمُعْطَرَةِ (١)
 ومجلس الزَّهْرَاءِ فِي الدِّمَاطِ الْمُنَوَّرَةِ (٢)
 مَرَاقِدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَطْهَرَةِ
 مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ (٣)
 سَيَرُوا بِهَا نَقِيَّةً نَقِيَّةً مُبَرَّرَةً
 نُجْلُ مِشْرِ نَعَشِهَا كَالْكُسُوفِ الْمُسِيرَةِ (٤)
 وَتَنْشَقُّ الْجَنَّةُ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْصَرَةِ

• • •

فِي مَوَكِبٍ تَمَثَّلَ الدِّمَاطُ فَكَانَ مَظْهَرَهُ
 دَعِ الْجَنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوَفُودَ الْمُخْضَرَةَ
 وَكُلُّ دَمْعٍ كَلْبٍ وَلَوْعَةٍ مُزَوَّرَةٍ
 لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَةٍ
 قَدْ تُرْفَعُ السُّوقَةُ عِنْدَ دَ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرَةِ

• • •

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
 وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
 ١- المسترة : الكعبة -٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
 صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة -٣- نيرة : هي واحدة النجوم
 النيرة -٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
 الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال -٥- القيصرة : علم كل ملكة للروم .
 والقيصر : علم على ملكها .

يا جزعَ العلمِ على (سُكِينَةُ) الموقرة (١)
 أمسى برُبْعٍ مُوحِشٍ منها ودارٍ مُقْفِرِهِ
 من ذا يُؤمِّي هذه الـ جامعةً المُستَغْبِرَهُ (٢)
 لو عِشْتَ شِدَّتِ مِثْلَهَا لِلرَّأَةِ المحرَّره
 بنيت رُكْنَيْهَا ، كما بينى أبوك المائِثَهُ
 قرنت كلَّ حجرٍ في أسها بجوهره
 مَفْخَرَةٌ لبيتكم كم قبلها من مَفْخَرَةٍ !

• • •

يابنتَ إسماعيلَ ، في الـ حيثُ لحيٌ تَبْصِرُهُ (٣)
 أكانَ عندَ بيتكم لهذه الدنيا تِرَهُ ؟ (٤)
 هَلَّا وَصَفْتِهَا لَنَا مُقْبِلَةً وَمُنْبِرَهُ ؟
 ولونَها صافيةٌ وطعمُها مَكْدَرَهُ ؟
 كالحلم ، أو كالوهم ، أو كالظلُّ ، أو كالزهرَهُ ؟

• • •

(فاطمُ) ، مَنْ يُولَدُ يَمُتُ المهدُّ جسرُ المقبره (٥)
 وكلُّ نفسٍ في غدٍ مِيْتَةٌ فمُنْشَرَهُ
 وإنه مَنْ يَعْمَلِ الـ خَيْرَ أو الشرَّ يَرَهُ

١- يشبها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .

٢- المستعبرة : أى الباكية لفقدائها عطفك -٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .

٤- ترة : هى النار -٥- فاطم : أى فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول امرئ القيس .

وإنما يُنبئه الـ غافلٌ عندَ الغرغرة (١)
يلفظها حنظلة كانت بفيه سُكره (٢)
ولن تزال من يدر إلى يد هذى الكره

• • •

أين أبوك ؟ ماله وجاهه ، والمقدرة ؟
وادي الندى ، وغيثه وعينه المفعرة (٣)
أين الأمور ، والقصور رء ، والبدور المخدرة ؟
أين الليالي البيض ، وال أصائل المزعفرة (٤) ؟
وأين في ركن البلا د يله المعمره ؟
وأين تلك الهمة الـ ماضية المشمرة ؟
تبغى لمصر الشرق أو أكثره مُستعمرة
جری الزمان دونها فردة وأغشده
فإن هممت فاذاكر الـ مقادر المقلده
من لا يصيب فالناس لا يكتسون للعبرة

١- الفرغرة : وقت حشجة الروح في الصدر -٢- يلفظها : أى يلفظ
الحياة -٣- الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الأصائل : الوقت من
بعد العصر الى المغرب . والمزعفرة : أى الملونة بلون الزعفران . والليالي
البيض والأصائل المزعفرة : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يَمُتْ مَنْ لَهْ أَثَرُ وَحَيَاةٌ مِنْ السَّيْرِ
أَدْعُهُ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
آيِبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبُّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنَ الْحُفْرِ (٢)
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغِنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصُورِ إِذَا ذَلَّتِ الْقُصُورُ

• • •

أَعُوْزُ الْحَقِّ رَائِدُ وَإِلَى (مُصْطَفَى) افْتَقَرُ
وَتَمَنَّتْ حَيَاضُهُ هَبَّةُ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظُّمُوا وَاضْعَ الْأُسُ وَالْحَجَرَ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيَةِ الْكُبَرِ (٤)

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه أحداها ، وقد القيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيذاً لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل أوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد فضل ، ويتجدد له ذكر ، وأذن فهو لا يحسب ميتاً ، وغاية الأمر أنه غائب في سفر بعيد - ٢- الحفر : القبور - ٣- الذي ينفذ المدى : يراد به صاحب الطعنات النافذة - ٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظنّها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرَ النَّاسُ قَبْلَهَا مِنْبِرًا تَحْتَ مُخْتَضِرٍ
 لَسْتُ أَنْسَى لِيَوَاءَهُ وَهُوَ يَمْشِي إِلَى الظَّفَرِ
 حَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمَرًا إِثْرَهَا زُمَرُ
 وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسُّمْرَ (١)
 كُلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّورِ

• • •

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصُّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصُّفْرِ
 وَخَلِيلًا ذَخَرْتُهُ لَمْ يَقُومَ بِمُدْخَرِ
 حَالٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَرِ
 كَيْفَ أَجَزَى مَوْدَّةً لَمْ يَشْبَ صَفْوَهَا كَلَرُ ؟
 غَيْرَ دَمَعٍ أَقُولُهُ قَلَّ فِي الشَّانِ أَوْ كَثُرُ ؟
 وَفُؤَادٍ مُعَلَّلٍ بِالْخِيَالَاتِ وَالذُّكْرِ ؟
 لَمْ يَنْمِ عَنْكَ سَاعَةً فِي الْأَحَادِيثِ وَالسُّمَرِ ؟
 قُمْ تَرِ الْقَوْمَ كَلَّةً مِثْلَ مَلْعُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
 جَدُّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِنْخَاءَ الَّذِي شَطِرُ
 لَيْسَ لِلْخُلْفِ بَيْنَهُمْ أَوْ لَأَسْبَابِهِ أَثَرُ
 أَلْفَتَهُمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتٍ مِنْ الْغَيْرِ

١- البيض : السيوف . والسمر : الرماح - ٢- ملعومة : بمعنى
 مجتمعة ، ويقال للدرع : ملعومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهي الفرقة من
 الجيش - ملعومة أيضا .

وصَحَّوْا مِنْ مُنُومٍ وَأَفَاقُوا مِنْ الْخَدَرِ (١)
أَقْبِلُوا نَحْوَ حَقِّهِمْ مَا لَهُمْ غَيْرُهُ وَطَرَّ
جَعَلُوهُ خَلِيَّةً شَرَعُوا دُونَهَا الْإِبْرَ (٢)
وَتَوَاصَوْا بِخَطَّةٍ وَتَدَاعَوْا لِمَوْتِهِ (٣)
وَقُصَّارَى أُولَى النُّهَى يَتَلَقَوْنَ فِي الْفِكْرِ
آذُنُونَا بِمَوْقِفٍ مِنْ جَلَالٍ وَمِنْ خَطَرٍ
نَسْمَعُ اللَّيْثَ عِنْدَهُ دُونَ آجَامِهِ زَارٍ
قُلْ لَهُمْ فِي نَدِيَّتِهِمْ : مَصْرُ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ (٤)

—

١ — الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح — ١ — الخلية : موضع
سكن النحل . شرعوا الإبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع
سيفه ، اذا انتضاه من غمده — ٢ — تدعوا : تجمعوا — ٣ — يريد بالنسدي :
البرلمان ، وكان وقتئذ يهيا .

المنفلوطى (*)

اخترت يومَ الهولِ يومَ وداعٍ ونعالك في عصفِ الرياحِ الناعى (١)
 هتف النعاة ضحى ، فأوصدَ دونهم جرحُ الرئيسِ منافذَ الأسماعِ
 من مات في قزعِ القيامةِ لم يجدْ قدماً تُشيعُ أو حفاوةً ساعى
 ما ضرَّ لو صبرتُ ركابك ساعةً كيف الوقوفُ إذا أهابِ الداعى ؟
 خلَّ الجنائزَ عنك ، لا تحفل بها ليس الغرورُ لميتٍ بمتاع
 سرَّ في لواءِ العبقريَّةِ ، وانتظمَ شتى المواكبِ فيه والأتباعِ
 واصلد سماءَ الذكر من أسبابها واطهر بفضلٍ كالنهار مُذاع
 فُجعَ البيانُ وأهلهُ بمصورٍ لبقٍ بوشى المتعاتِ صناع
 مرموقٍ أسبابِ الشبابِ وإن بدتْ للشيبِ فى القودِ الأحمَّ رواعى (٢)
 تتخيلُ المنظومَ فى منشوره فتراهُ تحت روائعِ الأسجاعِ
 لم يجحدِ القصصَ ، ولم يهجمْ على أسلوبها ، أو يُزِرْ بالأوضاعِ
 لكنْ جرى والعصرَ فى مضارها شوطاً ، فأحرزَ غايةَ الإبداعِ
 حرَّ البيانِ ، قديمه وحديثه كالشمسِ جدَّةَ رُقعةٍ وشُعاعِ
 يونانُ لو بيعت (بهومير) لما خسرتْ - لعمرُك - صَفْقَةُ المبتاعِ

• • •

(*) هو الكاتب الذائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائى خاص لفت اليه أنظار القراء فى عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى ان وفاة القعيد كانت فى يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - القود : احد القودين ، وهما جانبى الرأس من الامام ، والأحم : الأسود . والرواعى : جمع راعية . ويريد « بالرواعى » الشعرات البيض اللواتى ظهرت فى جانبى رأسه .

يا مُرْسِلَ (النظرات) في الدنيا وما
ومُرْفِقَ (العبرات) تجرى رِقَّةً
مَنْ ضَاقَ بالدنيا فليس حَكِيمَهَا
هِيَ والزمانُ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
مَنْ شَدَّ زاداه إِلَيْهِ فَرَدَّهُ
ما خَلْفَهُ إِلَّا مَقُودٌ طَائِعٌ
جِبَارُ ذَهْنٍ ، أَوْ شَلِيدُ شَكِيمَةٍ
مِنْ شَوَّةِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ
أَبْكَلَ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهٍ تَرَى
ما هَكَذَا الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ
لَا الْفَقْرُ بِالْعَبْرَاتِ خُصٌّ وَلَا الْغِنَى
ما زَالَ فِي الْكُوخِ الْوَضِيعُ بِوَاعِثٍ
فِي الْقَفْرِ حَيَّاتٌ يُسَيِّبُهَا بِهِ
وَلَرُبُّ بُؤْسٍ فِي الْحَيَاةِ مُقْنَعٌ
فِيهَا عَلَى ضَجَرٍ وَضِيقٍ ذِرَاعٍ (١)
لِلْعَالَمِ الْبَاكِي مِنْ الْأَوْجَاعِ (٢)
إِنَّ الْحَكِيمَ بِهَا رَحِيبُ الْبَاعِ
فِي لُجَّةِ الْأَفْدَارِ نِضْوُ شِرَاعِ (٣)
قَدَرُ كِرَاعٍ سَائِقٍ بِقِطَاعِ (٤)
مُتَلَفَّتٌ عَنْ كِبْرِيَاءِ مُطَاعٍ
يَمْضِي . مُضِيٌّ الْعَاجِزُ الْمُنْصَاعِ
فِي الْمَلِكِ غَيْرَ مُعَذِّبِينَ جِياع ؟
لِمَحَاتِ دِمَعٍ أَوْ رَسُومِ دِمَاعِ ؟ (٥)
دِمَعُ الْقَرِيرِ وَعَبْرَةُ الْمُتَاعِ
غَيْرُ الْحَيَاةِ لَهْنٌ حُكْمُ مِشَاعِ (٦)
مِنْهَا ، وَفِي الْقَصْرِ الرَّفِيعِ دَوَاعِي
حَاوِي الْقَضَاءِ ، وَفِي الرِّيَاضِ أَفَاعِي
أَرَبَى عَلَى بُؤْسٍ بَغِيرِ قِنَاعِ

• • •

-
- ١- النظرات : اسم كتاب للفقيه - ٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
٣- نضو شراع : أي شراع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج
تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط - ٤- القِطَاع : طائفة من الغنم .
٥- رسوم دماع : أي آثار تبدو في مجرى الدمع ، كأن الدموع لكثرتها تصنع
لها طريقا في موضع مسيلها - ٦- غير الحياة : نوائبها المغيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلاء ، أى يراعة
اليوم أبصرت الحياة ، فقل لنا
وصف المنون ؛ فكم قعدت ترى لها
سكن الأحياء والعدى ، وفرغت من
كم غارة شئوا عليك دفعتها
والجهد موت في الحياة ثماره
فإذا مضى الجيل المراض صدوره
فافزع إلى الزمن الحكيم ؛ فعنده
فإذا قضى لك أبت من ثم العلا
وأجل ما فوق التراب وتحت
تلك الأنامل نام عنهن البلى
والجبن في قلم البليغ نظيره

فقدوا ؟ وأى معلم بيراع ؟
: ماذا وراء سراها اللعاع ؟
شبحاً بكل قرارة ويقاع (١)
حقد الخصوم ، ومن هوى الأشياع
تصل الجهود فكن خير دفاع
والجهد بعد الموت غير مضاع
وأى السليم جوانب الأضلاع
نقد تنزه عن هوى ونزاع
بثنية بعدت على الطلاع (٢)
قلم عليه جلالة الإجماع
عطلن من قلم أشم شجاع
في السيف منقصة وسوء سماع

١ — اليفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها
كالوهاد — ٢ — الثنية : الطريق في أعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل
الحجاج في خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْبِرَاعَا وَجَدْتُ جَلَالَ مَنْطِقِهِ ، فِرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّذُرِ ارْتِجَالَا وَلِلْعَبَرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامْتُ فَضَحَ اللَّيَالِي وَمَزَّقَ عَنْ خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمَا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَحَّةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُثَّةَ اطَّلَاعَا(١)
فَإِنْ تَقُلُّ الرُّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعَا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمَا تُرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبَا ، وَلَمْ تَبْكِ الْتِيَاعَا(٢)
خَلَّتْ دَوْلُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنَا وَرَكْنُ الْأَرْضِ بَاقٌ ، مَا تَدَاعَى(٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَا تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكِلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدْنَ الشَّمْسَ لَمْ تَشْكَلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدَا وَمِنْهَا جَاءَ لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرَا وَذَكَرِ شَجَاعَةً بَعَثَ الشُّجَاعَا

• • •

(معارف) مصر كان لهن ركنٌ فَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرَّكْنِ انْصِدَاعَا
مضى أعلى الرجال لها يمينا وَأَرْحَبُهُمْ بِحَلَّتْهَا ذِرَاعَا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر القدمين ، واحد نوابغ جيله العلمين ، ترقى الى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .
١ - يقال : قتل الأمر اطلاعا ، اذا بحثه طويلا . والآسى : الطبيب .
٢ - المسجى : الميت . والالتياح : شدة الحزن - ٣ - تداعى الركن : اى سقط متهدما .

وأكثرهم لها وقفاتِ صدقِ إياها في الحوادث أو زماعا
 أنته فنالها نفلًا وقينًا فلا هبة أنته ولا اصطناعا (١)
 فنقل يافعًا فيها وكهلاً ومن أسبابها بلغ اليقاعا
 فتى عجمته أحداث الليالى فلا ذلاً رأين ، ولا اختضاعا
 سجنٌ مهتداً ، ونفيس تبرا وزدن المسك من ضغط فضاها (٢)
 شديد صلب في الحق حتى يقول الحق : لينا واتداعا (٣)
 ومدرسة سمت بالعلم ركنا وأنهضت القضاء والاشتراعا (٤)
 بناها محسناً بالعلم برا يشيد له المعالم والرباعا (٥)
 وحارب دونها صرعى قليم كأن بهم عن الزمن انقطاعا
 إذا لمح الجديد لهم توكوا كذى رمد على الضوء امتناعا

• • •

أنا « سيشيل » ، لا تذكر بحاراً بعدن على المزار ولا بقاعا (٦)
 وربك ما وراء نواك بعد وأنت بظاهر القسطاط قاعا (٧)

١- النقل : مفرد الأنفال ، يعنى العطايا المكتسبة من الفء . والفىء :
 الغنيمة . والاصطناع : هو ما يعبر عنه في زماننا بالمحسوبة - ٢- ضاع
 المسك والطيب : سطر عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالى » شرح
 كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ، ونفى فكان مثل التبر ،
 وحين اشتدت أحداث الليالى ضغطا ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق
 فيزيد أرجا وطيبا - ٣- صلب « باللام المشددة » : أى كثير الصلابة .
 والاتداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق - ٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد
 كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد اتشئت تلك المدرسة
 لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها إلا بعد اصلاح الأزهر والاكتفاء
 ببنائه - ٥- الرباع : جمع ربع : الدار - ٦- سيشل ، إحدى جزر الهند
 النائية ، نفى اليها الفقيد ، حين اتهمته السلطات الانجليزية بالتحريض
 السياسى فى ثورة مصر الكبرى - ٧- القسطاط : مدينة مصر . وظاهر
 القسطاط : أى ضاحتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الأرض ،
 ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلت بعالم خرق القضايا وأصبح فيه نظم الدهر ضاعا
فخل الأربعين لحافليها وقم تجد القرون مرين ساعا (١)

* * *

مرضت فما ألح الداء إلا على نفس تعودت الصراعا
ولم يك غير حادثة أصابت مقل كل حادثة قراعا (٢)
ومن يتجرع الآلام حيا تسع عند الممات له أجتراعا
أرقت : وكيف يعطى الغمض جفن

تسل وراءه القلب الرواعا؟ (٣)

ولم يهدأ وسادك في الليالي لعلمك أن ستغنيها اضطجاعا
عجبت لشارح سبب المنايا يسمى الداء والعلل الوجعا
ولم تكن الحتوف محل شك ولا الآجال تحتل النزاعا
ولكن صيد ولها بزا ترى (السرطان) منها والصداعا (٤)
أرى التعليم لما زلت عنه ضعيف الركن ، مخذولا ، مضاعا
غريق حاولت يده شراعا فلما أوشكت فقد الشراعا
سراة القوم منصرفون عنه وصحف القوم تقتضب الدفاعا (٥)
لقد نساها يومك ناصبات من السنوات قاساها تباعا (٦)
قم ابن الأمهات على أساس ولا تبني الحصون ولا القلاعا

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الايام التي مضت على وفاته ،
او السن التي توفي فيها . والساعا : جمع ساعة — ٢- القراع : نوع من الحرب
والمغالبة — ٣- الرواع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح
الواو ، أى شهمة زكية — ٤- البزاة : جمع بازى ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : ساداتهم . والاقتضاب : بمعنى القطع او الإيجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، أى فيه كد وجهد . وتباعا : أى
متابعة .

فَهُنْ يَلِدُنْ لِلْقَصْبِ الْمَذَاكِي وَجَدْتُ مَعَانِي الْأَخْلَاقِ شَتَّى
عَزَاءَ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِي) صَبَرْتُ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ جَلَّتْ
وَأِنْ النَّفْسَ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا اخْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
قُصَارَى الْفَرَقَلَيْنِ إِلَى قَضَاءٍ وَلَمْ تَحْرِ الْكِنَانَةَ آلَ سَعْدٍ
وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخَكُمُ الْمُفْدَى غَدًا فَضْلُ الْخِطَابِ ، فَمَنْ بَشِيرِي
مَلُّوا أَهْلَ الْكِنَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟ وَمَا (سَعْدٌ) بِمُتَجَرِّ إِذَا مَا
وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالُ فِيهِ إِذَا نَظَرْتُ قُلُوبَكُمْ إِلَيْهِ
وَمَنْ يَلِدُنْ لِلْغَابِ السُّبَاعَا (١) جُمِعْنَ فَكُنْ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنَابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢) وَحِينَ الصَّبْرِ لَمْ يَكُ مُسْتَطَاعَا
إِذَا لَمْ تَلْقَ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا مَضَى بِالْذَمِّ ، ثُمَّ مَحَا الدُّمَاعَا
إِذَا عَثَرَ بِهِ أَنْفَصَاهَا اجْتِمَاعَا أَشَدُّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣)
نُهُوضًا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا بِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟
فَإِنْ الْخَصْمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى تَعَرَّضْتَ الْحَقُوقُ شَرَى وَبَاغَا
وَتَدَرَّعُ الْحَقُوقُ بِهِ أَدْرَاعَا (٤) عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)

١ - المذاكى : الخيل التى كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذى يتراهن عليه المتسابقون - ٢ - أبا بهي : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيه . وانااب : رجع الى الله - ٣ - النباع : جمع نبع ، وهو شجر للقسي والسهام ، ينبت فى قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا - اخوال الفقيه - ٤ - تدرع الحقوق به : أى تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف واشباهها - ٥ - طال باعا : أى طال شأوا وعظم قوته .

المويلحي (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ استَخَفَّ العقولَ حيناً يِرَاعُهُ (١)
 ابْنُ مِصْرٍ ، وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ تَنْطِقُ الضَّادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ (٢)
 إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنْزِلٌ لَمْ يُفَرِّقْ أَهْلَهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ (٣)
 وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَى ، وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ
 عِلْمٌ فِي الْبَيَانِ ، وَابْنُ لَوَاءِ أَخَذَ الشَّرْقَ حِقْبَةً إِبْدَاعُهُ
 حَسْبُهُ السَّحَرُ مِنْ تَرَاثِ أَبِيهِ إِنْ تَوَلَّتْ قُصُورُهُ وَضِيَاعُهُ (٤)
 إِنَّمَا السَّحَرُ وَالبَلَاغَةُ وَالْحِكْمُ مَةُ بَيْتٌ ، كِلَاهُمَا مِصْرَاعُهُ

• • •

فِي يَدِ النَّبَشِ مِنْ بَيَانِ (المويلحي) مِثْلُ يَنْفَعِ الشَّبَابِ اتِّبَاعُهُ
 صُورٌ مِنْ حَقِيقَةِ وَخَيَالِ هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
 رَبُّ سَجْعٍ كَمُرْقِصِ الشَّعْرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا إِيقَاعُهُ
 أَوْ كَسَجْعِ الْحَمَامِ لَوْ فَضَّلْتُهُ وَتَنَانَتْ بِهِ ، وَدَقُّ اخْتِرَاعِهِ
 هُوَ فِيهِ بَدِيعُ كُلِّ زَمَانٍ مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ؟ مَا أَسْجَاعُهُ؟ (٥)

• • •

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة تأيينه .

١- يقال : يد صناع ، أي ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضا -٢- رباع : جمع ربع ، وهو الدار -٣- أصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
 ٤- تولت القصور : أي ذهبت . والضيايع : جمع ضيعة ، وهي العقر والأرض المغلة -٥- بديع الزمان : هو الهمداني صاحب المقامات المشهورة .

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ طَبَاعِ الْمَوْلِحِيِّ ، وَفِي الْأَشَدِّ خُلُقَهُ وَطِبَاعَهُ
فِيهِ كَثِيرُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوْرِ ع ، وَفِيهَا إِبَاؤُهُ وَامْتِنَاعُهُ
تَعَبَ الْمَوْتُ فِي صَبْرِ عَلَى النَّزْرِ ع ، قَلِيلٌ إِلَى الْحَيَاةِ نِزَاعُهُ (١)
صَارَعَ الْعَيْشَ حَقْبَةً ، لَيْتَ شَعْرَى سَاعَةَ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعُهُ؟
قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، وَقَدْ نَحَرَ كَمْ فِي رَائِضِ السُّبَاعِ سِبَاعُهُ
مُهْجَةً حَرَّةً ، وَخُلُقٌ أَبِي عَنَى عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بِاعِهِ

• • •

فِي الثَّمَانِينَ - يَا (مُحَمَّدُ) - عَلِمْتُ لِعَلِيمٍ ، وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعُهُ (٢)
لَمْ تَقَاعَدَتْ دُونَهَا وَتَوَانَى سَائِقُ الثُّلُكِ ، وَاضْمَحَلَّ شِرَاعُهُ؟
رُبَّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمَعَالِي سَنَتَاهُ ، وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعَهُ
فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعُهُ

• • •

سَيِّدُ الْمُنْشِينَ حَثُّ الْمَطَالِيَا وَمَضَى فِي غُبَارِهِ أَتْبَاعُهُ
حَطُّهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبُ يَتَلَاقَى بِطَاوُهُ وَسِرَاعُهُ
قَنَعُوا بِالتَّرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعُهُ
كَسْنَا الْفَجْرَ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي كَرَمٌ صَفْحَتَاهُ ، هَدَى شُعَاعُهُ

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع
مغالبة الموت -٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .

يا زحيدا كأمس في كسر بيت ضيق بالتزلي ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عند — نذك في الزهد ضيقه واتساعه
نم ملكيا ؛ فلست أول ليث بفلاة (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمات (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يتود المفسدين انتزاعه (٤)
أست نهضة البناء يقوم ويقوم سما وطال ارتفاعه
كل حى — وإن تراخت منايا هـ — قضاء عن الحياة انقطاعه
والذى تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ — كسر البيت — بكسر الكاف وفتحها : جانيه — ٢ — فلاة الامام :
صحراء الامام الشافعى ، حيث مدفن القيد — ٣ — اكمات : جمع اكمة :
المرتفع من الارض . والقاع : المنخفض منها — ٤ — يتود : بمعنى يشغل
ويتعب : والمفسدين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (*)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافِي أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي
دَاعٍ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ لَبَسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ (١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْنِي بِهِ دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَلُّ مِنْ الْأَرْزَاءِ فِي أَمْثَالِهِ هِمُّ الْعَزَاءِ قَلِيلَةُ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعِبْرَاتُ ، وَهِيَ أُبَيَّةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافِ
وَلَكَلَّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ (٢)
مَا أَنْتِ يَا دُنْيَا ؟ أَرْوِيَا نَائِمٍ أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ ، أَمْ بِسَاطُ سُلَافٍ ؟
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيَهُ نَقِيعَ زُعَافٍ (٣)
مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِي

• • •

ذَهَبَ الذَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيهِ طَهَّرَ الْمُكَبَّنِ ، طُيَّبَ الْأَلْفَافِ (٤)
كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرُهُ لَشِكَاتِهِ أَتْرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحقانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت - ٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ - ٤- يشبه الفقيد بالذبيح ، والذبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيدنا اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سمياً له . والألفاف : يتصد بها الكفن ، يريد أنه ذهب طيب المظهر والمخير - ٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحْرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْثَافِ (١)
لَجَّتُ عَلَى الصُّدْرِ الرَّحِيبِ وَبِرُّحَتِ

بِالْكَافِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَاقِ
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقَتْ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَذَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَاقِ
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ أُنْخَسَتْ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ فَلَمْ يَنْدُرْ
وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعْ وَحَمَلُوا عَلَى الْأَكْثَافِ نَوْرَ جَلَالِهِ
وَتَقَلَّدُوا النَعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً مُتَمَايِلَ الْأَعْوَانِ نَمَّا مَسَّ مِنْ
وَإِذَا جَلَالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَنَحَّ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ
لَوْ عَاشَ قَدَوْتُهُمْ وَرَبُّ لِيَوَائِهِمْ ، فَلَكُمْ سَقَاهُ الْوَدَّ حِينَ وَدَادَهُ
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمِ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِ (٦)

* * *

١- السحر : الرثة . والنحر : أعلى الصدر . والاكثاف : جمع كنف ، وهو الجانب - ٢- يريد بقوله « ارحم حية » : القلب . والشغاف (بالفتح) : غلاف القلب - ٣- العباب : هو الموج . والرجاف : البحر - ٤- الأثافي : جمع أثفية ، وهي ما يوضع عليه القدر - ٥- رب لوائهم : يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا - ٦- القوادم والخوافي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم :

❖ فَاِنْ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ ❖

لا يُعْجِبُكَ مَا تَرَى مِنْ قَبْرِ
مَجْمُوعًا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ بِبَاطِلٍ
يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ لَهُمْ
وَيُزَوِّدُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ

ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَانِهِمْ ، وَطَرَافِ (١)
وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ (٢)
غُرُفَاتٍ مُشْرِئَةٍ ، أَوْ سَقِيفَةٍ عَافِي (٣)
وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِي

• • •

فُجِعَتْ رُبِّي الْوَادِي بِوَاحِدِ أَيْكِيهَا
فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّبِيعِ ، مُجِيدَةً
إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضِيِّ» ، فَرُبَّمَا
أَوْ كَانَ دُونَ أَبِي «الرَّضِيِّ» ، أَبَوَةً
شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنْعُ نَفْسِهِمْ
قُلْ لِلْمَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ وَجَدِهِ
لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نِجَارُكَ لَمْ تَسُدَّ

وَتَجَرَّعَتْ تُكَلَّ الْغَدِيرِ الصَّافِي
وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ (٤)
جَرِيًا لَغَايَةِ سُودَدٍ وَطَرَافِ (٥)
فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنْافٍ»
مَنْ ذَا يَقِيسُ بِهِمُ بَنَى الْأَشْرَافِ ؟
أَعْلِمْتَ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافِ ؟
حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ (٦)

• • •

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من أدم ، ويقصد بها المقاصير
الموضوعة على بعض القبور - ٢- القصد : الاعتدال ، وهو في كل شيء ضد
الإسراف - ٣- العافي : النقيض - ٤- الأفواف : الثياب الرقيقة - ٥- الطراف :
هنا من قولهم : توارثوا المجد طرفاً ، أي عن شرف ورقعة . والرضي :
هو الشريف الرضي الشاعر المشهور - ٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
وقد نزلت في القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم
الأعراف .

قاضي القضاة جرت عليه قضية . للموت ، ليس لها من استئناف
 ومصرف الأحكام موكول إلى حكم المنية ، ماله من كافي
 ومُنادِمُ الأملاك تحت قبابهم أمسى تُنادِمُهُ ذُنابُ قِيَافِ (١)
 في منزلٍ دارت على الصَّيدِ العُلا فيه الرُّحَى ومشت على الأرْدافِ (٢)
 وأزِيلَ من حُسْنِ الوجوه وعِزُّها ما كان يُعبد من وراء سِجَافِ (٣)
 من كلِّ لَمَّاحِ النِّعمِ تَقَلَّبَتْ دِيبَاجَتَاهُ على بِلَى وجَفَافِ
 وترى الجماجم في التراب تماثلت بعدَ العقولِ تماثلَ الأصدافِ
 وترى العيونَ القاتِلاتِ بنظرةٍ مَنهوبةٍ الأَجفانِ والأسيافِ (٤)
 وتُراعُ من ضحكِ الثُّغورِ ، وطالما فَتَنَتْ بِحُلُوِّ نَبْشٍ وهُتَافِ
 غَزَتِ القرونُ الداهيين غزاةً دُمُهم بِذِمَّةِ قَرْنِها الرُّعافِ (٥)
 يَجْرى القضاءُ بها ، ويجرى الدهرُ عن

يَدِها ، فِيا لثلاثَةِ أَحلافِ !

ترمى البرية بالحبول ، وتارة بحبائلٍ من خَبِطِها وكَفَافِ (٦)
 نَسَجَتْ ثلاثَ عَمائِمٍ ، واستحدثتْ أَكفانَ موتى من ثيابِ زَفافِ (٧)

• • •

١- الأملاك : الملوك . والقيافى : الصحارى -٢- الصيد العلاء : الملوك
 والأرداف : أبناء الملوك ، أو الذين يلونهم فى المرتبة -٣- السجاف : الستر ،
 كالكلل ونحوها -٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
 اللحاظ فى الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
 الأجفان -٥- غزاة : هى الشمس . والرُعاف : أى قرنِها الأحمر الذى يشبه
 الدم -٦- الكفاف : حبائل الصائد -٧- ثلاث عمائم : الشعر الأسود ،
 والأسود فيه شيب ، والأبيض ، أى ادوار العمر الثلاثة .

«أَبَا الْحُسَيْنِ» ، تَحِيَّةٌ لِشَرَاكٍ مِنْ
وَسَلَامٌ أَهْلٍ وَلَهُ وَصْحَابَةٍ
هَلْ فِي يَدَيَّ سِوَى قَرِيبِ خَالِدٍ
مَا كَانَ أَكْرَمَهُ عَلَيْكَ ! فَهَلْ تَرَى
هَذَا هُوَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ
وَالدَّرُّ ، إِلَّا أَنْ مَهْدَ يَتِيغِهِ
أَيَّامَ أَمْرَحُ فِي غُبَارِكَ نَاشِئًا
أَتَعْلَمُ الْغَايَاتِ كَيْفَ تُرَامُ فِي
رُوحٍ وَرِيحَانٍ وَعَذْبٍ نِطَافٍ
حَسْرَى عَلَى تِلْكَ الْخِلَالِ لِهَافٍ
أَزْجِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ لِلِإِتْحَافِ ؟
أَنَّى بَعَثْتُ بِأَكْرَمِ الْأَلْطَافِ ؟
نَفْحَاتُ تِلْكَ الرُّوضَةِ الْمِثْنُافِ (١)
بِالْأَمْسِ لُجَّةٌ بِحَرِّكَ الْقَذَافِ
نَهَجَ الْمِهَارِ عَلَى غُبَارِ «خِصَافِ» (٢)
مِضَارٍ فَضْلٍ أَوْ مَجَالٍ قَوَافٍ

• • •

يَا رَاكِبَ الْحَدَبَاءِ ، خَلَّ زِمَامَهَا
دَانَ الْمَطَى النَّاسُ ، غَيْرَ مَطِيَّةٍ
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا النِّيَاقِ ، وَإِنَّمَا
تَنْتَابُ بِالرَّكْبَانِ مَنْزِلَةَ الْهَدَى
قَدْ بَلَغَتْ رَبُّ الْمَدَائِنِ ، وَانْتَهَتْ
لَيْسَ السَّبِيلُ عَلَى الدَّلِيلِ بِخَافٍ
لِلْحَقِّ ، لَا عَجَلَى ، وَلَا مِيجَافٍ (٣)
خُلِقَتْ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِيفَافٍ
وَتَوْمُ دَارِ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
حَيْثُ انْتَهَيْتَ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ (٤)

• • •

نَمِّ مِلءَ جَفَرِكَ ، فَالْعُدُوْ غَوَافِلُ
فِي مَضْجَعٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
عَمَّا يَرَوْعُكَ ، وَالْعَشْيُ غَوَافٍ
أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمُتَجَافِ

١ - الرُّوضَةُ الْمُثْنُافُ وَالْإِتْفُ : هِيَ الَّتِي تَحْمِي فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَمُرُّ بِهَا أَوْ
يَجْتَنِي مِنْهَا - ٢ - الْمِهَارُ : جَمْعُ مِهْرٍ ، وَخِصَافُ : فَرَسٌ مَشْهُورٌ فِي الْعَرَبِ .
٣ - الْمِيجَافُ : السَّرِيعَةُ - ٤ - رَبُّ الْمَدَائِنِ : كَسْرَى . وَصَاحِبُ الْأَحْقَافِ :
عَاد .

واضحك من الأقدار غير معجزٍ فاليوم لست لها من الأهداف
والموت كنت تخافه بك ظافراً حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
قل لي بسابقة الوداد : أقاتلُ هو حين ينزلُ بالفتى ، أم شافى ؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمةً وهوى ، وذلك من جوارٍ كافٍ
وبها شبابك واللذات ، بكيته وبكيتههم بالذمع النراف
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما مال النهار به ، وليس بطاقى
الشمس تُخلفُ بالنجوم ، وأنت بالـ آثار ، والأخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسدُّ مكانها بالذكر ، فهو لها بديلٌ وافي

فوزى الغزى (*)

جرحُ على جرحٍ ! حنانك (جلق) حُمِلتِ ما يوهى الجنالَ ويُزهقُ (١)
صبراً لباة الشرق ؛ كلُّ مصيبة تبلى على الصبر الجميل وتخلق (٢)
أنسيتِ نارَ الباطشين ، وهزة عَرَتِ الزمانَ ، كأن (روما) تُحرقُ (٣)
رعناء أرسلها ودمس شواظها فى حجرة التاريخ أرعنُ أحمق (٤)
فمشتُ تُحطِّمُ باليمين ذخيرة وتلص أخرى بالشمال وتُسرق ؟
جُنتُ ، فضعضعها ، وراضَ جماحها من نَشِثِكِ الحُمسِ الجنونَ المُطِيق
لقىَ الحديدُ حميةً أموية لا تكتسى صدأً ، ولا هى تُطرق
يا واضعَ الدستورِ أمس كخُلُقهِ ما فيه من عوجٍ ، ولا هو ضيقُ
نظمٍ من الشورى ، وحكمٍ راشدُ أدبُ الحضارةِ فيهما والمنطقُ
لا تخشِ ثَمَّ أَلَهْمًا بكتابه يَبْقَى الكتابُ وليس يَبْقَى المُلْحَقُ
مَيّتَ الجلالِ ، من القوافى زفرة تجرى ، ومنها عبرة تترفرق
ولقد بَعَثْتُهُما إليك قصيدة أفأنتَ مُنتظرٌ كعهْدِكَ شيق ؟
أبكى ليالينا القصار وصحبة أخذتَ مُخيلَتُها تَجِيشُ وتَبْرُقُ (٥)

(*) فوزى الغزى : هو أحد سُرّاة الزعماء فى الشام ، واحد الوية الثورة العربية فى نهضتها العظمى ، توفى وأقيمت له حفلة تأبين فى دمشق ، وأقيمت فيها هذه القصيدة العنصاء فى سنة ١٩٢٠ .

١- جلق (بشدة اللام مفتوحة او مكسورة) : دمشق - ٢- الباة : انشى الاسد - ٣- يشير الى ضرب الفرنسيين لها بالمدافع . وحادثة حرق روما : هى احدى الحوادث التاريخية الكبرى ، وهى مضرب المثل منذ صار نيرون مثلاً للظلم والجبروت - ٤- الشواظ (بضم الشين وكسر ها) : لهب لا دخان فيه - ٥- السحابة المخيلة : التى تحسب ماطرة ، أى ان صحبة الفتيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة المخيلة مرجوة المطر .

لا أذكرُ الدنيا إليك ؛ فربما كره الحديثَ عن الأجاجِ المفرق (١)
 طُبعتُ من السَّمِّ الحياةُ ، طعامُها وشرابُها ، وهواؤها المتنشق
 والناسُ بين بطيئِها وذُعافِها لا يعلمون بأيُّ سُمِّها سُقُوا (٢)
 أما الوليُّ فقد سفاكَ بِسَمِّه ما ليس يَسْقِيكَ العدوُّ الأزرق (٣)
 طلبوك والأجلُ الوَشِيكَ يُحْثُّهم ولكلُّ نفسٍ مُدَّةٌ لا تُسَبِّقُ
 لما أعان الموتُ كَيْدَ حِيالهم عَلِقَتْ ، وأسبابُ المنيةِ تَعْلَقُ
 لمَرَقَتْ مِهَادَك حَيَّةٌ بِشَرِيَّةٍ كَفَرَتْ عما تَنْتَابُ منه وتطرُق (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلك دمشقُ خَلْفَ سَوَادِها ترى مكانَكَ بالعيون وترْمُقُ (٥)
 ذَكَرْتُ لِيَالِي بَدْرِها ، فتلَفَّتَتْ فَعَسَاكَ تَطْلُعُ ، أو لَعَلَّكَ تُشْرِقُ
 (برَدَى) وراءَ ضِفافِهِ مُسْتَعْبِرٌ والحدورُ مَحْلُولُ الضفائرِ مُطْرِقُ (٦)
 والطيرُ في جَنَابَاتِ (دُمَرٍ) نُوحٍ يَجِدُ الهمومَ خَلِيَّهنَ وَيَأْرُقُ (٧)
 ويقولُ كلُّ مُحدثٍ لسميره أبْذات طَوْقٍ بَعْدَ ذلك يُوثِقُ؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر - ٢- الذعاف : سم الساعة - ٣- العدو الأزرق :
 هو الكثير العداوة - ٤- المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة الى حادثة
 قتل الفقيه بواسطة زوجته - ٥- سواد دمشق : أي القرى التابعة لها .
 ٦ - بردي : نهر بالشام . والمستعير : بمعنى الباكي . والحدور : شجر .
 وُضْفائر الحدور : غصونه التي تشبه جدائل الشعر - ٧- دمر (بضم الدال
 وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة في دمشق . والخلي : الخالي من الهموم .
 وهو ضد الشجى - ٨- ذات الطوق : الحمامة ، وهي في هذا البيت كناية
 عن المرأة .

عَشِيقَتُ تَهَاوِيلَ الْجَدِّ ، وَلَمْ تَجِدْ
فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لَرَدَّهَا
أَشَقَى الْقَضَاءُ الْأَرْضَ ، بَعْدَكَ أُسْرَةٌ
قَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
إِنْ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنَافِهِمْ
سَخِرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخِرَتْ بِهِمْ
يَا مَأْتَمًا مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلُهُ
إِنْ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبِطْنُهَا
لَا جَمَعَتْ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
يَبْكِي لَوَاءً مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ
لَمَسَتْ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرُومُهُ
رَكْنُ الزَّعَامَةِ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
وَيَكَادُ مِنْ سَحْرِ الْبَلَاغَةِ تَحْتَهُ
(فَيَحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جِزَانِكَ وَرْدَةٌ
فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُعْشَقُ (١)
وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زَيْتُونُ
بِحَيَاتِهِ الْوَطَنُ الْمَرْوَعُ الْمُشْفِقُ
لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
فَانْظُرْ فَوَادِكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ ؟
صَفَحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَغِيْظٌ مُخْتَقُ
وَانْبَتَتْ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُقَاتٍ أَضْيَقُ (٣)
وَاقِي يُعْزِي الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْقَيْلَقُ (٤)
فَيَرِي ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابُ فَيَنْطِقُ
عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَخَفُّ فَيُورِقُ (٥)
كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفُ وَتَعْبَقُ ؟ (٦)

١ - التهاويل : الألوان المختلفة .

٢ - انبت ، أى قطع .

٣ - الرقات : بقايا الميت .

٤ - نواصي الحصون : أعاليها .

٥ - يستخف ، بمعنى يسر ويطرب .

٦ - فيحاء : دمشق .

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| علوية تجدد المسامع طيها | وتُحسّ رباها العقول وتُنشَق |
| وأرائك الزهر الغصون ، وعرشها | يدُ أمةٍ وجبينها والمفرق |
| من مُبلغ عني شُبولة جلق | قولا يبرُّ على الزمان ويصدق؟ |
| بالله جلُّ جلاله ، بمحمد | بيسوع ، بالغزى لا تتفرّقوا |
| قد تُفسدُ المرعى على أخواتها | شاة تزدُّ من القطيع وتمرّق |

كريمة البارودي(*)

أحيثُ تلوحُ المنى تأفلُ ؟ كنى عِظَةً أيها المنزلُ ! (١)
 حكيتَ الحياةَ وحالاتِها فهلّا تخطّيتَ ما تنقلُ ؟
 أمِنَ جنحِ ليلٍ إلى فجرِهِ حِمَى يَزْدَهِي ، وحِمَى يَعْطِلُ ؟ (٢)
 وذلكَ يوحِشُ من ربةٍ وذلكَ من ربةٍ يَأْهَلُ ؟ (٣)
 أجابَ النعيُّ لديكَ البشيرَ وذاقَ بكأسَيهما المحفِلُ
 وأطرقَ بينهما والدُّ أخو ترحةٍ ، ليله أَلِيلُ (٤)
 يَفِيءُ إلى العقلِ في أمرِهِ ولكنَّهُ القلبُ ، لا يعقِلُ
 تهاوتَ عن الوردِ أغصانهُ وطارَ عن البيضةِ البُلْبُلُ (٥)
 وراحتَ حياةً ، وجاءتَ حياةً وأظهرَ قدرتهُ المَبْدِلُ
 وما غيرُ مَنْ قد أتى مُنْبِرُ ولا غيرُ مَنْ قد مضى مُقْبِلُ
 كَأَنِّي (بسامى) هلوعُ القوادِ إذا أَسْمَعْتُ همسةً يَعْمَلُ
 يرى قدراً يَأْمُلُ اللُّطْفَ فيه وعادى الرَّدَى دونَ ما يَأْمُلُ
 يُضَيءُ لَضِيْفَانِهِ بِشْرُهُ وبينَ الضلوعِ الغَضَى المُشْعَلُ (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامى باشا البارودى فى كريمته التى توفيت اثناء زفاف شقيقتها .

١- تلوح المنى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب - ٢- جنح الليل (بضم الجيم وكسر ها) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلو . والاصل فى العطل : التجرد من الحلى - ٣- الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، ويأهل : يمتلئ أو يعمر - ٤- الترحة : الحزن . الأليل : الشديد السواد .
 ٥- تهاوت : أى تساقطت أو تخلت - ٦- الغضى : شجر اذا اشتعل بقى جمرة طويلا .

وَيَقْرِيبُهُمُ الْآنَسَ فِي مَنْزِلٍ وَيَجْمَعُهُ وَالْأَسَى مَنْزِلٍ
 فَمَنْ غَادَةٍ فِي مَجَالِي الزُّقَافِ إِلَى غَادَةٍ دَاوَمَا مُغْضِلٍ
 وَذِي فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وَذِي فِي نَفَاسَتِهَا تَرْقُلُ (١)
 تَقْسَمُ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وَخَانَتَهُ عَيْنَاهُ وَالْأَرْجُلُ
 فَيَانِكَدَ الْحُرُّ، هَلْ تَنْقُضِي؟ وَيَا فَرَحَ الْحُرِّ، هَلْ تَكْمُلُ؟
 وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَمْ تَحْمِلُ؟ وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَمْ تَحْمِلُ؟
 لَقَدْ زِدْتِ مِنْ رِقَّةٍ كَالصَّرَاطِ وَدُونَ صَلَابَتِكَ الْجَنْدَلِ
 يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطُ الْخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الْخِيفُ وَالْمُثْقِلُ (٢)
 وَيَارِجِلَ الْعِلْمِ، خُذْ بِالرَّضَى فَذَلِكَ مِنْ مُتَّقِي أَجْمَلِ
 أَنْحَسَبَ شَهِدًا إِنَْاءَ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّابُ وَالْحَنْظَلُ؟
 وَمَا كَانَ مِنْ مُرِّهِ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلُوهِ يَنْفَلِ
 وَأَنْتِ الَّذِي شَرِبَ الْمُرَّعَاتِ فَأَيُّ الْبَوَاقِ بِهِ تَحْفِلُ؟
 أَفِي ذَا الْجَلَالِ، وَفِي ذَا الْوَقَارِ تَخِيفُكَ ضَرَاءُ أَوْ تُذْهِلُ؟
 أَلَمْ تَكُنِ الْمَلِكَ فِي عِزِّهِ وَبَاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلَ؟
 وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرُّجَالِ وَفَعْلُكَ مِنْ فَعْلِهِمْ أَنْبَلُ؟ (٣)
 مَسْتَعْرِفٌ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتِ وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يُبْذَلُ
 كَأَنَّكَ (شَمَشُونَ) هَذِي الْحَيَاةِ وَكُلُّ حَوَادِثِهَا حَيْكَلُ (٤)

١- النفاسة من قولهم : هذا شيء نفيس ، أي ثمين يرغب فيه .
 والنفائس : الحلى وما أشبهها - ٢- الخف : الخفيف . والمثقل : الثقيل .
 ٣- يشير إلى زمر الثورة العرابية ، وموقف البارودي منها - ٤- شمشون :
 أحد أنبياء التوراة ، وله قصة هناك تدل على أنه أعطى بسطة عظيمة في
 القوة .

فتحي ونورى (*)

أنظر إلى الأقمار كيف تزولُ وإلى وجوه السعد كيف تحولُ
 وإلى الجبال الشمُّ كيف يُميلُها عادى الردى بإشارةٍ فتميلُ
 وإلى الرياح تخرُّ دون قرارها صرعى عليهم الترابُ مهيلُ
 وإلى النُورِ تقاصرت أعمارُها والعهدُ في عُمر النُورِ يطولُ
 في كلِّ منزلةٍ وكلِّ سميَّةٍ قمرٌ من الغرِّ السَّماةِ قتيلُ
 يهوى القضاء بها ، فما من عاصمٍ هيهات ! ليس من القضاء مُقبلُ
 (فتح السماء) و(نورها) سكنا الثرى فالأرضُ ولهى ، والسماءُ ثكولُ
 سرٌّ في الهواء ، ولذ بناصية السَّها الموتُ لا يخفى عليه سبيلُ (١)
 واركبْ جناحَ النسر لا يغصمك من نسرٍ يُرفرفُ فيه عزرائيلُ
 ولكلِّ نفسٍ ساعةٌ ، مَنْ لم يمتْ فيها عزيزاً مات وهو ذليلُ
 إلى الحياة سَكنتَ وفي مصارعُ وإلى الأمانى يسكنُ المسلولُ ؟
 لا تحفلنْ بيؤسها ونعيمها نعى الحياة وبؤسها تضليلُ
 ما بين نضرتها وبين ذبولها عمرُ الورودِ ، وإنه لقليلُ
 هذا بَشيرُ الأُمس أصبح ناعياً كالحلم جاء بضده التأويلُ
 يجرى من العبراتِ حولَ حليته ما كان من فرحٍ عليه يسيلُ

(*) فتحي ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصائبهما في مصر أسف شديد ، وكانت الخلافة الإسلامية وقتئذٍ ماتزال تربط المصريين بالعثمانيين .

١- السها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى .

ولرب أعرايس خبان مآتما كالرقط. في ظل الرياض تقيل (١)
يا أيها الشهداء ، لن ينسى لكم فتح أغر على السماء جميل
والمجد في الدنيا لأول مبتن لولم يثيد بعده فيطيل
لولا نفوس زلن في سبل العلا لم يهد فيها السالكين دليل
والناس باذل روحه ، أو ماله أو علمه ، والآخرون فضول
والنصر غرته الطلائع في الوغى والتابعون من الخميس حجول (٢)
كم ألف ميل نحو مصر قطعتم فيم الوقوف ودون مصر ميل ؟
(طوروش) تحتكم ضيل ، طرقة لما طلعت في السحاب كليل
ترخون للريح العنان ، وإنها لكم على طغيانها لدلول
إثنين إثر اثنين ، لم يخطر لكم أن النية ثالث وزميل
ومن العجائب في زمانك أن يقى لك في الحياة وفي الممات خليل
لو كان يفدى هالك لقدامكم في الجو نسر بالحياة بخيل
أي الغزاة أولي الشهادة قبلكم عرض السماء ضربهم والطول ؟ (٣)
يغدو عليكم بالتحية أهلها ويرفرف التسبيح والتهليل

١- يريد أن الاحزان تختبئ في الارواح ، كما تكمن الحيات الرقط وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الاحزان في ثنايا الأفراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها -٢- الخميس : الجيش . والحجول : أصلها من اللون الأبيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات . يقول : أن الذين يقدمون في أوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالفرقة . وهي لا تكون الا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهي لا تكون الا في الأيدي والارجل ، وطبيعي أن الوجه أشرف ، وإن كانت الحجول بعض سمات الجمال -٣- في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين ، اذ يقول لهم : ان الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الارض ، ولكن اضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه ريثحانة
 في عالم سُكَّانُهُ أنفاسُهُم
 ويسوع فوق يمينه إكليل (١)
 طيب ، وهمس حديثهم إنجيل (٢)
 إني أخاف على السماء من الأذى
 في يوم يُفسد في السماء الجيل (٣)
 كانت مطهرة الأديم ، نقيّة
 لا آدم فيها ، ولا قابيل (٤)
 يتوجّه العاني إلى رحمتها
 ويرى بها برق الرجاء عليل
 ويشير بالرأس المكلّل نحوها
 شيخ ، وباللهظ البريء بتول (٥)
 واليوم للشهوات فيها والهوى
 سبيل ، وللدم والدموع مسيل
 أضحت ومن سفن الجواء طوائف
 فيها ، ومن خيل الهواء رَعيل (٦)
 وأزيل هيكلها المصون وميره
 والدمر للسر المصون مُذيل (٧)

هلعت (دمشق) ، وأقبلت في أهلها
 ملهوفة ، لم تدر كيف تقول
 مَشَت الشُّجُونُ بها ، وعم غياطها
 بينَ الجداولِ والعيونِ ذُبُول (٨)
 في كلِّ سهلٍ أنة ومناحة
 وبكلِّ حزنٍ رنة وعويل

١ - يسوع : هو عيسى ابن مريم . وإدريس : هو أحد الانبياء الرسل .
 وقد خص إدريس بالذكر ، لما جاء في قصة الاسراء ، من أن النبي صلوات الله
 عليه رآه قائما على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
 فقال : أخوك إدريس - ٢ - قوله : « وهمس حديثهم إنجيل » : يقصد أن
 أحاديثهم طهر وتقديس - ٣ - يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذ
 الطيرون ميدانا للحروب ، فيلوثون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخریب
 أوطانهم - ٤ - يريد « بقابيل » الإشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظلما لأخيه
 الإنسان - ٥ - الرأس المكلّل : الذي يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة
 الضعف - ٦ - خيل الهواء : الطيارات . والرَعيل : القطعة من الخيل قدر
 العشرين أو الخمسة والعشرين - ٧ - مُذيل : مهين . أي أن الدهر لم يحسن
 حفظ هذا السر المصون فكانه اهانة - ٨ - الغياط : جمع غوطة ، وهي
 الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « باليون » عيون الماء .

وَكَاثِمًا نُعِيَّتْ أُمِيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ ، وَأُزْلِفَتْ
مِنْ كُلِّ نَعَشٍ كَالثُّرَيَّا ، مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْوَادِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْلَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلَتْ بِقَعَةٍ فِيهَا الْهُوَى
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْيَحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا
لِلْمَسْجِدِ الْأَمْرِيُّ ، فَهُوَ طُلُولُ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ ، وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلُ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلُ
بَيْنَ (السُّهَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولُ (٢)
أَوَّلَى بِذَاكَ مَشَى بِهِ جَبْرِيلُ
مِنْ قَبْلِ ثَاوٍ ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلُ
حَتَّى كَانَ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولُ (٣)

* * *

شِعْرِي ، إِذَا جُبَّتَ الْبَحَارُ ثَلَاثَةٌ
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَبَلَغْتَ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا آءَ
تِلْكَ الْخُطُوبُ — وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَالَهَا
صَبْرًا ؛ فَأَجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرُّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خِلْفَائِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَائِطًا
وَحَوَاكٍ ظِلٌّ فِي (فُرُوقٍ) ظَلِيلُ (٤)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نُزُولُ
لِئُسُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلُ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَظِيمِ جَمِيلُ
نَاءِ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلُ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولُ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لِحَزِيلُ
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بِأَنْ يُحَقِّقَ كَفِيلُ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلُ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأُسْطُولُ

١- طول : جمع طول ، وهو ما شخص من آثار البناء - ٢- المشتري :
من الكواكب السيارة - ٣- يقصد « يوسف » صلاح الدين الأيوبي .
٤- جبت : قطعت . وفروق : الأستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقتئذ .

| | |
|---------------------------------|------------------------------------|
| هذا مقامُ أنت فيه محمدُ | والرفقُ عند محمدٍ مأمول (١) |
| بالله ، بالإسلام ، بالجرحِ الذى | ما انفك فى جنب الهلال يسيل |
| إلا حلتَ عن السجين وثاقه | إنَّ الوثاقَ على الأسودِ ثَقيل (٢) |
| أيقول واشٍ ، أو يُردُّ شامتُ | صنيدُ (برقة) موثقٌ مكبول ؟ (٣) |
| هو من سيوفك أغمدوه لريبةٍ | ما كان يُغمدُ سيفُك المسلول |
| فاذكر أميرَ المؤمنين بلاءه | واستبقه ، إن السيوفَ قليل |

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد -٢- السجين : هو عزيز بك المصرى القائد الحربى العظيم ، وكان يجاهد فى طرابلس أيام اغار عليها الطليان ، وقد وشى به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به فى السجن ، ولم يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها ومن أجمل مظاهرها -٢- برقة : أحد الاقاليم الليبية حدثت به أهم الوقائع الحربية فى تلك الاغارة ، وفيها لمجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح(*)

ما بينَ دمعِي المُسْبِلِ عهدٌ وبينَ ثرى (على)
 عهدٌ (البقيع) وماكنيـه على الحيا التهلل (١)
 والدَّمْعُ مروحةُ الحزبِ من وِراحةِ المُتَمَلِّلِ
 نَمَضَى ، وَيَلْحَقُ مِنْ سَلا في الغابرينَ بمنْ سَلَى
 كم مِنْ تُرابٍ بالدمو ع على الزمانِ مُبَلِّلِ
 كالقبرِ ما لم يَبْلَ فيـه من العِظامِ ، وما بَلَى
 رِيَّانٍ مِنْ مجدٍ يِعْزُ على القصورِ موثِّلِ
 أَمَسَتْ جِوَانِبُهُ قَرَا را للنُجُومِ الأَقْلِ
 وحديثُهم مِسْكُ النَّدى ، وَعَنْبَرٌ في المحفِلِ

• • •

قُلْ لِلنَّعْيِ : هَتَكَتْ دَمْعُ الصابرِ المتَجَمِّلِ (٢)
 المُلتَقَى الأحداثِ إِنْ نَزَلَتْ كَانَ لَمْ تَنْزِلِ
 حَمَلَ الأَسَى (بأبى الفتو ح) على ما لَمْ أَحْمِلِ (٣)
 حَتَّى ذَهَلْتُ ، وَمَنْ يَذُقْ فَقَدْ الأَحْيَةُ يَذْهَلِ
 فَعَبْتُ فِي رُكْنِ (القضا ء) على القضاءِ المُنْزَلِ

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نوابغ مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فقد موته خسارة وطنية كبرى .

١- البقيع : أحد الزارات المقدسة في المدينة المنورة - ٢- المتجمل : الذي يدفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس - ٣- الأسى : الحزن

لَهَقَى عَلَى ذَاكَ الشَّبَابِ بِـ وَذَلِكَ الْمُسْتَقْبَلُ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ خَلَتْ مِنْ رَكْنِهَا وَالْمُوئِيلِ (١)
وَعَلَى شَمَائِلَ كَالرُّبَى بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءِ وَجْهِ كَانَ يُؤْ ثَرُ عَنْ «يَسُوعَ» الْمُرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيًا تَحْتَ الصَّفِيحِ مِنَ الْكُرَى وَالْجَنْدِلِ (٢)
وَمُسْرِبَلًا حُلَلِ الْوَزَا رِقَ بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبِلِ
وَمُوسَدًا حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطُولِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَابِ بِـ الْغَابِرِ الْمُتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمُحَقِّقِ سِيقِ فِيهِ ، وَالتَّخِيلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجَبُ سَنَ ، وَلَيْسَتْهَا لَمْ تَعْجَلِ
كَانَتْ مُوْطَأَةً إِلَيْهَا دِلْنَا ، عِذَابِ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بَيِّنَةٌ أَنَّ الْحُلْمَ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ بِـ الْوَارِفِ الْمُتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزِلِ
أَيْنِي وَأَيْنُكَ ضَاحِكَا نَ عَلَى خَمَائِلِ مُونِبِلِي (٤)

١ - المُوئِيلُ : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة - ٢ - يريد « بالصفحة
والجندل » : حجارة القبر . يستعير بالفقيد - وهو المرقه في الحياة -
كيف ينام هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة ، وهذا حذق في
سياق التفجع بأسلوب الاستعبار - ٣ - المتهدل : من قولهم : تهدلت أغصان
الشجر ، إذا تدلت - ٤ - يشير في هذا البيت والذي قبله ، إلى أن الفقيد
كان هو وأمير الشعراء زميلين وصديقين ، كانا يطلبان العلم في جامعة
« مونبليه » ، وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة . والأيك في الأصل : عشر
الطائر . والخمائيل : النباتات الكريمة كالحدائق والبساتين .

والدرس يجمعني بأفـ ضل طالب ومُحـ
أيام تبذل في سبيـ لـ العلم ما لم يُبذل
غَضَّ الشباب ، فكيف كـ تـ عن الشباب بمغزل ؟
وإذا دعاكَ إلى الهوى داعي الصبا لم تحفل
ولو اطلعت على الحيا ة فعلت ما لم يُفعل
لم يذر إلا الله ما خبأت لك الدنيا ، ولي
تجرى بنا لمفتح بين الغيوب ومُقفـ
حتى تبدلنا ، وذا ك العهد لم يتبدل
هاتيك أيامُ الشبا بـ المحسن المتفضل
من فاته ظلُ الشبيبة عاش غير مُظلل

• • •

يا راحلاً أخلى الدنيا رَ وفـضـه لم يرحل
تتحملُ الآمالُ إذ ر شبابـه المتحمل (١)
مشتِ الشبيبةُ جحفاً تبكى لواء الجحفل (٢)
فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهطل ؟
الله في وطنٍ ضعي في الركن ، واهي المعقل
وأبـ وراءك حزنه لنواك حزنُ المثكل
يَهَبُ الضياعُ العامرا تـ لمن يردُّ له «على»
ليس الغنى من البريئة غير ذى البال الخلي

وَنَجِيبةٌ بينَ العَما نِيلُ هَمُّها لا يَنسَلِي (١)
 دَخَلَتْ مَنازِلَها النَو نٌ على الجَريءِ المُشِيلِ (٢)
 كَسَرَتْ جَناحَ مُنعمٍ وَرَمَتْ قَوادَ مُدَلِّلٍ
 فَكَأَنَّ آلَكَ مِنْ شَجِ وَمُتَيِّمٍ وَمُرْمَلٍ
 آلُ «الحَسينِ» (بِكَرِيلَا فِي كُربَةٍ لا تَنجَلِي) (٣)
 خَلَعَ الشَّبَابَ على القَنا وَبَذَلَتْهُ لِلْمُعْضِلِ (٤)
 وَالسِيفُ أَرْحَمُ قَاتِلًا مِنْ عِلَّةٍ فِي مَقْتَلٍ
 فَادْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الحَسي نٌ إلى الجَوارِ الأَفْضَلِ
 فَكَلَا كَمَا زِينُ الشَّبا بٍ بِجَنَّةِ اللَّهِ العَلي

١- لا ينسلي : أي لا يمضي ولا يبارح مكانه من قلبها - ٢- المشيل : هو الذي يلد الاشبال ، وهي أولاد السباع - ٣- كريلاء : اسم الموضع الذي قتل فيه سيدنا الحسين رضي الله عنه - ٤- يشبهه الفقيده بالحسين ، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل أوانه ، كأنه يرى أن الموت في سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها ، وهذا لا ينافي الاعتقاد بالاجل المكتوب ، فقد تمثل الحسين نفسه عندما رأى أن لا مفر من القتل يقول بعضهم :

* فلو ترك القطا ليلا لنام *

جورجى زيدان(*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حقا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، مزوة لعل به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
ما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حقكم بغياً ، ولا ضلماً
ولا يضيعن بالإهمال جانبهُ

وتلك دولته ، أم رسمها البالي؟ (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى مخنة عن صفوه الخالي
كأنها غابة من غير رثبال (٢)
لقائك من عوادي الذل قتال
من اللبالي جمود اليأس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محل مباحة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تالى
مناهج الرشد قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغ ومختال
فرب مصلحة ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال الفراء
هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، واحد اساطين رجال
العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة
١٩١٤ ، بعد ان تراء خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه
فى طليعة سجل المصلحين .

١- الادراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى او الثوب الخلق .
والاطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعرى
ملان بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الايام ، فهو يسأل
مستنكراً : أهذه ممالك حقا ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت
موجودة وذهبت ؟ - ٢ رثبال : اسد .

كَمْ هِيَّةٌ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شَرَفٍ
وَالْعِلْمُ فِي فَضْلِهِ ، أَوْ فِي مَفَاخِرِهِ
إِذَا مَشَتْ أُمَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
يَقِلُّ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
فَقِفْ عَلَى أَهْلِهِ : وَاطْلُبْ جَوَاهِرِهِ
فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ فِي الْأَزْوَاجِ فَاسِدُهُ
وَرُبُّ صَاحِبِ دَرَسٍ لَوْ وَقَفَتْ بِهِ
وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حِكْمَتُهُ
(زَيْدَانُ) ، إِنِّي مَعَ الدُّنْيَا كَعَهْدِكَ لِي
لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ
إِنْ تَمْشِ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِي قَدَمُ
وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أَنْثَى لِي عَلَيْهِ يَدُ
وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عَلَيَّ
وَأَتْرِكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
(كَارْغُنِ) الدَّيْرُ إِكْثَارِي وَمَوْقِعُهُ
رَثَيْتُ قَبْلَكَ أَحِبَاباً فُجِعْتُ بِهِمْ
وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقاً غَيْرَ مُؤْتَمَنِ
أَرَحْتَ بَالِكَ مِنْ دُنْيَا بِلَا خُلُقٍ
طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي خَشَنِ
لَمْ نَأْتِهِ بِأَخٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخٍ

وَنُومَةٍ هَدَمَتْ بُنْيَانَ أَجْيَالٍ
رُكْنُ الْمَالِكِ ، صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْحَالِي
أَبَى لَهَا اللَّهُ أَنْ تَمْشِيَ بِأَغْلَالٍ
مَا تَقْدِرُ النَّفْسُ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالٍ
كَتَنَاقِدٍ مُعِينٍ فِي كَفِّ لَالٍ
مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَالٍ
رَأَيْتُ شَبِيهَ عِلْمٍ بَيْنَ جُفَاهَالٍ
إِلَى كَهُولٍ ، وَشُبَّانٍ ، وَأَطْفَالٍ
رَضِيَ الصَّدِيقُ ، مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
أَشْمَرُ النَّيْلِ ، أَوْ أَعْثُرُ بِأَذْيَالِي
جَعَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
إِنْ الصَّنَائِعُ تَزَكُو عِنْدَ أَمْثَالِي
إِنْ الْغُيُوبُ صَنَادِيقُ بِأَقْفَالِي
وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي (١)
وَرُحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثِي لِي
كَالْمَوْتِ لِلْمَرْءِ فِي حِلٍّ وَتَرْحَالٍ
أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَقْصَى رَاحَةِ الْبَالِ؟
مِنَ الثُّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالٍ
إِلَّا تَرَكْنَا رُفَاتاً عِنْدَ غُرْبَالٍ

لا يَنْفَعُ الدَّنَسُ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
 مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
 قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيَاكَ (الِهَالِ) لَنَا
 وَلَا يَزَلُ فِي نَسْوَسِ الْقَارِثِينَ ؛ لَهُ
 فِيهِ الرِّوَاثُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ أَدَبٍ
 وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانَهَا خُلُقٌ
 عَلَّمَتْ كُلَّ نَثُومٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
 مَا كَانَ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ مُنْصَرِمًا
 نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفٍ
 وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَلْبَابِ فَاكِهَةٌ
 وَضَعْتَ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ ، فَضَعْتَ
 وَصِفْنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
 وَهَلْ تَحِينُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 هِضَابُ لُبْنَانَ مِنْ مَنَعَاتِكَ اضْطَرَبَتْ
 كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَالِمِهَا

إِلَّا زَكَاةُ النَّهْيِ ، وَالْجَاهُ ، وَالْمَالُ
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالٍ
 فَلَا رَأْيَ الدَّهْرِ نَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالِ
 كِرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى التَّالِي
 وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامٍ وَأَحْوَالٍ
 هُمَا لِبَاغِي الْمَعَالِي خَيْرٌ مِنْوَالِ
 أَنَّ الْحَيَاةَ بِآمَالٍ وَأَعْمَالٍ
 صَوَّرْتَهُ ، كُلُّ أَيَّامٍ بِتَمَثُّالٍ
 وَالْمَلَاكُ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالٍ
 كَالْعِلْمِ تُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالَ
 رَوَايَةِ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِي
 وَيَسْتَدُ الْبَلَى بِالْهَيْكَلِ الْعَالِي
 كَمَا يَحِينُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي (١)
 كَأَنَّ لُبْنَانَ مَرْمِيٌّ بِزُلْزَالٍ
 كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْعَالِي

شهداء العلم والغربة(*)

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُّ الغالي
وبعضُ المنايا هِمَّةٌ من ورائِها
أَعْيَنِي ، جودا بالدموع على دمـ
تناهتُ به الأحداثُ من غُربةِ النوى
جرى أرجوانياً ، كُمَيْتاً ، مُشْعِشَعاً
ولاذ بقُضبانِ الحديدِ شهيدُهُ
سلامٌ عليه في الحياةِ ، وهامداً
خَلِيلِي ، قوماً في رَبِّي الغربِ ، واسقيا
من انشاعاتِ الراوياتِ من الصبا
نعاها لنا الناعى ، فمال على أبـ
طوى الغربَ نحو الشرقِ يَعْدُو سَلِيكُهُ
وللمجدِ ما أَبْقَى من المَثَلِ العالى
حياةٌ لأقوامٍ ، ودُنْيا لأجيال
كَرِيمِ المُصَفَّى من شبابِ وآمال
إلى حادثٍ من غُربةِ الدهرِ قتال
بأبيضٍ من غِسلِ الملائِكِ سَلْسَالِ(١)
فَعَادَتْ رَفِيغاً من عيونِ وأطلال
وفي العَصْرِ الخالى ، وفي العالمِ التالى
رِياحِينِ هامٍ في الترابِ ، وأوصالِ(٢)
ذوتِ بينَ حِلٍّ في البلادِ وترحال
هَلُوعٍ ، وأمُّ (بالكنانةِ) مِشْكال
بمَضْطَرِبٍ في البرِّ والبحرِ ، مِرْقالِ(٣)

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم في جامعات أوروبا ، فاصطدم القطار الذى يقلمهم من ارض ايطاليا ، سبل احد عشر طالبا وجرى بهم الى مصر ، فاستقبلت جشهم استقبالا رهيبا ، فاشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوثه والبلاد مشتعله بثورتها في سنة ١٩٢٠ .

١ - الأرجواني : منسوب الى الأرجوان ، وهو صبغ احمر يشبه به الدم لشدة حمرة . والكميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والفسل (بكسر الفين) : ما يفسل به . يصف يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجرى احمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون ابيض ، كأنه الماء السلسال الذى اصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الاعضاء . ٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل في السرعة اراد تشبيه الناعى به . مرقال : سريع .

يُسِمُّ إِلَى النَّفْسِ الْأَتْسَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّجَنِي غَيْرَ قَوَالٍ
سَمَاءُ الْحِمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضُهُ مَنَاحَةُ أَقْمَارٍ ، وَمَنَاتِمُ أَشْبَالٍ

• • •

تُرَى الرِّيحُ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بِسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَلِيدٍ وَأَثْقَالٍ ؟
يُقِلُّ مِنْ الْفَتَيَانِ أَشْبَالَ غَابَةٍ غُدَاةً عَلَى الْأَخْطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالٍ
ثَنَّتْهُ الْعَوَادِي دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْتَشَى بَاخَرٌ مِنْ دَهْمٍ الْمَقَادِيرِ ذِيَالٍ (١)
قَدْ اعْتَنَقَتْ حَتَّ الدَّخَانِ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانَ فِي دَاجٍ مِنَ النَّقْعِ مُنْجَالٍ (٢)
فَسَبَّحَانَ مَنْ يَرْمِي الْحَدِيدَ وَيَأْسُهُ عَلَى نَاعِمِ غَضٍّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَا
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طُلُوعَ الْمَنَآيَا مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالٍ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُوزُهُ غَيْرَ قُفَّالٍ

• • •

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتَهُمْ أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَّآلٍ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيبَالْدِي) وَ(كَافُورٍ) مَضْجَعٌ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٍ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَنَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى وَضَجَّةَ أَتْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالٍ ؟
لَشَنَّ فَاتَ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفِرُوا بِالْبَغْتِ مِنْ تَرْبِيهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلَتْهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

١- دهم : جمع ادهم ، وهو الاسود . وذبال : طويل الذيل . والذيل من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه . ٢- كميان : مثني كمي ، وهو الشجاع المتكبي ، أي المتغطى في سلاحه . والنقع : الفيار . ٣- الثنيات : قمم الجبال . ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللال بائع اللآلئ وصاندها وصانعها . ٥- غريبالدي وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية في ايطاليا . ٦- رهن الحبسين : أول ما اطلق هذا التعبير كان يطلق على ابنى العلاء المفرى ، والمحبران هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ مِنَ الْغَرْبِ الشَّمْسَ لِمَشْرِقِ
عَوَائِرَ لَمْ تَبْلُغْ صِبَاها ، وَلَمْ تَنْلِ
يُطَافُ بِهِمْ نَعَشًا فَنَعَشًا ، كَأَنَّهُمْ
تَوَابِيْتُ فِي الْأَعْنَاقِ تَتَرَى زَكِيَّةً
مُلَفَّفَةً فِي حُلَّةٍ شَفَقِيَّةٍ
أَظَلَّ جَلالُ الْعِلْمِ وَالْمَوْتِ وَقَدَّها
تُفَارِقُ دَارًا مِنْ غُرُورٍ وَبَاطِلٍ
فِيَا حَلْبَةَ رَفَّتْ عَلَى الْبَحْرِ حَلْبِيَّةً
جَرَتْ بَيْنَ إِيْمَاضِ الْعَوَاصِمِ بِالضُّحَى
كَثِيرَةٌ بَاغِي السَّبْقِ لَمْ يَرِ مِثْلُها
لَكَ اللَّهُ ، هَذَا الْخَطْبُ فِي الْوَهْمِ لَمْ يَقَعْ
بَلَى ، كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَخُو الْمَوْتِ وَابْنُهُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَمُوتَ أَخُو الصُّبَا
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِينَةٌ
وَمَا الشَّيْبُ مِنْ خَيْلِ الْعُلَا ؛ فَارْكَبِ الصُّبَا
يَسُنُّ الشَّبَابُ الْبِئْسَ وَالْجُودَ لِلْفَتَى
وَيَا نَشَأَ النِّيلِ الْكَرِيمِ ، عَزَاءُكُمْ

تَلَقَّى سَنَاها مُظْلَمًا كَاسِفًا أَنْبَالَ
مَدَّها ، وَلَمْ تُوصِلْ ضُحَاها بِأَصَالِ
مَصَاحِفُ لَمْ يَعْلُ الْمُصَلَّى عَلَى النَّالِ (١)
كَتَابُوتِ مُوسَى فِي مَنَازِلِ إِسْرَالِ (٢)
هَلَالِيَّةٍ مِنْ رَايَةِ النِّيلِ تِمثالِ
فَلَمْ تَلْقَ إِلَّا فِي خُشُوعٍ وَإِجْلالِ
إِلَى مَنْزِلٍ مِنْ جِوَرَةِ الْحَقِّ مِخْلالِ
وَهَزَّتْ بِها (حُلُوانُ) أَعْطَافَ مُخْتالِ (٣)
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بِالْمُوكِبِ الْحَالِ
عَلَى عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ ذِي الطُّولِ وَالنَّالِ (٤)
وَتَلَكِ الْمَنَايَا لَمْ يَكُنْ عَلَى بَالِ
وَإِنْ جَرَّ أَنْبَالَ الْحَدَاثَةِ وَالْخَالِ
وَلَكِنْ عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السَّالِ
بِمُعْتَرِضٍ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مُغْتالِ
إِلَى الْمَجْدِ تَرْكَبُ مَتْنًا أَقْدَرِ جَوَّالِ
إِذَا الشَّيْبُ مِنَ الْبَخْلِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ
وَلَا تَذْكُرُوا الْأَقْدَارَ إِلَّا بِإِجْمَالِ

١- المصلى : هو الذى يجىء اول الخيل فى السبق ، والتالى : هو الذى يجىء تاليا له . ٢- تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام والبقى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . واسرال : أى اسرائيل . ٣- الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى اقلت رفات الشهداء فى عودتهم الى مصر . ٤- النال : العطاء . وفى هذا البيت اشارة الى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردُّه
عليكم لواء العلم ؛ فالتميزُ تحته
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لا علمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جزعَ الفتيانُ في وقعِ حادثٍ
ولولا معانٍ في القِدَى لم تُعائِه
فغنُّوا بهاتيكِ المصارعِ بينكم
ألستم بَنَى القومِ الذين تكبروا
رُدِّدْتُمْ إِلَى فِرْعَوْنَ جَدًّا ، ورُبَّما
تَأَفَّفُ قَالَ : أَوْ تَلَطَّفُ مُحْتَال (١)
وليس إذا الأعلام خانت بخذال (٢)
وَصُولِ مَسَاعٍ : لا ملولٍ : ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافِ جهال
بياناً جزاف الكيل كالحشفِ البالي (٤)
فَمَنْ لَجَلِيلِ الأَمْرِ أَوْ مُعْضِلِ الحال ؟
نُفُوسُ الحواريين أَوْ مُهْجُ الآل (٥)
تَرَنَّمْ أَبْطالِ بَيَّامِ أَبْطالِ
على الضربات السبعِ في الأبدِ الخالي ؟ (٦)
رجعتم لعم في القبائل أَوْ خال

١- قال : مبغض - ٢- عليكم لواء العلم : أي الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يَألو جهداً - ٤- الحشف البالي : التمر اليابس .
٥- الحواريون : أصحاب عيسى . والآل : أصحاب محمد صلوات الله
عليهما - ٦- الضربات السبع : يشير إلى نوازل سماوية امتحن الله بها
قديماً المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آل (زغلول) ، حَسْبُكُمْ مِنْ عِزَاءٍ سُنَّةُ الْمَوْتِ فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ
 فِي خِلَالِ الْخُطُوبِ مَا رَاعِ إِلَّا أَنَا دُونَ صَبْرِكُمْ وَجَمَالِهِ
 حَمَلُ الرُّزْءِ عَنْكُمْ فِي (سعيد) بَلَدُ شَيْخُكُمْ أَبُو أَحْمَالِهِ (١)
 قَدْ دَهَاهُ مِنْ فَقْدِهِ مَا دَهَاكُمْ وَيَكِي مَا بَكَيْتُمْ مِنْ خِلَالِهِ
 فَكَمَا كَانَ دُخْرُكُمْ وَمُنَاكُمْ كَانَ مِنْ دُخْرِهِ وَمِنْ آمَالِهِ
 لَيْتَ مَنْ فَكُّ أَسْرِكُمْ لَمْ يَكِلْهُ لِلْمَنَابِإِ تَمَدُّهُ فِي اعْتِقَالِهِ
 حَجَبْتُ مِنْ رَبِيعِهِ مَا رَحُوتُمْ وَطَوْتُ رَحْلَةَ الْعَلَا مِنْ هَلَالِهِ
 آنَسْتُ صَحَّةَ فَمَرْتُ عَلَيْهَا وَتَخَطَّتْ شِبَابَهُ لَمْ تُبَالِهِ
 إِنَّمَا مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَفَّى الْمَر ، لَا مِنْ شِبَابِهِ وَاكْتِهَالِهِ
 لَسْتُ تَدْرِي الْجِمَامُ بِالْغَابِ هَلْ حَا مَ عَلَى اللَّيْثِ ، أَمْ عَلَى أَشْبَالِهِ
 بَا (سعيد) اتُّبِدْ ، وَرِفْقًا بِشَيْخِ وَالِهِ مِنْ لَوَاعِجِ الثُّكُلِ وَالِهِ (٢)
 مَا كَفَاهُ نَوَائِبُ الْحَقِّ حَتَّى زِدْتُ فِي هَمِّهِ وَفِي إِشْغَالِهِ
 فَجَاءَ الدَّهْرُ ، فَاقْتَضَيْتُ الْقَوَافِي مِنْ فُجَاءَاتِهِ وَخَطْفِ ارْتِجَالِهِ
 قُمْ فَشَاهِدْ لَوْ اسْتَطَعْتَ قِيَامًا حَسْرَةَ الشَّعْرِ ، وَالتَّيَاعَ خِيَالِهِ
 كَانَ لِي مِنْكَ فِي الْمَجَامِعِ رَاوٍ عَجَزَ (ابْنُ الْحُسَيْنِ) عَنْ أَمْثَالِهِ (٣)

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متبنيا له .

١- شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
 ٢- الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد - ٣- ابن الحسين : الشاعر المتنبي . وراوى الشعر وراويته : الذي يروى الشعر ويحفظه .

فَطِنُ لِلصَّاحِاحِ مِنْ لَوْلُؤِ الْقَوِ
لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوهِ ضَيْقُ الصَّدِّ
لَا يُعَادِي، وَيُتَّقَى أَنْ يُعَادَى
فَامُضٍ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا
إِنْ لِلْعَصْرِ وَالْحَيَاةِ لِلْوَمَاءِ
صَانِكَ اللَّهُ مِنْ فُسَادِ زَمَانٍ
سَيَقُولُونَ: مَا رِثَاهُ عَلَى الْقَضِ
أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كُلِّيبٍ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
أَتَمَّنِي لِمَصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الْخِي
لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرِّجَالِ لَصِيدٍ
كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
هُوَ أَهْلٌ لَأَنَّ يَرُدَّ لِقَوْمِي
وَأَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَرَ الْحَقَّ إِلَّا
رُبُّ حَرٌّ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً

لِ، وَأَدْرَى بَيْنَ مِنْ لَّآلِهِ (١)
رِ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ
وَيُخَلِّي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُوَالِهِ
طَاهِرًا مَا ثَنَيْتَ مِنْ أَذْيَالِهِ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ
دَنَسَ اللُّومُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ
لِ، وَلَكِنْ رِثَاهُ زُلْفَى لَخَالِهِ
أَوْ شَفَى الْقَطْرَ مِنْ عِيَاءِ احْتِلَالِهِ؟
أَنْتَى مَا حَيِّتُ فِي إِجْلَالِهِ
رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ
كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ؟
أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ امْتِقْلَالِهِ
كَنتُ مِنْ حِزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ
عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمَثَالِهِ (٢)

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبائعه -٢- يقول : انتى كثيرا ما اصنّع
للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم في تصويرهم وتخليد اشكالهم ومزاياهم مقام
التمثيل التي تعجز المثالين الناحتين ان يصنعوا مثالا .

أمين بك الرافعى (*)

مال أحبابه خليلاً خليلاً وتولى اللداتُ إلا قليلاً
نصلوا أميس من غبار الليالى ومضى وحده يحث الرحىلا (١)
سكنت منهم الركابُ ، كأن لم تضطرب ساعة ولم تمض ميلاً
جردوا من منازل الأرض إلا حجراً دارساً ورماً مهىلاً (٢)
وتعروا إلى البلى ، فكساهم خشنة اللحد والدجى المسدولاً
في يباب من الثرى رده المو ت نقياً من الحقود غسلاً (٣)
طرحوا عنده الهموم ، وقالوا إن عبء الحياة كان ثقيلاً
إنما العالم الذى منه جئنا ملعب لا يتنوع التمشيلاً
بطل الموت فى الرواية ركن بُنيت منه هيكلاً وفصولاً
كلما راح أو غدا الموت فيها مقط. السُّر بالدموع بكليلاً

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين يعد مثلاً عالياً ، لطهارة الذمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يعتقده مواقف تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئيب عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى امكان الحى التنصل من هذه الاحداث الا بالموت . يقول ان احبابه وخلاته سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحوادثها ، وها هو ماض على اثرهم مسرعاً ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا - ٢ - يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى ايديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رءوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعرى لم يتقاتل الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى رءوسهم - ٣ - اليباب : الخراب . يقول : ان هذا اليباب الذى نسميه بالمقابر موضع نقاه الموت من الاكدار ، وغسله من الاحقاد ، فهو من اجل ذلك صار ارواح للأرواح عن المواضع الآهله بالمعمران .

ذكریات من الأحبة تُمَحَى بيدٍ للزمان تَمْحُو الطُّلُولا
كلُّ رسمٍ من منزلٍ أو حبيبٍ سوف يَمْشِي البلي عليه مُحِيلا
رُبَّ ثُكُلٍ أَسَاكَ مِنْ قُرْحَةِ الثُّكُلِ لي ، ورزءٌ نَسَاكَ رُزْءًا جَلِيلا

* * *

يَابَنَاتِ الْقَرِيضِ ، قُمْنَ مَنَاحَا تِ ، وَأَرْسِلْنَ لَوْعَةً وَعَوِيلا
من بَنَاتِ الْهَدِيلِ أَنْتُنَّ أَخْنَى نَغْمَةً فِي الْأَمَى ، وَأَشْجِيْ هَدِيلا (١)
إِنْ دَمْعًا تَذْرِفْنَ إِثْرَ رِفَاقِي سوف يَبْكِي به الْخَلِيلُ الْخَلِيلا
رُبَّ يَوْمٍ يُنَاحُ فِيهِ عَلَيْنَا لو نُحِسُ النُّوَّاحِ وَالتَّرْتِيلا
بِمَرَاثٍ كَتَبْنَ بِالْذَّمْعِ عَنَّا أَسْطَرًّا مِنْ جَوَى ، وَأُخْرَى غَلِيلا
يَجِدُ الْقَائِلُونَ فِيهَا الْمَعَانِي يَوْمَ لَا يَأْذُنُ الْبَلَى أَنْ نَقُولَا

* * *

أَخِذِ الْمَوْتَ مِنْ يَدِ الْحَقِّ سَيْفَا خَالِدِي الْغِرَارِ ، عَضْبًا ، صَقِيلا (٢)
من سِيُوفِ الْجِهَادِ قَوْلَاذُهُ الْحَدُّ قُ ، فَهَلْ كَانَ قَيْنُهُ جَبْرِيلا ؟ (٣)
لَمَسَتْهُ يَدُ السَّمَاءِ ، فَكَانَ الْإِلَ بَرِّقَ وَالرَّعْدَ خَفَقَةً وَصَلِيلا
وَأِبَاءُ الرِّجَالِ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ فِ عَلَى كَفِّ فَارِسٍ مَسْلُولا
رُبَّ قَلْبٍ أَصَارَهُ الْخُلُقُ ضِرْعَا مَا ، وَصَدْرٍ أَصَارَهُ الْحَقُّ غِيلا (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضا : فرخ قالوا انه كان على عهد نوح ، فصاده جراح من جوارح الطير ، فليس من حمامة الا وهي تبكى عليه . ٢- العضب : السيف ، والغرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة الى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول . ٣- القين : هو الحداد الذي يصنع السيوف . ٤- الضرغام : من اسماء الاسد . والفيل : موضع الاسد .

قِيلَ : حَلَّلَهُ . قُلْتُ : عِرْقٌ مِنَ النَّارِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا ، فَكَانَ كَاللَّيْثِ آبَى
 تَأْكُلُ الْهَرَّةُ الصَّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ : غَالٍ فِي الرَّأْيِ . قُلْتُ : هَبْوَةٌ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَنْهَضَ الشُّيُوخَ ، وَأَذَكَى
 وَمِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمِنْ النِّقَدِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى الصَّدَقَ دِينًا لَسَلِيلِ الْ
 عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ ، وَلَمْ يَجِدْ
 قَدْ فَقَدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطٍ
 حَرَّكَوهُ ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكُفْ
 يَا أَمِينَ الْحَقُوقِ ، أَتَيْتَ حَتَّى
 وَلَوْ اسْتَطَعْتَ زِدْتَ مَصْرَ مَنْ
 لَسْتُ أَنْسَاكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرَجِيَّةٍ
 بَرٍّ أَرَاخَ الْبَيَانَ وَالتَّحْلِيلَا
 لَمَحَّةَ حُرَّةٍ ، وَصَبْرًا جَمِيلَا
 إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولَا
 مَا تُلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ هَزِيلَا
 عَتٌ ، وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلَا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ عُقُولَا
 فِي الشُّبَابِ الطَّمَاحِ وَالتَّامِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضَلِيلَا
 يُشَبِّهُ الْبَغْيَ ، وَالْخَنَاءَ ، وَالْفُضُولَا
 رَافِعِينَ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 عَلَ شُؤْنِ النُّفُوسِ قَالًا وَقِيلَا
 أَيْقَظُوا النِّيلَ وَادِيًا وَنَزِيلَا
 فِي حُزُونًا ، وَكَالرَّقِيمِ سُهُولَا (١)
 لَمْ تَخُنْ مَصْرَ فِي الْحَقُوقِ فَتِيلَا
 عَلَى نِيلِهَا الْمُبَارِكِ نِيلَا
 كَ مُكِبًّا عَلَيْهِمَا مَشْغُولَا

١ - الكهف : كالبيت المنقور في الجبل . والرقيم : يقال هو الكتاب ، واذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم ، معناه أنها كانت وقتئذ مبسوبة خالية مهياة لان يخط فوقها حروف الحياة الاولى . ولو سئل احد الحكماء ما هي الحروف الاولى للحياة ؟ لاجاب على الفور : هي اليقظة . ولعمري ان ربة الحكمة اذن هي التي الهمت امير الشعراء قوله في البيت السابق : « ايقظوا النيل واديا ونزيلا » ففي تصوره الذهني لمعنى اليقظة سبق خياله الى تشبيه سهول وادى النيل بالرقيم .

قد تواريت في الخشوع ، فخالو لك ضيلاً ، وما خلقت ضيلاً
سائل (الشعب) عنك ، و (العلم) الخفاق ، أو سائل اللواء الظليلا (١)
كم إمام قربت في الصف منه ومغن قعدت منه رسيلا ؟
تنشد الناس في القضية لحناً كالحواري رتل الإنجيلا
ماضياً في الجهاد لم تتأخر تزن الصف ، أو تقيم الرعيلا (٢)
ما تبالى مضيت وحدك تحمي حوزة الحق ، أم مضيت قبيل

* * *

إن يفت فيك منبر الأمس شعري إن لي المنبر الذي لن يزولا
جلّ عن منشد موى الدهر يلقى على الغابرين جيلاً فجيلاً

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقيه يحرقها
مناضلاً فيها عن مبادئه — ٢- الرعيلا : طائفة من الخيل . والمراد أنه كان في
جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ، ويرد
الطوائف إذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (*)

ياثرى النيل، في نواحيك طيرٌ كان دنيا ، وكان فرحةً جيلٌ
لم يزل ينزلُ الخمائلَ حتى حلّ في ربوةٍ على سلسيل
أقعد الروض في الحياة ملياً وأقام الربى بسحر الهديل (١)
يا لواء الغناء في دولة الله ن ، إليك اتجهت بالإكيل
عقرياً كأنه زنبقُ الخلد يد على فرعه السرى الأميل (٢)
أين من مسمع الزمان أغاد ي عليهن روعة التمثيل ؟
أين صوت كأنه رنة البلبل لي في الناعم الوريث الظليل ؟
فيه من نعمة الزامير معنى وعليه قداسة الترتيل
كلما رنّ في المسارح « إن كذ ت « انثنى بالهتاف والتهليل (٣)
كعتاب الحبيب في أذن الصّد ب ، وهمنس النسيم حول الشمول (٤)
كيف إخواننا هناك على الكو ثر بين الصبا وبين القبول ؟ (٥)

(*) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد روى أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً . فتألفت جماعة من أهل الفضل واتفقوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير . ورأوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، وأقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنشدت فيها هذه القصيدة المعصية .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام - ٢- السرى : الجدول - ٣- ان كنت ، يشير إلى أن الفقيد قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

ان كنت في الجيش أدعى صاحب العلم

فأنى في هـواكم صاحب الألم

٤- انشمول : الخمر - ٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهي من الطف الرياح .

كيف في الخلد ضرب أحمد بالعو د ، ونفخ الأمين في الأرغول؟ (١)
 فرح كله النعيم وعمرس كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 فهنيئاً لكم ونعمة بال إسترحم من ظل كل ثقل
 إنما منزل رفاتك فيه لبقايا من كل فن جميل
 ذبلت في ثراه ريثانة الف ن ، وجفت ريثانة التمثيل

* * *

قام يجزى (سلامة) في ثراه وطن بالجزء غير بخيل
 قد يوفى البناء والغرم أجراً ويكافى على الصنيع الجليل
 محسن بالبنين في حاضر العيد ش ، وفي سالف الزمان الطويل
 ويعد الضريح من مرمر الخل د الكريم المذهب المصقول (٣)
 يدفن الصالحين في ورق المضحف ، أو في صحائف الإنجيل

* * *

مصر في غيبة المشايخ : والحا سد ، والحاقد اللئيم الدليل
 قامت اليوم حول ذكراك تجرى وطنياً من الطراز القليل
 من رجال بنوا لمصر حليئاً وأذاعوا محامناً للنيل
 هم سقاء القلوب بالود والصنف و ، وهم تارة سقاء العقول
 ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى الدخيل

١ - أحمد : اسم أحد المعاصرين ، اشتهر بضرب العود . وامين : معاصر آخر اشتهر بالارغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المغنين الكبار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي اتفقت لجنة احياء ذكرى الفقيد على صنعه من المرمر المصقول ليدفن فيه عثمان الفقيد تكريماً له .

أدهم باشا (*)

مُصَابُ بَنَى الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بأدهم)
أَنْطَقُ وَالْأَنْبِيَاءُ تَتَرَى بِطِيبِ
أَتَيْتُ بِغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنْصَدٍ
عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيئًا ، لِفَقْدِهِ
وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمٍ
وَهَلْ نَافِعُ جَرَى الْقَوَافِي لَغَايَةِ
رَمَتْ فَأَصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى
فَتَى كَانَ سَيْفُ الْهِنْدِ فِي صُورَةِ أَمْرٍ
لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادُ مَجْدِهِ
مُزْعَزَعُ أَجْيَالٍ ، وَغَاثِي مَعَاوِلِ
سَلَا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ
لَيَالَى بَاتَ اللَّيْنُ فِي غَيْرِ قَيْضَةٍ
وَقَالَ أَنَاسٌ : آخِرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا
فَأُطْلِعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوَكْبًا
وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ عِزَّةً
مَفَاخِرُ لِلتَّارِيخِ تُخْصَى لِأَدَمِ

وَأَعْظَمُ مِنْهُ حَيْرَةُ الشَّعْرِ فِي قَمِي
وَأَمْسَكْتُ وَالْأَنْبِيَاءُ تَتَرَى بِمَوْلَمِ ؟
فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرِّثَاءِ مُنْظَمِ ؟
بَكَى التُّرْكَ وَالْيُونَانُ بِالْدمِ
وَكَمْ مِنْ جَبَانٍ فِي اللَّذَاتِ مُذْمَمِ
وَقَدْ فَتَكَتْ دُفْمُ الْمَنَايَا بِأَدَمِ ؟ (١)
وَمَا السُّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
وَكَانَ قَتَى الْقَتِيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمِ
وَقَائِدُ جَرَارٍ ، وَمُزْجِي عَرْمَرَمِ (٣)
وَفِي ذِرْوَتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
وَزُلْزَلٍ فِي إِيْمَانِهِ كُلِّ مُسْلِمِ
وَهَمَّتْ ظُنُونُ بِالتُّرَاثِ الْمُقَسَّمِ (٤)
مَنْ النَّصْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلَمِ
وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمُتْرَحِمِ
وَمَنْ يُقْرِضُ التَّارِيخَ يَرْبَحُ وَيَغْنَمُ

• • •

(*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية — ١ — دهم المنايا : أي سود المنايا — ٢ — المسك (بفتح الميم) : الجلد. والضيغم : الأسد — ٣ — العرموم : الجيش الكبير — ٤ — الملا : الجماعة ، ويريد بها الدولة العثمانية . والتراث المقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت .

ألا أرىها الساعون ، هل لبس الصفا
 وهل أقبل الركبان ينعون (خالداً)
 وهل مسجد تثلون فيه رثاءه ؟
 وكان إذا خاض الأسيئة والظبي
 ومن يعط في هذى الدنيئة فسحة
 (على) أبو الزهراء داهية الوغى
 سواداً ، وقد غص الورود بزمنم ؟
 إلى كل رام بالجمار ومخرم ؟
 فكم قد تلوتم مدحة بالترنم !
 تنحت إلى أن يعبر الفارس الكمي
 يعمر وإن لاقى الحروب ويسلم
 دماه بباب الدار سيف ابن ملجم
 (فروق) ، اضحكي وابكي فخاراً ولوعة

وقوى إلى نعش الفقيد المعظم
 كأم شهيد قد أناها نعيه
 فحقت له بين البكا والتبسم
 وخطى له بين السلاطين مضجعا
 وقبراً بجانب الفاتح المتقدم
 بخلت عليه في الحياة بموكب
 فتوى إليه في المات ، أتم
 وياداء ، ما أنصفت إذ رعت صدره
 وقد كان فيه الملك إن ريع يحتمى
 ويأياها الماشون حول سريريه
 وأحطتم بتاريخ فصيح التكلم
 ويامصر ، من شيعت أغلى همامه
 وأثبت قلباً من رواسي المقطم
 ويا قوم ، هذا من يقام مثله
 مثال لباعى قذوة متعلم
 ويا أرض ، صونيه ، وياربى ، ارحم
 ويا بحر ، تدري قدر من أنت حامل ؟

عثمان باشا الغازي (*)

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامُ كيف حامت حِيالُها الأَيَّامُ ؟
 دخلتها عليك (عثمانُ) في السدِّ بم ، وقد كنتَ في الوَغَى لا تُرام
 وإذا الداءُ كان داءَ المذايا صعبتهُ لأهلِها الأحلام
 فبرغم (المُشيرِ) أن يتولَّى والخطوبُ المُرَّوعاتُ جِسام
 ويدُ الملكِ تستجيرُ يَدَيْهِ والسرايا تدعوه ، والأعلام
 وبنوه يرجونه وهمُ الجندُ دُ ، وهم قادةُ الجنودِ العظام
 مثلتهم صفاته للبرايا ربُّ فردٍ سادت به أقوام
 بطلَ الشرقِ . قد بكتك المعالي ورثاك الوليُّ والأخصام
 خذلَ الملكَ زنده يوم أودِيَ ت ، وأهوى من راحتِهِ الحُسام
 ودَهَى الدينَ والخلافةَ أمرُ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جُسام
 علمُ العصرِ والممالكِ ولى وقليلٌ أمثالهُ الأعلام
 سلَّ (بلغنا) : أكنت تُذكرُ فيها ولو أنَّ المحاصرينَ الأنام
 خيمَ الروسِ حولَ حصنِكَ ، لكن أين من هامةِ السَّماكِ الخيام ؟
 وأحاطت بعزمك الجندُ ، لكن عزمك الشُّهبُ ، والجنودُ الظلام
 كلما جرَّدَ (المُحاصِرُ) سيفاً قطعَ السيفَ رأيك الصَّمصام
 وإذا كانت العقولُ كياراً سلَّمت في المضايقِ الأجسام
 وعجيبٌ لا يأخذُ السيفُ منكم وينال الطوى ، ويُعطى الأوامُ
 فخرجتم إلى العدا لم تُبالوا ما لأسدٍ على سُغوبِ مقام

(*) هو قائد تركي كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية .

| | |
|---|---|
| تَخْرُقُونَ الْجِيُوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا | مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخَوَاءُ الْغَمَامَ |
| وَالْمَنَابِيَا مُحِيطَةً ، وَحَصُونُ الرُّ | وَمِنْ تَحْمِيِ الطَّرِيقِ وَالْأَلْغَامِ |
| وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودٌ | وَلِسَيْفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامُ |
| جُرْحِ اللَّيْثِ يَوْمَ ذَاكَ ، فَخَانِ الْ | جَشَّ قَلْبُ : وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ |
| مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عَجْزًا ، وَلَكِنْ | عَجَزَتْ ضَعْفُ الْحُرُوبِ الْكِلَامِ |
| فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا | وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامُ الْكِرَامِ |
| فَتَقَلَّدَتْهُ وَكَنتَ خَلِيقًا | سَلَبْتَنَا كَلَيْكُمَا الْأَيَّامِ |
| مَا لَهَا عَوْدَةٌ ، وَلَا لَكَ رَدٌّ | نِمْتَ عَنْهَا : وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامَ |
| إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَيَرَاعُ | فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامِ |
| وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ | فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامِ |
| وَعَجِيبٌ خُلِقَتْ لِلْحَرْبِ لَبْنًا | وَمَسْجَايَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامِ |
| فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالٌ | وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامِ |
| لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ | وَحَذَانٌ يُحِبُّهُ الْأَيْتَامِ |
| مُسْتَبِدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ | عَنْ ضَعِيفٍ . وَهَكَذَا الْإِسْلَامِ |

بطرس باشا غالى (*)

قبر الوزير ، تحيةً وسلاماً
ومحاسنُ الأخلاقِ فيك تغيبَتْ
قد كنت صومعةً فصرت كنيسة
والقومُ حولك يا بن (غالى) خُشِعُ
يَسْعَوْنَ بالأبصار نحوَ سريره
يَبْكون مَوْتَهُمْ ، وكهفَ رَجَائِهِمْ
مُتسابقين إلى ثراك ، كأنهم
ودوا غداة نُقِلَتْ بينَ عُيُونِهِمْ
ماذا لقيت من الرِّياساتِ العُلا
اليوم يُغْنِي عنك لَوْعَةُ بَائِسٍ
والرأى للتاريخ فيك ؛ فبى غدٍ
يَقْضى عليهم فى البريةِ ، أولهم
أنت الحكيمُ ، فلا تَرُعْكَ مَنِيَّةُ
إن الذى خلقَ الحياةَ وضدّها
قد عِشْتَ تُحْدِثُ للنصارى ألفةً
واليومَ فوقَ مَشِيدِ قَبْرِكَ مَيْتاً
الحلمُ والمعروفُ فيك أقاما
عاماً ، وسوف تغيبُ الأعواما
فى ظلّها صلى المُطيفُ وصاماً
يقضونَ حقاً واجباً وذماما
كالأرض تنشدُ فى السماء غماما
والأريحيُّ المفضلُ المِقْداما
ناديك فى عزِّ الحياةِ زحاما
لو كان ذلك مَحْشِراً وقياما
وأخذتَ مِنْ نِعَمِ الحياةِ جِساما ؟
وعزاءُ أرملةٍ ، وحُزنُ يتامى
يَزُنُّ الرجالَ ، وَيَنْطِقُ الأحكاما
ويُنْديمُ حمداً ، أو يُؤيِّدُ ذاما
أعلِمتَ حياً غيرَ رِفْدِكَ دُماً
جَعَلَ البقاءَ لَوَجْهِهِ إِكراما
وتُجِدُ بينَ المسلمين وثاماً
وَجَدَ المَوْفِقُ للمقالِ مقاماً

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية فى أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله ابراهيم الورداتى فى سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية .

الحقُّ أبلغُ كالصباحِ لناظرٍ
أعهدتنا والقبط. إلا أمةً
نُعَلِّيَ تعاليمَ المسيحِ لأجلهم
الدينُ للديانِ جلُّ جلاله
يا قومُ، بان الرشدُ فاقصوا ما جرى
هذي ربوعكم، وتلك ربوعنا
هذي قبوركم، وتلك قبورنا
فبحرمة الموتى، وواجب حقهم
لو أن قوماً حكّموا الأحلاما
للأرضِ واحدة تروم مراما ؟
ويؤقرون لأجلنا الإسلاما
لو شاء ربك وحد الأقواما
ونخذوا الحقيقة، وانبدوا الأوهاما
متقابلين نعالج الأياما
متجاورين جماجما وعظاما
عيشوا كما يقضى الجوار كراما

يبكى والدته (٥)

إلى الله أشكو من عوادي التوى بهما
من الهاتكات القلب أول وهلة
توارد والناعي ، فأوجست رنة
فما هتفاحتي نزا (٣) الجنب وانزوى
طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للثرى
أبان ولم ينبس ، وأدى ولم يفه
إذا طويت بالشهب والدم شقة
ولم أر كالأحداث سهما إذا جرت
ولم أر حكما كالمقادير نافذا

أصاب سويداء الفؤاد وما أضمت (١)
وما دخلت لحما ، ولا لامست عظما
كلما على سمعي ، وفي كبدي كلما (٢)
فيا ونح جنبي ! كم يسيل؟ وكم يندى؟
إلى ، ولم يركب بساطا ولا يما (٤)
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رما
طوى الشهب ، أوجب الغدافية الدما (٥)
ولا كالليالي راميا يبعد المرى
ولا كلقاء الموت من بينها حتما

(*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
وهر في منفاه في الاندلس سنة ١٩١٨ ، اذ كان يعطل النفس بالعودة الى
الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
الى نفسه بهذا الامل المرموق ، حتى وافاه البرق بنعيمها ، فآثر هذا المصاب
الجسيم في نفسه تأثيرا بالغا ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ،
وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى أن ينظر اليها بعد ، فبقيت
مستورة ضمن اوراقه الخاصة ، حتى نشرت في الصحف غداة وفاته رحمه الله
١- عوادي التوى : عوائقه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما
أضمت » : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢- الكلم (بفتح الكاف) :
الجرح - ٣- نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر : اذا هم
بالطيران - ٤- بساطا ولايما : أى لم يركب طيارة تسير في الهواء ، كما
سار بساط الريح بسليمان عليه السلام : ولم يركب باخرة تسير على اليم ،
أى البحر - ٥- الشهب : البيض . والدم : السود . وجاب : قطع .
والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدم : الخيل البيضاء والسوداء
أو النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعي في وصوله اليه .

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِّ رُوحِهِ
ولا خلدٌ حتى تملأَ الدهرُ حِكْمَةً
سَبِيلُ يَدِينُ العَالَمُونَ بِهَا قِدْماً
ولا الموتُ إلا الرُّوحُ فارقتِ الجِسمَا
على نزلاءِ الدهرِ بعدك أو عِلْماً

* * *

زَجَرْتُ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ ، فَمَا يَقَعُ
وَقَدَّرْتُ (لِلنَّعْمَانِ) يَوْماً وَضِدَّهُ
شَرِبْتُ الْأَسَى مَصْرُوفَةً لَوْ تَعَرَّضْتُ
فَاتَرَعُ وَنَاوِلُ يَا زَمَانُ ؛ فَإِنَّمَا
قَتَلْتُكَ ، حَتَّى مَا أُبَالِي : أَذَرْتُ لِي
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَطْعُونَةٍ بَقْنَا النَّوَى
مُدْلَهُةٍ أَزْكَى مِنَ النَّارِ زَفَرَةٌ
سَقَاها بِشِيرِي وَجَنَى تَبْكِي صَبَابَةً
أَسْتُ جُرْحَهَا الْأَنْبَاءُ غَيْرَ رَفِيقَةٍ
تَغَارُ عَلَى الْحُمَى الْفَضَائِلُ وَالْعُلَا
أَكَانَتْ تَمْنَاهَا وَتَهْوَى لِتَمَاءِهَا
لِي الْيَوْمَ مِنْهَا كَانَ بِالْأَمْسِ لِي وَهَمَا (١)
فَمَا اغْتَرَّتِ الْيَوْمَى ، وَلَا غَرَّتِ النُّعْمَى (٢)
بِأَنْفَاسِهَا بِالْفَمِ لَمْ يَسْتَفِيقْ غَمًّا
نَدِيمُكَ (سُقْرَاطُ) الَّذِي ابْتَدَعَ السَّمَاءَ (٣)
بِكَأْسِكَ نَجْمًا ، أَمْ أَذَرْتَ بِهَارِجُمَا ؟
شَهِيدَةٌ حَرْبٍ لَمْ تُقَارِفْ لَهَا إِنَّمَا
وَأَنْزَرَهُ مِنْ دَمْعِ الْحَيَا عِبْرَةً سَخِمَا (٤)
فَلَمْ يَقَوْ مَعْنَاهَا عَلَى صَوْبِهِ رَسْمًا (٥)
وَكَمْ نَازِعٍ سَهْمًا فَكَانَ هُوَ السَّهْمَا !
لِإِذَا قَبِلْتَ مِنْهَا ، وَمَاضَتْ الْحُمَى !
إِذَا هِيَ سَمَاهَا بِذِي الْأَرْضِ مَنْ سَمَى ؟

١ - الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهنا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعا له - ٢ - كان للنعمان بن المنذر يوم يؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا اعطى ، ولهذين اليومين حوادث سارت من اجلها أمثال كثيرة للعرب ، ويرجع في هذا الى الكتب الادبيسة المطولة من شاء - ٣ - سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع اصحابه الذين عزموا عليه بالفرار ؛ - العبرة السخما : أى السوداء ، ولا يكون هذا الا من اثر الحزن العميق .
٥ - الرسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها راتقى أثرها لاحقا بالارض .

أَلَمْتُ عَلَيْهَا ، وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا
فِيَا حَصْرَتَا أَلَا تَرَاهُم أَهْلَةً
رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
وَأَلَا يَطُوفُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
حَلَفْتُ بِمَا أَسْلَفْتُ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ
وَقَبْرِ مَنْوُطٍ بِالْجَلَالِ مُقَلَّدٍ
وَبِالْغَايَاتِ السَّاقِيَاتِ نَزِيلُهُ
لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
وَلَمْ يَكْ ظَلَمُ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أَوْلَى الْبَاسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُوا الْأَشْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذَمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُ مَضُوءًا قَدْ مَا
عَدُوُّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِسِهِ رَغْمًا
وَلَا يُشْبِعُوا الزَّكْنَ اسْتِلَامًا وَلَا لَشْمًا
وَأَوَّلَيْتُ جُمَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى
تَلِيدَ الْخِلَالِ الْكُثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَمَّا
وَلَا رُمْتُ هَذَا الشَّكْلَ لِلنَّاسِ وَالْيَمَّا
فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظُّلْمَا ؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذَّنَابَ أَوِ الْبَهْمَا (٢)
وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

* * *

نَزَلْتُ رَبِّي الدُّنْيَا ، وَجَنَّاتِ عَذْنِهَا
أَرِيحُ أَرِيحُ الْمِسْكِ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحِيكَتْ زَهْوًا إِلَى سَمَاوِهَا
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبَاسُ ، وَالْحَزْمَا
أَطِيفُ بَرَسْمٍ ، أَوْ أَلِمُ بِدِمْنَةٍ
فَمَا يَرْحَتُ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً
فَمَا وَجَدْتُ نَفْسِي لِأَنْهَارِهَا طَعْمَا
وَإِنْ لَمْ أَرِحْ (مَرْوَانَ) فِيهَا وَلَا (لَخْمًا) (٣)

١ - التليد : القديم . والطارف : الجديد - ٢ - البهم (بفتح الباء) :
صغار الغنم - ٣ - مروان ولخم : قبيلتان عريبتان ، وهما من القبائل التي
تولت السيادة في بلاد الاندلس زمننا .

إِذَا جَنَنْيَ اللَّيْلُ أَهْتَزَزْتُ إِلَيْكُمَا
 فَلَمَّا بَدَأَ لِلنَّاسِ صُبْحٌ مِنَ الْمُنَى
 وَقَرَّتْ سَيُوفُ الْهِنْدِ ، وَارْتَكَزَ الْقَنَا
 وَحَنَّتْ نَوَاقِيسُ ، وَرَنَّتْ مَاذَنُ
 أَتَى الدَّهْرُ مِنْ دُونِ الْهَزَاءِ ، وَلَمْ يَزَلْ
 إِذَا جَالَ فِي الْأَعْيَادِ حَلَّ نِظَامَهَا
 لئن فَاتَ مَا أَمَلْتِهِ مِنْ مَوَاقِبِ
 رَثِيتُ بِهِ ذَاتَ التُّقَى وَنَظْمَتُهُ
 نَمَتِكَ مَنَاجِيبُ الْعُلَا وَنَمِيبَتِهَا
 وَكُنْتُ إِذَا هَذَى السَّمَاءُ تَخَايَلْتُ
 أَتَيْتُ بِهِ لَمْ يَنْظُمِ الشُّعْرَ مِثْلُهُ
 وَلَوْ نَهَضْتُ عَنْهُ السَّمَاءُ ، وَمَخْضَتْ
 فَجَنَحَا إِلَى سَعْدَى : وَجَنَحَا إِلَى سَلْمَى (١)
 وَأَبْصَرَ فِيهِ ذُو الْبَصِيرَةِ وَالْأَعْمَى
 وَأَقْلَعَتِ الْبَلَوَى ، وَأَقْشَعَتِ الْغُمَى
 وَرَفَّتْ وَجُوهُ الْأَرْضِ تَسْتَقْبِلُ السَّلْمَى
 وَلَوْعًا بَيْنَيَانِ الرَّجَاءِ إِذَا تَمَا !
 أَوِ الْعُرْسِ أَبْلَى فِي مَعَالِهِ هَدَمَا
 فَلُونَكَ هَذَا الْحَشْدَ وَالْمُوكِبَ الضُّخْمَا !
 لَعَنَصْرَهُ الْأَزْكَى وَجَوْهَرِهِ الْأَسْمَى
 فَلَمْ تُلْحَقِي بِنْتًا وَلَمْ تُسَبِّحِي أُمَّا
 تَوَاضَعْتَ ، لَكِنْ بَعْدَ مَا فُتِّهَا نَجْمَا
 وَجِئْتُ لِأَخْلَاقِ الْكَرَامِ بِهِ نَظْمَا
 بِهِ الْأَرْضُ كَانَ الْمُزْنَ وَالتَّبَرُ وَالْكَرْمَا ! (٢)

١- الجنح (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة من الليل -٢- يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين (٠)

لك في الأرض والسماء ماتم قام فيها أبو الملائك هاشم (١)
 قعد الآل للعزاء ، وقامت ساكيات على الحسين القواطم (٢)

* * *

يا أبا العليّة البهاليل ، سلّ آ باءك الزهر : هل من الموتِ عاصم ؟ (٣)
 المنايا نوازلُ الشّعَرِ الأبّ بيض ، جاراتُ كلِّ أسودّ فاحم (٤)
 ما الليالي إلا قصارٌ ، ولا الددّ يا سوي ما رأيت أحلام نائم
 انحسارُ الشّفاءِ عن سنٍّ جدلا ن وراء الكرى إلى سنٍّ نادِم
 سنةٌ أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدُم في النعيم والكربِ حالم

* * *

المناحات في ممالك أبنا ثك بذرّة العزاء قوائم (٥)
 تلك (بغداد) في الدموع ، وعمّا ن وراء السّواد ، والشامُ واجم (٦)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن علي : زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الاتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف .

١- أبو الملائك : أي أبو الملوك . وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه . ٢- الآل : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله . والقواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الامام علي كرم الله وجهه . ٣- عليّة (بكسر العين) : جمع علي ، وهو الشريف العالي القدر من الناس . والبهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرقو الوجوه ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتلألؤ والظهور . ٤- يقول : ان المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من عاصم منهن . ٥- يشبه الحزن على الفقيد بالحزن على صرعى بدر ، أولى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم . ٦- بغداد : عاصمة العراق ، والمراد بها القطر كله . وعمان : عاصمة الاردن ، كنى بها عن الاقليم جميعه . والشام : يقصد بها سوريا وما اليهامن الاقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رُبْعٌ مُصَلٌّ من رُبُوعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمِ (١)
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، وَلَبْنَا نُسْكُوبُ الْعَيُونَ بِأَكْبَى الْحَمَائِمِ

* * *

فَمُ تَأْمَلُ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّسْجِجِ ، مِلْءُ السَّرِيرِ ، نَوْرُ الْعَوَاصِمِ (٢)
الزَّكِيُّونَ عُنُصْرًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ (٣)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونُ رَمَتْهُمْ عَوْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمِ
دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ فَسَنُوا الْهُدَى ، وَرَدُّوا الْمَظَالِمِ
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذَرَاهِمِ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمْ وَالْأَعَاجِمِ
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فِلَسْطِ بَيْنَ ، كَعَابِ الْهُدَى ، فَتَاةَ الْعَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا خَلِ) ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
قَبْرِصُ كَانَتْ الْحَلِيدَ ، وَقَدْتَدَ زِلْ قُضْبَانَهُ اللَّيْثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
كَرِهَ الدَّهْرُ أَنْ يَقُومَ لِوَاءِ تُخْشَرُ الْبَيْدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَاعِمِ (٧)

* * *

١ - الحجاز النبيل : يقصد الحجاز الذي بقي محافظا على عهده للفقيد والربع : الدار - ٢ - العواصم : جمع عاصمة ، وهي البلدان الكبيرة التي تقيم فيها الحكومات - ٣ - ابراهيم والقاسم : هما من اولاد النبي صلوات الله عليه - ٤ - عود : جمع عوذة ، وهي الرقية تحفظ من العين كالتميمة ، وجمع التيممة : تمائم - ٥ - الأناة : الرفق . ويريد « بالأروع » : الملك فيصل ، يشبهه بالداخل ، وهو عبد الرحمن الداخل صقر قریش مؤسس دولة بني أمية في الاندلس - ٦ - قبرص : جزيرة في البحر الابيض المتوسط ، قصي فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك ، يشبهها أمير الشعراء في حالة اقامة الفقيد فيها بالقفص الحديد الذي يحبس فيه الاسد ، وصنع الاقفاص الحديدية لحبس الاسود مألوف لمنظمي الحدائق في عصرنا هذا .
٧ - العماعم : الجماعات المتفرقون .

قم تحدث (أبا علي) إلينا كيف غامرت في جوار الأراقم؟ (١)
 لم تُبال النُيوب في الهام خُشناً وتعلقت بالحواشي النواعم
 هاتِ حَدَّثَ عن العوانِ وصِفها لا تُرَع في التراب ، ما أنا لائم! (٢)
 كلُّنا واردُ السَّرابِ ، وكلُّ حملٌ في وليمة الذئبِ طاعم (٣)
 قد رجونا من المغنم حظاً وورَدنا الوَغى ، فكُنَّا الغنائم

* * *

قد بعثت التمضية اليوم ميثاً ربَّ عظم أُنَى الأمورِ العظام
 أنت كالحقِّ أَلْفُ النَّاسِ يَقْظَا ن ، وزاد ائتلافهم وهو نائم
 إنما الهمة البعيدة غرس متانِي الجنى ، بطيئ الكمائم (٤)
 ربما غابَ عن يدِ غرسه وحوته على المدى يدُ قادم
 حبذا موقفٌ غُلِبَتْ عليه لم يَقِفْ للعربِ قبلك خادم
 ذائداً عن ممالك وشعوب نُقِلْتُ في الأكفِ نقلَ الدراهم
 كلُّ ماءٍ لهم ، وكلُّ ساء موْطِي الخيلِ ، أو مَطَارُ القشاعم (٥)
 لِمَ لَمْ تَدْعُهُم إلى الهمة الشِّماء والعلم والطَّماحِ المزاحم؟
 وركوبِ اللِّجاجِ وهى طواغِ والسَّمواتِ وهى هُوجُ الشكائم؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيده في صف الحلفاء ضد تركيا في اثناء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
 ٢- العوان : الحرب -٣- كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعم مأكول لهذا الذئب -٤- الجنى : الثمار . والكمائم : محل ما تنبت تلك الثمار -٥- القشاعم : النسر ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين الذين يشبهون النسور -٦- يريد « بركوب السموات » : ركوب الطيارات ويريد بهوج الشكائم : اللجم ، أى اللجم الصعبة القيادة .

وإلى القطب والجليد عليه والصحارى وما بها من سائم؟ (١)
اغسلوه بطيب من وضوء الرُّسُلِ ، كالورْدِ في رُياه البوامم (٢)
ونخلوا من وسادهم في المصلّى رُقعةً كَفُّنوا بها فرعَ هاشم
واستعبروا لِنَعْشِهِ من ذرى المنسبرِ عوداً ، ومن شريفِ القوائم
واحملوه على البراق إن استطعتم ؛ فقد جَلَّ عن ظهور الرواسم (٣)
وأديروا إلى العتيق (حُسيناً) يَبْتَهِلُ رُكنه ، وتدعو الدعائم (٤)
واذكروا للأمير مَكَّةَ ، والقصيرَ ، وعهدَ الصفا ، وطيبَ المواسم
ظَمَى الحرُّ للديار ، وإن كان على منهلٍ من الخلد دائم

نَقَلُوا النعشَ ساعةً في رُبا الفتح ، وطوفوا برُبه في العالم
وقِفُوا ساعةً به في ثرى الأقبصار من قومه وتُرب الغمام
وادفِنوه في القدس بين سُلَيا ن وداودَ والملوكِ الأكارم
إنما القدس منزلُ الوحى ، مَغْنَى كُلِّ حَبِيرٍ من الأوائلِ عالم
كُنِفَتْ بالغيوب ، فالأرضُ أَسْرَا رُمْدَى الدهرِ ، والسماءُ طَلاسم
وتَحَلَّتْ من البراقِ بطُغْرا ءَ ، ومن حافرِ البراقِ بخاتم (٥)

١- السائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة -٢- الوضوء
(بفتح الواو) : ما يتوضأ به -٣- الرواسم : الابل ، او الخيل ، او الركائب
عامة -٤- العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيه -٥- الطغراء :
ما يكتب فى اول الكتاب . والبراق : هو ركوبة النبى صلوات الله عليه ليلة
أسرى به .

يرثي أباه (٥)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ ورثاء الأب دَيْنُ أَيُّ دَيْنٍ
أَيُّهَا اللُّوَامُ ، مَا أَظْلَمَكُمْ ! أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ أَيْنَ؟ (١)
يَا أَبِي ، مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلُ كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَنَازِلِ فَرَضُ عَيْنٍ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ (٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طِبِّهِ خُفَى حُنَيْنِ (٤)
إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكَتْ تَضُدُّ شَمْلَ الْفَرَقْدَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوَّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتَلَاقَى اللَّيْثُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُّ الْفَرْخُ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَيْغَا فِي الْمَثْنَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَاتَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ (٥)
ثُمَّ عُدْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَأَى جُثَّةٌ فِي كَفَنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثي بها والده الطيب
الذكر المرحوم على بك شوقى رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب واللسان - ٤- خفى
حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
بالخيبة - ٥- المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
مهجته ، أى روحه .

ثم نَحْيَا فِي (عَلَى) بَعْدَنَا وَبِهِ نُبْعَثُ أَوَّلَى الْبَعْثِينَ (١)
 انظر الكونَ وَقُلْ فِي وصفِهِ كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبْوِينَ
 فَإِذَا مَا قِيلَ : مَا أَصْلُهُمَا ؟ قُلْ : هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرَحَمَتَيْنِ
 فَقَدَا الْجَنَّةَ فِي إِيْجَادِنَا وَنَعِمْنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنِ
 وَهُمَا الْعَذْرُ إِذَا مَا أَغْضِبَا وَهُمَا الصَّفْحُ لَنَا مُشْتَرَضَيْنِ
 لَيْتَ شِعْرَى أَيْ حَيٌّ لَمْ يَدِنْ بِالَّذِي دَانَا بِهِ مُبْتَدِئَيْنِ ؟
 وَقَفَ اللَّهُ بِنَا حَيْثُ هُمَا وَأَمَاتَ الرُّسُلَ إِلَّا الْوَالِدَيْنِ (٢)
 مَا أَبِي إِلَّا أَخٌ فَارَقْتُهُ وَدَّهُ الصَّدْقُ ، وَودُّ النَّاسِ مَيْنِ (٣)
 ظَلَمَّا قُمْنَا إِلَى مَائِدَةٍ كَانَتْ الْكِسْرَةُ فِيهَا كِسْرَتَيْنِ
 وَشَرَبْنَا مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَغَسَلْنَا بَعْدَ ذَا فِيهِ الْيَدَيْنِ
 وَتَمَشَّيْنَا يَدَى فِي يَدِهِ مَنْ رَأَانَا قَالَ عَنَا : أَخَوَيْنِ
 نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْنَا نَظْرَةً سَوَتْ الشَّرَّ فَكَانَتْ نَظْرَتَيْنِ
 يَا أَبِي وَالْمَوْتُ كَأْسٌ مُرَّةٌ لَا تَذُوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ
 كَيْفَ كَانَتْ سَاعَةٌ قَضَيْتُهَا كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدُ هَيْنِ ؟
 أَشْرَبْتُ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً أَمْ شَرَبْتُ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ ؟

١- على : هو أحد نجلي أمير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت ان يقرر أن الابوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الانبياء ، وانما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الابناء على غرار الآباء ، مصداقا للآثر القائل : ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه -٣- المين : الكذب . وفي هذا البيت على سهولة ادائه اعظم ألوان المدائح لوالده ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الاب ، هو الوالد المشتغل على جميع مكارم الاخلاق ، البالغ اعلى درجات الحكمة .

| | |
|--|---|
| جَمَدَتْ مِنِّي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنٌ | لَا تَخَفْ بَعْدَكَ حُزْناً أَوْ بُكَاءً |
| كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْنٌ | أَنْتَ قَدْ عَلِمْتَنِي تَرَكْتُ الْأَمْسَى |
| مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْمَلَوَيْنِ؟ (١) | لَيْتَ شَعْرِي : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِيَ |
| أَنْبَلِقَى حُفْرَةً أَمْ حُفْرَتَيْنِ ؟ | وَإِذَا مِتُّ وَأُودِغْتُ الثَّرَى |

مصطفى كامل باشا (*)

لَمَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِيَانِ قَاصِيَهُمَا فِي مَانِمٍ وَالذَّاقِ
يَا خَادِمَ الْإِسْلَامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
لَا نُعِيَتْ إِلَى الْحِجَازِ مَشَى الْأَمْسَى فِي الزَّائِرِينَ وَرُوعَ الْحَرَمَانِ (١)
السَّكَةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رُبَاهُمَا مَنكُوءَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقُضْبَانِ (٢)
لَمْ تَأْلُهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةٌ فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا فِي الْمُحْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ
لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ سَحْبَانِ (٣)
جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلٍ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْفَانِ؟
أَبْكِي صَبَاكَ ، وَلَا أَعَاتِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كَرَامَةٌ لِلجَانِ
يَتَسَاءَلُونَ : أَبَ (السُّلَالِ) قُضِيَتْ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مِتَّ بِالسَّرَطَانِ ؟
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالْجَدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَأَنْتَ الْبَاقِ
بِاللَّهِ فَتَشْ عَنْ فَوَادِكِ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِي ؟
وَجِدَانًا ، الْحَمْدُ الْقَائِمُ عَلَى الْمَدَى وَلِرُبٍّ حَتَّى مَيَّتِ الْوَجْدَانِ
النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةٍ وَمُضِلَّلٌ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .

١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : يريد مكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد اعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
٣ - قس وسحبان : خطيبان عرييان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهين -
 فلو أن رُسُلَ اللَّهِ قد جَبَنُوا لَمَّا
 المجدُ والشَّرَفُ الرفيعُ صحيفَةُ
 وَأَحَبُّ مِنْ طُولِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
 دَقَاتُ قَلْبِ المرءِ قَائِلَةٌ لَهُ :
 فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا
 للمرءِ في الدنيا وَجَمُّ شُؤْنِهَا
 فَهِيَ النِّصَاءُ لِرَاغِبٍ مُتَطَلِّعٍ
 النَّاسُ غَادٍ فِي الشَّقَاءِ وَرَائِحُ
 وَمُنْعَمٌ لَمْ يَلَقَ إِلَّا لَذَّةَ
 فَاصْبِرْ عَلَى نُعْمَى الحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا
 يَاطَاهِرَ الغَدَوَاتِ ، وَالرُّوحَاتِ ، وَالْـ
 هَلْ قَامَ قَبْلَكَ فِي المَدَائِنِ فَاتِحُ
 يَدْعُو إِلَى العِلْمِ الشَّرِيفِ ، وَعِنْدَهُ
 لَهْوُكَ فِي عِلْمِ البِلَادِ مُنْكَسًا
 مَا أَحْمَرُّ مِنْ خَجَلٍ ، وَلَا مِنْ رِيبةٍ
 يُزْجُونَ نَعَشَكَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَا
 وَكَأَنَّهُ نَعَشُ الحُسَيْنِ بِكَرْبَلَا ،
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِرِّهِ

عُلْيَا المَرَاتِبِ لَمْ تُتَحَ لَجِبَانِ
 مَاتُوا عَلَى دِينٍ مِنَ الأَدْيَانِ
 جُعِلَتْ لَهَا الأَخْلَاقُ كَالْعُنْوَانِ
 قِصْرُ يُرِيكَ تَقَاصِرَ الأَقْرَانِ
 إِنَّ الحَيَاةَ دَقَائِقُ وَشَوَانِي
 فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَانِي
 مَا شَاءَ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ خُسْرَانِ
 وَهِيَ المَضِيقُ لِمُؤَثِّرِ السُّلْوَانِ
 يَشْقَى لَهُ الرُّحَمَاءُ وَهُوَ الهَانِي
 فِي طَيْبِهَا شَجَنٌ مِنَ الأَشْجَانِ
 نُعْمَى الحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا سِيَّانُ (١)
 مَخْطَرَاتٍ ، وَالْإِسْرَارِ ، وَالْإِعْلَانِ
 غَازٍ بِغَيْرِ مُهَنْدٍ وَسِنَانِ ؟
 أَنْ العُلُومَ دَعَائِمُ العُمُرَانِ ؟
 جَزَعُ الهَلَالِ عَلَى فِتَى الْفَتِيَانِ
 لَكِنَّمَا يَبْكِي بِدَمْعٍ قَانِي (٢)
 فَكَأَنَّمَا فِي نَعَشِكَ الْقَمْرَانِ
 يَخْتَالُ بَيْنَ بُكَاءٍ ، وَبَيْنَ حَنَانِ
 مَا ضَمُّ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ إِحْسَانِ

وَمَشَى جَلالُ الموتِ وهوَ حقيقةٌ
 شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجيوبَ عَقائِلُ
 والخلقُ حولَكَ خاشعونَ كعبيدِهِم
 يتسَاءَلونَ : بِأَيِّ قلبٍ تُرْتَقَى
 لو أَنَّ أوطاناً تُصَوِّرُ هَيْكَلًا
 أو كان يُحْمَلُ في الجوارحِ مَيِّتٌ
 أو صَبِيعٌ من غُرِّ الفضائلِ والعُلا
 ١ كان للذكر الحكيم بقيةٌ
 ولقد نظرتُكَ والرَّدَى بك مُخْطِقٌ
 يَبْغِي وَيَطْفِي ، والطبيبُ مُضِلُّ
 ونواظِرُ العُودِ عنكَ أَمالِها
 تُمْلِي وتُكْتَبُ والمشاغلُ جَمَّةٌ
 فَهَشَّشْتَ لِي ، حَتَّى كَأَنَّكَ عائِدِي
 ورأيتُ كيفَ تَمُوتُ آسادُ الشَّرَى
 وَوَجَدْتُ في ذاكَ الخيالِ عزائمًا
 وَجَعَلْتَ تَسألُنِي الرُّثاءَ ، فهاكِهِ
 لولا مُغالِبَةُ الشُّجونِ لَخاطِرِي
 وأنا الذي أَرِثِي الشُّجْرَ إِذَا هَوَتْ
 قد كَسَتْ تَهْتَفُ في الوريِّ بقصاصِدي

وجلالُكَ المصدوقُ يلتقيان
 وبِكَتِكَ بالدَّمعِ الهَتُونِ غواني (١)
 إِذْ يُنصِتُونَ لخطبةٍ وبيان
 بعدُ المنابرُ ، أَمْ بِأَيِّ لسانٍ ؟
 دَفنوكَ بينَ جوانحِ الأوطان
 حملوكَ في الأسماعِ والأجفان
 كَفَنُ لَبِستَ أحاسنَ الأكفان
 لَمْ تَأْتِ بعدُ ، رُئيتَ في القرآن
 والداءُ مِلءُ معالمِ الجِمان
 قَنِطٌ ، وساعاتُ الرُّحيلِ دَواني
 دَمْعُ تُعالِجُ كُتْمَهُ وتُعاني
 ويَدَاكَ في القِرطاسِ ترتجفان
 وأنا الذي هَدَّ السَّقامُ كِيانِي
 وعرفتُ كيفَ مِصارِغُ الشُّجعان (٢)
 ما لِلْمَنونِ بِدَكُّهِنَّ يَدانِ
 من أَدْمَعِي وسرائِرِي وَجَنانِي
 لَنظمتُ فيكَ يَتيمَةً الأَزمانِ
 فَتَعوَّذُ سِيرَتِها إلى النُّورانِ
 وتُجِلُّ فوقَ النِّيراتِ مكانِي

١- العقائل : جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته . والهتون : من هتن الدمع ، اذا قطر والغواني جمع غانية ، وهي الفتاة تغني بجمالها عن الحظي . ٢- آساد : جمع اسد . والشري : طريق في جبل سلمى كثيرة الاسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتَ فَعَقْنِي
هَوْنٌ عَلَيْكَ ؛ فَلَا شِمَاتَ بِمَيِّتٍ
مَنْ لِلْحَسُودِ بِمَيِّتَةٍ بُلُغْتَهَا
عُوقِيَتَ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
يَا صَبُّ مِصْرَ ، وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا
إِخْطَعْ عَلَى مِصْرٍ شِبَابَكَ عَلِيًّا
فَلَعَلَّ مِصْرًا مِنْ شِبَابِكَ تَرْتَدِي
قُلُوبَ أَنْ يَالْهَرَمَيْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ
عَلِمْتَ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيفُهَا وَصَعِيدُهَا
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ

فِيكَ الْقَرِيفُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي؟
إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
عَزَّتْ عَلَى (كِسْرَى) أَنْوَشِيرَوَانُ؟
فَهَلْ اسْتَرَحْتُ أُمَ اسْتِرَاحَ الشَّانِي؟ (١)
هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ؛ فَتَمَّ بِأَمَانٍ
وَالْبِسْ شِبَابَ الْخُورِ وَالْوُلْدَانِ
مَجْنُونًا تَتِيهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ
بَغْضَ الْمَضَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانِ
كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشُّبَانِ
قَبْرُ أَبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي
مَلِكُ يَهَابُ سَوَالَهُ الْمَلَكَانِ

حسن بك أنور (*)

تُسَائِلُنِي (كَرْمَتِي) بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ : أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَنُ) ؟ (١)
وَأَيْنَ الذَّلِيمُ الشَّهِيءُ الْحَدِيثُ ؟ وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأُذُنُ ؟
نَجِيُّ الْبَلَابِلِ فِي عَشَّهَا وَمُلْهَمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنَنِ ؟
فَقُلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ لَيْلِي نَاءٌ مِنْ سِمَنِ جَسَدِهِ
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ بِشَاشَةِ دَهْرٍ مَحَاها الزَّمَنُ
وَمَعْنَى خِلا الْقَوْلُ مِنْ لَفْظِهِ وَحُلْمٌ تَطَايَرَ عَنْهُ الْوَسَنُ (٢)

* * *

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْهُدُ الشَّرْقِيَّ (لِأَنْوَرَ) إِلَّا جَلِيلَ الْمِنَنِ
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصُّعَابِ وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْمِحَنِ
وَحِدْمَةٍ فَنٌ يُدَاوِي الْقُلُوبَ وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الْفِطْنَ
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْيُ الدَّخِيلَ وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ (٣)

* * *

وَلَوْ أَنْصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ دَفَنْتَ (كَاسِحَاقَ) لَمَّا دُفِنَ
فَغُيِّبَتْ فِي الْمِسْكِ ، لَا فِي التُّرَابِ وَأُذْرِجَتْ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفَنِ
وَحُطَّ لَكَ الْقَبْرُ فِي رَوْضَةٍ يَمِيلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ

(*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الأعضاء المؤسسين لنادي الموسيقى الشرقي ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفي سنة ١٩٣٠
١- كان يطلق على دار أمير الشعراء كرمة ابن هانيء - ٢- الوسن : النعاس - ٣- الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من أجل الشعر . والركن من كل شيء : جانبه الأشد والاقوى .

وَيَنْتَحِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسَنُ (١)
وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشُّجْنَ
وَطَارَحَكَ (النَّائِي) شَجْوُ النُّوَّاحِ وَكَنتَ تَتْنُ إِذَا النَّائِي أَنْ
وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَشَّةٍ مَا كَمَنْ

• • •

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرُّبَا إِذَا نَفَّحَتْ ، وَالْغَوَادِي الْهَثْنُ
سَلَامٌ عَلَى جِيزَةٍ بِالْإِمَامِ وَرَهْطٍ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنُ
سَلَامٌ عَلَى جُفَيْرٍ كَالْقَبَابِ وَأُخْرَى ، كُمَنْدَرِمَاتِ الدَّمَنِ (٢)
وَجَمْعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوَطَنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .
٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم الحسين (*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مِصْرُ بِالْيَمِينِ وَحَوَتْهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ (١)
لَقِيَتْ طُهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يَشْرِبُ) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ (٢)

• • •

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمْلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عَبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةٌ فِي حِضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفَرْعُ الْيَاسَمِينِ (٣)
وَعَلَى جُوجُجِهَا نَوْرُ الْهَدَى وَعَلَى سُكَّانِهَا نَوْرُ الْيَقِينِ (٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٍ) جَوْهَرَ السُّودِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ (٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرِ ، وَجَرَتْ فِي الْأَجَاجِ الْمِلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةٌ كَانَتْ مَسْنَى وَمَنَاءٌ فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ (٦)

(*) أم الحسين : هي والدة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة سنة ١٩٢١ .

١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيده . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدا بيد . ٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه . ٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » . ٤- جوجو السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها . ٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول : ان هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وانما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين . ٦- السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالمسند : الرفعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَيْدٍ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بَنَاتُ الْمُتَّقِي
خُرِدٌ مِنْ خَفِرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
وَالْأَمِينَاتُ بَنِيَّاتُ الْأَمِينِ
وَنَضَّتْهُ كَالشَّمُوسِ الْآفَلِينَ (١)
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِمَةٌ
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينِ

* * *

رَبَّةَ الْعَرْشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَضْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرْيَمُ)
قَدَرَكَيْتِ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِ الْآخِرِينَ
إِنَّهُ رَحْلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقْبَاءَ
وَدَعِي الْمَالَ يَسِرْ سُنَّتَهُ
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْمُحْسِنِينَ)
يَمُضِ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاطْرَحِي مِنْ حَالِقِ عِبَاءِ السَّنِينَ (٢)
لَيْسَ بِالْمُخْطِئِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
لَمْ تَدُمِ فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينِ
لَتُغْطَى وَجْهُهَا بِالْدَارِعِينَ (٣)
لَيْسَ يُنْحَى مَوَكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينِ
مَنْعَ الْحَوْضِ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينِ (٤)
بَاطِلٌ مِنْ أُمِّ مَخْدُوعَةٍ
يَتَحَلَّوْنَ بِهِ الْحَقُّ الْمُبِينِ

* * *

١ - نضته : خلعتة . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المغيب .
٢ - حالق الجبل : اعلاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم - ٣ - الدارعين :
جمع دارع ، أي لايس الدرع - ٤ - العرين : مأوى الأسد . يقول : كثير ممن
تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو أذن ليس
بذي خطر ، وليس بالذي يعتز به حقيقة .

في (فروق) ورباها ما تم
قام فيها ، من عتيلات الحمى
أسر مالت بها الدنيا ، فلم
قد خلا (بيبك) من حاتم
طارت النعمة عن أيكته
اليتامى نوح ناحية
دولة مالت ، وسُلطان خلا
منهض الشرق (علي) لم يزل
يُصلح الله به ما أفسدت
أم عباس ، ومالي لم أقل :
كنت كالورد لهم ، واستقبلوا
فيقال : الأم في موكبها

ذرفت آفاقها فيه العيون
ملاً بدلن من عز بهون
تلق إلا عندك الركن الركين
ومن الكاسين فيه الطاعمين (١)
وانقضى ما كان من خفض ولين
والمساكين يمدون الرنين
دولت نعمة بين الأقربين
من بنيه سيد في (عابدين)
فترات الدهر من دنيا ودين
أم مصر من بنات وبنين ؟
دولة الریحان حيناً بعد حين
ويقال : الحرم العالی المصون (٢)

* * *

(العفيف) عفاف وهدي
ادخل الجنة من روضته
(كالبقيع) الطهر ضم الطاهرين (٣)
إن فيها غرفة للصابرين

١ - بيبك : قصر الفقيدة في الآستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم : اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتم . وقد اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم الحسين - ٢ - يشير هذا البيت الى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو . ٣ - العفيفي : علم على الموضع الذي اقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن قرينها .

الدكتور احمد فؤاد(*)

أَوْحَتْ لَطَرْفِكَ فَاسْتَهْلَ شُئُونَا دَارٌ مَرَّرَتْ بِهَا عَلَى (قَيْسُونَا) (١)
 غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَفَضَّتْ شَمْلَهَا دُنْيَا تَغُرُّ السَّادِرَ الْمُفْتُونَا
 نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُ رَفَرَفَهَا الْخُطُوبَ الْعُونَا (٢)
 فَتَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آمِي الْحِمَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَثُورُ شُجُونَا
 تِلْكَ (الْعِيَادَةُ) لَمْ تَكُنْ عَبَثًا ، وَلَا شَرَكًا لَصَيْدِ مَآرِبٍ وَكَمِينَا
 دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَّهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَمُجُونَا (٣)
 خَبَتْ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرٍ مُؤَمِّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
 وَمِنْ الْوُفُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرَضَى (بَعِيسَى الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
 مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حُرَّةٍ لِلنَّشْرِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
 لَمْ تُخَصَّ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُّهُمْ مِنْ الْخُشُوعِ سُكُونَا

• • •

جَمَحَتْ جِرَاحُ الْمُعْوزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَذْوَاهُهم ، وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَا (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
 وتابغة من نوابغ الطب المعدودين ، وقد توفي سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
 كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشئون : الدموع . يقول : ان المرور على
 هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
 بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
 لفقد صاحبها طبعها -٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
 عليه طرائف البيت . والعون : جمع عوان . والخطوب العيون : اى التى
 نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
 قبل هذا الخطب الاخير الذى حل بها -٣- يشبه الفقيد في الطب والامانة
 للعلم بابن سينا -٤- خبت المطالع : انطفا نورها -٥- ادواء : جمع داء .

ماتَ الجوادُ بطِيبُهُ وبأجره
وتَجَسَّسَ راحتهُ العليلُ ، وتارةً
أَدَّى أمانةَ علمِهِ ، ولطالما
وقضى حقوقَ الأهلِ ، يُحسِنُ تارةً
خُلُقُ ودينُ في زمانٍ لا ترى
ولربِّما بذَلَ الدواءَ مُعِيناً
تكسو الفقيرَ ، وتُطْعِمُ المسكيناً
حَمَلَ الصداقةَ وافيّاً وأميناً
بأبيه ، أو يَصِلُ القرابةَ حيناً
خُلُقاً عليه ولا تُصادِفُ ديناً

• • •

أمدأوى الأرواحِ قبل جُسومِها
روحٌ بلفظك كلُّ روحٍ مُعَذِّبٍ
قد كال للقبْرِ العِتَابَ ، وربِّما
داوَيْتَ كلُّ مُحْطَمٍ فشفيتهُ
كبدٌ على دَمِها اتَّكَأَتْ ولَحِمِها
ظَلَّتْ وراءَ الحربِ تشقى بالنوى
فَمَ دأوَ فِيكِ فَوادِىَ المحزونِ
حَيْرَانٌ طار بلبِّهِ الناعونِ
ظَنُّ المَدَلَّةُ بالقضاءِ ظُنُوناً (١)
ونسيبتَ داءَ في الضلوعِ دَفِيناً
فَحَمَلْتَ هَمَّ المسلمينِ مِنِيناً
وتَذَوَّبَ للوطنِ الكريمِ حَنِيناً

• • •

ناصرتَ في فجرِ القضيةِ (مصطفى)
أقدمتَ في العشرين تحتَ لوائِهِ
لم تَبْغِ دُنْيَا طالما أغضَى لها
فنصرتَ خُلُقاً في الشَّبابِ مَتِيناً (٢)
وروائِعُ الإقدامِ في العشرينِ
حُسنُ الدَّعَاةِ وطأَطَّوْا العِرْنِينِ (٣)

• • •

رُحْمَاكَ (يوسفُ) قِفْ رِكَابَكَ ساعةً
واعطِفْ على يعقوبَ فيه حزيناً (٤)

١- المدله : الذى ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس : جمع حمس ، بكسر الهم ، أو أحمس : وهو الصلب في القتال والعقيدة ، والحمس : لقب لقريش ، ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم والتجائهم للحمساء ، أى الكعبة . والعرنين : الاتف -٤- يشبه الفقيه بسيدنا يوسف الصديق ، ليمهد لتشبيهه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحنته .

لم يَدْرِ خَلْفَ النعشِ من حَرِّ الجوى
ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحُمِّلَ تُكْلُهَا
أَتَعُودُ في رَكْبِ الرِّبيعِ إِذَا أَنشَى
هِيَهَاتَ من سَفَرِ المَنِيَّةِ أَوْبَةً
ويقالُ للأَرْضِ الفُضَاءُ : تَمَخُّضِي
أَيَشُقُّ جَبِيًّا ، أَمْ يَشُقُّ وَتِينَا ؟ (١)
وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ ، فَمَالَ غَبِينَا (٢)
بَهْجًا يَزُفُّ الوردَ والنَّسْرِينَا ؟
حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بالسَّارِينَا
فَتَرَدُّ شَيْخًا أَوْ تَمِجَّ جُنِينَا

* * *

اللهُ أَبْقَى ! أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُ
حَتَّى تَمَثَّلَتِ العِنَايَةُ صُورَةً
فَجَرَرْتُ جُمَانِي ، وَهَانَتْ كُرْبَةً
إِنَّ الشِّفَاءَ من الحَيَاةِ وَعَوْنَهَا
وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرُّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي
سَبْحَانَ من يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطِبَّهُ
لَمْ أَنَسْ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا ؟ (٣)
تُومِي بِرَاحٍ ، أَوْ تُجِيلُ عِيُونَا
لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لِنَهُونَا
مَا كَانَ . آسٍ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
فِي مَائَتِهِمْ أَبْكِي مع الْبَاكِينَا
وَيُرَى الْمَرِيضُ مِصَارِعَ الْآسِينَا ! ! (٤)

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه — ٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، أي روحه — ٣- يشير : الى أن الفقيد كان أحد أطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتنائهم بشفائه — ٤- الآسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (٠)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأودَى بزينِ شبابِ الزمنِ
وباتت بصنعاءَ تبكى السيوفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولَ نجدُ ، وضجُ الحجازُ ومالَ الحسينُ ، فغرَّ الحسنُ
وغصَّتْ مَناحاتُه في الخيامِ وغصَّتْ مآتمُه في المُدُنِ
ولو أنَّ مَيَّتاً مَشَى للِغِزاءِ مشى في مآتمه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمِه كان سيفَ الإلهِ وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقِّبَ بالبدرِ من حُسْنِه وما البدرُ؟ ما قدرُه؟ وابنُ مَنْ؟

• • •

عزاءَ جميلًا إمامَ الحمى وهونَ جليلَ الرزايا يهُنُ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّكَ في الله ظنُّ حسنِ
ولكن متى رقَّ قلبُ القضاءِ؟ ومن أين للموتِ عقلُ يَزَن ؟
يجاملكُ العربُ النازحون وما العربيةُ إلا وطنِ
ويجمعُ قومكُ بالمسلمين عظيمُ الفروضِ وسمحُ السُّنَنِ
وأنَّ نبيَّهمُ واحدُ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللُّسَنِ
وممرُ التي تجمعُ المسلمين كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكنِ (٣)

(*) هو الامير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفي غرقا وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الغرق سنة ١٦٣٣ .

١ - صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانئ هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور - ٢ - ذو يزن : احد اقبال اليمن الاقليمين ، ولشجاعة
هذا الملك فى استرداد عرش ابيه واجداده اضيفت اليه اساطير كثيرة .
٣ - يريد بالركن : الكعبة .

تُعزى اليمانيين في سيفهم وتأخذ حصتها في الحزن
وتتعد في ماتم ابن الإمام وتبكيه بالعبرات الهتن
وتنشر ريحانتى زنبق من الشعر في ربوات اليمن
ترفان فوق رفات الفقيه رفيف الجنى في أعالي الغصن
قضى واجباً ، فقضى دونه فتى خالص السر ، صافى العن
تطوح في لجج كالجبال عراض الأواصى طوال القن (١)
مشى مشية الليث ، لافى السلاح ولا فى الدروع . ولا فى الجن (٢)

• • •

متى صرت يابحر غمد السيوف وكنا عهدناك غمد السفن ؟
وكنت صوان الجمان الكريم فكيف أزيل ؟ ولم لم يضمن ؟
ظفرت بجوهرة فذة من الشرف العبرى اليمن
فتى بذل الروح دون الرفاق إليك ، وأعطى التراب البدن
وهانت عليه ملاهى الشباب ولولا حقوق العلا لم تهن
وخاضك يُنقذ أنرابه وكان القضاء له قد كمن
غلرت فتى ليس فى الغادين وخنت امرأ وافيًا لم يخن
وما فى الشجاعة خف الشجاع ولا مدُّ عمر الجبان الجبن
ولكن إذا حان حين الفتى قضى ، ويعيش إذا لم يحزن (٣)

• • •

ألا أيهذا الشريف الرضى أبو السجر الرماح اللدن

١- القن : جمع قنة . وهى رأس الجبل . والأواصى من البناء :
الدعائم . ٢- الجنن : جمع جنة . بالضم . وهى ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك . ٣- الحين : الاجل .

شَهِيدُ المُرُوءَةِ كَانَ البَقِيعُ أَحقُّ به من تراب اليمن
 فهل غَسَلُوهُ بدمعِ العَفَاةِ وفي كُلِّ قلبٍ حزينٍ سَكَنُ ؟
 لَقَدْ أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ واغْرَقْتَ أَبْنَاءَهُ بِالْمِنَنِ
 أَتَذْكُرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ وَإِذْ هُوَ كَالْخِشْفِ (حُلُوٍّ) أَغْنُ؟ (١)
 وَإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقُصُورِ وَطِيبُ الرِّيَاضِ، وَصَفْوُ الزَّمَنِ ؟
 بِشَاشَتِهِ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ وَنَعْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ ؟
 يَلْعَبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ كَمَا لَاعَبَ الْمُهْرُ فَضْلَ الرُّسَنِ ؟
 وَإِذْ هُوَ كَالشَّيْلِ يَحْكِي الْأَسْوَدَ أَدَلَّ بِمِخْلَبِهِ وَاقْتَنَ؟ (٢)
 فَشَبَّ . فَقَامَ وَرَاءَ الْعَرِينِ يَشُبُّ الْحُرُوبَ، وَيُطْفِئُ الْفِتْنَ؟ (٣)
 فَمَا بِأَلْهِ صَارَ فِي الْهَامِلِينَ وَأَمْسَى عَفَاءً كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ ؟
 نَظَمْتُ الدَّمُوعَ رِثَاءً لَهُ وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَسَى وَالشُّجْنِ

١- الخشف (مثلثة الخاء) : الظبي . والأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن ميعه الشباب . ٢- الشيل : ولد الاسد اذا ادرك الصيد . وادل بمخلبه : اى تباهى به وتخايل على اقرانه . ٣- العرين : بيت لاسد . ويشب الحروب : يوقدها .

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلبُ ، وَبِحَاكِ وَالْمُودَّةُ ذِمَّةُ ماذا صَنَعْتَ بِعَهْدِ (عبدِ اللهِ) ؟
جاذبتني جَنِّي عَشِيَّةً نَعِيهِ وَخَفَعْتَ خَفَقَةً مُوجِعَ أَوَاهِ (١)
وَلَوْ أَنَّ قَلْبًا ذَابَ لِثَرِّ حَبِيبِهِ لَهَوَى بِكَ الرُّكْنَ الضَّعِيفُ الْوَاهِي
فَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الْمُرُوءَةِ آمْرُ وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
نَزَلَ «الطَّوِيرُ» فِي التَّرَابِ مَنَازِلًا تَهْوِي الْمَكَارِمُ نَحْوَهَا بِشَفَاهِ
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِبَاهِ
أَوَّلَا يَمِينُ الْمَوْتِ فَوْقَ يَمِينِهِ فِيهَا ؛ لِفَاضَتِ مِنْ جَنِّي وَمِيَاهِ (٢)

* * *

يا كَابِرًا مِنْ كَابِرِينَ ، وَطَاهِرًا مِنْ آلِ طَهْرٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ
وَمُحْكَمًا عِلْمَ الْقَضَاءِ مَكَانَهُ فِي الْمُقَسِّطِينَ الْجِلَّةِ الْأَنْزَاهِ (٣)
وَحَكِيمًا اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى كَذِبِ النِّعَمِ ، وَتُرْهَاتِ الْجَاهِ
وَأَخًا سَقَى الْإِخْوَانَ مِنْ (رَاوُوقِهِ) بُودَادٍ لَا صَلِيفٍ ، وَلَا تَبَاهِ (٤)

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير : كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد

توفي سنة ١٩١٥ .

١- خفق القلب : اضطرب في موضعه . والاولاد : كثير التأوه . وفي

القرآن الكريم « ان ابراهيم لأواه حليم » -٢- اليمين : يراد بها هنا القوة .

والجنى : الثمار -٣- المقسطين : اى العادلين . والجللة (بكسر الجيم) :

قوم سادة عظماء ذوو أخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم .

٤ - الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الآنية التى يوضع فيها

الشروب . والصلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغلَ نفسك ، فاقترح
 أنزلتَ منه حينَ فاتكَ جمْعُ ،
 فاقراً على «حَسَان» منه ، لعله
 وانزل بنور الخلدِ جدك ، واتَّصل
 ناعيكَ ناعى حاتمٍ أو جعفرٍ
 من كلِّ (جائلةٍ) على الأفواه
 فى منزلٍ بهجٍ بنوركِ زاه
 بفتاه فى مدحِ الرسولِ مُباه (١)
 بملائكٍ من آلِهِ أشباه (٢)
 فالتأُسُ بين نوازلٍ ودواه (٣)

-
- ١- حسان : هو ابن ثابت ؛ شاعر الرسول صلوات الله عليه .
 ٢- جدك : منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيه
 منسوباً لآل البيت النبوي - ٣- حاتم : هو الطائى المشهور بالكرم .
 وجعفر : لعله يقصد به جعفرًا اليرمكى ، أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد
 العرب فى العصر الاموى ، والمقصود تشبيهه الفقيه فى كرمه بهذين الرجلين
 اللذين ضرب المثل بكرمهما .

سعد باشا زغلول^(٣)

شيعرو الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهها
ليتني في الركب لا أفلت (يوشع)، همت، فنادى، فثناها (١)
جلل الصبح سواداً يومها فكأن الأرض لم تخلع دُجَاها (٢)
انظروا تلقوا عليها شفقاً من جراحات الضحايا وديماها
وتروا بين يديها عبرة من شهيد يقطر الورد شذاها
آذن الحق ضحاياها بها ونحهُ !! حتى إلى الموقى نعاها

* * *

كفنها حرّة علوية كست الموت جلالاً ، وكساها
مصر في أكفانها إلا الهدى لحمه الأكفان حق وسداها (٣)
خطر النعش على الأرض بها يخسر الأبصار في النعش سناها (٤)
جاءها الحق ، ومن عادتها تؤثر الحق سبيلاً واتجأها (٥)
ما درت مصر : بدفن صبحت أم على البعث أفاقت من كراها ؟
صرخت تحسبها بنت الشرى طلبت من مقلب الموت أباها (٦)
وكان الناس لا نسلوا شعب السيل طغت في ملتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

- ١- يوشع : أحد أنبياء بنى اسرائيل ، دعا الله أن يؤجل الغروب فاجابه وثنى الشمس عن غروبها - ٢- جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .
- ٣- اللحمه : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحمه - ٤- يحصر الابصار : أى يردّها كليلة ضعيفة - ٥- الحق الاول : يقصد به الموت والحق الثانى : يقصد به العدل - ٦- بنت الشرى : اتى الاسد .

وضعوا الرَّاحَ على النعشِ كما يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ ، فارتدَّتْ نزاها
خَفَضُوا في يوم (سعد) هامهم و (بسعد) رَفَعُوا أَمْسَ الجِباها

* * *

سائلوا « زَحَلَّة » عن أعراسها هل مَشَى الناعى عليها فمحاها؟ (١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ من سُمَارِهِ وجَلَا عن ضِفَّةِ الوادى دُمَاهَا (٢)
فَتَحَ الأبوابَ لَيْلاً (تَبَرُّها) وإلى (الناقوس) قامتَ بِيَعَتَاها
صَدَعَ البرقُ الدُّجَى ، تنشرُهُ أرضُ (سورِيَا) ، وتَطْوِيه سَمَاهَا (٣)
يَحْمِلُ الأنبياءُ تَسْرِي مَوَهِنًا كعوادى الثُّكُلِ فى حَرِّ سُرَاهَا (٤)
عَرَضَ الشُّكُّ لَهَا فاضطربتُ تَطَأُ الآذَانَ هَمْسًا والشِّفاها
قالتُ : يا قوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نَفْسٍ فى وَرِيدَيْهَا رَدَاهَا (٥)

* * *

يا عدوَّ القيدِ لم يَلْمَحْ له شَبَحًا فى خِطَّةٍ إلا أَبَاهَا
لا يَضِيقُ ذَرْعُكَ بالقيدِ الذى حَزُّ فى سُوقِ الأوَالِ وبرَاهَا
وَقَعَ الرُّسْلُ عليه ، والتَوَتْ أرجلُ الأحرارِ فيه فَعَقَاهَا
يا رُفَاتًا مِثْلَ رِيحَانِ الضُّحَى كَلَلْتُ (عَدَنُ) بها هامَ رُبَاهَا (٦)

١- يشير البيت الى ان امير الشعراء وقت نعى الفقيه كان يصطاف
فى زحلة احدى مصايف لبنان - ٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث فى المساء . والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب . الدمى :
جمع دمية . وهى الصورة يعملها المثال من الرخام - ٣- صدع : شق وقطع
٤- الموهن : نصف الليل ، او بعده بنحو ساعة - ٥- الوريدان : مشى
الوريد ، احدى شرايين الجسم - ٦- عدن : الجنة . وهام رباهها : اى رءوس
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكل من كرم
ودع العدل بها أعلامه
حضنت نعشك ، والتفت به
ضمت الصدر الذى قد ضمها
عجبي منها ومن قائدها !!
وحياة أترع الأرض حياها (١)
وبكت أنظمة الشورى صواها (٢)
راية كنت من الذل فداها
وتلقى السهم عنها فوقها
كيف يحى الأعزل الشيخ جماها ؟

* * *

منبر الوادى ذوت أعواده
من رمى الفارس عن صهوةها
قدر بالمدن ألوى والقرى
غال (بسطورا) وأردى عصبه
طاقت الكأس بساق أمة
عطلت آذانها من وتر
أرغن هام به وجدانها
كل يوم خطبة روحية
دلته مصرأ ، ولو أن بها
ذائد الحق وحامى حوضه
أخذت (سعدا) من (البيت) يد
لو أصابت غير ذى روح لما
تحدثى الطب فى قفاها
من أوابيها وجفت من ذراها
ودها الفصحى بما أجم فاما ؟
ودها الأجيال منه ما دهاها
لمست جرثومة الموت يداها
من رحيق الوطنيات سقاها
ساحر رن مليا فشجاها
وأذان عشفته أذناها
كالزماير وأنغام لغاها
فلوات دلته وخش فلاحها
أنفذت فيه المقادير منهاها
تأخذ الآساد من أصل شراها
سلمت منها الثريا وسهاها
علة الدهر الى أعيا دواها

١- أترع : ملأ . والحيا : المطر - ٢- الصوى : جمع صوة - يضم
الصاد - وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم ينل أقرانه إلا وجاها
لم تصارح أصرح الناس يداً ولساناً ، ورقاداً ، وانتباها

هذه الأعواد من آدم لم
نقلت (خوفو) ، ومالت (بمنا)
تخلط العُمرين : شيباً ، وصيباً
زورق في الدمع يطفو أبداً
تهلع الثكلي على آثاره
يهد خفاها ، ولم يعر مطاها
لم يفت حياً نصيب من خطاها (١)
والحياتين : شقاء ، ورقاها
عرف الضفة إلا ما تلاها
فاذا خف بها يوما شفاها

تسكب الدمع على (سعد) دماً
من ليان هو في ينبوعها
لئن الحق عليه كهلها
بذلت مالا ، وأمناً ، ودماً
حملته ذمة أوفى بها
ابن سبعين تلقى دونها
سفر من عدن الأرض ، إلى
قاهر ألقى به في صخرة
كرهت منزلها في تاجه
اسألوها ، واسألوا شائتها
ولد الثورة سعد حرة
أمة من صخرة الحق بناها
واباء هو في صم صفاها
واستقى الإيمان بالحق فتاها
وعلى قائدها ألفت رجاها
وابتلته بحقوق فقضاها
غربة الأسر ، ووعشاء نواها (٢)
منزل أقرب منه قطباها
دفع النسر إليها فأواها
درة في البحر والبر نفاها
لم لم ينف من الدر سواها ؟
بحياتي ماجد حر نماها

١- خوفو ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .

٢- الوعشاء : الطريق العسر ، أو المشقة .

ما تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلاً ، وَمَنْ يَلِدُ الزُّهْرَاءُ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا
 مَالَتِ الْغَايَةُ مِنْ أَشْبَالِهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَمَاجَتْ بِلَبَاهَا (١)
 بَارَكَ اللَّهُ لَهَا فِي فَرْعِهَا وَقَضَى الْخَيْرَ لِمِصْرِ فِي جَنَاهَا
 أَوْلَمْ يَكْتُبْ لَهَا دُسْتُورَهَا بِالْدمِ الْحَرُّ ، وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا ؟ (٢)
 قَدْ كَتَبَتَاهَا ، فَكَانَتْ صُورَةً صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقٌّ مُنْتَهَاهَا
 رَقَدَ الثَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَخْمد جُذَاهَا
 قَدْ تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ رَاحَتَيْهِ ، وَفَتِيًّا فَرْعَاهَا (٣)
 جَالَ فِيهَا قَلَمًا مُسْتَنْهَضًا وَلِسَانًا كُلَّمَا أَعْيَتْ حَدَاهَا (٤)
 وَرَى بِالنَّفْسِ فِي بُرْكَانِهَا فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لَظَاهَا
 أَعْلِمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَذَفَتْ فِي وَجْهِهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا ؟ (٥)
 وَطِئَتْ نَادِيَةً صَارِخَةً شَاهَ وَجْهُ الرِّقِّ - يَاقُومُ - وَشَاهَا (٦)
 ظَفِرَتْ بِالْكَبِيرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرِ الْأَيَّامِ مَنصُورِ لِيَوَاهَا
 الْقَنَا الصَّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَمِیُوفُ الْهِنْدِ لَمْ تَصْحُحْ ظُبَاهَا

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيَّ نَفْسُ حُرَّةٍ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِي أَرَاهَا ؟
 كُلَّمَا أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسَهَا وَتَوَاصَى بِشَرِّهَا بِي وَنَدَاهَا

١ - اللبا : جمع لباة - كقطاة - وهي انثى الاسد - ٢ - المنتدى :
 البرلمان - ٣ - يشير الى عمل سعد باشا في الثورة العرابية وهو في مستقبل
 شبابه - ٤ - أعيت : تعبت - حداها ، من قولهم : حدا الابل ، أى ساقها
 وزجرها - ٥ - اشارة الى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت
 كما ورد في القرآن : « تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ » - ٦ - شاه وجه الرق : أى قبح .

وجرى الماضى ، فماذا اذكرت
 الملح الأيام فيها ، وأرى
 لست أدري حين تندى نضرة
 حلت السبعون فى هيكلا
 روعة النادى إذا جدت ، فإن
 يظفر العذر بأقصى سطحها
 ولها صبر على حسادها
 لست أنسى صفحة ضاحكة
 وحديثا كروايات الهوى
 وقناة صعدة لو وهبت
 أين منى قلم كنت إذا
 خانى فى يوم (سعد) ، وجرى
 فى نعيم الله نفس أوتيت
 لا الحى لما تنهى غرها
 ذهبت أوبة مؤمنة
 آنست خلقا ضعيفا ورأت
 ما دعاها الحق إلا سارعت
 وادكار النفس شىء من وفاها؟
 من وراء السن تمثال صباها
 علت الشيب ، أم الشيب علاها؟
 فتداعى وهى موفور بناها
 مزحت لم يذهب المزح بهاها
 وينال الود غايات رضاها
 يشبه الصفح ، وحلم عن عداها
 تأخذ النفس وتجري فى هواها
 جد للصب حين فرواها
 للسماك الأعزل إختال وتاها (١)
 سمته أن يرثى الشمس رثاها؟
 فى المرائى فكبا دون مداها
 أنعم الدنيا فلم تنس ثقاها
 بالمقادير ، ولا العلم زهاها
 خالصا من خيرة الشك هداها
 من وراء العالم القانى إليها
 ليته يوم «وصيف» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية ، فلا تحتاج لتثقيف . والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف أحدهما بالرامح ، لأن امامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السماك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل ، حيث لا يوجد امامه شىء . يقول ان له قواما لو منح للسماك الأعزل فى السماء لاختال به وتباهى على السماك الرامح — ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ، وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (٥)

فنى العقل والنَّعْمَة العَالِيَة مضى ومَحَاسِنُه بَاقِيَة
 فلا سُوقَة لم تكن أَنَسُه ولا مَلِكٌ لم تَزِن نَادِيَه
 ولم تَخُلْ مِنْ طِيبِهَا بَلَدَة ولم تَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَه
 يَكَادُ إِذَا هُوَ غَنَى الْوَرَى بِقَافِيَه يُنْطِقُ الْقَافِيَه
 يَتَبَيَّه عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النُّحَاسِ إِذَا ضَمَّ أَلْحَانَه الْغَالِيَه
 وَتَحْكَمُ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُه عَلَى الْعُودِ نَاطِقَة حَاكِيه
 وَتَبْلُغُ مَوْضِعَ أَوْتَازِهَا وَتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَه
 وَكَمْ آيَة فِي الْأَغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَه !
 إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُل : الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ مِنْ غَادِيَه
 فَإِنْ هَمَّسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا فَخَفَقَ الْحُلِيُّ عَلَى الْغَانِيَه
 لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَازَ الْمَشِيبَ وَ(عَيْدَا) شَبِيبَتُهَا زَاهِيَه (١)
 تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصَرِ الْخَالِيَه
 وَنَذَكِرُ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَنَنْشُدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيَه
 وَنَبْكِي عَلَى عِزَّنَا الْمُنْقَضِي وَنَنْدُبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيَه
 فَيَا آلَ (فردى) ، نُنْزِيكُمْ وَنَبْكِي مَعَ الْأَسْرَةِ الْبَاكِيه
 فَقَدْنَا عَفَقُودَكُمْ شَاعِرَا يَقِلُّ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَه

(*) الشاعر الموسيقى فردى احد اعلام ايطاليا العالميين ، وقد توفى سنة ١٩٠١ .

١- عيدا : رواية تمثيلية للفقيد .

اسماعيل أباطة باشا (١)

سقى الله (بالكفر الأباطي) مضجعاً
يطيب ثرى (بردين) من نفح طيبه
فيالك غمداً من صفيح وجندل
وكننا استللنا في النواشب غربه
إذا اهتز دون الحق يحمي حياضه
طوته يد للموت ، لا الجاه عاصماً
تضوع كافوراً من الخلد ساريا
كان ثرى (بردين) مس الغوالي (١)
حوى السيف مصقول الغراري مانيا (٢)
فلم يلف هيباً ، ولم تلف نابيا (٣)
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
إذا بطشت يوماً ، ولا المال فاديا

• • •

تنال صبا الأعمار عند رقيقه
وبعض المنايا تنزل الشهد في الثرى
وعند جفوف العود في السن ذاويا
ويخططن في التراب الجبال الرواسيا

• • •

يقولون : يرثي الراحلين ، فويحهم !
أبوا حسداً أن أجعل الحي أسوة
فلما رثيت الميت أقضى حقوقه
إذا أنت لم ترع العهود لهالك
فلا يطوين الموت عهدك من أخ
أقام بأرض أنت لاقيه عندها
أأملت عند الراحلين الجوازي ؟
لهم ، ومثلاً قد يصادف حاذيا
وجدت حسوداً للرفات وشانيا
فلست لحي حافظ العهد راعيا
وهبة بواد غير واديك نائيا
وإن يتما تستبعدان التلاقيا

• • •

(*) اسماعيل أباطة باشا : احد سرة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد ان ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحمودة .
١- بردين : قرية الفقيد ، وهي من أعمال مديرية الشرقية . والغوالي جمع غالية ، وهي المسك - ٢- الفرار من السيف : حده - ٣- غرب السيف : حده أيضاً . ونابى : كليل لا يقطع .

رَبِّيتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً وَحَلَّيْتُ عَهْدًا بِالْمَقَاخِرِ حَالِيَا
وَعَزَّيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانْزِلْ بِسَاحَةِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاحِيَا
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلَفُ التَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاصِيَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلُّ لَائِدًا وَلَا الصَّفْحُ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوُ رَاجِيَا
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تَلْهُهِ دُنْيَاوَهُ وَهِيَ مَا هِيََا
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوَهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَصِيْلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
وَكُنْتُ الْجَرَى النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَلَفْتُ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا (٣)
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ -وإن جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ- لِلْعِزِّ ثَانِيَا
مِنَ الْعِزِّ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَاشِيَا
وَمَا حُطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَادِحًا وَأَنْزَلَهُ عَنِ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
وَلَكِنْ هُدَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَحْيُهُ حَمَلْتُ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي النَّاسِ هَادِيَا
تُفَيِّضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتِ الرَّجَامِ الدَّوَاجِيَا (٤)
هِيََا كُلُّ تَفَنِّي ، وَالْبَيَانُ مُخَلَّدُ أَلَا إِنْ عِتَقَ الْخَمْرُ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

* * *

١- يشبه شيوخ الاسرة الاباضية بالاقمار ، وشبابها المرد بدراري
النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى في الاشعاع والاضاءة .
٢- حاج : جمع حاجة - ٣- الندب : الخفيف عند الحاجة اليه - ٤- الرجاء :
القبور . والدواجي - جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مُبرِّءًا
 قليلَ المساوى في زمانٍ يرى العُلا
 طويِّناك كالماضى تَلْقَاهُ غِمْدُهُ
 فكنتَ على الأفواه سيرةً مُجْمِلِ
 وَفَيْتَ لِمَن أدناكَ في الملكِ حِقْبَةً
 أثاروا على آثارِ مَوْتِكَ ضَجَّةً
 وَمَن سابَقَ التاريخَ لم يَأْمَنِ الهوى
 إذا وَضَعَ الأحياءُ تاريخَ جِيلِهِم
 من الذَّام ، محمودًا للجوانبِ ، زاكيا (١)
 ذُنُوبًا ، وناسٍ يَخْلُقُونَ المساويا
 فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا (٢)
 وكنت حليثًا في المسمعِ عاليًا
 فكانَ عَجيبًا أن يَرى الناسُ وافيًا
 وهاجُوا لنا الذكري ، وَرَدُّوا الليالي
 مُلِجًا ، ولم يَسْلَمْ مِنَ الحِقْدِ نازيا (٣)
 عَرَفْتَ المُلَاحِي مِنْهُمُ ، والمُحَابِيا

• • •

إذا سلم الدستورُ هان الذي مضى
 ألا كُلُّ ذَنْبٍ ليليٍّ لأجله
 وهان من الأحداثِ ما كان آتيا (٤)
 سَدَلْنَا عليه صَفْحَنَا والتناسيا (٥)

١- زاكيا : اى ناميا مباركاً -٢- الماضى ، في أول البيت : السيف ،
 وفي آخره : من الزمن الماضى -٣- نازيا : اى واثبا . والملج المتماذى في
 الخصومة -٤- الأحداث : توازل الأيام -٥- سَدَلْنَا عليه الصفح : اى
 سَحَبْنَا على كل الذنوب أعراضنا وسترناها بغفراننا .

على بهجت (٠)

أحقُّ أنهم دفنوا علياً
فما تركوا من الأخلاق سمحاً
مضوا بالصاحك الماضي وألقوا
فمن عَوْنُ اللغاتِ على مُلِمٍ
لقد فقدتُ مُصرِّفها حنيناً
ومن ينظرُ يرَ القسْطَاطَ تبكى
ألم يمشِ الثرى قِحةً عليها
فنقَّبَ عن مواضعها عليُّ
ولولا جهْدُهُ احتجبتُ رسوماً
تلفتتِ الفنونُ وقد تولى
سلوا الآثارَ : مَنْ يَغْدُو يُغَالِي
وينزلُها الرُفوفَ كجوهريُّ
وما جهلَ العتيقَ الحرُّ منها
فنى عافَ المشاربَ من دنايا
أبى النفسِ في زمنٍ إذا ما
تعوَّدَ أن يراه الناسَ رأساً
وجذتُ العلمَ لا يبنى نفوساً
وحطُّوا في الثرى المرءَ الزكياً ؟
على وجه الترابِ ، ولا رَضِيّاً ؟
إلى الجُثرِ الخفيفِ السَّهَرِيّاً
أصاب فصيحَها والأعجميّاً ؟
وبات مكانه منها خليّاً
بفائضةٍ من العبراتِ رِيّاً
وكان رِكابُها نحوَ الثريّا ؟
فجدَّدَ دارساً ، وجلا خفياً
فلا دِمناً تُريكَ ولا نُويّاً
فلم تجدِ النصيرَ ولا الوليّا
بها ، ويروحُ مُحْتَفِظاً خفياً ؟
يُصَفِّفُ في خزائنها الحليّاً ؟
ولا غيىَ المُقلَّدَ والدَّعيّاً
وصانَ عن القذى ماءَ الصَّحَا
عجَّمتَ بنيهِ لم تجدِ الأبيّاً
وليس يروِّنه الذنبَ الدَّنِيّاً
ولا يغنى عن الأخلاقِ شيئاً

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيده العلم والعاديات المغفور له
« على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قيلت في حفلة تأيينه ، وهي كما
يراها القارئ الكريم ، أخذة من أخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر
(نشرت بجريدة الأخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤) .

ولم أر في السلاح أضلُّ حِداً
هما كالسيف ، لا تُنصِفُهُ يَفْسُدُ
مِنَ الْأَخْلَاقِ إِنْ صَحِبَتْ غَوِيًّا
عَلَيْكَ ، وَخُذْهُ مُكْتَمِلًا سَوِيًّا

• • •

غديرٌ أترعَ الأوطانَ خيراً
وقد تَأَتَّى الجداولُ في خشوعٍ
حياةٌ مُعَلِّمٌ طَفِئَتْ ، وَكَانَتْ
سَبَقَتْ الْقَابِضِينَ إِلَى سَنَاهَا
أَخَذْتُ عَلَى أَرِيبِ أَلْمَعِي
وَرُبُّ مُعَلِّمٌ تَلْقَاهُ فَظًّا
إِذَا انْتَدَبَ الْبَنُونَ لَهَا سِوفاً
إِذَا رَشَدَ الْمَعْلَمُ كَانَ مُوسَى
وَرُبُّ مُعَلِّمِينَ خَلَوْا وَفَاقُوا
أَنَارُوا ظِلْمَةَ الدُّنْيَا ، وَكَانُوا

وَإِنْ لَمْ تَمْتَلِ مِنْهُ دَوِيًّا
بِمَا قَدْ يُعْجِزُ السَّيْلَ الْآتِيًّا
سَرَجاً يُعْجِبُ السَّارِيَ وَضِيًّا
وَرُحْتُ بِنُورِهَا أَحْبُو صَبِيًّا
وَمَنْ لَكَ بِالْمَعْلَمِ أَلْمَعِي ؟
غَلِظَ الْقَلْبُ ، أَوْ قَدْ مَأْغَبَا
مِنَ الْمِيلَادِ رَدَّمُ عَصِيًّا
وَإِنْ هُوَ ضَلَّ كَانَ السَّامِرِيًّا
إِلَى الْحَرِيَةِ أَنْسَاقُوا هَدِيًّا
لِنَارِ الظَّالِمِينَ بِهَا صِلِيًّا

• • •

أَرِقْتُ وَمَا نَسِيتُ «بَنَاتِ بَوْمِ»
بَكَتُ وَتَأَوَّهْتُ ، فَوَهَمْتُ شَرًّا
قَلْبْتُ لَهَا الْحَدَى ، وَكَانَ مِنِّي
زَعَمْتُ الْغَيْبَ خَلْفَ لِسَانِ طَيْرٍ
أَصَابَ الْغَيْبَ عِنْدَ الطَّيْرِ قَوْمٌ
إِذَا غَنَّاهُمُ وَجَدُوا سَطِيحًا
رَى الْغُرَبَانَ شَيْخَ تَنُوخٍ قَبْلِي
نَجَا مِنْ نَاجِلِيهِ كُلِّ لَحْمٍ
نَعَسْتُ فَمَا وَجَدْتُ الْغَنَصَ حَتَّى
فَقُلْتُ : نَذِيرَةٌ وَبِلَاغُ صِدْقٍ

عَلَى «الْمَطْرِية» أَنْدَفَعْتُ بُكْيَا
وَقَبْلِي دَاخَلَ الْوَهْمُ الذُّكْيَا
ضَلَالًا أَنْ قَلْبْتُ لَهَا الْحَنِيَّا
جَهَلْتُ لِسَانَهُ فزَعَمْتُ غِيًّا
وَصَارَ الْيَوْمُ بَيْنَهُمُ نَبِيًّا
عَلَى فَمِهِ ، وَأَفْعَى الْجُرْمِيَّا
وَرَأَى مِنَ الطَّوِيلِ لَهَا دَوِيًّا
وَعُودِرَ لِحْمُهُنَّ بِهِ شَقِيًّا
نَفَضْتُ عَلَى الْمَنَاحَةِ مُقْلَتِيَّا
وَحَقٌّ لَمْ يُفَاجِئِ مَسْمَعِيَّا

ولكن الذى بكتِ البواكى خليلٌ عزٌ مصرعه علياً
ومن يُفجع بحرٌ عبقرى يبعد ظلم المنية عبقرى
ومن تتراخ مدته فيكثر من الأحباب لا يُخصى النعيا

• • •

أخى ، أقبل على من المنايا
فلم أعدم إذا ما الدور نامت
يذكرنى الدجى لدة حميماً
نشدتك بالنية وهى حق
عرفت الموت معنى بعد لفظ
أتاك من الحياة الموت فانظر
وللأشياء أصداد إليها
ومنقلبُ النجوم إلى سكون
فخبرنى عن الماضين ؛ إني
وصف لي منزلاً حملوا إليه
وكيف أتى الغنى له فقيراً
لقد لبسوا له الأزياء شتى
سواء فيه من وافي نهاراً
ومن قطع الحياة صداً وجوعاً
وميت ضجت الدنيا عليه
وهات حديثك العذب الشها
سميراً بالمقابر أو نجياً
هنالك بات ، أو خلا وفيها
ألم بك زخرف الدنيا قرياً
تكلم ، واكشف المعنى الخيياً
أكنت تموت لو لم تلف حياً ؟
تصير إذا صبرت لها ملياً
من اللوران يطويهن طياً
شدت الرجل أنتظر المضياً
وما لمحو الطريق ولا المطياً
وكيف ثوى الفقير به غنياً ؟
فلم يقبل سوى التجريد زياً
ومن قذف اليهود به عشيياً
ومن مرت به شبعاً ورياً
وآخر ما تحس له نعيياً

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الى ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لاجراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون أداة انجاز لا أداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رأيت أن أسير في العمل على الوجه الآتي :

أولا : ترك الشرح والضبط كلما أمن اللبس ووضح الكلام سواء اكان خوف اللبس من جهة الاعراب أم من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لابد من الضبط او التعليق او كليهما .

ثانيا : رأيت ايضا ان أترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين أو ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لأنني احببت أن لا اتحكم في ذوق القراء والأدباء وأفرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز أن يفهم البيت على أكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني أحب ان يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

أما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ أو من مؤاخذه فهو الى ، اما ما فيه من فضل فمرجه الى الأستاذ حسين شوقي .

فالى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق

وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس

الجزء الثالث من الشوقيات

| صفحة | |
|------|----------------------------------|
| ٣ | سليمان باشا أباطه ، ومطلعها : |
| | من ظن بعدك أن يقول رثاء |
| | فليرث من هذا الورى من شاء |
| ٥ | مصطفى باشا فهمى ، مطلعها : |
| | يأيها الناعى أبا الوزراء |
| | هذا اوان جلائل الأتباء |
| ٦ | أبو هيف بك ، مطلعها : |
| | اجعل رثاءك للرجال جزاء |
| | وابعثه للوطن الحزين عزاء |
| ١٢ | مولانا محمد على ، مطلعها : |
| | بيت على أرض الهدى وسمائمه |
| | البحق حائطه واس بنائه |
| ١٤ | سيد درويش ، مطلعها : |
| | كل يوم مهرجان كلوا |
| | فيه ميتا برياحين الثناء |
| ١٧ | عمر المختار ، مطلعها : |
| | ركزوا رفاتك فى الرمال لواء |
| | يستنهض اليرادى صباح مساء |
| ٢٠ | عبدالحليم العلايلى بك ، مطلعها : |
| | لقد لى زعيمكم النداء |
| | عزاء أهل دمياط عزاء |
| ٢٢ | حافظ إبراهيم ، مطلعها : |
| | قد كنت أوثر أن تقول رثائى |
| | يامنصف الموتى من الأحياء |
| ٢٦ | محمد تيمور ، مطلعها : |
| | ضربوا القباب على اليباب |
| | وثروا الى يوم الحساب |
| ٢٩ | يعقوب صروف ، مطلعها : |
| | سماؤك يادنيا خداع سراب |
| | وأرضك عمران وشيك خراب |
| ٣٣ | حسين شيرين بك ، مطلعها : |
| | أرايت زين العابدين مجهزا |
| | تقلوه نقل الورد من محرابه |

صفحة

- ٣٦ محمد عبد المطلب ، مطلعها :
قام من علته الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهر التعب
- ٣٨ يرثى جدته ، مطلعها :
خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
- ٤١ محمد عبده ، مطلعها :
مفسر آي الله بالأمس ينتنسا قم اليوم فسر للورى آية الموت
- ٤٢ رياض باشا ، مطلعها :
ممات في المواكب أم حياة ونعش في المناكب أم عظمات
- ٤٩ عثمان باشا غالب ، مطلعها :
ضجبت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النباتات)
- ٥١ عبدالحى ، مطلعها :
طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بعدك الافراح
- ٥٣ محمد ثابت باشا ، مطلعها :
سر ابا صالح الى الله واترك مصر في ماتم وحزن شديد
- ٥٥ محمد فريد بك ، ومطلعها :
كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
- ٥٩ البنون والحياة الدنيا ، ومطلعها :
الضلوع تتقد والدموع تطرد
- ٦٢ ثروت باشا ، مطلعها :
يموت في الغاب أو في غيره الاسد كل البلاد وساد حين تسد
- ٦٦ عبدالعزيز جنايش ، مطلعها :
أصنّب المجد أعد عقبى الشهيد والقى عصاه المضاف الشريد
- ٦٩ تعزية ورثاء ، مطلعها :
كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع العذار
- ٧١ ذكرى هيجو ، مطلعها :
ما جل فيهم عيدك الماثور الا وانت اجل يا فكتور

صفحة

- ٧٣ عبده الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن أوكلره وتولى فن على آثاره
- ٧٦ قاسم بك أمين ، مطلعها :
يايها الدمع الوفى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار
- ٨٠ تولستوى ، مطلعها :
(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها عليك ويكى بأئس وفقير
- ٨٣ عمر بك لطفى . مطلعها :
قفوا بالتعبور نسائل عمر متى كانت الأرض مثوى القمر
- ٨٥ عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك متبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهرها
- ٨٨ الاميرة ، مطلعها :
حلفت بالمستره والروضة المعطره
- ٩٦ ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحياة من السير
- ٩٤ المنفلوطى ، مطلعها :
اخترت يوم الهول يوم وداع ونعاك فى عصف الرياح الناعى
- ٩٧ عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خفضت لعزة الموت اليواعا وجد جلال منطقته فراعا
- ١٠١ المويلحى ، مطلعها :
كاتب مخنن البيان صناعه استخف العقول حينا يراعه
- ١٠٤ اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يديك من الخليل الوافى
- ١١٠ فوزى الغزى ، مطلعها :
جرح على جرح خنانك جلق حملت ما يوهى الجبال ويزهق
- ١١٤ كريمة البارودى ، مطلعها :
احيث تلوح النى تافل كفى عظة ايها المنزل

- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :
انظر الى الاقمار كيف تزول
والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابوالفتوح ، مطلعها :
ما بين دمعى المسيل
عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
ممالك الشرق ام ادراس اطلال
وتلك دولاته ام رسمها البالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
الا فى سبيل الله ذاك الدم العالى
وللمجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
(آل زغلول) حسبكم من عزاء
سنة الموت فى النبى وآله
- ١٣٤ امين بك الرافعى ، مطلعها :
مال احبابه خيلا خيلا
وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
ياثرى النيل فى نواحيك طير
كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
مصاب بنى الدنيا عظيم (بأدهم)
واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى :
هالة للهلال فيها اعتصام
كيف حامت حيالها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
قبر الوزير تحية وسلاما
الحلم والمعروف فىك اقاما
- ١٤٦ يبكى والذته ، ومطلعها :
الى الله اشكو من عوادي النوى سهما
اصاب سويداء الفؤاد وما اصى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
لك فى الارض والسماء ماتم
قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى اباه ، مطلعها :
سسالونى لم لم ارث أبى
ورثاء الاب دين اى دين

صفحة

- ١٥٧ مصطفى كامل باشا : مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مآتم والداني
- ١٦١ حسن بك أتور ، مطلعها :
تسألني (كرمتي) بالنهار وبالليل : أين سميري (حسن) ؟
- ١٦٣ أم الحسين ، مطلعها :
أخذت نعشك مصر باليمين وحوته من يد الروح الأمين
- ١٦٦ الدكتور أحمد فؤاد ، مطلعها :
أوحى لطرفك فاستهل شئوننا دار مررت بها على قيسونا
- ١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهر بابن امام اليمن وأودى بزين شباب الزمن
- ١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة ماذا صنعت بمهد عبد الله
- ١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شبعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهها
- ١٨٠ الشاعر الموسيقى فردي ، مطلعها :
فتى العقل والنعمة العالمة مضى ومحاسنه باقية
- ١٨١ اسماعيل أباطه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطي مضجعا تضرع كافورا من الخلد ساريا
- ١٨٤ علي بهجت بك ، مطلعها :
أحق انهم دفنوا عليا وحطوا في الثرى المرء الزكيا

الشوقيات

شعر المرحوم

أحمد شوقي

الجزء الرابع

حقوق الطبع محفوظة

طبع بعد وفاته

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العريان

كان شوقي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته
الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ،
وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته
في الناس حياً مذهب شوقي أو بلغ مبلغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من
أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنجب مثله
في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة
الشعر العربي ، بعد ما ناله من الانحطاط ، والركّة ، وضيق المذهب ، وسوء
التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنبيهاً
إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما
تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ،
ونفخ فيه من قوّته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل
الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلقّت الناس ينظرون على حذر
وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذي عودهم البارودي
أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده
منتكس بعلمته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوّة قد ذهب ،
فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته
التي تأمر بها على شعراء الجيل ، وحل في الصدر من ناديم ، فقد انتدب
والشرق على أبواب نهضة قد نبيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آملا
قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ؛ فإنهم ليحسنون أثرها فيما
تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛ فاختار شوقي أن يكون
لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به
عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك
في بيان ساهر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرها ،
فألفت إليه مقاليد الإمارة ، وبابعتة عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين ^(١) ، وما زال صدى
ألحانه يتردد عذبا مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل
بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه
مالم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ
واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل ما يلم
بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الآمان .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟
سؤال لست أجد اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل
هذا التاريخ أن يجيب في غد عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ،
ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذى خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ للشعر العربى شبابه وخطا به خطاه إلى القوة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَنْ دفعه قصاصات من صحف ، وجُزَازاتٍ من ورق ، وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلى ؛ لأنظر فى ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوُّز أن نسمي ذلك جزءًا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شيء من البقية التى لم تنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ، ولا تميزها خصيصة من خصائص شعر شوقى ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوقى ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه ، وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لانتهايا له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوقى بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تهيأ لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئاً ما قد فاته ، أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعى العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى فى إغفال شيء من نظمه ؛ لجِدَّة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شيء ؛ فهذه حقيقة ينبغى أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعد ، أو لعل مدعياً أن يدعى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة^(١) ، وإن منها آخر ما أنشأ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنون ، وتراكت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ^(٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفس أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة^(٥) ، أكثرها لما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ ولغة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره ، وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس في حياته ويعرض^(٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون لما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .

(٢) انظر « فتية الوادي عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٢٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .

(٣) انظر « معالي العهد » و « رسالة الناشئة » .

(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .

(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .

(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « الثعلب والأرنب في السفينة »

وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ود بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقى ، ولكنه كل ما ألقى إلى (١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى كنت مسئولاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب فى طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه فى الشرح ، كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، فى كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضانى موضوعها أن أجليها ببعض الشرح ، فاكتفيت من ذلك بالنزر فى بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبت فى رأس كل قصيدة ، من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإنى لأرجو بذلك أن أكون قد أتيت واجبى على وجه يُعذرنى عند الناقد من بعض ما قد يراه فى هذا الجزء من هنات ، وما أبرئ نفسي .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا فى هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنشواى » ، والأخرى بعنوان « الرقيب » ، وكنت قد هياتهما للنشر فى الطبعة الأولى فى موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما ، فلم يتها لى نشرهما فى هذه الطبعة كذلك .
وفيما عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرصاً على تراث الشاعر أحمد شوقى .

متفرقات

في السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

• أنشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٢١ •

تاج البلاد ، تحيةً وسلاماً
العلمُ والمُلكُ الرفيعُ ؛ كلاهما
فكأنك المأمونُ في سُلطانِه :
أهدى إليك الغربُ من ألقابه
من كلِّ مملكةٍ ، وكلِّ جماعةٍ
رَدَّتْكَ مصرُ ، وصحَّتْ الأحلامُ
لك - يا « فؤاد » - جلاله ومقام
في ظلك الأعلامُ ، والأقلامُ (١)
في العلمِ ما تسمو له الأعلام
يسعى لك التقديرُ والإعظام

* * *

ما هذه الغُرفُ الزواهرُ كالضُحَى
من كلِّ مرفوعِ العمودِ مُنورٍ
تتحطمُ الأُمِّيَّةُ الكبرى على
هذا البناءِ الفاطميِّ منارةً
مهدٌ تهياً للوليدِ ، وأيكةٌ
شُرفاته نورُ السبيلِ ، وركنُه
وملاعبٌ تجري الحظوظُ مع الصبا
الشامخاتُ كأنها الأعلامُ ؟
كالصبحِ مُنْصَدِعٍ به الإِظلامُ
عرصاته ، وتمزقُ الأوهامُ
وقواعدُ الحضارةِ ودِعامُ
سَيرنُ فيها بلبلٌ وحمَامُ
للبقريَّةِ منزلٌ ومُقامُ
في ظِلِّهنَّ ، وتوهبُ الأقسامُ (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من ازهى عصور الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحظوظ .

يَمْشِي بِهَا الْفَتَيَانُ ، هَذَا مَالَهُ
أَلْقَى أَوَاسِيَهُ ، وَطَالَ بَرُكْنَهُ
مِنْ آلِ إِسْمَاعِيلَ ، لَا الْعَمَّاتُ قَدْ
لَمْ يُعْطَ هِمَّتَهُمْ ، وَلَا إِحْسَانُهُمْ
وَبَنَى قَوَادُ حَائِطِيَهُ ، يُعِينُهُ
نَفْسُ تُسَوِّدُهُ ، وَذَاكَ عِصَامُ (١)
نَفْسٌ مِنَ الصَّيْدِ الْمَلُوكِ كُرَامُ (٢)
قَصْرُنْ عَنْ كَرَمٍ ، وَلَا الْأَعْمَامُ
بَانَ عَلَى وَادِي الْمَلُوكِ هُمَامُ
شَعْبٌ عَنِ الْغَايَاتِ لَيْسَ بَنَامُ

* * *

أَنْظُرْ أَبَا الْفَارُوقِ غَرَسَكَ ، هَلْ دَنْتُ
وَهَلْ انْشَى الْوَادِي وَفِي فَمِهِ الْجَنَى
فِي كُلِّ عَاصِمَةٍ وَكُلِّ مَدِينَةٍ
كَمْ نَسْتَعِيرُ الْآخَرِينَ وَنَجْتَدِي
الْيَوْمَ يَزْعَى فِي خِمَائِلِ أَرْضِهِمْ
حُبُّ غَرَسْتَ بِرَاحَتِكَ ، وَلَمْ يَزَلْ
حَتَّى أَنْفَ عَلَى قَوَائِمِ سُوقِهِ
فَقَرِيبُهُ لِلْحَاضِرِينَ وَلِيَمَّةُ
عِظَةُ لِفَارُوقٍ وَصَالِحِ جِيلِهِ
وَنَمُودِجٌ تَحْذُو عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ
شَبَدَتْ صَرْحاً لِلذَّخَائِرِ عَالِيَا
رَفٌّ عُيُودُهُ الْكُتُبِ فِيهِ طَوَائِفُ
ثَمَرَاتُهُ ، وَبَدَتْ لَهُ أَعْلَامُ ؟
وَأَتَى الْعِرَاقُ مُشَاطِرًا وَالشَّامُ ؟
شُبَّانُ مِصْرَ عَلَى الْمَنَاهْلِ حَامُوا
هَيْهَاتَ ! مَا لِلْعَارِيَّاتِ دَوَامُ
نَشَأُ إِلَى دَاعِي الرَّحِيلِ قِيَامُ
يَسْقِيهِ مِنْ كِلْتَا يَدَيْكَ غَمَامُ
ثَمَرًا تَنْوُو وَرَاءَهُ الْأَكْمَامُ
وَبَعِيدُهُ لِلغَابِرِينَ طَعَامُ
فِيَا يُنِيلُ الصَّبْرُ وَالْإِقْدَامُ
بَسَرَاتِهِمْ يَتَشَبَّهُ الْأَقْوَامُ
يَأْوِي الْجَمَالَ إِلَيْهِ وَالْإِلَهَامُ
وَجَلَائِلُ الْأَسْفَارِ فِيهِ رُكَامُ

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامي .
(٢) الاواسي : الدعائه ، والانشة المحكمة .

إسكندرية ، عاد كنتك سالماً
لمنه من لهب الحريق أنامل
وأست جراحتك القديمة راحة
تهب الطريف من الفخار ، وربما
حتى كأن نم يلتهمه ضرام^(١)
برد على ما لامست ، وسلام
جرح الزمان بعرفها يلتام
بعثت تليد المجد وهو رمام

* * *

أرأيت ركن العلم كيف يُقام ؟
العلم في سبل الحضارة والعلا
باني الممالك حين تنشأ بانياً
قامت ربوع العلم في الوادي ، فهل
فيها الحياة ، وكل دور ثقافة
ما العلم ما لم يصنعه حقيقة
يا مہرجان العلم ، حولك فرحة
ما أشبهتكَ موسم الوادي ، ولا
إلا تباراً في بشاشة صبحه
وأطال «خوفو» من مواكب عزه
يومي بتاج في الحضارة مرق
تاج تنقل في العصور معظماً
لما اضطلعت به مشى فيه الهدى
سبقت مواكبك الربيع وحسنه
أرأيت الاستقلال كيف يُرام ؟
حاد لكل جماعة ، وزمام
ومثابة الأوطان حين تضام
للبقرية والنبوغ قيام ؟
أو دور تعليم هي الأجسام
للطالبين ، ولا البيان كلام
وعليك من آمال مصر زحام
أعياده في الدهر ، وهي عظام
قعد البناء ، وقامت الأهرام
فاهتزت الربوات ، والآكام
تغنو الجباه لعزه ، والهام
وتألفت قول عليه جسام
ومراشد الدستور ، والإسلام
فالنيل زهو ، والضفاف وسام

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

| | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| الجيزةُ الفيحاءُ هَزَّتْ منكياً | سبغ النوالُ عليه والإِنعام |
| لبست زخارفها، ومَسَّتْ طيبها | وتردَّدَتْ في أُنكها الأنعامُ |
| قد زدتها هَرماً يُحجُّ فِناؤه | ويُشدُّ للدنيا إليه حِزام |
| تقفُ القرونُ غداً على درجاته | تُملِي الثناء، وتكتبُ الأيام |
| أعوامُ جهْدٍ في الشبابِ، وراءها | من جهْدٍ خيرٍ كهولةُ أعوام |
| بلغَ البناءُ على يديك تمامه | ولكل ما تبنى يداك تمام |

بَنكَ مِصْرَ

« أنشئت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر
الاول في أساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

| | |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| نُراوَحُ بالحوادثِ ، أو نُغادى | ونُنكرُها ، ونُعطيها القيادا |
| ونحمدُها وما رعتِ الضحايا | ولا جزتِ المواقفَ والجهادا |
| لحَاحا اللهُ ، باغتنا خيالاً | من الأحلامِ ، واشترتِ اتحادا |
| مشينا أُمسٍ نلقاها جميعاً | ونحنُ اليومَ نلقاها فُرَادى (١) |
| أظَلَّتْنا عن الإصلاحِ ، حتى | عَجَزْنَا أن نناقشَها الفسادا |
| تُلاقينا ، فلا نجدُ الصياصِي | ونلقاها ، فلا نجدُ العتادا (٢) |
| وَمَنْ لَقِيَ السَّبَاعَ بغيرِ ظفرٍ | ولا نابٍ تمزقَ أو تفادى |
| خَفَضْنَا من علُو الحقِّ حتى | توهَّمتنا السيادةُ أن نُسادا |
| ولمَّا لم نَنلْ للسيفِ رِداً | تنازعنا الحمائلَ والنُّجادا |
| وأقبلنا على أقوالِ زورٍ | تجىءُ الغيُّ تَقْلِبُهُ رَشادا |
| ولو عُدْنَا إليها بعدَ قرنٍ | رَحِمْنَا الطُّرُسَ منها والعِدادا |
| وكم سحرٍ سمعنا منذُ حينٍ | تضاعَلْ بين أعيننا ونادى |
| هنيئاً للعدوِّ بكلِّ أرضٍ | إذا هو حلٌّ في بلدٍ تَعادى |
| وبُعداً للسيادةِ والمعالى | إذا قَطَعَ القرابةَ والودادا |
| وربَّ حقيقةٍ لا بدَّ منها | خدعنا النشءَ عنها والسُّودا |

(١) يشير الى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ .
(٢) الصياصى : الحصون . والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلّعوا عليها عالجوها
تُعدُّ لحادثِ الأيامِ صَبْرًا
وتخلف بالنُّهى البيضَ المواضى
لمحنا الحَظَّ ناحيةً ، فلما
وليس الحَظُّ إلا عبقرياً
ونحن بنو زمانٍ حَوْلُ
إذا قعد العبادُ له بِسوقٍ
وتعجبه العواطفُ فى كتابٍ
بهمةٍ أنفُسٍ عَظُمَتْ مُرادا
وآونةً تُعدُّ له عِنادا
وبالخلقِ المثقفة الصُّعادا
بلغناها أحسَّ بنا ، فحادا
يُحبُّ الأريحيةً ، والسُّدادا
تَنَقَّلَ تاجراً ، ومَشَى ، ورادا
شَرَى فى السوقِ ، أو باع العِبادا
وفى دمع المَشَخَّصِ ما أَجادا

* * *

يُؤمِّننا على الدستورِ أنا
أبو الفاروقِ نرجوه لفضلٍ
ملأنا باسمه الأفواهَ فخراً
نُناجيه ، فنسترعى حكيماً
ولم يزلِ المحبِّبَ ، والمفدى
نرى من خلفِ حوزتِه فؤادا
ولا نخشى لِمَا وَهَبَ ارتدادا
ولقبناه بالأمسِ (المكادا) (١)
ونسأله فنستجدى جَوَادا
ومرهمَ كلِّ جُرحٍ ، والضَّادا

* * *

تَدفُقُ مَصْرَفُ الوادى ، فروى
دعا فتنافست فيه نُفوسُ
تُقدِّمُ عونها ثِمَّةً ومالاً
وأقبلَ من شبابِ القومِ جمعُ
كَأَنَّ جوانبَ الدارِ الخلايا
وصابَ غمامه ، فسقى ، وجادا
بمصرَ لكلِّ صالحةٍ تُنادى
وأحياناً تُقدِّمه اجتهدا
كما بنتِ الكهولُ بَنى ، وشادا
وهم كالتحل فى الدار احتشادا

(١) الميكادو : الملك فى لغة اليابان .

فياداراً من انهم العوالى
 تأنى حين أسسك ابن حرب
 ولا ترجى المثانة في بناء
 بنى الدار الى كذا نراها
 ولم يبعد على نفس مرام
 ولم أر بعد قدرته تعالى
 جرى والناس في ريب وشك
 وعودى دونها حتى بناها
 يهون الكيد من أعدى عدو
 فجاءت كالنهار إذا تجلى
 نصوص كرائم الأموال فيها
 ونخرجها، فتكسب، ثم تأوى
 ولم أر مثلها أرضاً أغلت
 ولا مستودعاً مالا لقوم
 ومن عجب نشبها أصولاً
 كأن القطر من شوق إليها
 ولو ملكت كنوز الأرض كفى
 ولو أن النجوم عنت لحكمى

سقيت التبر، لا أرضى العهادا (١)
 وحين بنى دعائمك الشدا
 إذا البناء لم يعط. اتشادا
 أمانى المخيل، أو رقادا
 إذا ركبته له الهمم البعادا
 كمقدرة ابن آدم إن أراد
 يروم السبق، فاخترق الجيادا
 ومن شأن المجدد أن يعادى
 عليك إذا الولي سعى وكادا
 علواً في المشارق وانطبادا (٢)
 وتنزلها الخزائن والنضادا
 رجوع النحل قد حملن زادا
 وما سقيت، ولا طعمت سmada
 إذا رجعوا له أدنى وزادا
 وتلك فروعها تغطي البلادا
 سما قبل الأساس بها عمادا
 جعلت أساسها ماساً ورادا
 فرشت النيرات لها مهادا

(١) العهاد : المطر .

(٢) الانطباد : الارتفاع .

دَارُ بَنِّكَ مِصْرَ

« تظلمها لتتشدد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلام
ثَابِتٌ سلامته ، وأَقْبَلَ صَحْوَهُ
صَاحَتْ بِهِ الآجَامُ : هُنْتُ ! فلم يَنْمَ ،
أُمَمٌ وراءَ الكهفِ جُهِدُ حَيَاتِهِمْ
تَفَضُّوا العيونَ من الكرى ، واستأنفوا
مَنْ لَيْسَ فِي رَكْبِ الزمانِ مُغْبِرًا
فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ وَكُلِّ قَبِيلَةٍ
مِنْ كُلِّ مُتَمَنِّعٍ عَلَى أَرْسَانِهِ

شَرْقٌ تَنْبَهُ بَعْدَ طَوْلِ مَنَامٍ
إِلَّا بِقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
أَعْلَى الْهَوَانِ يُنَامُ فِي الْآجَامِ ؟
حَرَكَاتُ عَيْشٍ فِي سُكُونِ حِمَامٍ
سَفَرُ الْحَيَاةِ ، وَرِحْلَةُ الْأَيَّامِ
فَاعْدُدْهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الْأَقْوَامِ
هِمَمٌ ذَهَبْنَ يَرْمُنَ كُلَّ مَرَامٍ
أَوْ جَامِعٍ يَعْدُو بِنِصْفِ لِحَامٍ

• • •

بَا مِصْرُ ، أَنْتِ كِنَانَةُ اللَّهِ الَّتِي
اسْتَقْبَلِي الْأَمَالَ فِي غَايَاتِهَا
وَاخْذِي طَرِيفَ الْمَجْدِ بَعْدَ تَلِيدِهِ
يُعْنَى بِسُودَدِ قَوْمِهِ ، وَحُقُوقِهِمْ
مَا تَا جُكِ الْعَالَى ، وَلَا نُؤَابُهُ

لَا تُسْتَبَاحُ ، وَلِلْكِنَانَةِ حَامٍ
وَتَأْمَلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامٍ
مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَغْرَ هُمَامٍ
وَيَتَدَوَّدُ دُونَ حِيَاضِهِمْ ، وَيُحَامِي
بِالْحَاتِثِينَ إِلَيْكَ فِي الْإِقْسَامِ

جَرَبْتِ نِعْمَى الْحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلِمْتِ حَالاً آذَنْتِ بِدَوَامِ؟

• • •

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الْحَادِثَاتُ ، وَطَلَلَا نَزَلَتْ فَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى الْأَحْلَامِ
وَتَبَّتْ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سِلَاحِهِمْ وَكِفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعْمَ مُثَبَّتُ الْأَقْدَامِ

• • •

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِحْنَةٍ وَخِصَامِ
قُلُوبٍ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيَالِي سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنَ فَنَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثِ خَلْفِ الْعُيُوبِ جِسَامِ

• • •

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُلتَقُونَ عَلَى الْقِرَى الْمُنَزَّلُونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ (١)
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَالْخَالِفُونَ أُمِيَّةً فِي الشَّامِ؟
الْحَامِلُو الْفُضْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ؟
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لَمْ الضِّيَاءِ حَوَاشِي الْإِظْلَامِ؟
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضَرَّ لَوْ حَبَسُوا الرُّكَائِبَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الْقُسْطَاطِ فَضَلَ زِمَامِ؟
لِيُضَيَّفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَرَامِهِ يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التى اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى ويسمع كيف عاد حقيقة ما كان مُمتنعاً على الأوهام ...
... من همة المحكوم وهو مكبل بالقيد ، لا من همة الحكام

مصرُ التقت في مهرجانِ محمدٍ وتجمعت لتحيةٍ وسلامٍ (١)
هزت مناكبها له ، فكأنه عرسُ البيان ، وموكبُ الأقلام
وكأنه في الفتح عموريةً وكانني فيه أبو تمام (٢)
أيمُ العصور بحسنيه ، وأنا الذي يروى ، فينتظم العصور كلامي

شرفاً محمد ، هكذا بُنى العلا : بالصبر آونةً وبالإقدام
هممُ الرجال إذا مضت لم يثنها خدعُ الثناء ولا عوادي الذام
وتمامُ فضلك أن يعيبك حسدٌ يجدون نقصاً عند كل تمام

..

المالُ في الدنيا منازلُ نُقْلةٍ من أين جئت له بدارٍ مقام ؟!
فرفعت إيواناً كركنِ النجم ، لم يضرب على كسرى ، ولا بهرام
صيرت طينته الخلود ، وجئت من وادي الملوك بجندلٍ ورغام
هذا البناءُ العبرى أتى به بيتٌ له فضلٌ وحقٌ ذمام
كانت به الأرقام تُدرِكُ حِسبةً واليومَ جاوزَ حِسبةَ الأرقام
يا طالما شغف الظنون ، وطالما كثر الرجاء عليه في الإلام

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .
(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة .

ما زلتَ أنتَ وصاحبك بِرِكنه حتى استقام على أعزِّ دِعامِ
أَسْتُمُو بالحاسدين جِدَارَه وبنيتمو بمعاول الهدامِ
شَرَكَاتُك الدنيا العريضةُ لم تُنَلْ إلا بطول رعاية وقيامِ
اللهُ سحرٌ للكنانةِ خازناً أخذ الأمانَ لها من الأعوامِ
وكانَ عهدك عهدُ يوسفَ : كلُّهُ ظلٌّ ، وسُنْبُلَةٌ ، وقَطْرُ غمامِ
وكانَ مالَ المودعين وزرعهم في راحتِكَ ودائعُ الأيتامِ
ما زلتَ تبنى رُكنَ كلِّ عَظيمةٍ حتى أتيتَ برابعِ الأهرامِ

دَارُ الْعُلُومِ (٥)

« اتشددت في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم ،
بمصر حديقة الازبكية في يوليو سنة ١٩٢٧ »

اتَّخَذْتَ السَّمَاءَ يَا دَارُ رُكْنَا وَأَوْنَيْتِ الْكَوَاكِبَ الزُّهَرَ سَكْنَا
وَجَمَعْتَ السَّعَادَتَيْنِ ، فَبَاتَتْ فَبِكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ لِلدِّينِ خِدْنَا
نَادِمًا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ ، وَقَضَا مِنْ مُلَافِ الْوَدَادِ دَنَا قَدْنَا
وَإِذَا الْخُلُقُ كَانَ عِقْدَ وَدَادٍ لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى
وَأَرَى الْعِلْمَ كَالْعِبَادَةِ فِي أَبْسَعِ غَايَاتِهِ : إِلَى اللَّهِ أَدْنَى
وَاسِعَ السَّاحِ ، يَرْسِلُ الْفِكْرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ شَكَّ سَاعَةً أَوْ تَظَنَّى
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا الْعَلَاءِ وَإِنْ قَلَّبَ عَيْنًا فِي عَالَمِ الْكُونِ وَشَنَى
كَيْفَ يَهْزَأُ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ الطَّيْرَ ؛ هَلْ بَكَى أَوْ تَغْنَى ؟

• • •

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رُفْرَفًا ، وَالسَّمَاءِ كَيْسِي رِوَاقًا ، وَكَالْمَجَرَّةِ صَحْنًا
لَوْ تَسْتَرْتِ كُنْتِ كَالْكَعْبَةِ الْغَرَّ إِيَّاهُ ذِيلاً مِنَ الْجَلَالِ وَرُدْنَا
إِنْ تَكُنِ لِلثَّوَابِ وَالْبِرِّ دَارًا أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْمُرَاشِدِ مَغْنَى
قَدْ بَلَغْتَ الْكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنٍ كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ الْمَلَاوَةُ قَرْنَا ؟ !

لَا تَعُدُّى السِّنِينَ إِنْ ذَكَرَ الْعِلْمُ ؛ فَمَا تَعْلَمِينَ لِلْعِلْمِ مِثْلًا
 سَوْفَ تَغْنَى فِي سَاحَتَيْكَ اللَّيَالِي وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الْمَدَى لَيْسَ يَفْنَى
 يَاعْكَازًا حَوَى الشَّبَابَ فِصَاحًا قُرَشِيَّيْنِ فِي الْمَجَامِعِ ، لُسْنًا
 بَشَهُمْ فِي كِنَانَةِ اللَّهِ نَوْرًا مِنْ ظَلَامٍ عَلَى الْبَصَائِرِ أَخْنَى
 عَلَّمُوا بِالْبَيَانِ ، لَا غُرْبَاءَ فِيهِ يَوْمًا ، وَلَا أَعَاجِمَ لَكُنَّا
 فَتِيَّةٌ مُحْسِنُونَ ، لَمْ يُخْلِفُوا الْعِلْمَ رَجَاءً ، وَلَا الْمَعْلَمَ ظَنًّا
 صَدَعُوا ظُلْمَةً عَلَى الرَّيْفِ حَلَّتْ وَأَضَاعُوا الضَّعِيفَ سَهْلًا ، وَحَزْنَا
 مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْرًا فِي نُهَى النَّشْرِ ، أَوْ تَقَسَّمَ ذِهْنًا
 نَادِ دَارَ الْعُلُومِ إِنْ شِئْتَ : «يَا عَا قُلْ لَهَا : يَا ابْنَةَ الْمُبَارَكِ» (١) إِيهِ
 هُوَ فِي الْمَهْرَجَانِ حَتَّى شَهِيدٌ يَجْتَلِي غُرَسَ فَضْلِهِ كَيْفَ أَجْنَى
 وَهُوَ فِي الْعُرْسِ — إِنْ تَحَجَّبَ ، أَوْلَمَ يَخْتَجِبُ — وَالِدُ الْعُرُوسِ الْمُهْنَا
 مَا جَرَى ذِكْرُهُ بِنَادِيكَ حَتَّى وَقَفَ الدَّمْعُ فِي الشُّشُونِ فَأَثْنَى
 رَبُّ خَيْرٍ مُلِئَتْ مِنْهُ سُرُورًا ذَكَرَ الْخَيْرِينَ فَاهْتَجَّتْ حُزْنًا
 أَكْدَرَى إِذْ بِنَاكَ أَنْ كَانَ يَبْنَى فَوْقَ أَنْفِ الْعَدُوِّ لِلضَّادِ حِصْنًا ؟
 حَانِطُ الْمَلِكِ بِالْمَدَارِسِ إِنْ شِئْتَ ، وَإِنْ شِئْتَ بِالْمَعَاوِلِ يُبْنَى
 أَنْظِرِ النَّاسَ ، هَلْ تَرَى لِحْيَةً عَظُلَّتْ مِنْ نَبَاهَةِ الذِّكْرِ مَعْنَى ؟
 لَا الْغَنَى فِي الرِّجَالِ نَابَ عَنِ الْقَضِيَّةِ وَسَلْطَانِهِ ، وَلَا الْجَاهُ أُنَى
 رَبُّ عَاثٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ ضُحًى لَهُ إِنْ أَقَامَ أَوْ سَارَ وَزَنَا

(١) يعنى منشئ دار العلوم المرحوم على مبارك باشا .

عاش لم ترميه بعينٍ ، وأودى هَملاً لم تهب لتأليه أذنا
 نظمَ اللهُ ملكه بعبادٍ عبقرين أورثوا الملكَ حسنا
 شغلتهن عن الحسود المعالي إنما يُحسدُ العظيمُ ويُسنا
 من ذكى الفؤادِ يورثُ علماً أو بديعِ الخيالِ يخلقُ فناً
 كم قديمٍ كرقعةِ الفنِ حرٌّ لم يُقللْ له الجديدان شأنا
 وجديدٍ عليه يختلف الدهرُ ، ويغنى الزمانُ قرناً فقرنا
 فاحتفظ. بالذخيرتين جميعاً عادةُ الفطنِ بالذخائر يُعنى
 يا شباباً سقوني الودَّ محضاً وسقوا شائتي على الغلِّ أجنا
 كلما صار للكهولة شعري أنشدوه ، فعاد أمرَدُ لدنا
 أمةُ الشاعرِ الرواةُ ، وما عَنَّا — وة : والمرءُ بالقريبِ مُعنى
 هم يضمنون فى الحياة بما قا ل : ويلفون فى الممات أضنا
 وإذا ما انقضى وأهلوه لم يعدم شقيقاً من الرواة أو أبنا
 النبوغُ النبوغَ حتى تنصوا رايةَ العلمِ كاللهال وأسنى
 نحن فى صورة الممالك ما لم يُصبح العلمُ والمعلمُ منا
 لا تنادوا الحصونَ والسفنَ ، وادعوا العلمَ —

سلم يُنشئ لكم حصوناً وسفناً
 إن ركبَ الحضارةَ اخترق الأرز : وشق السماءَ ربحاً ومزنا
 وصحبتنا كالغبارِ ، فلا رجسلاً شددنا ، ولا ركاباً زمنا
 دان آباؤنا الزمانَ ملىاً وملىاً لحادثِ الدهرِ دنأ !
 كم نُباهى بلحدِ ميتٍ ؟ وكم نَحْسِلُ من هادمٍ ولم يبنِ مَنّا ؟ !
 قد أنى أن نقول : « نحن » . ولانسمع أبناءنا يقولون : « كُنّا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ انْقَضَى ، وَالْيَوْمُ مِرْقَاةُ الْغَدِ
يَا غُرَّةَ الْوَادِي وَسُدَّةَ بَابِهِ
فِيضِي كَأَمْسٍ عَلَى الْعُلُومِ مِنَ النُّهْيِ
وَسِمِي النَّبَالَةَ بِالْمَلَا حِمٍ تَتَّحِمُ
وَضِعِي رَوَايَاتِ الْخَلَاعَةِ وَالْهَوَى
لَا تَجْعَلِي حُبَّ الْقَدِيمِ وَذَكَرَهُ
إِنَّ الْقَدِيمَ ذَخِيرَةٌ مِنْ صَالِحِ

إِسْكَندَرِيَّةُ ، آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مَكَانَكَ فِي الْبَرِيَّةِ يُرَدِّدِ
وَعَلَى الْفَنُونِ مِنَ الْجَمَالِ السَّرْمَدِي
وَسِمِي الصَّبَابَةَ بِالْعَوَاطِفِ تَخْلُدِ
لِمُثْلَيْنِ مِنَ الْعُصُورِ ، وَشُهِدِ
حَسْرَاتِ مِضْيَاعِ ، وَدَفَعَ مُبَدِّدِ
تَبْنِي الْمَقْصَرِ ، أَوْ تَحْتَ الْمُقْتَدِي

• • •

لَا تَفْتَتِنِكَ حَضَارَةٌ مَجْلُوبَةٌ
لَوْ مَالَ عَنْكَ شِرَاعُهَا وَبُخَارُهَا
وُجِدَتْ وَكَانَ لَغَيْرِ أَهْلِكَ أَرْضُهَا
جَارِي التَّزِيلِ ، وَسَابِقِيهِ إِلَى الْغَنَى
وَابْنِي كَمَا يَبْنِي الْمَعَاهِدَ ، وَاشْرَعِي
إِلَى حَلِزَتُكَ عَلَيْكَ مِنْ أُمِّيَّةِ

لَمْ يُبْنَ حَانِطُهَا بِمَالِكَ وَالْبِدِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّيْدِ وَالْمَتَصِيدِ
وَسَاوَاهَا ، وَكَأَنَّهَا لَمْ تَوْجَدْ
وَالِى الْحِجَا ، وَإِلَى الْعُلَا وَالسُّودِ
لَشِبَابِكَ الْعِرْقَانِ عَذَبَ الْمَوْرِدِ
رَبَّضَتْ كَجُنْحِ الْغَيْهَبِ التَّلْبِيدِ

أَخْزَانَةُ الْوَادِي ، عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ
وَعَلَى النَّدَى وَكُلِّ أْبْلَجٍ فِي النَّدَى
مَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ يَوْسُفَ
بِالْقَصْدِ ، مَوْحِيَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْصِدِ
فُلَّدْتَ مِنْ مَالِ الْبِلَادِ أَمَانَةً
يَا طَالَمَا افْتَقَرْتُ إِلَى الْمُتَقَلِّدِ
وَبَلَغْتَ مِنْ إِيْمَانِهَا وَرَجَائِهَا
مَا يَبْلُغُ الْمَحْرَابُ مِنْ مُتَعَبِدِ
فَلَوْ أَنَّ أَسْتَارَ الْجَلَالِ سَعَتْ إِلَى
غَيْرِ الْعَتِيقِ لَبَسْتَ مِمَّا يَرْتَدِي

• • •

إِنَّا نُعْظِمُ فِيكَ أَلَوِيَّةً عَلَى
جَنَابَاتِهَا حَشْدُ يَرُوحٍ وَيَغْتَدِي
وَإِذَا طِعِمْتَ مِنَ الْخَلِيَّةِ شَهْدَهَا
فَاشْهَدْ لِقَائِهَا وَلِلْمُتَجَنِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ شُكْرَكَ كُلَّهُ
وَاقْرَنْ بِهِ شُكْرَ الْأَجِيرِ الْمُجْهَدِ
إِسْكَندَرِيَّةٌ شُرُفَتْ بِعِصَابَةٍ
بِيضِ الْأَسِرَّةِ ، وَالصَّحِيفَةِ ، وَالْيَدِ
خَلَمُوا حِمَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ ، فَبُورِكُوا
خُدَمًا ، وَبُورِكَ فِي الْحِمَى مِنْ مَبِيدِ
مَابَالُ ذَاكَ الْكُوخِ صَرْحٌ وَانْجَلَى
عَنْ حَائِطِي صَرْحٌ أَشْمٌ مُمَرَّدٌ ؟
مِنْ كَسْرِ بَيْتٍ ، أَوْ جِدَارِ سَقِيفَةٍ
رَفَعَ الثِّبَاتُ بِنَايَةً كَالْفَرْقَدِ
فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَى جَلَالَةٍ رُكِنِهَا
قُلْ : تِلْكَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ (مُحَمَّدٍ) (١)

فِتْيَةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القصر سنة ١٩٢٢ ، وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت تلاوتها يوم وفاته ١ »

| | |
|--|--|
| لا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ | نَزَعَ الشُّبْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ |
| كَبِرَ الشُّبْلُ ، وَشَبَّتْ نَابُهُ | وَتَغَطَّى مَنْكِبَاهُ بِاللُّبْدِ |
| اتْرَكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ | وَدَعُوهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَدُّ |
| وَاعْرِضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ | وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِيدُ |

• • •

| | |
|---|---|
| فِتْيَةُ الْوَادِي ، عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ | مَرْحَبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدِ |
| هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَبْغِ ، وَلَمْ | يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخَفِ الْحَسَدَ |
| وَحَلَا مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ | صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدَ |
| حَرَكَ الْبَلْبَلُ عِطْفِي رِيَّةَ | كَانَ فِيهَا الْيَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرَدَ |
| زَنْبِقُ الْمَدْنِ ، وَرِيحَانُ الْقُرَى | قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعَدَ |
| بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا | كُلُّ مَرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدَ |
| قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرِّبَا | ثُمَّ أَعْطَى بَدَلَ الزَّهْرِ الشُّهْدَ |
| بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَفَهُ | وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَمُدُّ |
| يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أَغْنِيَتَهُ | وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدَ |

كلَّما مرُّ بِيَابِ دَقَّةٍ أو رأى داراً على الدرب قصْدَ
غادياً في المَدَنِ، أو نحو القرى رائحاً يسألُ قِرْشاً للبلدِ
أيُّها النَّاسُ، اسمعوا، أصغوا له أخرجوا المالَ إلى البِرِّ يَعُدُّ
لا ترُدُّوا يَدَهُمَ فارغةً طالبُ العَوْنِ لمصرٍ لا يَرُدُّ

• • •

سَيرى النَّاسُ عَجِيباً في غَدِ يغرُسُ القَرشُ، وَيَبْنِي، وَيَلِدُ
يُنْهَضُ اللهُ الصَّناعاتِ به من عِثَارٍ لَبِثَتْ فيه الأبدِ
أو يَزِيدُ البِرَّ داراً قعدتْ لكفاحِ السُّلِّ، أو حربِ الرُّمَدِ
وهو في الأيدي، وفي قدرتيها لم يَخِيقْ عنه ولم يَعْجِزْ أَحَدُ

• • •

تلك مصرُ الغدِ تبنى مُلكها نادى الباني وجاءت بالعدَدِ
وعلى المالِ بَنَتْ سُلْطَانَهَا ثابتَ الآمِاسِ مرفوعَ العَمَدِ
وأصارتْ بِنكَ مصرٍ كهفها حبذا الركنُ وأعْظَمُ بالسندِ
مَثَلٌ مِنْ هِمَّةٍ قد بَعُدَتْ ومداها في المعالي قد بَعُدِ
ردّها العَصْرُ إلى أسلوبيه كلُّ عَصْرٍِ بِأَسَالِيبِ جُدِّ
البنونَ استنهضوا آباءَهُمَ ودعا الشَّيْلُ من الوادى الأمدِ
أصبحتْ مصرُ، وأضحى مجدُّها هِمَّةُ الوالدِ، أو شُغْلُ الولدِ
هذه الهِمَّةُ بالأمسِ جَرَتْ فحَوَتْ في طلبِ الحقِّ الأمدِ

• • •

أيُّها الجيلُ الذي نرجو لِيغْدِ غَدُكَ العِزُّ، ودنياك الرُّغْدِ
أنت في مَنْرَجَةِ السَّيْلِ، وقد ضلَّ مَنْ في مَنْرَجِ السَّيْلِ رَقْدِ

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| من نواحي القصدِ أو سُبُل الرشد | قدت في الحق ، فقد في مثله |
| فادخر فيه لعام لا تجذ | رُبَّ عام أنت فيه واجد |
| أيها الشعب ، تعاون واقتصد | علم الآباء ، واهتف قائلًا : |
| لك من جمعهما مال لبذ | اجمع القرش إلى القرش يكن |
| واتخذ سوقاً إذا سوق كسد | اطلب القطن ، وزاول غيره |
| تهبط الوادي ، وترعى ، وترذ | نحن قبل القطن كنا أمة |
| وبيننا في الأولي ما خلد | قد أخذنا في الصناعات المدي |
| ونسجنا قبل داود الزرد | وغزلنا قبل إدريس الكسا |
| كم لواء لك بالأمس انعقد ! | إن تك اليوم لواء قائدا |

عِيدُ الْجِهَادِ (*)

« نظمها احتفالاً بعيد الجهاد الوطنى
فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٦ »

خَطَوْنَا فى الْجِهَادِ خُطًّا فِسَاحًا
رَضِينَا فى هَوَى الْوَطَنِ الْمَقْدَى
وَلَمَّا سُلَّتِ الْبَيْضُ الْمَوَاضِى
فَحَطَّمْنَا الشُّكْمَ مِوَى بَقَايَا
وَقَمْنَا فى شِرَاعِ الْحَقِّ نَلْقَى
نُعَالِجَ شِدَّةً ، وَنَرَوْضُ أُخْرَى
وَنَسْتَوْلِ عَلَى الْعُقَبَاتِ إِلَّا
وَمَنْ يَصْبِرُ يَجِدْ طَوْلَ التَّمْنَى
وَأَيَّامٍ كَأَجَوَافِ اللَّيَالِى
قَضِينَاهَا حِيَالَ الْحَرْبِ نَخْشَى
تَرَكْنَ النَّاسَ بِالْوَادِى قَعُودَا
جُنُودَ السُّنَمِ لَا ظَفَرُ جَزَاهُمْ
وَلَا تَلْقَى مِوَى حَى كَمِيتِ

وَهَادِنَا ، وَلَمْ نُلَقِ السُّلَاحَا
دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ الْمَطَاحَا
تَقَلَّدْنَا لَهَا الْحَقَّ الصُّرَاحَا
إِذَا عَضَّتْ أَرِينَاهَا الْجِمَاحَا
وَنَدْفَعُ عَنْ جَوَانِبِ الرِّيَاحَا
وَنَسْعَى السَّعَى مَشْرُوعًا مَبَاحَا
كَمِينِ الْغَيْبِ وَالْقَدَرِ الْمُتَاحَا
عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا
فَقَدْنِ النَّجْمِ وَالْقَمَرِ اللَّيَاحَا
بِقَاءِ الرُّقَى ، أَوْ نَرْجُو السُّرَاحَا
مِنَ الْإِعْيَاءِ كَالْإِبِلِ الرِّزَاحَى
بِمَا صَبَرُوا ، وَلَا مَوْتَ أَرَا حَا
وَمَنْزُوفٍ وَإِنْ لَمْ يُشَقِّ رَا حَا

ترى أشرى وما شهدوا قتالاً
وجرحى السوط لا جرحى المواضى
صباحك كان إقبالاً وسعداً
وما تألوا نهارك ذكريات
تكاد حلاك في صفحات مصر
جلالك عن منا الأضحى تجلى
هما حق ، وأنت ملئت حقاً
بعشنا فيك «هاروناً وموسى»
وكان أعز من روما سيوفاً
يكاد من الفتوح وما سقته
إلى «فرعون» فأبتدأ الكفاح (١)
وأطغى من قياصرها رماحا
يخال وراء هيكله «فتاح»

* * *

ورد المسلمون فقيلاً : خابوا
أثارت واديا من غايته
وشدت من قوى قوم مراض
كأن بلال نودى : قم فأذن
كأن الناس في دين جليد
وقد هانت حياتهم عليهم
فتسمع في ماتمهم غناء
فيالك خيبة عادت نجاحاً !
ولامت (٢) فرقة وأست جراحا
عزائمهم فردتها صبحاحا
فرج شعاب مكة والبطاحا
على جنباته امتبقوا الصلاحا
وكانوا بالحياة هم الشحاحا
وتسمع في ولائمهم نواحا

(١) يشير إلى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لمثل بريطانيا
في مصر في نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطلبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

حَوَارِيِّينَ أَوْ قَدْ نَا ثِقَاتِ
فَكَانُوا الْحَقَّ مَنْقِبُضًا حَيًّا
لَهُمْ مِنَّا بَرَاءَةٌ أَهْلِ بَدْرِ
تَرَى الشَّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ عِتَابًا
جَعَلْنَا الْخُلْدَ مَنْزِلَهُمْ ، وَزَدْنَا
إِذَا تُرِكَ الْبَلَاغُ لَهُمْ ، فِصَاحَا
تَحْدَى السِّيفَ مُنْصَلِتَا وَقَاحَا
فَلَا إِثْمًا نَعْدُ وَلَا جُنَاحَا
وَتَحْسِبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مُزَاحَا
عَلَى الْخُلْدِ الثَّنَاءُ وَالْامْتَدَا حَا

* * *

يَمِينًا بِالتَّى يُسَعَى إِلَيْهَا
وَتَعَبَقُ فِي أَنْوْفِ الْحَجِّ رُكْنًا
وَبِالْدَسْتُورِ ، وَهُوَ لَنَا حَيَاةُ
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْمُهْجِ الْغَوَالِي
بَنِينَا فِيهِ مِنْ دَمْعِ رِوَاقَا
... لَمَّا مَلَأَ الشَّبَابُ كُرُوحَ سَعْدِ
سَلَوْا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ ، هَلْ حَمَاهَا
وَهَلْ نَظَمَ الْكَهُولَ الصُّيْدَ صَفَا
هُوَ الشَّيْخُ الْفَتَى ، لَوْ اسْتَرَا حَتِ
وَلَيْسَ بِذَاتِ النَّوْمِ اغْتِبَاقَا
فِيَا لَكَ ضَيْغَمًا سَهْرَ اللَّيَالِي
وَلَا حَطَمَتُ لَكَ الْأَيَّامُ نَابَا
غُدُّوْا بِالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَاحَا
وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَحْبًا ، وَسَاحَا
نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلًا مُسْتَبَاحَا
وَمِنْ دَمِ كُلِّ نَابِتَةٍ جَنَاحَا ...
وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
وَكَانَ حِمَى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا ؟
وَأَلْفَ مِنْ تَجَارِبِهِمْ رَدَا حَا ؟
مِنْ الدَّأْبِ الْكُوكَبُ مَا اسْتَرَا حَا
إِذَا دَارَ الرِّقَادُ ، وَلَا اصْطَبَاحَا
وَنَاضِلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَا حَى
وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِيَا حَا

مَعَالِي الْعَهْدِ

« نظمها في ميلاد الامير السابق محمد عبد المنعم »

مَعَالِي الْعَهْدِ قُمْتَ بِهَا فَطِيماً وَكَانَ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيماً
تَنْقُلُ مِنْ يَدِ لَيْدٍ كَرِيماً كَرُوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَ «الْكَلْبِيَا» (١)

* * *

تَنْحَى لَابِنِ مَرْيَمَ حِينَ جَاءَ وَخَلَّى النُّجْمُ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءُ لِلْعَيُونِ تَلَا ضِيَاءَ يَفِيضُ مَيَامِنَا ، وَهْدَى عَمِيَا

* * *

كَذَا أَنْتُمْ بَنَى الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَهَلْ مُتَجَزِّئُ ضَوْءُ النُّجُومِ ؟
وَأَيْنَ الشُّهُبُ مِنْ شَرَفِ صَمِيمِ تَأَلَّقَ عِقْدُهُ بِكُمُو نَظْمَا ؟

* * *

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو عُجَابَا وَعُتُونَا يُكِنُّ لَنَا كِتَابَا
وَكَانَ «مُحَمَّدٌ» أَمَلًا شِهَابَا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجَبَا

* * *

وَأَشْرَقَتِ (الْهَيَاكِلُ) وَالْمَبَانِي كَمَا كَانَتْ وَأَزِينَ فِي الزَّمَانِ

(١) روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبحَ ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاقَ مَسْطُورًا رَقِيمًا

* * *

سَأَلْتُ ، فَقِيلَ لِي : وَضَعَتْهُ طِفْلاً
فَقُلْتُ : كَذَلِكَمَ آتَسْتُ قَبْلاً
وهذا عِيْدُهُ في مِصْرَ يُجَلَّى
وكان اللهُ بالنجوى عليها

* * *

(بِمُنْتَزِهِ) الإمارة هلْ فَجَرًا هِلَالًا في منازلِهِ أَغْرًا
فَبَاتَتْ مِصْرُ حَوْلَ المَهْدِ (ثَغْرًا) وَبَاتَ الثَّغْرُ لِلدُّنْيَا نَدِيمًا

* * *

لِجِيلِكَ في غَدٍ جِيلِ المعالي وَشَعْبِ المَجْدِ وَالهِمَمِ العَوَالِي ..
... أَزُفُ نَوَابِغَ الكَلِمِ العَوَالِي وَأَهْدِي حِكْمَتِي الشَّعْبَ الحَكِيمَا

* * *

إِذَا أَقْبَلْتَ يَا زَمَنَ البَنِينَا وَشَبُّوا فَيْكَ وَاجْتَازُوا السَّنِينَا
فَدُرُّ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُ يَمِينَا وَكُنْ لَوُرُودِكَ المَاءَ الحَمِيمَا

* * *

وَيَا جِيلَ الأَمِيرِ ، إِذَا نَشَأْنَا وَشَاءَ الجَدُّ أَنْ تُعْطَى ، وَشِئْنَا
فَخُذْ مُبْلًا إِلَى العِلْيَاءِ شَتَّى وَخَلِّ دَلِيلَكَ الدِّينَ القَوِيمَا

* * *

وَضِنُّ بِهِ ؛ فَإِنْ الخَيْرُ فِيهِ وَخُذْهُ مِنَ الكِتَابِ وَمَا يَلِيهِ
وَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ شَفَتِي فَقِيهِ وَلَا تَهْجُرْهُ مَعَ الدِّينِ العُلُومَا

ووثقَ بالنَّفْسِ في كُلِّ الشُّونِ وكنَ مما اعتقدتَ على يَقينِ
كَأَنَّكَ من ضَمِيرِكَ عندَ دينِ فمن شَرَفِ المَبَادِي أن تُقيما

• • •

وإن تَرُمَ المَظَاهِرَ في الحَيَاةِ فرُمَها بِاجتهادِكَ والثباتِ
وخذها بالمساعي باهراتِ تُنافِسُ في جلالَتها النجوما

• • •

وإن تَخْرُجَ لحربٍ أو سلامِ فأَقدمِ قَبْلَ إقدامِ الأَنامِ
وكن كالليث : يَأْتِي من أَمَامِ فيَمْلَأُ كُلَّ ناطقةٍ وُجُومًا

• • •

وكن شَعْبَ الخصائِصِ والمزايَا ولا تَكُ ضائِعًا بينَ البرايا
وكن كالنحلِ والدُّنيا الخَلَايا يمرُّ بها ، ولا يَمْضِي عَقِيما

• • •

ولا تَطْمَحْ إلى طَلَبِ المُحَالِ ولا تَقْنَعْ إلى هجرِ المعالي
فإن أبطانَ فاصِرٍ غيرَ سَالِ كصبرِ الأنبياءِ لها قديما

• • •

ولا تَقْبَلْ لغيرِ اللَّهِ حُكْمًا ولا تَحْمِلْ لغيرِ الدهرِ ظُلْمًا
ولا تَرْضَ القليلَ الدُّونَ قِسْمًا إذا لم تَقْدِرِ الأمرَ المروما

• • •

ولا تَيَأْسَ ، ولا تَكُ بالضُّجُورِ ولا تَثِقَنَّ من مَجَرَى الأمورِ

فليس مع الحوادث من قدير ولا أحد بما تأتي علما

• • •

وفي الجهال لا تضع الرجاء كوضع الشمس في الوحل الضياء
يضيع شعاعها فيه هباء وكان الجهل ممقوتا ذميا

• • •

وبالغ في التدبر والتحرى ولا تعجل ، وثق من كل أمر
وكن كالأسد : عند الماء تجري وليست وردا حتى تحوما

• • •

وما الدنيا بمثوى للعباد فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثر من الأعدا فشر الناس أكثرهم خصوما

• • •

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمح بحلمك أن يذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحميا

• • •

وصل صلاة من يرجو ويخشى وقبل الصوم ضم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مزيكا أمين الجحيا

• • •

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لامرئ زكى غريما

• • •

فإن تك عالماً فاعمل ، وفطن
وإن تك صانعاً شيئاً فأتقن
وإن تك حاكماً فاعدل ، وأحسن
وكن للفرض بعدئذ مقيماً

وصن لغة يحق لها الصيَانُ
وكان الشعب ليس له لِسَانُ
فخير مظاهر الأمم البيَانُ
غريباً في موطنه مَضِيَا

ألم ترها تُنال بكل ضير
أينطق في المشارق كل طير
وكان الخير إذ كانت بخير ؟
ويبقى أهلها رخماً وبُوما ؟ !

فعلّمها صغيرك قبل كل
فما بالعي في الدنيا التحلّي
ودع دعوى تمدّتهم وخل
ولا خرّس الفتى فضلاً عظيماً

ونخذ لغة المعاصِر ، فهي دنيا
كما نقل الغراب فضل مشيا
ولا تجعل لِسَانَ الأَصْلِ نسيّاً
وما بلغ الجديد ، ولا القديم

لجيلك يوم نشأته مقال
فتنظر من أبيك إلى مثال
فأما أنت يا نجل المعالي
يُحير في الكمالات الفُهوماً

نصائح ما أردت بها لأهدي
ولا أبغى بها جدواك بعدي

ولكنني أحبُّ النفعَ جهدي وكان النفعُ في الدنيا لزوما

* * *

فإن أقرنتَ - يامولاي - شعري فإن أباك يعرفه ويدري
وجدك كان شأوى حين أجرى فأصرعُ في سوابقها (تميا)

* * *

بنونا أنتَ صبحهمو الأجلُ وعهدك عِصمةُ لهمو وظلُ
فليم لا نرتجيك لهم وكلُّ يعيش بأن تعيش وأن تدوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهداها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أحمدك الله وأطرى الأنبياء مصدر الحكمة طراً والضياء
وله الشكر على نعمى الوجود وعلى ما نلت من فضل وجود

• • •

أعبد الله بعقلي يا بنى وبقلب من رجاء الله حى
أرجه نعط. مقاليد الفلك وأخشه خشية من فيه هلك
أنظر الملك ، وأكبر ما خلق وتمتع فيه من خير رزق
أنت فى الكون محل التكرمة كل شىء لك عبد أو أمة
سخر العالم من أرض وماء لك ، والريح ، وما تحت السماء
أذكر الآية إذ أنت جنين لك فى الظلمة للنور حنين
كل يوم لك شأن فى الظلم حار فيه كل «بقراط» علم
كان فى جنبك شىء من علق حين مسته يد الله خفق
صار حساً وحياة بعد ما كان فى الأضلاع لحماً ودما
دق كالناقوس وسط الهيكل فى انتفاض كانتفاض البلبل
قل لمن طبب ، أو من نجما : صنعة الله ، ولكن زعتما

آمنا بالله إيمانَ العَجُوزِ
أيُّها الطالبُ للعلمِ استمع
هُوَ إن أوتيتَهُ أُنسَى النُّعمُ
أُطلبِ العلمَ لِذاتِ العلمِ ، لا
عندَ أهلِ العلمِ للعلمِ مذاقُ
طلبُ المحرومِ للعلمِ مُدَى
فإذا فاتَكَ توفيقُ العليمِ
واطلبِ الرزقَ هنا أو ههنا
كل ما علَّمَكَ الدهرُ أعلِّمْ
إنما الأيامُ والعيشُ كتابُ
إن رُزِقْتَ العلمَ زِنَهُ بالبيانِ
كم عليهم مَقَطُ العِىِّ به
وأديبٍ فاتَهُ العلمُ فما
إن للعلمِ جميعاً فلسفة
اقْرأ التاريخَ إذ فيه العِبرُ
كن إلى الموتِ على حُبِّ الوطنِ
وطنُ المرءِ جماءُ المفتدى
قد عرفتَ الدارَ والأهلَ به
هو محبوبُك بادٍ محتجبُ
لك منه في الصُّبا مَهْدٌ رحمُ

إن غيرَ الله عقلاً لا يَجُوزُ
خيرَ ما في طلبِ العلمِ جُمُيعُ
هل ترى الجهالَ إلا كالنَّعمِ ؟
لظهورِ باطلٍ بينَ الملا
فإذا فاتَكَ هذا فافتراقُ
ليس للأعمى على الضوءِ هُدَى
فامتنعْ عن كلِّ تحصيلِ عقيمٍ ؛
كم مَعَ الجهلِ يَسارُ وغنى !
التجاريبُ علومُ الفهمِ
كلُّ يومٍ فيه لِلعِبرَةِ بابُ
ما يُقيدُ العقلُ إن عَى اللسانُ
مُظلمٌ لا تَهْتَدِي في كُتُبِهِ
جاءَ بالحكمةِ فيما نَظَّمَا
مَنْ تَغَيَّبَ عنه تَفَتُّهُ المَعْرِفَةُ
ضاعَ قومٌ ليس يَدرونَ الخبرَ
مَنْ يَخْزُنُ أوطانَهُ يوماً يُخْزَنُ
يذكرُ المِنَّةَ منه واليَدَا
كلُّ حُبٍّ شُعْبَةٌ من حُبِّهِ
يعرفُ الشوقَ له مَنْ يَغْتَرِبُ
فإذا وُوريتَ فالقبرُ الكريمُ

كم عزيز عندك استودعته وعهود بعدك استرعيتهُ
 ودفين لك فيه كرمًا تذرف الدمع لذكراد دما
 كن نشيطًا عاملًا جمَّ الأمل إنما الصحة والرزق العمل
 كلُّ ما أتقنت محبوبٌ وجية متقن الأعمال سرُّ الله فيه
 يُقبلُ الناسُ على الشيء الحسن كلُّ شيءٍ بجزاءٍ وثمن
 أنظر الآثار ، ما أزيئها ! قد حباها الخلد من أتقنها
 تلك آثارُ بني مصر الأول أنقنوا الصنعة حتى في الجعل
 أيها التاجر ، بلّغت الأرب طالع التاجر في حسن الأدب
 بابُ حانوتك بابُ الرازي لا تفارق بابهُ ، أو فارق
 واحترم في بابهِ من دخلا كلهم منه رسولٌ وصلا
 تاجرُ القومِ صدوقٌ وأمين لفظةٌ من فيه للقوم يمين
 إن للإقدام ناساً كالأسد فتشبه ؛ إن من يُقدِّم يسد
 منهمو كلُّ فتى ساد وشاذ منهمو « إسكندر » و « ابن زياد »
 وشجاع النفس منهم في الكروب كشجاع القلب في وقت الحروب
 وأبل « سُقراط » والشجعانُ ظل إنما من ينصر الحقَّ البطان
 هم جمالُ الدهر حيناً بعد حين من غزاة أو دُعاة مصلحين
 لهم من هيبَةٍ عند الأمم ما ليراعى غنمٍ عند الغنم
 قل إذا خاطبت غير المسلمين : لكمو دينٌ رضيتم ولى دين
 خلَّ للديان فيهم شأنهُ إنه أولى بهم سبحانه !
 كلُّ حالٍ صائرٌ يوماً لضد فدع الأقدار تجري واستعد

فلك بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورُ
 قل إذا شئت : صُرُوفٌ وَغَيْرُ !
 واعْمَلِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ عِشْتَ لَقِيَ
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِنَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ
 كن كريماً إن رأى جُرْحاً أَسَا
 وَأَسْخُ فِي الشَّدَةِ وَازْدَدَ فِي الرَّخَاءِ
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ
 جَامِلِ النَّاسِ تَحْزَنُ رِقِّ الْجَمِيعِ
 عَامِلِ الْكُلِّ بِإِحْسَانٍ تُحِبُّ
 وَتَجَنَّبُ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ
 وَثَوَاضَعُ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبِرُ
 كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ بِمَوْتِ
 وَأَرِخْ جَنْبِكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ
 وَإِذَا أَغْضِبْتَ فَاغْضَبْ لِعَظِيمٍ
 وَتَجَنَّبْ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبِ
 أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدِ
 وَاعْصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتِي الْهَوَى
 أَذْكَرِ الْمَوْتَ وَلَا تَفْزَعْ فَمَنْ
 أَحْبَبَ الْطِفْلَ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ
 هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ
 لَا تُعَارِضُ أَبَداً مَجْرَى الْأُمُورِ
 وَإِذَا شِئْتَ : قَضَاءٌ وَقَدَرُ !
 طَيِّبَ الْحَمْدِ ، وَإِنْ مِتَّ بَقِيَ
 فَرَحِيمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمٍ
 وَتَعَهَّدْ وَتَوَلَّ الْبُوسَا
 كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٍ دُونَ السَّخَاءِ
 لَسْتَ تَذَرِي فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
 رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
 فَقَدِيمًا جَمَلُ الْمَرْءِ الْأَدَبِ
 إِنْ ضَيَّقَ الرِّزْقُ مِنْ ضَيِّقِ الْخُلُقِ
 فِيهَا ضِدَّانِ كَبِيرٌ وَكَبِيرُ
 فَاتْرُكِ الْكِبَرَ لَهُ وَالْجَبَرُوتَ
 كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
 شَرَفٍ قَدْ مُسَّ ، أَوْ عِزٍّ كَرِيمٍ
 إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبُ
 طَالِبُ الْحَقِّ بِعُنْفٍ مُعْتَدِ
 كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 يَحْقِرُ الْمَوْتَ يَنْلُ رِقِّ الزَّمَنِ
 إِنَّمَا الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكٌ
 رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً يَرْحَمُهُ

عَظْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغْبَتِهِ تُخْرِجُ الْمَخْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضُّيْقِ مَعَهُ يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
يَأْمُدُّ الصُّومَ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمِّ عَنْ الْغَيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّوْمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى « أُمِّ الْقُرَى » غَيْبَ حَجٍّ لِبُيُوتِ الْفُقَرَا
هَكَذَا « طه » وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَذَعَهُ
وَتَسَمَّحَ وَتَوَسَّعَ فِي الزَّكَاةِ إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٍ فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٌ
لَيْسَ لِي فِي طِبِّ « جَالِينُوسَ » بَاغٍ بَيِّنَ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَأُطْلَاغٌ
احْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ « عِزْرَائِيلَ » فِي خَلْقِ النَّهْمِ
وَآتَقِ الْبَرْدَ ، فَكَمْ خَلَقَ قَتْلَ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ
اتَّخَذَ مَكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنِيبَاتٍ ، وَهَوَاءِ
خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قَصُورِ تَبْخُلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلَاكَ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
وَاتْرُكِ الْخَمَرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَنْدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُنَادِمِ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْتَطَعْتَ ابْتِعِذْ فَهَوَّ سَلُّ الْمَالِ بِلِ سَلُّ الْكَبِيدِ
وَتَعَشَّقْ ، وَتَعَقِّفْ ، وَآتَقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مِنْ لَمْ يَعَشَّقِ !

حَجُّ الأَمِير

« أرسل الأبيات الآتية في بريقة الى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس »

| | |
|--------------------------------------|---------------------------------|
| دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة | ودام منكم لأفق البيت نيراس |
| قل للخديو إذا وافيت سُدَّتَه | تمشى إليه ويمشى خلفك الناس |
| حجُّ الأمير له الدنيا قد انتهجت | والعود والعيد أفرح وأعراس |
| فلتحى ملَّتُنَا ! فلتحى أُمَّتُنَا ! | فليحى سُلطانُنَا ! فليحى عباس ! |

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو اسماعيل :

أبكىك إسماعيل مصر ، وفي البكا
ومن القيام ببعض حقك أنى
هذى بيوت الروم ، كيف سكنتها
ومن العجائب أن نفسك أقصرت
ما زال يخلى منك كل محلة
نظر الزمان إلى ديارك كلها
بعد التذكر راحة المستعير
أرق لعزك والنعيم المدير
بعد القصور المزريات بقيصر ؟
والدهر في إحراجها لم يقصر
حتى دفعت إلى المكان الأقفر
نظر (الرشيد) إلى منازل (جعفر) (١)

(١) جعفر البرمكى ، وتكية البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ غَمْرٍ (*)

اللهُ يحكمُ في المدائنِ والقُرى
ما جَلَّ خَطْبُ ثم قيسَ بغيره
فسلى (عمورة) أو (مدون) تأمياً
مدنُ لقينَ من القضاءِ وناره
هذى طولُك أنفُسا وحجارةً
قد جثتُ أبكيها وآخذُ عبرةً
أجدُ الحياةَ حياةَ دهرٍ ساعةً
وأعدُّ من حزمِ الأمورِ وعزمِها
ما زلتُ أسمعُ بالشقاءِ روايةً
فعل الزمانُ بشملِ أهلكِ فعلةً
بالأمسِ قد سكنوا الديارَ، فأصبحوا
فإذا لقيتَ لقيتَ حياً بائساً
والأمهاتُ بغيرِ صبرٍ : هذه
من كلِّ مودعةِ الطلولِ دموعها

يا (ميتَ غمْرٍ) خذِ القضاءَ كما جرى
إلا وهونَه القياسُ وصغراً
أو (مرتنيق) غداة ووريتِ الثرى
شرراً بجنبِ نصيبِها مُستصغراً
هل كنتِ زكناً من جهنمِ مُسغراً؟!
فوقفتُ مُعتبراً بها مُستعبراً
وأرى النعيمَ نعيمَ غمْرِ مُقصرِ
للنفسِ أن ترضى ، وألاً تضجراً
حتى رأيتُ بكِ الشقاءَ مُصوراً
ببني أميةً ، أو قرابةِ جعفرِ
لا يُنظرون ، ولا مساكنهم تُرى
وإذا رأيتَ رأيتَ ميتاً مُنكراً
تبكي الصغيرَ ، وتلك تبكي الأصغراً!
من أجلِ طفلٍ في الطلولِ استأخراً

كانت تُؤمل أن تطول حياته واليوم تسأل أن يعود فيقبرا

• • •

طلعت عليك النار طلاءة شومها فمحتك آسافاً ، وغيرت الذرا
ملككت جهاتك ليلة ونهارها حمراء يبدو الموت منها أحمر
لا ترهب الطوفان في طغيانها لو قابلته ، ولا تهاب الأبحر
لو أن (نيرون) الجماد فواده يدعى لينظرها لعاف المنظر
أو أنه ابتلي (الخليل) بمثلها - استغفر الرحمن - ولي مذبذب
أو أن سيلاً عاصم من شرها عصم الديار من المدامع ما جرى
أمنى بها كل البيوت مبوباً ومطناً ، ومسيجاً ، ومسوراً
أسرتهمو ، وتملكت طرقاتهم من فر لم يجد الطريق ميسراً
خفت عليهم يوم ذلك مورداً وأضلهم قدر ، فضلوا المضدرا
حيث التفت ترى الطريق كأنها ساحات حاتم غيب فيران القرى
وترى الدعائم في السواد كهيكل خمدت به نار المجوس ، وأقفرا
وتشم رائحة الرفات كريهة وتشم منها الثاكلات العنبرا
كثرت عليها الطير في حوماتها ياطير ، « كل الصيد في جوف الفرا »
هل تأمنين طوارق الأحداث أن تغشى عليك الوكر في سنة الكرى
والناس من داني القرى وبعيدها تأتي لتمشي في الطلول وتخبأ
يتساءلون عن الحريق وهوله وأرى الفرائس بالتساؤل أجندرا

• • •

بارب ، قد خمدت ، وليس سواك من يطفى القلوب المشعلات تحسرا

فتحوا اكتتاباً للإعانة فاكتتب
 إن لم تكن للبائسين فمن لهم ؟
 فتولّ جمعاً في البياب مشتتاً
 فعلت بمصر النار ما لم تاتيه
 أو ما تراها في البلاد كقاهر
 فادفع قضاءك ، أو فصير ناره
 مدوا الأكف سخية ، واستغفري
 أولى بعطف المومنين وبرهم
 يا أيها السجناء في أموالهم
 لا يملك الإنسان من أحواله
 لا يبطرنك من حرير موطى
 وإذا الزمان تنكرت أحداثه
 بالصبر ، فهو بهم لا يشتري
 أو لم تكن للاجئين فمن نرى ؟
 وارحم رماً في التراب مبعثراً
 آياتك السبع القديّة في الورى
 في كل ناحية يسير عسكراً ؟
 برّداً ، وخذ باللطف فيما قدرا
 يا أمة قد آن أن تستغفرا
 من كان مثلهمو فأصبح معسراً
 أأمنتُم الأيام أن تتغيرا ؟
 ما تملك الأقدار ، مهما قدرا
 فلربّ ماش في الحرير تعشراً
 لأخيك ، فاذكره عشي أن تذكر

خُطْبَةُ غَلِيُوم

« وخطب غليوم عاهل المانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، وأحدثت أزمة أوشسكت
أن تنتهي الى حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| ياربُّ ، ماحكمك ؟ ماذا ترى | في ذلك الحلم العريض الطويل ؟ |
| قد قام غليوم خطيباً ، فما | أعطاك من مُلكك إلا القليل ! |
| شيد في جنبك ملكاً له | ملكك إن قيس إليه الضئيل |
| قد ورث العالم حياً ، فما | غادر من فج ، ولا من سبيل |
| فالنصف للجِرماني في زعمه | والنصف للرومان فيما يقول |
| ياربُّ ، قل : سيفك أم سيفه ؟ | أيهما - ياربُّ - ماضٍ ثقيل ؟ ! |
| إن صدقت - ياربُّ - أحلامه | فإن خطب المسلمين الجليل |
| لا نحنُ جرمانُ لنا حصّة | ولا برومان فنُعطي فتيل |
| ياربُّ ، لا تنسَ رعاياك في | يوم رعاياك الفريقُ الدليل |
| جناية الجهل على أهله | قديمة ، والجهلُ بشس الدليل |
| يا ليت لم نمددَ بشرُّ يدًا | وليت ظلَّ السلم باقٍ ظليل ! |
| جنى علينا عُصبةٌ جازفوا | فحسبنا الله ، ونعم الوكيل ! |

نادى الموسيقى الشرقي

« وقال يخطب الملك فؤاد الأول في حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ وَفَرَعْتَ مِنْ صَرْحِ الْفَنُونِ بِنَاءَ
مَازَلْتَ تَذْهَبُ فِي السُّمُورِ بِرُكْنِهِ حَتَّى تَجَاوِزَ رُكْنَهُ الْجَوَازَ
دَارُ مِنَ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمتُ لِلْسَاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُوءَا
كَالرُّوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْكُهُ لَحَظَ الْعَيُونَ ، وَأَعْجَبَ الْإِصْفَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلْتَ بِهَا ، فَلَمْ نَرَ قَبْلَهَا فَلَمَّا جَلَا شَمْسُ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلُبَ فِي السَّنَا (وَادِي الْمُلُوكِ) حَجَارَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ : لَعَلَّهُ فَجَرُ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَارِفُ فِي طُلُولِ بِنَائِهِمْ أَكْثَرُنَ نَحْوَ بِنَائِكَ الْإِعْمَاءَ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ تَحِيَّةً وَتَرَنَمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

* * *

يَابَانِي الْإِيوَانِ ، قَدْ نَسَقْتَهُ وَخَلَوْتَ فِي هِنْدَامِهَا (الْحَمْرَاءُ) (١)
أَيْنَ (الْغَرِيضُ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدُ) (٢) يَتَبَوَّأُ الْحُجَرَاتِ وَالْأَبْهَاءَ ؟

(١) من قصور بني الأحمر في غرناطة بالأندلس : (الهميرا) .

(٢) القريضة ، ومعبد : من أمراء الغناء العربي .

العِبقْرِيةُ من ضنائه التي
 لما بنيت الأيكة واستوهبتهُ
 فسمعت من مُتَفَرِّدِ الأنعامِ ما
 والفنُّ ربحانُ الملوكِ ، وربما
 لولا أياديه على أبنائنا
 كانت أوائلُ كلِّ قومٍ في العلا
 لولا ابتسامُ الفنِّ فيما حوَّلهُ
 جرَّد من الفنِّ الحياةَ وما حوتْ
 بالفنِّ عالجتِ الحياةَ طبيعةً
 تأوى إليها الروحُ من رمضائها
 نبضُ الحضارةِ في الممالكِ كلُّها
 إن صحَّ فنهى على الزمانِ صحيحةً

يحبو بها - سُبْحانَه - مَنْ شاء
 بعثَ الهزارَ ، وأرسلَ الورقاءَ
 فاتَ (الرشيْدَ) ، وأخطأَ النَّدماءَ
 خلدُوا على جنباتِه أسماءَ
 لم نلَفَ أَمجدَ أُمَّةٍ آباءَ
 أرضاً ، وكُنَّا في الفَخارِ سماءَ
 ظلَّ الوجودُ جَهامةً وجَفاءَ
 تجدِ الحياةَ من الجمالِ خلاءَ
 قد عالجتُ بالواحةِ الصحراءَ
 فتصيبُ ظلاً ، أو تُصادِفُ ماءَ
 يجرى السلامةَ أو يدقُّ الداءَ
 أو زافَ كانت ظاهراً وطلاءَ

* * *

انظر - أبا الفاروق - غرْسكَ ، هل ترى
 مِنْ حَبَّةٍ دُخِرَتْ ، وأيدٍ ثابرتْ
 وأكنتِ الفنَّ الجميلَ خَميلةً
 بذلَ الجهودَ الصالحاتِ عصابةً
 صحبوا رسولَ الفنِّ لا يألونه
 دَفَعُوا العوائقَ بالثباتِ ، وجاوزوا
 إن التعاونَ قوَّةَ علويةً

بالغريسِ إلا نعمةً ونماء ؟
 جاء الزمانُ بجَنَّةٍ فيحاءَ
 رَمَتْ الظُّلالَ ، ومدَّتِ الأفياءَ
 لا يسألون عن الجهودِ جزاءَ
 حُباً ، وصدقَ مودَّةٍ ، ووفاءَ
 ما سرُّ من قدرِ الأمورِ وساءَ
 تبني الرجالَ ، وتُبدعُ الأشياءَ

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| فليهنهم ؛ حاز التفاتك سعيهم | وكسا تديهمو سناً وسناء |
| لم تبد للأبصار إلا غارساً | لِخوَالِفِ الأجيالِ أو بِنَاء |
| تغدو على الفتراتِ ترتجلُ الندى | وتروحُ تصطنعُ اليدَ البيضاء |
| في موكبِ كالغيثِ سار ركابه | بِشْراً ، وحلَّ سعادةً ورخاء |
| أنت اللواءُ التفِ قومك حوله | والتاجُ يجعله الشعوبُ لواء |
| من كلِّ مئذنةٍ سمعتَ محبةً | وبكلِّ ناقوسٍ لقيتَ دعاء |
| يتألفان على الهتافِ ، كما انبرى | وترُّ يُسائِرُ في البَنانِ غناء |

في دار الأوبرا (*)

« هذه التسمية لم يتبين لي — على وجه اليقين — سبب
انشادها ، وأحسبه نظماً لمناسبة احتفال في دار
الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بأبناء السبيل »

حَبْدًا السَّاحَةُ وَالظِّلُّ الظِّلِيلُ وَتَنَاءٌ فِي قَمَرِ الدَّارِ جَمِيلُ
لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى لُجَّةُ الْمَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الْجَزِيلُ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلُ ، جَلَّتْ يَدُهُ كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى الْبَائِ دَلِيلُ
أَتَرَاهَا مُدَّةً مِنْ بَابِهِ فَتَحَتْ لِلْخَيْرِ جِيلًا بَعْدَ جِيلِ ؟
مَلْعَبُ الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حَظُّ الْجِدِّ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا «عَائِدَةً» وَشَجَى الْأَجْيَالُ مِنْ «فِرْدَى» الْهَدِيلِ
وَاتْتَفَنَّا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةٌ رَكْنُهَا السُّودْدُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ
أَيْنَعَتْ عَصْرًا طَوِيلًا ، وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَأْنَفَ الْعَصْرُ الطَّوِيلُ
كَمْ ضَفَرْنَا الْغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقَدْنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وُدَّعَتْ يَوْمَ النَّوَى وَشَمُوسٍ مُبِيعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلْبِرِّ بِهَا مَا جَ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْحِ الْمُنِيلِ
ضَحِكَ الْأَيْتَامُ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرْوِحُ الْبُرَّةَ الْعَلِيلِ

والتقى البائس والنعمى به
ومن الأرض جليبٌ وندٍ
ومعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الدور جوادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً حنفاءً ضمهم
يصرفُ الشبان عن وردِ القذى
منزلٌ ليس بمذمومٍ النزيلُ
يذهبوا فيه وجيئوا إخوةً
ويُنحِّهم عن المرعى الوبيلُ
لا يضرُّنكمو قلته
بعضكم خدنٌ لبعضٍ وخليلُ
أرجفتُ في أمركم طائفةً
كلُّ مولودٍ وإن جلَّ ضئيلُ
اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم
تبعُ الظنُّ عن الإنصافِ ميلُ
أريدون بكم أن تجمعوا
قلتِ الحيلةُ في قالٍ وقيلُ
نخلتِ الأرضُ من الهدى ، ومن
فترى الأسرةَ فوضى ، وترى
لا تكونوا السيلَ جهماً خشناً
رُبُّ عَيْنٍ مَسْمُوحَةٍ خاشعةٍ
كلُّما عبَّ ، وكونوا السلسيلُ
لا تُماروا الناسَ فيما اعتقدوا
رَوَّتِ العُشبَ ، ولم تنسَ النخيلُ
وإذا جئتم إلى ناديكمو
كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيلُ
هذه ليلتكم في «الأوبرا»
فاطرحوا خلفكموا العبءَ الثقيلُ
مهرجانٌ طوف الهادى به
ليلةُ القدرِ من الشهر النبيلُ
وتجلَّتْ أوجهُ زينها
ومشى بين يديه جبرئيلُ
غُررٌ من لَمَحَةِ الخيرِ تسيلُ

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَصِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجْوَادُ لَا نَجْزِيَكُمْ لَذَّةَ الْخَيْرِ مِنْ الْخَيْرِ بِدِيلِ
رَجُلٍ الْأُمَّةِ يُرْجَى عِنْدَهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطَّتُمْوَهَا بِالذُّدَى أَخَذَتْ عَهْدَ الذُّدَى أَلَّا تَمِيلَ

مَصْرَعُ بَطْرُسَ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع الجريمة على زعيم ووزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى الْقَيْطُ إِخْوَانَ الدُّهْورِ ، رُوِيَ دَكُّكُمْ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلْبَ (ابن مريم)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدِّدُ
وَوَاللَّهِ ، لَوْ لَمْ يُطْلَقِ النَّارَ مُطْلِقُ
قَضَاءُ ، وَمِقْدَارُ ، وَآجَالُ أَنْفُسِ
نَبِيدُ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ
أَلَمْ تَكُ (مصر) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ (المسيح ابن مريم)
فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حَبِّهِ الْهَوَى
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلٌ وَدُّ وَرَحْمَةً
فَلَا يَشْنِكُمْ عَنْ ذَمِّ قَتْلِ (بَطْرُسِ)

هَبْوه (يسوعاً) فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غاليا)
وَدَاهِيَةُ السُّوَايسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
عَلَيْهِ ، لِأَوْدَى فَجَاءَةً ، أَوْ تَدَاوِيَا
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا ، وَنَاعِيَا !
وَنَنِيدُ أَسْبَابَ الشُّقَاقِ نَوَاحِيَا
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا ؟
وَ(موسى) وَ(طه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا ؟
وَهَلَّا فَدَيْنَاهُ ضِيفَاً وَوَادِيَا ؟
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَقَدِمْنَا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غُلُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

| | |
|---|--|
| عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي الْعِظَامَا | وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا |
| وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَحَلِّ | فَتَى يُحْيِي بِدَحْنِهِ الْكِرَامَا |
| وَمَا عُنُرُ الْمَقْصَرِ عَنْ جِزَاءِ | وَمَا يَجْزِيهِمْو إِلَى كَلَامَا ؟ |
| فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غُلُومَ عَنِّي | مَقَالًا مُرْضِيًا ذَاكَ الْمَقَامَا ؟ |
| رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ | تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا |
| أَرَى النُّسِيَانَ أَظْمَأَهُ ، فَلَمَّا | وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا |
| تُقَرَّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى | تَرَكْتَ الْجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا |
| أَتَدْرِي أَيُّ سُلْطَانٍ تُحْيِي | وَأَيُّ مُلْكٍ تُهْدِي السَّلَامَا ؟ |
| دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا | وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا تَكُنُوا سَلَامَا |
| وَقَفْتَ بِهِ تَذَكُّرُهُ مُلُوكًا | تَعَوَّدَ أَنْ يُلَاقُوهُ قِيَامَا ! |
| وَكَمْ جَمَعَتْهُمْو حَرْبٌ ، فَكَانُوا | حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا |
| كِلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتٌ | وَأَنْتَ الْيَوْمَ مِنْ ضَمَدِ الْكِلَامَا |
| فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ | وَأَسْمَعْتَ الْمَمَالِكَ وَالْأَنَامَا |
| تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى | أَحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَمْ انْتِقَامَا ؟ |
| وَأَنْتَ أَجَلٌ أَنْ تُزْرَى بِمَيْتِ | وَأَنْتَ أَبْرُّ أَنْ تُؤَذَى عِظَامَا |
| فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مُلْكٍ | لَنَالَ بَعْدُ صَارِمِهِ الدَّوَامَا |

الفَنَارُ (٥)

مَعَا يُنَاغِي الشُّهُبَا . هَلْ مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
 كَالدَّيْدِبَانِ الزَّمُو دُ فِي الْبَحَارِ مَرْقَبَا
 شَبَّعَ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
 بَشَّرَ بِالْدارِ وبِأَ أَهْلِ السُّرَاةِ الْغُيَا
 وَخَطَّ بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرْحَبَا
 كَالْبَارِقِ الْمُلِحِّ لَمْ يُؤَلِّ إِلَّا عَقَبَا
 يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
 بِنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكَبَا
 مَعَادَةُ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
 مَشَى عَلَى الْمَاءِ . وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَا
 وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
 يَرِي إِلَى الظَّلَامِ طَرَّ فَأَ حَاثِرَا مُدْبَذَبَا
 كَمَا بَصَرَ أَدَارَ عَيْنَيْنَا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبَا
 كَبَصَرَ الْأَعْشَى أَصَا هُ فِي الظَّلَامِ . وَنَا
 وَكَالسَرَّاجِ فِي يَدِ السَّرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
 كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
 مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عَزْلَتِهِ مُجْتَنِبَا

إلا شراعاً ضلّ ، أو فُلُكاً يُقاسى العُطبا

حارس القنار ودلفين

وكان حارسُ القنار رِ رجلاً مُهذباً
يَهْوَى الحياة ، ويُحِبُّ العيشَ مهلاً طيباً
أنتَ عليه مَنَوا تُ مُبَعِّداً مُقْتَرِباً
لم يَرَ فيها زَوْجَهُ ولا ابنَه المخبياً
وكان قد رعى الخطيبَ ، ووعى ما خطباً
فقال : يا حارسُ ، خَلَّ السُّخْطُ والتَّعَبُ
من يُسَعِفُ النَّاسَ إِذَا نُودِيَ كُلُّ فَأْبَى ؟
ما النَّاسُ إِخْوَتِي ولا آدَمُ كان لِي أبا
.....

أَنْظِرْ إِلَيَّ ، كَيْفَ أَقْضِي لَهُمْ ما وَجِبَا ؟
قد عشتُ في خِدْمَتِهِمْ ولا تَرَانِي تَعِبا
كم من غريقٍ قمتُ عِندَهُ رَأَيْتُهُ مُطْبِئاً
وكان جِسْماً هامِداً حَرَكْتُهُ فاضطربا
وكنتُ وطأتُ لَهُ مَنَاجِي ، فَرَكِبَا
حَتَّى أَتَى الشَّطْطُ ، فَبَشَّ مَنْ بِهِ وَرَحْبَا
وطاردوني ، فَانْقَلَبْتُ خاسِراً مُخِيباً
ما نلتُ مِنْهُمْ فِضَةً ولا مُنِخَتْ ذَهَباً
وما الجزاءُ ؟ لا تَسَلْ كان الجزاءُ عَجِبا !

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| أَلْقُوا عَلَى شَبَكَا | وَقَطُّعُونِي إِرْبَا |
| وَاتَّخِذِ الصَّنَاعُ مِنْ | شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبًا |
| وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ | لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبًا |
| وَلَمْ يَزَلْ سَجِيَّتِي | وَعَمَلِي الْمُحِبَّيَا |
| إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً | طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبًا |
| لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ | إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبًا |
| وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ | يُؤَلَّفُونَ مَوْكِبًا |
| يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ: | هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبًا |
| مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ | اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنِبَا |

القَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلَاذُومِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

| | |
|---|--|
| فَيَذَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ | بدا للوجودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ |
| تَهْزُ الْجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ | كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطُّرُوبِ الطَّرَبِ |
| وَيُخْلِى الْبَحَارَ بِلَالِيهِ | فَمِنَّا الْكُثُوسُ، وَمِنْهُ الْحَبَبِ |
| مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى | مَنَارُ السُّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ |
| أَنَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زَوْرَقِ | لُجَيْنًا مَجَافِيهُهُ مِنْ ذَهَبِ |
| فَقَلْنَا : مُلِيمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ | وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهْبِ |
| وَكِسْرَى وَمَا خَمَدَتْ نَارُهُ | وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ |
| وَهِيَهَاتَ ! مَا تُوجُّوا بِالسَّنَا | وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحْبِ |
| أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا | وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشُمُّ الْهَضْبِ |
| فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ | وَلَا مَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبِ |
| وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلِ | وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا الْمَقْتَرِبِ |
| تَوَارَى بِنِصْفِ خِلَالِ السُّحْبِ | وَنِصْفِ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبِ |
| يَجِدُّهَا آيَةٌ قَدْ خَلَتْ | وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ |

أَثِينَا (٠)

« أوفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المشرقين ، فقال مخاطبها : »

إن تسألني عن مِصْرَ (حَوَاء) القرى
فَالصُّبْحُ في (مَنْفٍ) و (ثيبة) واضحٌ
بِالْهَيْلِ مِنْ (مَنْفٍ) ومن أرباضِها
خَلَّتِ الدُّهُورُ وما التَّقَتْ أَجْفَانُهُ
ما قَلَّ سَاعِدَهُ الزَّمانُ ، ولم يَنْلِ
كَالدَّهْرِ لو مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وثلاثةِ شَبَّ الزَّمانُ حِيالِها
قامت على النِيلِ الْعَهْدِ عَهْدَةٌ
من كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضُوى في الثَّرَى
الْجَنُّ في جَنَبَاتِها مَطْرُوقَةٌ
وَالْأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةٍ في نَزْعِها
تلك الْقُبُورُ أَصْنُ من غَيْبٍ بما

وَقَرَارَةِ التَّارِيخِ والآثارِ
مَنْ ذا يُلاقِي الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ ؟
مَجْدُوعٌ أَنْفٍ في الرِّمالِ كُفَّارِي (١)
وَأَنْتِ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ
منه اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ
أَوْ كانَ غَيْرَ مُقَلِّمِ الْأَظْفَارِ
شُمٌّ على مَرِّ الزَّمانِ ، كِبَارِ (٢)
تَكْسُوهُ ثوبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مَنْطَاوِلٍ في الْجَوِّ كَالْإِعْصَارِ
بِبِدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحِفَارِ
من حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ في الْمِيسَارِ
أَخْفَتُ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(٠) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الاذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول

(٢) يشير الى الاهرام .

نام الملوك بها الدهور طويلاً
كلُّ كاهن الكهف فوق سريرهِ
أملاك مصر القاهرون على الورى
هتك الزمان حجابهم ، وأزالهم
هيهات ! لم يلمس جلالهم البلى
كانوا وطرف الدهر لا يسمو لهم
لو أمهلوا حتى النشور بدورهم
يجدون أروح ضجعة وقرار
والدهر دون سريرهِ بهجار
المنزلون منازل الأقمار
بعد الصيان إزالة الأسرار
إلا بأيدي الرغام قصار
ما بالهم عرضوا على النظار ؟
قاموا لخالقهم بغير غبار !

ذِكْرِي مُحَمَّدَ فَرِيد

« القيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمنفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

نُجِدُّ ذِكْرِي عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ
وللناس في الماضي بصائر يَهْتَدِي
إذا المِيتُ لَمْ يَكُرْمْ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ
ونحنُ قضاةُ الحقِّ ، نَرعى قَدِيمَهُ
ونعلمُ أَنَّا في البناءِ دعائمُ
فريدُ ضحايانا كثيرٌ ، وإنما
فما خلفَ ما كابدتَ في الحقِّ غَايَةً
تَغْرِبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بَائِسُ
تَجوعُ بِبُلْدَانٍ ، وَتَعْرِى بِغَيْرِهَا
ألا في سبيلِ اللَّهِ والحقِّ طَارِفُ
وَجودُكَ بعدَ المالِ بالنفسِ صَابِرًا
فلا زِلْتَ تَمَثَّالًا من الحقِّ خَالصًا
يُعلمُ نَشْرَ الحى كيفَ هَوَى الحِمَى
ونُلقي خيالَ الأَمْسِ وهوَ بَعِيدُ
عليهنَّ غَاوٍ ، أو يَسِيرُ رَشِيدُ
تَحِيرُ فِيهَا الحى كيفَ يَسودُ
وإن لَمْ يَفْتُنَّا في الحقوقِ جَدِيدُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ في البناءِ وَطِيدُ
مَجَالُ الضحايا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
ولا فوقَ ما قاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
وَأَنْتَ بِآفاقِ البلادِ شَرِيدُ
وَتَرْزَحُ تَحْتَ الداءِ ، وهوَ عَنِيدُ
من المَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
إذا جَزَعَ الحُضُورُ وهوَ يَجُودُ
على مِمرِّه نَبْنَى العُلا ، وَنَشِيدُ
وكيفَ يُحَايِ دُونَهُ ، وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنتَزِعِ وَأَبَى قَيْر

« نظمها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَرًا في السماء احتجب وشقَّ العنانَ بمرأى عجب
مآذنُ قامت هنا أو هناك ظواهرها درجٌ من شذب
وليس يؤذنُ فيها الرجالُ ولكن تصيح عليها الغرب
وباسقةٍ من بنات الرمالِ نمت وربت في ظلالِ الكُتب
كساريةِ القُلُكِ ، أو كالمِسْلَةِ ، أو كالفنارِ وراء العُقب
تطولُ وتقصُرُ خلف الكُثيبِ إذا الريحُ جاء به أو ذهب
تُخالُ إذا انقادت في الضحى وجرُّ الأصيلُ عليها اللهب
.. وطافَ عليها شعاعُ النهارِ من الصَّخْرِ ، أو من حواشي السُّحب
.. وصيفةُ فرعونَ في ساحةٍ من القصرِ واقفةً ترتقب
قد اعتصبت بفصوصِ العقيقِ مفصلةً بِشُورِ الذهب
وناطتْ قلائدَ مرجانها على الصدرِ ، واتشحت بالقصب
وشدَّتْ على ساقها مِزْرًا تعتمدُ من رأسها للذنب

• • •

أهذا هو النخلُ ملكُ الرياضِ أميرُ الحقولِ ، عروسُ العزب ؟

| | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنى | وزادُ المسافرِ والمُتَّربِ ؟ |
| فيا نخلةَ الرملِ ، لم تبخلِ | ولا قصرتِ فخلاتِ التُّربِ |
| وأعجبُ : كيف طوى ذِكرُكُنْ | ولم يحتفلِ شعراءُ العربِ ؟ |
| أليس حراماً خلُّو القصا | تد من وصفِكنْ ، وعُطلُ الكتبِ ؟ |
| وأنتنْ في الهاجراتِ الظُّلالُ | كانَّ أعاليكنْ العُبابُ |
| وأنتنْ في البید شاةُ المعيلِ | جناها بجانبِ أخرى حلبَ |
| وأنتنْ في عَرَصاتِ القصورِ | حسانُ الدُّمى الزائئاتُ الرَّحَبِ |
| جناكنْ كالكرمِ شتى المذاقِ | وكالشَّهيدِ في كل لون يُحَبِّ |

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

• نظمت بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٢١ •

أَمِنْ الْبَحْرِ صَانِعٌ عَبَقَرِيٌّ
طَافَتْ حَتَّى الضُّحَى عَلَيْهِنَّ ، وَالْجَوُ
جِثْنُهُ فِي مَعَاصِمِ وَنُحُورِ
وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدُّرُّ وَالْيَا
وَتَرَى خَائِئًا وَرَاءَ بَنَانِ
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابِ
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلَا ثُمَّ رَطْبًا
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقَا
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسَ
أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رِيثَةِ الْفَنِّ أَبْهَى
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرِ عَبَقَرِيٍّ
يَا سِوَارِي فَيَبْرُوزُ وَلُجَيْنِ
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاسًا
وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ
بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرَى؟
هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
فَكَمَا مِقْصَصًا ، وَآخِرَ عَرَى
قُوتَ نَحْرًا ، وَقُلْدَ الْمَاسِ نَحْرًا
وَبَنَانًا مِنْ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءِ فَرَا
وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَشْرًا
صَدَفٍ ، حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًا
مُتَرَعُّ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّيِّ ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا
طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
بِهِمَا حُلِيَّتُ مَعَاصِمُ مِصْرًا
وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتُ زَهْرًا

لك في الأرض موكبٌ ليس يالو السَّريِّحَ والطيرَ والشيَّاطينَ حَشَرا (١)
 سِرَّتَ فيه على كنوز (سُلَيا
 وترنَّمتَ في الركابِ ، فقلنا
 راهبٌ طاف في الأناجيل يقرأ
 هو لحنٌ مُضَيِّعٌ ، لا جواباً
 قد عرفنا له ، ولا مُستقراً
 ظلٌّ في خاطر المُلحَنِ سِراً

• • •

قد بعثنا تحيةً وثناءً
 وغشيناك ساعةً تنبشُ المآ
 وفتحنا القديمَ فيك كتاباً
 ونشرنا من طيهنَّ الليالي
 ورأينا مصرًا تُعلمُ (يونا
 تلكَ تأتيك بالبيانِ نبياً
 ورأينا المنارَ في مطلع النجـمِ على برقهِ المُلَمَّحِ يُسرى
 شاطئٌ مثلُ رُقعةِ الخلدِ حُسنًا
 جرَّ فيروزجاً على فِضةِ الما
 كلَّما جِثتهُ تهللَ بِشِراً
 إنشَى مَوْجَةً ، وأقبلَ يُرْخِي
 شبَّ وانحطَّ. مثلَ أسرابِ طيرِ
 ربَّما جاءَ وهدةً فتردى
 وترى الرملَ والقصورَ كأيك
 لك يا أرفعَ الزواجرِ ذكرا
 ضيَّ نبشاً ، وتقتلُ الأمسَ فكرا
 وقرأنا الكتابَ سطرًا فسَطرا
 فلمَحنا من الحضارةِ فجرا
 (نَ) ، ويونانَ تقيسُ العلمَ مصرا
 عبقرياً ، وتلكَ بالقرنِ صخرا
 وأديمَ الشبابِ طيباً وبِشرا
 ء ، وجرَّ الأصيلُ والصبحُ تِبرا
 من جميعِ الجهاتِ ، واقتَرَّ ثغرا
 كِلَّةً تارةً ويرفعُ سِترا
 ماضياتٍ تُلَفُّ بالسَّهلِ وغرا
 في المَهاوى ، وقامَ يَظفرُ صخرا
 ركبَ الوكرُ في نواحيهِ وكررا

وترى جَوْسَقًا يُزِينُ رَوْضًا وترى رِبْوَةً تَزِينُ مِصْرًا

سَيْدُ الْمَاءِ ، كَمْ لَنَا مِنْ (صِلَاحٍ) و(عَلَى) وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي !
 كَمْ مَلَأْنَاكَ بِالسُّفِينِ مَوَاقِيْسِرَ (٢) كَشْمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرًا !
 شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرٍ بِمَلْمُومَةٍ ، وَيَدْخُلْنَ مِصْرًا
 شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي ثَبَجِ الْمَا ۖ كَتَسْرٍ يَشْدُ فِي السُّحْبِ نَشْرًا
 وَكَأَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى ۖ وَتَسْدُ الْفِجَاجَ كَرًّا وَفْرًا ...
 ... أَجْمُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عِلْوُ ۖ زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيقٍ أُخْرَى !
 قَذَفَتْ هُنَا زَنْبِيرًا وَنَابًا ۖ وَرَمَتْ هُنَا عَوَاءَ وَظُفْرًا
 أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقِدْرِ ، فَلَا حِطَّ يَوْمُهَا لَكَ قِنْدَرًا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .
 (٢) مَوَاقِيرُ : مَوْقِرَةٌ : مَثْقَلَةٌ بِمَا تَحْمِلُ .

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْحِمَى

• نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا •

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْحِمَى قِبَلَ الرَّحِيلِ بِقَافِيَةٍ
عَوَّدَتْهُمْ أَمْشَالَهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مِنْ كُلِّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٍ
قُلْ : يَا شَبَابُ ، نَصِيحَةٌ مِمَّا يُزَوِّدُ غَالِيَهُ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا رَسَّ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَهُ ؟
فُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيَةٍ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ ، وَكَانَتْ حَالِيَةٍ
غَدَّتِ السِّيَاسَةُ وَفَى آ مَرَّةً ، عَلَيْهَا نَاهِيَةٍ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطْنَ الْعَزَّ يَزْ إِلَى الْبِلَادِ لِقَاصِيَةٍ

• • •

أَنْتُمْ غَدَاً فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَةٍ
وَارَيْتُمْ فِيهِ شَيْبَتِي وَقَضَيْتُمْ فِيهِ ثَمَانِيَةٍ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِيظِ ، وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةِ
مِيرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا سُرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ

وتأملوا البُنيانَ ، وادْكروا الجهودَ البانية
ذوقوا الثمارَ جَنِيَّةً وَرِدُّوا المناهلَ صافيه
واقضوا الشبابَ؛ فإنَّ ما عَنهُ القصيرةَ فانيه
واللهُ لا حَرَجٌ عَلَيْكُمْ في حديثِ الغانيه !
أو في اشتِهَاءِ السُّحْرِ من لَحْظِ العيونِ الساجيه
أو في المسارحِ فَنَى بالنُّفْسِ اللطيفَةِ راقيه !

ثَنَى عِطْفِيهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا

• وقال يحيى الملك فسؤاد في ابلاد
زيارته للجيزة فديسمبر سنة ١٩٣٠ •

بأرض الجيزة اجتاز الغمام
وزار رياض إسماعيل غيث
ثنى عطفيهما الهرمان تيهما
هلمى منفء ؛ هذا تاج خوفو
نمتة من بنى فرعون هام
تالتق في سائك عبقريا
ترعرت الحضارة في حلاه
ونال الفن في أولى اللبالي
وحل ساهما البدر التام
كوالله له المنن الجسام
وقال الثالث الأدنى : سلام
كفرص الشمس يعرفه الأنام
ومن خلفاء إسماعيل هام
عليه جلالة ، وله وسام
وشب على جواهره النظام
وأخراهن عزاً لا يرام

• • •

مشى في جيزة القسطاط ظل
إذا ما مس تريباً عاد مسكا
وإن هو حل أرضاً قام فيها
فمدرسة لحرب الجهل تبنى
كظل النيل بل به الأوام
ونافس تحته الذهب الرغام
جدار للحضارة أو دعام
ومتشفي يناد به السقام

ودارُ يُسْتَغاثُ بها فيمضي
 أساة جراحةٍ حيناً ، وحيناً
 وأحواضُ يراضُ النيلُ فيها
 أبا القاروقِ ، أقبلنا صُفوفاً
 إلى البيتِ الحرامِ بك اتجهنا
 طلعتُ على الصعيدِ فهشّ حتى
 وكابُ سارتِ الآمالُ فيه
 فماذا في طريقك من كُفور
 كأن الرافدين بكل قاع
 لقد أزمَ الزمانُ الناسَ ، فانظرُ
 وبعْدَ غدٍ يُفارقُ عامٌ بوُسٍ
 يدورُ بمصرَ حالاً بعدَ حالٍ
 ومِصرُ بناءُ جدك لم يتمم
 فلسنا أمةً قعدتْ بشمسٍ
 ولكن همةً في كل حينٍ
 نرومُ الغايةَ القُصوى ، فننمضي
 ونقصرُ خطوةً ، ونمدُّ أخرى
 ونصبرُ للشدائدِ في مقامٍ
 إلى الإسعافِ أنجادُ كرامُ
 ميازيبُ إذا انفجر الضرامُ
 وكلُّ نجيةٍ ولها لجامُ
 وأنتَ من الصفوفِ هو الإمامُ
 ومِصرُ - وحققها - البيتُ الحرامُ
 علا شَفَتَي أبي الهول ابتسامُ
 وطافَ به التلفتُ والزحامُ
 أجلُ من البيوتِ بها الرُجامُ ؟
 همُّ الأيقاظُ ، واليقظي النيامُ
 فعندك تُفرجُ الإزمُ العظامُ
 ويخطفه من النعماء عامُ
 زمانُ ما ليحاليهِ دوامُ
 أليس على يَتِيكَ له تمام ؟
 ولا بلدًا بضاعته الكلامُ
 يشدُّ بناعما المَلِكُ الهُمامُ
 وأنتَ على الطريقِ هو الزمامُ
 وتلجِئنا للمسافة والمرامُ
 ويغليئنا على صبر مقام

فَقُوْ حَضَارَةَ الْمَاضِي بِأُخْرَى لَهَا زَهْوٌ بِعَصْرِكَ وَاتِّسَامُ
نَرَفٌ صَحَائِفُ الْبَرْدِيِّ فِيهَا وَيَنْطَلِقُ فِي هَيَاكِلِهَا الرُّخَامُ
رَعَّتْكَ وَوَادِيًا تَرَعَاهُ عَنَّا مِنْ الرَّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَكُ تَاجٌ مِصْرَ لَهَا قِيَامًا فَمِصْرٌ لَتَاجِهَا الْعَالِي قِيَامُ
لِتَهْنَأُ مِصْرٌ ، وَلِيَهْنَأَ بَنُوهَا فَبَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِسْمِ التَّشَامُ

الأميرة فتحية

« وقال في يرقية يمنية الأميرة السابقة فتحية »

فتحية دنيا تدوم ، وصحة
نبقى ، وبهجة أمة ، وحياة
مولاي إن الشمس في عليائها
أنشئ ، وكل الطيبات بنات

تَهْنِئَةٌ

• وقال يهنيء الدكتور على باشا إبراهيم بمناسبة
الانعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٢٠ •

| | |
|--|---|
| يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِي الْكَرِيمِ | عَلَى الْعِلْمِ هَزَتْ أَخَاهُ الْأَدَبِ |
| لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا | وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ |
| قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ) | وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوها الْأَرْبِ |
| وَهَنَّتْ بِالرُّتَبِ الْعِيقَرِيُّ | وَهَنَّتْ بِالْعِيقَرِ الرُّتَبِ |
| عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَبْتِكَ الْبِلَادُ | بِأَمِيِّ الْجِرَاحِ ، وَنِعْمَ اللَّقَبِ |
| سِلَاحُكَ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ | وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ |
| وَلَفْظُكَ (بِنْجُ) ، وَلَكِنَّهُ | لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ |
| أَنَايِلُ مِثْلُ بِنَانِ الْمَسِيحِ | أَوَامِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النُّدْبِ |
| تَعَالِجُ كَفَّاكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ | فَكَفُّ تُدَاوِي ، وَكَفُّ تَهَبِ |
| وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ | وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الذَّهَبُ |
| كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَنْبَحِ | فَلَمْ يَرَّ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبُ أ |

يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

وقال في حل تكريم البطل العالي في حـمـسـل
الانفال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٢٠ :

شرفاً نصيرُ ، أرفع جبينك عالياً
بهنيك ما أعطيت من إكرامها
اليوم يوم السابقين ، فكن فتى
وإذا جريت مع السوابق فاقنحهم
حتى براك الجمع أول طالع
هذا زمان لا توسط. عنده
كن سابقاً فيه ، أو أبق بمغزل
يا قاهر الغرب العتيد ، ملائته
قلبت فيه يداً تكاد لشدّة
إن الذي خلق الحديد وبأسه
زخرخه ، فتخاذلت أجلاؤه
لم لا يلين لك الحديد ولم تنزل
الأزمة اشتدت وران بلاؤها
(شمشون) أنت ، وقد رست أركانها
وتلق من أوطانك الإكليلا
ومنحت من عطف ابن إسماعيل
لم يبلغ من قصب الرمان بليلا
غزراً تسيل إلى المدى وحجولا
ويروا على أعرافك المنديلا
يبغى المغامر عالياً وجليلا
ليس التوسط. للتبوغ سبيلا
بشاء مضر على الشفاء جميلا
في البأس ترفع في القضاء الفيلا !
جعل الحديد لإساعليك قليلا
وطرخه أرضاً ، فصل صليلا
تتلو عليه وتقرأ التنزيلا ؟
فاضلم بركتك ركنها لي ميلا
فتمش في أركانها لتزولا

قُلْ لِي نُصَيِّرُ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقٌ أَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ قَدِينًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ؟ أَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ أَوْ كَاشِحٍ بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ مَنًّا بِالنَّهَارِ مُكْرَرًا وَاللَّيْلِ ، مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ جَمِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّثِيمِ إِذَا اغْتَنَى أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ فِي النَّادَى الْغَيْبِيُّ إِذَا التَّقَى مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبْجِيلًا ؟
تِلْكَ الْحَيَاةُ ، وَمِثْلُهَا أَثْقَالُهَا وَزَنَ الْحَلِيدُ بِهَا فَعَادَ ضَعِيلًا !

ابن زيدون

« أنشأها ترحيباً بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعة
لأول مرة في مصر ، بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني »

يا ابنَ زيدونَ ، مَرَجَبًا قد أَطَلَّتِ التَّغْيِبَا
إِنْ دِيوانَكَ الَّذِي ظَلُّ سَرًّا مُحَجَّبًا ،
يَشْتَكِي اليُتَمَ دُرَّهُ وَيُقَاسِي التَّغْرِبَا ...
... صار في كل بِلَدَةٍ لِلأَلْيَسَاءِ مَطْلَبَا
جاءنا « كاملٌ » به عَرِيضًا مُهَذَّبًا
تَجِدُ النَّصْرَ مُعْجَبًا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجَبًا
أَنْتَ في القَوْلِ كُلَّهُ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبًا
بِأَبِي أَنْتَ هَيْكَلًا مِنْ فَنونٍ مُرَكَّبًا
شاعِرًا أَمْ مُصَوِّرًا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرِبًا ؟
تُرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعًا فِيهِ ، مُغْرِبًا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفًا بِالغَوَانِي مُشَبِّبًا
وَنَزِيلَ المُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ المُقْرِبَا
كَمْ مَقَامٍ بِشِعْرِهِ مِذْحَةٍ أَوْ تَعَبًا
وَمَنْ المَذْحِ ما جَزَى وَأَذاعَ المَنافِيا

...

وَإِذَا الهَجْرُ هاجَهُ لِمَعاناته أَبَى

ورآه رذيلة لا تماثي التأديا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

• • •

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونضرة وظلال من الصبا
وصف الحور موجزا وإذا شئت مطنبا

• • •

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أمس ملعبا
وترى العيش لم يزل لبى الموت مأربا
وترى ذاك بالذي عند هذا معنبا

• • •

إن مروان عصابة يصنعون العجائب (١)
طوفوا الأرض مشرقا بالأيادي ومغربا
هالة أطلعك في ذروة المجد كوكبا
أنت الفتح تنتمي وكفى الفتح منصبا
لست أرضى بغيره لك جدا ولا أبا

(١) يشير الى أصله « الرومي » والى إيادى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من أهلها .

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرُّبَى

« انشلت في الحفلة التي اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما
للشاعر الاستاذ « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة
سببا الى عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - ابي الوفا -
وتسفيره الى اوربا ليعمل رجلا صناعية بدل ساقه المبتورة »

| | |
|--|---|
| وَعِصَابَةٌ بِالْخَيْرِ أَلْفَ شَمْلُهُمْ | وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِفَاقًا |
| جَعَلُوا التَّعَاوُنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُمْ | وَاسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقَ |
| وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ | وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقَ |
| يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً | يَبْنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقًا |
| بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُمْ | زَمَنُ يُشِيرُ الْعُطْفَ وَالْإِشْفَاقَ |
| عَرَضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ | قَيْدًا ، وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقًا |

...

| | |
|--|---|
| الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرُّبَى | وَشَجَى الْغُصُونِ ، وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَ |
| خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ | فَسَقَى بِعَذْبِ نَسِيهِ الْعُشَاقَ |
| فِي الْقَيْدِ مُتَمَنِّعُ الْخُطَى ، وَخِيَالِهِ | يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَ |
| سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا | سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟ ! |
| لَوْ يَطْعَمُ الطَّبُّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ | أَوْ لَوْ يُسَبِّغُ لَمَا يَقُولُ مَذَاقًا ... |
| ... غَالِي بِقِيَمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ | إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلِّقًا خَفَاقًا |

خَلِيلُ مُطْرَانَ (١)

• نظمها لتتضمنه في حفلة أقيمت بدار الجامعة المصرية في ١٨ يوتيسو سنة ١٩١٢ لتكريم الشاعر خليل مطران ، لمناسبة انعام الخديوي عباس حلمي الثاني عليه بوسام ، وكانت الحفلة برياضة الأمير محمد علي توفيق شقيق الخديوي •

| | |
|--|---|
| لُبْنَانُ ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ | وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ |
| وَبَنُوكَ الْطِفُّ مِنْ نَسِيحِكَ ظِلُّهُمْ | وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ |
| أَخْرَجْتَهُمُ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا | عُرْبًا ، وَأَبْنَاءُ الْكَرِيمِ كَرَامُ |
| بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقٍ زَاهِرِ | طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ |
| هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوَسَامِهِ | وَبِيَانِهِ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامُ |
| وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ | وَلَهُ الْقَلَائِدُ سِنَاطُهَا الْإِلْهَامُ |
| صَدْرُ حَوَالِيهِ الْجَلَالُ ، وَمِلْؤُهُ | كَرَمٌ ، وَخَشْيَةُ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامُ |
| حَلَاةُ إِحْسَانِ الْخَدِيوِ ، وَطَالَمَا | حَلَاهُ فَضْلُ اللَّهِ وَالْإِنْعَامُ |
| لِعَلَّاكَ يَا مُطْرَانُ ، أَمْ لِنَهَاكَ ، أَمْ | لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفُ وَالْإِكْرَامُ ؟! |
| أَمْ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْغَمُ | لَوْلَاكَ لَا ضَطْرِبَتْ لَهُ « الْأَهْرَامُ ؟! |
| هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فَيْكَ ، وَلَمْ يَزَلْ | كَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلٌ وَمَقَامُ |
| غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ | وَسَعَى إِلَيْكَ بِحِفْهِ الْإِعْظَامُ |

(١) زيدت هذه في الطبعة الثانية .

| | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| بك فيه ، واعتزّت بك الأقلامُ | في مجمع هزّ البيانُ لوائه |
| هَيَّاتْ يذهبُ للملوكِ كلامُ | ابنُ الملوكِ تلاّ الشّناء مخلّداً |
| نَسَبُ تُضَيُّ بنوره الأيامُ ؟ | فمن البشيرِ لبطلِكُ وبينها |
| يوماً ، وآثارُ الخليلِ قيامُ ! | يبلى المكينُ القحْمُ من آثارها |



غَانْدِي

« انشأنا تحية لغاندي الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ ، فى طريقه الى مؤتمر اللاندة المستديرة بلندن ،

| | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| بَنَى مِصْرَ ، اَرْفَعُوا الغار | وَحَيُّوا بَظَلَّ الهِنْدِ |
| وَأَدُّوا وَاجِبًا ، وَاَقْضُوا | حَقُّوقَ العِلْمِ الفِرْدِ |
| أَخُوكُمْ فِى المَقَاسَةِ | وَعَرَّكَ المَوْقِفِ النُّكْدِ |
| وَفِى التَّضَحِّيَةِ الكِبَرِ | وَفِى المَطْلَبِ ، والجُهدِ |
| وَفِى الجِرْحِ ، وَفِى اللِّمَعِ | وَفِى التَّنْفِىِّ مِنَ المَهْدِ |
| وَفِى الرِّحْلَةِ لِلْحَقِّ | وَفِى مَرَحَلَةِ الوَفْدِ |
| قِفُوا حَيَّوْهُ مِنْ قَرَبِ | عَلَى القَلْبِ ، وَمِنْ بَعْدِ |
| وَعَطُّوا البِرَّ بِالْأَسِ | وَعَطُّوا البَحْرَ بِالْوَرْدِ |

• • •

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| عَلَى إِفْرِيزِ (رَاجِيُوتَا | نَ) (١) مِمَّا لَ مِنْ المَجْدِ |
| نَبِيٌّ مِثْلُ (كُونْفُشِيُو | سَ) ، أَوْ مِنْ ذَلِكَ العَهْدِ |
| قَرِيبُ القَوْلِ وَالْفِعْلِ | مِنْ المُنْتَظَرِ لِلْمَهْدِ |
| شَبِيهِ الرِّسْلِ فِى الدُّوْدِ | عَنِ الحَقِّ ، وَفِى الزَّهْدِ |

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد عَلمَ بالحقِّ وبالصبر ، وبالقصد
ونادى المشرقَ الأقصى قلباً من اللحد
وجاء الأنفسَ المرضى فداوآسا • من الحقد
دعا الهندوسَ والإسلا م للألفةِ والرود
بسحرٍ من قوَى الروحِ حوى السيفينِ في غمد
وسلطانٍ من النفسِ يقوَى رائضِ الأسدِ
وتوفيقٍ من الله وتيسيرٍ من السعد
وحظٍّ ليس يُعطاهُ سوى المخلوقِ للخلدِ
ولا يُؤخذُ بالحوَلِ ولا الصَّوْلُ ، ولا الجندِ
ولا بالنسلِ والمالِ ولا بالكدحِ والكُدِّ
ولكن هبةً المولى - تعالى الله - للعبدِ

• • •

سلامُ النيلِ ياغندي وهذا الزهرُ من عندي
وإجلالُ من الأهرا م ، والكرنك ، والبردي
ومن مشيخةِ الوادى ومن أشبالِ المرْدِ
سلامُ حالبِ الشاةِ سلامُ غازلِ البرْدِ
ومن صدُّ عن الملح ولم يُقبلِ على الشهدِ
ومن تَركبُ ساقيه من الهندِ إلى السندِ
سلامُ كلما صليتِ عُريانا ، وفي اللبدِ
وفي زاويةِ السجنِ وفي سِليلةِ القيدِ

مِنْ (المائِدَةِ الْخَضِرَا ١) (١) خُذْ حِثْرَكَ يَا غَنْدِي
وَلَا حَظَّ وَرَقَ السُّبْرِ وَمَا فِي وَرَقٍ «اللُّورِدِ»
وَكُنْ أَبْرَعَ مَنْ يَلَهُ بُِ بِالشَّطْرَنْجِ وَالنُّرْدِ
وَلَا قِيَّ الْعَبْقَرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ لِلنُّدِّ
وَقُلْ : هَاتُوا أَفَاعِيَكُمْ أَنَّى الْحَاوِي مِنْ الْهِنْدِ !
وَعُدَّ لَمْ تَحْفِلِ الدَّامَ وَلَمْ تَغْتَرَّ بِالْحَمْدِ
فَهَذَا النِّجْمُ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ هِمَّةُ النُّقْدِ
وَرُدَّ الْهِنْدَ لِلْأُمَّةِ مِنْ حَدٍّ إِلَى حَدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذي كان مسافرا اليه للبحث في دستور الهند.

تَحِيَّةُ أَبُولُو

• أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها مرة كل شهر .. فى سنة ١٩٣٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها •

أبولو ، مَرَجَبًا بك يا أبولو
عُكاظُ وأنتِ للبُلغاءِ سُوقُ
وَيَنْبوعُ من الإنشادِ صافٍ
ومِضمارُ يسوقُ إلى القوافى
يقول الشعرَ قائلهم رصينًا
ولولا المُحسنونَ بكلُّ أرضٍ
فإنك من عُكاظِ الشعرِ ظل
على جَنَبَاتِها رحلوا وحلُّوا
صدى المتأدِّبين به يُقلُّ
سوابقُها إذا الشعراءُ قلُّوا
ويُحسِنُ حينَ بُكثِرُ أو يُقلُّ
لما ساد الشُّعوبُ ولا استقلُّوا

• • •

عسى تأتينا بمُعَلِّقاتٍ
لعلَّ مواهبًا خَفِيَتْ وضاعت
صحائفُك الملبَّجةُ الحواشى
رياحينُ الرِّياضِ يُحَلُّ منها
بُمَهْدُ عبقري الشعرِ فيها
وليس الحقُّ بالمنقوصِ فيها
وليست بالمجالِ لِنَقْدِ باغٍ
نروحُ على القديمِ بها نُدِلُ
نُذاعُ على يديكِ وتُسْتَغَلُّ
رُبى الوَرْدِ المُفْتَحِ أو أَجَلُ
ورِيحانُ القرائحِ لا يُحَلُّ
لكلِّ ذخيرةٍ فيها مَحَلُّ
ولا الأعراضِ فيها تُسْتَحَلُّ
وراءَ يَراعِهِ حَسَدُ وغِلُّ

أغنية

« نظمها بلبان في صيف سنة ١٩١٢ لثنيها احدي القيان »

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
وأرسلي الشجر أسجاعاً مفصلة
لا تكتبي الوجدة؛ فالجرحان من شجن
تذكرى : هل تلاقينا على ظمأ ؟
وانت في مجلس الريحان لاهية
تذكرى قبلة في الشعر حائرة
وقبلة فوق خد ناعم عطر
تذكرى منظر الوادي ، ومجلسنا
والغصن يحنو علينا رقة وجوى
تذكرى نغمات ههنا وههنا
تذكرى موعداً جاد الزمان به
فقلت ما نلت من سؤلر ، ومن أمل
ناديت ليلي ، فقوى في الدجى نادى
أو رددى من وراء الأيك إنشادى
ولا الصبابة ؛ فالدمعان من واد
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى ؟
ما سرت من سامر إلا إلى نادى
أضلها فمشت في فرقك الهادى
أبى من الورد في ظل الندى الغادى
على الغدير ، كمصفورين في الوادي
والماء في قدمينا رائح غاد
من لحن شادية في اللوح أوشادى
هل طيرت شوقاً ؟ وهل سابت ميعادى ؟
ورحت لم أحسن أفراحي وأعيادى ؟

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةٍ

د غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسوي
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٢١ ،

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| يا شراعاً وراء دجلة يجري | في دموعي تحنبتك العوادي |
| سير على الماء كالسيح رويداً | واجر في اليم كالشعاع الهادي |
| وأنت قاعاً كرفرف الخلد طيباً | أو كفر قوسه بشاشة وادي |
| قف ، تمهل ، وخذ أماناً لقلبي | من عيون المها وراء السواد |
| والنواصي والنُدَى ، أمنهم | سامر يملأ الدجى أو ناد ؟ |
| خطرت فوقه المهارة تعدو | في غبار الآباء والأجداد |
| أمة تُنشئ الحياة ، وتبني | كبلاء الأبوّة الأمجاد |
| نحت تاج من القرابة والمُد | لك على فرق أريخي جواد |
| ملك الشط ، والفراتين ، والبط | سحاء ، أعظم فيفصل والبلاد |

الرَّجُلُ السَّعِيدُ^(١)

• وهي ترجمة أبيات فرنسية عنوانها :

L. homme heureux

لسير الامير حيدر فاضل .

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَضَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِذِي حَقٍّ بِنَقْصَانٍ وَلَا بِخُسْ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَنْعِي
وَفِيهِ رَقَّةٌ الْقَلْبِ لَا لَامَ بَنَى الْجَنَسِ
فَلَا يَغْبِطُ ذَا نُعَى وَيَرْتِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَالْمَحْرُومِ وَالْعَاقِي
وَمَا نَمُّ ، وَلَا هَمُّ يَبْغِضُ الْكَيْدَ وَاللُّسْ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُمْنِي

• • •

فِيَا أَسْعِدْ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ الرِّيبَةِ وَالرُّجْسِ
أَنْزَلَ قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبَ لِي قُرْبِكَ الْقُدْسِي
عسى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضَ مَا تَلْقَى مِنَ الْغَيْبَةِ وَالْأُنْسِ !

الأثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ إِلَى بَغْتَةٍ وَشُثُونٍ أُخْرٍ
وَمَا بِاطِلًا يَنْزِلُ النَّاظِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمِعُونَ السُّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالِمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْهَدِ الْآخِرَ الْمُنْتَظَرُ
وَاخُذْ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخِرُ
وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخَطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ نَعَشٌ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحْتَقَرُ
وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ : مَرُّ هَذَا الْأَثَرِ

السُّتَارُ

قَلَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرُ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَجِيتُ ، فَمَنْ لِي بِمِثَارِ !

الخصوصيات

أَبُو عَلِيٍّ

« قَالَ عِنْدَمَا بَشَّرَ بِابْنِهِ عَلِيٍّ سَوْفِي »

صَارَ شَوْفِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ «الترَكِّي»
وَجَنَاهَا جَنَابَةً لَيْسَ فِيهَا بِأَوَّلٍ !

الزَّمنُ الأخيرُ

وقال في ذلك أيضا

على ، لو امتشرت أباك قبلاً فإن الخير حفظُ المُستشير
إذا لعلمت أنا في غناء وإن نك من لقاءك في سرور
وما ضيقنا بمقدمك المُفدى ولكن جئت في الزمن الأخير !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

• وقال أيضا •

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ | وَنَمُّ لِي النُّسْلُ بَعْدِي |
| مَنْ يَحْسُلُونِي عَلَيْهِ | وَيَغِيطُونِي بِسَعْدِي |
| وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي | سَنَلْتَنِي عِنْدَ مَجْدِي |
| وَسَوْفَ يَعْلَمُ بَيْتِي | أَنِّي أَنَا النُّسْلُ وَجَدِي |
| فِيَا عَلِيَّ ، لَا تُلْمَنِي | فَمَا احْتِقَارُكَ قُصْدِي |
| وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي | وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي ! |
| فَإِنْ أَسَاعَكَ قَوْلِي | كَذَّبْتُ أَبَاكَ بَوَعْدِي ! |

بِالْيَلَّةِ !

« وكانت ولادة بنته أمينة ووفاء والد
في ساعة واحدة » فقال في ذلك »

يا لَيْلَةَ سَمِيَّتُهَا لَيْلَتِي لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا على سبيلِ البَثِّ والعِبرَةِ
لِيَعْلَمَ الغَافِلُ ما أَمْسَهُ ؟ ما يومُهُ ؟ ما مُنْتَهَى العِيشَةِ ؟
نَبَّهَتِي المَقْدُورُ في جُنْحِهَا وكنتُ بين النُّومِ واليَقَظَةِ
الموتُ عَجَلَانُ إلى والدي والوَضْعُ مُسْتَعِصٍ على زَوْجَتِي
هذا فَتَى يُبْكِي على مِثْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النُّشْأَةِ
وتلك في مِصْرَ على حَالِهَا وذاك رَهْنُ الموتِ والغُرْبَةِ
والقلبُ ما يَبِينُهَا حَاطِرُ من بَلَدَةٍ أُسْرَى إلى بَلَدَةٍ
حتى بَدَا الصُّبْحُ ، قَوْلِي أَبِي وأقْبَلْتُ بعدَ العَنَاءِ ابْنَتِي
فَقُلْتُ أَحْكَامُكَ حِرْنَا لَهَا يا مُخْرَجَ الحَيِّ مِنَ المَيِّتِ !

أَمِينَةٌ

وقال حين اكتملت بكته حولا يصلها في هذا العمر

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةُ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ ، وَلِتَبْرُكِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ فَخَاطِرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُنْشِكِ
أَلْحَظْهَا كَأَنَّا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِيَا جَبِينِ السَّعْدِ لِي وَيَا عِيُونَ الْفَلَكَ
وَيَا بِيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنْفَكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتُكَ طِفْلَةً لَكُنْتُ بِنْتَ الْمَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

• وقال يهنتها بسنتها الثانية

| | |
|--|---|
| أَمِينَةٌ ، يَا بِنْتِي الْغَالِيَّةُ | أَهْنُوكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ |
| وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ | وَأَنْ تُرْزُقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ |
| وَأَنْ تُقْسِمِي لِأَبَرِّ الرِّجَالِ | وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ |
| وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ | وَنَاشَدْتُكَ اللَّعَبَ الْغَالِيَةَ |
| أَنْدَرَيْنِ مَامَرٌ مِنْ حَادِثٍ | وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟ |
| وَكَمْ بُلْتِ فِي حُلٍّ مِنْ حَرِيرٍ | وَكَمْ قَدْ كَسَرْتِ مِنَ الْآثِيَةِ ؟ |
| وَكَمْ سَهَرْتِ فِي رِضَاكِ الْجَفُونِ | وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ ؟ |
| وَكَمْ قَدْ خَلْتِ مِنْ أَبِيكَ الْجُيُوبُ | وَلَيْسَتْ جُيُوبُكَ بِالْخَالِيَةِ ؟ |
| وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمُرُّ مِنْ عَيْشِهِ | وَأَنْتِ وَحَلْوَاكِ فِي نَاحِيَةٍ ؟ |
| وَكَمْ قَدْ مَرَضْتَ ، فَأَسْقَمْتِهِ | وَقَمْتِ ، فَكُنْتَ لَهُ شَافِيَةٍ ؟ |
| وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتِهِ تَضْحَكِينَ | وَيَبْكِي إِذَا جِئْتِهِ بَاكِئَةٍ ! |
| وَمَنْ عَجَبَ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ | وَأَنْتِ لِأَحْلَثِهَا نَاسِيَةٍ ! |
| فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وَلَئِنَّمَا | حَسَدَتْكَ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةٍ ! |

الْأَنَانِيَّةُ

« ونظم هذه الحكاية فيها ولي كلب لها أسود صغير »

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيْضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ
يَلْزِمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزِمُهُ
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاحُ
وَهَذَا حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ
فَقُلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَيْ جَوْعَانُ
فَمُرَّهُمْوَا يَأْتُوا بِخَبِيزٍ وَلَبَنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ
فَعَجَجْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا
تُحِبُّهُ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
وَكَلْبُهَا يُنََاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
وَعِنْدَهَا أَسْوَدُ كَاللَّبِاجِي
وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
وَقَلَّمَا يَنْعَمُ ، أَوْ يَرْتَاحُ
تُسَبِّحُ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرِّ
مَاذَا يَكُونُ يَا ثَرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
وَيُحْضِرُوا آنِيَّةَ ذَاتِ ثَمَنِ
وَجِثَّتْهَا أَنْظَرُ مِنْ قَرِيبِ
كَمَا تَرَانَا نَطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تنوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله
هناك ألقت بالصغير للورا واندفعت تبكي بكاءً مفترى
تقول : بابا ، أنا (دحا) وهو (كنخ)

معناه : بابا ، لي وحدى ما طبخ

فقل لمن يجهل خطب الآتيه قد فطر الطفل على الأنانيه

لُعْبَةٌ

« وقال فيما ينفخ أمانة من القلب ، وانسار الى
راس السنة الميلادية الفى يكثر فيه ييمها »

صِغَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبِشِرُ وَرُؤُوسُهَا الْقَرَحُ الْأَكْبَرُ
تَهْزُ اللِّوَاءُ بِعِيدِ الْمَسِيحِ وَتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا بِلُغَبَتِهِ يَزْدَهِي وَهَذَا بِحُطَّتِهِ يَفْخَرُ
وَهَذَا كَفُضْنِ الرُّبَا يَنْشَى وَهَذَا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطِرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بُقْعَةٍ خَسِبَتْهُمَا بَاقَةٌ تَزْهَرُ
أَوْ افْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا خَسِبَتْهُمُ لَوْلَا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ هُمْ الْأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلُّهُمْ فِي اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الْآلُ وَالْمَعَشَرُ
دَسَمِيرُ شَعْبَانُ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَشَعْبَانُ لِلْكَلِّ دِيسَمِيرُ
وَلَا لُغَةً غَيْرَ صَوْتِ شَجِيٍّ كَرَوْضٍ بِلَابِلُهُ تَصْفِيرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنِيُّ وَلَا يُنْكَرُ الْأَبْيَضُ الْأَسْرُ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي أَضِلُّ الصِّغَارُ أَمْ الْعَقْلُ مَا عَنْهُمْ يُؤْثَرُ؟
سؤال أَقْدَمُهُ لِلْكِبَارِ لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبِرُ

ولى طفلة جازتِ السَّتَيْنِ كبعضِ الملائكِ ، أو أظهرُ
 بعَيْنَيْنِ فى مثل لونِ السماءِ وسنَّينِ ياحبذا الجوهرِ !
 أتتَنى تسألنى لعبةً لتكسِرَها ضِمنَ ما تكسِرُ
 فقلتُ لها : أيُّ هذا الملاكُ تحبُّ السَّلامَ ، ولا أنكرُ
 ولكنَّ قبلكَ خابَ المسيحُ وباءَ بمنشوره القيصَرُ
 فلا ترَجُ سلماً من العالمينِ فإنَّ السباعَ كما تُفطرُ
 ومنَ يَعدمُ الظفرَ بينَ الذُّنابِ فإنَّ الذُّنابَ به تُظفرُ !
 فإنَّ شئتَ تحيا حياةَ الكِبارِ يؤمُّلكَ الكلُّ ، أو يحذرُ
 فخذُ ، هاك (بُنْدَقَةً) نارُها سلامٌ عليكِ إذا تُسعرُ
 لعلَّكَ تألفُها فى الصُّبا وتُخلفُها كلُّما تكبرُ
 ففيها الحياةُ لمن حازها وفيها السَّعادةُ والمُفخرُ
 وفيها السَّلامُ الوطيدُ البناءُ لمن آثرَ السُّلَمَ أو يُؤثرُ
 فلو بيلُ مُمِسَكَةٌ موزراً ولو بيلُ تُمِسِكُها موزراً (١)

• • •

أجابَتْ وما النُّطقُ فى وُسْعِها ولكنَّها العَيْنُ قد تُخبرُ
 نقولُ : عجيبُ كلامك لى أيا الشُّرُّ يا والِدِى تأمرُ ؟
 تزيّن لِبنتِكَ حبَّ الحروبِ وحبُّ السَّلامِ بها أجدرُ !
 وأنتَ امرؤ لا تُحبُّ الأذى ولا تبتغيه ، ولا تأمرُ !

(١) لو بيل : اسم تدلُّ به اميئة ، وموزر : نوع من البنادق سريع
 الطلقات كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

| | |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| فقلتُ : لأمرٍ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ | وَرُبُّ أَخِي ضَلَّةٌ يُعَذِّرُ |
| فلو جيءُ بالرسَلِ في واحدٍ | وبالكتبِ في صفحةٍ تُنَشِّرُ |
| وبالأوليينَ وما قَلَّمُوا | وبالآخرينَ وما أَخَرُوا |
| لِيَنْهَضَ ما بَيْنَهُمْ خَاطِبًا | على العَرِشِ نصٌّ له مِنْبَرُ |
| يقولُ : «السلامُ» يُحِبُّ السَّلامَ | ويُجَرِّمُكمُ عنه ما يَأْجُرُ |
| لَصُمَّ العِبَادُ فلم يَسْمَعُوا | وَكُفَّ العِبَادُ فلم يُبْصِرُوا |

زَيْنُ الْمُهَوْدِ (١)

• وقال وقد قبلها قبلة في الصباح •

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| يا شِبةَ سَيِّدةِ البَتْو | لِ ، وصورةَ الملكِ الطُّهورِ |
| نَسَى جمالكِ في الإنا | ثِ جمالِ يوسفَ في الذكورِ |
| زَيْنُ المِهْوِدِ اليومَ أنه | تِ ، وفي غدِ زَيْنُ الخُدورِ |
| إنَّ الأَهْلَةَ إن سَرَتْ | سارت على نهجِ البُدورِ |
| بِأبي جَبِينُ كالصِّبَا | حِ إذا مَيَّاً للسُّفورِ |
| بَقِيَتْ عليه من الدُّجى | تلك الخِيوطُ من الشُّعورِ |
| وكرائمُ من لؤلؤ | زَيْنُ مَرْجَانِ النُّحورِ |
| مِبحانَ مُوتِيها يَتَا | ثِمَ في المَراشِفِ ، والشُّعورِ |
| تُسقى وتُسقى من لُعا | بِ النُّحلِ ، أو طَلُّ الزهورِ |
| وكانَ نَفْحَ الطَّيْبِ حو | لَ نَضِيدِها أنفاسُ حُورِ |
| وغريبةُ فوقَ الخلو | دِ ، بليعةُ من وَرْدِ جُورِ |
| صفراءُ عند رَواحِها | حمراءُ في وقتِ البُكورِ |
| قيلَتْها وشَمَمَتْها | وسقِيَتْها دَمْعُ السرورِ |

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول والده علي في السنة الثانية من عمره »

هذه أول خطوة هذه أول كَبْوَةٍ
في طريقى لعل عنة لو يعقل غنوة (١)
ياخذ العيشة فيه مرة أنا ، وحلوه
يا علي إن أنت أوفيت على من الفتوة
دافع الناس ، وزاحم وخذ العيش بقوه
لا تقل : كان أبى ! إياك أن تحنو حنوه !
أنا لم أغنم من الناس سوى فتجان قهوه
أنا لم أجز عن المدح من الأملاك فروه !
أنا لم أجز عن الكسب من القراء حظوه !
ضيع الكل حياتى وعفاى ، والمره !

(١) الفتوة : القنى ، يقول : هو فى غنى عن سلوك طريقى .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

« وقال وقد بكى طفلاه وتشبثا به الا يخرج »

بكيا لأجل خروجه في زوَّرةٍ

يا لَيْتَ شِعْرِي : كيف يومُ فِرَاقِهِ ؟

لو كان يَسْمَعُ يَوْمَئِذٍ بُكَاءُهَا

رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ إِشْفَاقِهِ

مَظْلُوم

• وكتب الى عزيزه وظهره صاحب المطوفة المرحوم احمد
مظلوم باشا من ياريز يهنته بالنشان الجيـدى الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ مِيعَتَهُ
فَسَعَتْ لِصَدْرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِنُبِيلِ قَدْرِكَ فِي الْعَالِي حَقُّهُ
شَكَتُ الْعَالِي أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ

« ويحث من ياريز بهذا التاريخ الى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا يهنئه برتبة المتمايز »

| | |
|--|--|
| ياعزيزاً لنا بمصرَ عَلِمْنَا | أَنَّهُ بِالرُّضَا الْخَلِيوِيَّ فَايَزَ |
| سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ وَتَرَقَى | فَكَأَنَّا نَحُوزُ مَا أَنْتَ حَائِزُ |
| رُتْبَةُ أَلْسُنُ الْعُلَا أَرْخَتَهَا | أَنْتَ مَحْمُودٌ فِي الْعُلَا الْمُتَمَايِزِ |

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر صاحب المطوفة المرحوم
احمد مظلوم باشا على معروف صنعه معه »

| | |
|---|-----------------------------------|
| لم تتخذ « لا » ، ولم تكذب لها « نعم » ، | في همة دونها في شأوها الهمم |
| لولا وفاؤك - يامظلوم - والكرم | بلَّغْتَنِي أَمَلًا ما كنتُ بالغة |
| وود غيرك ضحك السن ، والكلم | ودادك العز والتعنى لخطبه |
| مشت إلى الأيادي منك والنعم ؟ | أكلما قعدت بي عنك معذرة |
| فكيف يصبر عن إجلالك القلم ؟ | تجل في فلم الأوطان حاملة |

أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ

« وكتب إلى صديقه المفضل سعادة المرحوم ————— اسماعيل
باشا صبرى يهنئه بالسلامة ، على أثر حادثة في القطار »

تتى الصُّحُفُ عَنْكَ مُخْبِرَاتٍ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
بِخَطِّكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيْنَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخُلْ الْقَضِيْلَةُ مِنْ شَكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبَّتِ الْمَعَالَى وَأَزْعَجَهُمْ عِشَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْآدَابِ لَمَّا تَرَاعَتْ رِبُّهَا مُتْلَهَفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا قُوَادَاً وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَرَتْ الْقَوْلَ أَيَّاماً قِصَاراً فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجِزَاتِ
وَلِنْ لِيَالٍ أَمْسَكْتَ فِيهَا لِسُودَ اللَّيْرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضْوَيْكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فَقَلْبِي فِي رُضْوَيْهِ مُؤَلِّمَاتِ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولاً يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطُّيَّاتِ

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ

« وكتب الى سعادتته بهنثه بتعيينه وكيلًا لنظارة الحفانية » :

| | |
|---|---|
| سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ أَبَا حُسَيْنٍ | وبالذَّمِّ السَّوَالِفَ وَالْعُهُودِ |
| وَحُبُّ كَامِنٍ لَكَ فِي قَوَادِي | وَأَخَرٌ فِي قَوَادِكَ لِي أَكِيدُ |
| أَحَقُّ أَنْ مَطْوِيَّ اللَّيَالِي | سَيُنْشَرُّ بَيْنَ (أَحْمَدَ) وَ(الْوَلِيدِ)؟ (١) |
| وَأَنْ مَنَاهِلًا كُنَّا لَدَيْهَا | سَتَلْنُو لِلتَّائِسِ وَالْوُرُودِ ؟ |
| قَدُومُكَ فِي رُقِيَّكَ فِي نَصِيبي | سُعُودٌ فِي سُعُودٍ فِي سَعُودِ |
| وَقَدْتِ عَلَى رُبُوعِكَ غِبُّ نَائِي | وَكُنْتَ الْبَذَرُ مَأْمُولَ الْوُفُودِ |
| لَيْتَ رَفْعُوكَ مَنَزَلَةً فَأَعْلَى | لَقَدْ خُلِقَ الْأَهْلَةُ لِلصُّعُودِ |
| وَأَقْسِمُ مَا لَرَفَعَتِكَ أَنْتِهَاءُ | وَلَا فِيهَا أَحْتِمَالٌ لِلْمَزِيدِ |

أَهْنَأُ أَخِي

• وكتب الى صديقه الفاضل صاحب العسرة
عسرة بك فمسي يهنته برتبة التمايز الرفيعة : •

قالوا « تمايز » حمزة قلت : « التمايز » من قليم
لو لم يميزوه بها لامتاز بالخلق العظيم
رتب كرائم في العلا ووجهن منك إلى كريم
فاهناً أخى بوفودها وتلق تهنئة الحميم
وارق المنازل كلها حتى تُنيف على النجوم

بَا نَصِيب

« وقال يعاتب صديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد يجاهد أنه ربح ربحا »

| | |
|---------------------|-----------------------|
| لقد وافقني البشري | وأنشئت بما سرا |
| وقالوا عنك لي أميس | ربحت النمرة الكبرى |
| فيا مطران ، ما أولى | ويا مطران ، ما أخرى |
| لقد أقبلت الدنيا | فلا تجزع على الأخرى |
| أخذت الصفر باليمنى | وكان الصفر باليسرى |
| وكانت فضة بيضا | فصارت ذهباً صفرا |
| وقال البعض : ألفين | وقالوا : فوق ذا قدراً |

الْمُدَامَةُ

(وقال عن بعض شيوخه الترك)

كُنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمُدَا
مَةِ حِينَ نَجَلَى فِي الْكُثُوفِ
مَشَتْ اتِّشَادًا فِي الصُّلُوفِ
فَحَكَّمُوها فِي الرُّعُوفِ

تاریخ

(وقال یوزخ دیوانه الاول - الشوقیات -
وقد صدر فی سنة ١٣١٧ هـ) :

وَجَنَاتٍ مِنْ الْأَشْعَارِ فِيهَا
جَنِّي لِلْمَجْنُونِ مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ
تَأْمَلْ كَمْ تَمْنُوها وَأَرْخِ
لِشَوْقِيَّاتِ أَحْمَدَ أَيُّ شَوْقٍ

١٣١٧

اليق ديوانِ ظهر

ه وقال يورخ الشوقيات ايضا

| | | | | |
|----------------|-------|-------|------|-----|
| مجموعه | لأحمد | معجزه | فيها | بهر |
| تعد في تاريخها | اليق | ديوان | ظهر | |

١٣١٧

الحكايات

أَنْتَ وَأَنَا

يَحْكُونَ أَنَّ رَجُلًا كَرِيمًا
وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ
وَيُفْزِعُ الْيَهُودَ ، وَالنَّصَارَى
وَكُلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَمِنَّا
نَمَى حَلِيقَتُهُ إِلَى صَبِيٍّ
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْقُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ : سَأُذَرِّبُكُمْ بِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الْهَمْشَرِيِّ فِي عَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا ، وَلَا أَرْتَبِكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لِينًا

كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمْشَرِيًّا
بِكَثْرَةِ السُّلَاحِ فِي الْجُيُوبِ
وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ ، وَالصُّغَارَا
يَصِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا ؟ أَنَا ! أَنَا !
صَغِيرِ جِسْمٍ ، بَطْلٍ ، قَوِيٍّ
وَلَيْسَ مِمَّنْ يَدْعُونَ الْقُوَّةَ
فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كِذْبِهِ
وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
بِضَرْبِهِ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعْمِهِ ، وَلَا تَرَكَ
الآنَ صَرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا

نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ

كان لسلطانٍ نديمٌ وافي
وقد يزيدُ في الثنا عليه
وكان مَولاهُ يرى ، ويعلمُ
فجلسا يوماً على الخوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هذا الذي غنى به «الرئيس» (١)
يذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّةٍ
قال : ولكنَّ عنده مراره
قال : نعم ، مرٌّ ، وهذا عَيْبه
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنَ حولهُ
قال النديمُ : يأمليكَ الناسُ
جُعِلَتْ كَيَّ أنادمَ السلطانا

يُعيدُ ما قال بلا اختلافٍ
إذا رأى شيئاً حلاً لديه
ويسمعُ التعليلَ ، لكنَّ يَكْتُمُ
وجيءُ في الأكلِ بِبَاذِنَجَانِ
وقال : هذا في المذاق كالعسلِ
لا يستوى شُهدُ وبَاذِنَجَانُ
وقال فيه الشُّعْرُ «جالينوسُ»
ويُبردُ الصُّدْرَ ، ويشفي الغلَّةَ
وما حَمَدْتُ مرَّةً آثارةُ
مُدُّ كُنْتُ يامولاي لا أجبهُ
وسمُّ في الكأسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجدون قولهُ ؟
عُذراً ؛ فما في فعلتي من باسٍ
ولم أنادمَ قطُّ. باذِنَجَانَا

(١) الرئيس : ابن سينا .

ضِيقَةُ قِطَّة (١)

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضانَ مرَّتِ
تطاوَلتُ مثلَ لبا لي القطبُ، واكفهرتُ
إِذِ انفلتُ من سُحو رى، فدَخَلتُ حُجرتي
أنظرُ في ديوانِ شِعْرِ، أو كتابِ مِيرة
فلم يرُعني غيرُ صو تِ كُواءِ الهِرة
فَقَمْتُ ألقى السَّمْعَ في السُّتورِ، والأَمِيرة
حتى ظفِرتُ بالي على قد تَجَرَّتْ
فمُذ بدت لي، والتقتُ نظرتُها ونظرتي
عاد رَمادُ لَحْظِها مثلَ بَصيصِ الجَمرة
وردَدَتْ فحِيجَها كَحَنَشٍ بِقَفرة
ولِيسَت لي من ورا السُترِ جِلْدَ النَمرة
كُرَّتْ، ولكن كالجِبا نِ قاعداً، وفَرَّتْ
وانتفضتُ شوارِباً عن مثلِ بيتِ الإبرة
ورفعتُ كُفاً، وشا لَتُ ذناباً كالْمِذرة

ثم ارتقت عن المُوا اء ، فكَوت ، وهرت
 لم أجزها بشرة عن غضبٍ وشره
 ولا غبيتُ ضعفها ولا نسيْتُ قُذرتي
 ولا رأيتُ غيرَ أم بالبنينَ برة
 رأيتُ ما يعطفُ نفد من شاعرٍ من صورة
 رأيتُ جدُّ الأُمها تِ في بناءِ الأُمرة
 فلم أزلَ حتى اطمأنَّ جاشها ، وقرت
 أتيتها بشربة وجنتها بكسرة
 وصنتها من جانبي مرقدِها بسترتي
 وزدتها الدفء ، فقر بتُ لها مجمرتي
 ولو وجدت مصيداً لجنتها بفارة
 فاضطجعت تحت ظلا لِ الأمنِ واسبطرت
 وقرأت أوراها وما درت ما قررت
 وسرح الصغار في ثلبيها ، فلدت
 غرُ نجومٍ سُبُح في جنباتِ السرة
 اختلطوا ، وعيُّوا كالعنى حولَ سُفرة

تَحَسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتُهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَيَّ طِفْلِكَ يَا جُوَيْرِي
تَمَخَّضِي عَنْ خَمْسَةٍ إِنِ شِئْتَ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةٍ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| صارت لبعض الزاهدين صوره | حكاية الصياد والعصفوره |
| ولا أرادوا أولياء الحق | ما هزغوا فيها بمستحق |
| كم لاعب في الزاهدين لاه | ما كل أهل الزهد أهل الله |
| والشعر للحكمة مذك كان وطن | جعلتها شعرا لتلفت القطن |
| ما نطقته السن التجريب | وخير ما ينظم للأديب |

• • •

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| وكل من فوق الثرى صياد | ألقى غلام شركا يصطاد |
| لم ينهها النهى، ولا الحزم زجر | فانحدرت عصفورة من الشجر |
| قال : على العصفورة السلام | قالت : سلام أيها الغلام |
| قال : حنتها كثرة الصلاة | قالت : صبي منحنى القناة ؟ ! |
| قال : برنتها كثرة الصيام | قالت : أراك بادي العظام ! |
| قال : لباس الزاهد الموصوف | قالت : فما يكون هذا الصوف ؟ |
| فأين عبيد والقضيل فيه | سلي إذا جهلت عارفيه |
| قال : ليهاتيك العصا سليله | قالت : فما هذي العصا الطويلة ؟ |
| ولا أرد الناس عن تبرك | أهش في المرعى بها ، وأتكي |

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| قالت : أرى فوق التراب حبا | ما اشتهى الطير ، وما أحبا |
| قال : تشبّهتُ بأهل الخير | وقلت أقرى باتساتِ الطير |
| فإنّ هدى الله إليه جائعا | لم يك قربانى القليل ضائعا |
| قالت : فجدّلى يا أبا التنسك | قال : ألقطيه . بارك الله لك |
| فصليتُ فى الفخّ نار القارى | ومصرعُ العصفور فى المنقار |
| ومتغنّتُ تقول للأغرار | مقالة العارف بالأسرار : |
| «إياك أن تغترّ بالزهاد | كم تحت ثوب الزهد من صياد!» |

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ

أُنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ
أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا
وَاشْتَاقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤَيْتَهَا
أَصَابَهَا الْعِيْثُ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدُهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ
فَجَاءَهُ الْهَذْمُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وَلِدَتْ
أَضْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا
لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ يَرَعَاهَا
فَاقْبَلَتْ وَهِيَ أَغْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا
بِأَنَّ تَبَّتْ نَبِيَّ اللَّهِ شَكَاوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالدَّبْحِ دَاوَاهَا
عَنْهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا
خُرُسًا ، وَلَكِنْ بَوْمَ الشُّومِ رَبَّاهَا

لَدَيْكَ الْهِنْدِيُّ وَالْدَّجَاجُ الْبَلَدِيُّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرِّيفِ
 إِذَا جَاءَهَا هِنْدِي كَبِيرُ الْعُرْفِ
 يَقُولُ : حَيَّا اللَّهَ ذِي الْوُجُوها
 أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي
 وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ
 فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَاءَ الطَّيْشِ
 فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةً الْمَلِكِ
 وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ
 وَبَاتَ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ
 حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ
 صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا النَّصِيحُ
 فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْتُومِ
 تَقُولُ : مَا تِلْكَ الشَّرُوطُ بَيْنَنَا
 فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى
 مَنَى مَلِكْتُمْ أَلْسِنَ الْأَرْبَابِ ؟
 نَخْطِرُ فِي بَيْتٍ لَهَا طَرِيفُ
 فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
 وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهًا
 يَوْمًا ، وَأَقْضَى بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
 عَلَى ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالنَّمَامُ
 وَفَتَحَتْ لِلْعَلِجِ بَابَ الْعُشِّ
 يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكِ
 مُتَمَعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ
 تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهُوَانِ
 وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
 يَقُولُ : دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
 مَذْعُورَةٌ مِنْ صَبِيحَةِ الْعَشُومِ
 غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنًا !
 وَقَالَ : مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَقِّقُ ؟
 قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العصفور والغدير المهجور

ألم عصفور بمجرى صاف
يسقى الثرى من حيث لا يدري الثرى
فاغترف العصفور من إحسانه
فقال : يا نور عيون الأرض
هل لك فى أن أرشد الإنسان
فينظر الخير الذى نظرت
لعل أن تُشهر بالجميل
فالتفت الغدير للعصفور
يأيها الشاكر دون العالم
النيل - فاسمع ، وافهم الحديث -
من طول ما أبصره الناس نسي
وهكذا العهد يود الناس
وقد عرفت حالى ، وضدّها
إن خفى النافع فالنفع ظهر

قد غاب تحت الغاب فى الألفاف
خشية أن يسمع عنه ، أو يرى
وحرك الصنيع من لسانه
ومخجل الكوثر يوم العرض
ليعرف المكان والإمكان ؟
ويشكر الفضل كما شكرت ؟
وتنسى الناس حديث النيل ؟
وقال يهدى مهجة المغرور
أمنك الله يد ابن آدم
يعطى ، ولكن يأخذ الخبيثا
وصار كل الذكر للمهندس
وقيمة المحين عند الناس
فقل لمن يسأل عنى بعدها
يا سعد من صافى ، وصوفى ، واستر !

الأفعى النيلية والعقربة الهندية

وهذه واقعةٌ مُستغربةٌ في هَوى الأفعى وخُبثِ العقربةِ
رأيتُ أفعى من بناتِ النيلِ
تحتقرُ النصحَ وتجنو الناصحا
عنتُ لها ربيبةَ السباغِ
فحبستها - والحسابُ يُجدي -
فانخرطتُ مثلَ الحُسامِ الوالجِ
حتى إذا ما أبلغتها جحرها
تقولُ : يا أمَّ العمى والطَّيِّشِ
إن تلجى فالموتُ في الولوجِ
فسكنتُ طريدةً البيوتِ
وهجعتُ على الطريقِ هجعةً
ونَهَضتُ في ذِرْوَةِ الدماغِ
فانتبهتُ كالحالمِ المذعورِ
حتى وُقت من الفتاةِ القوةِ
في هَوى الأفعى وخُبثِ العقربةِ
مُعجبةٌ بِقَدَمِها الجميلِ
وتدعى العقلَ الكبيرَ الرَّاجِحِ
تحيلُ وزنيها من الأوساخِ
ساحرةٌ من ساحراتِ الهندِ
واندفعتُ تلكَ كسهمِ زالجِ
دارتُ عليه كالسَّوارِ دَوْرَها
أينَ الفِرَارُ يا علُو العيشِ ؟
أو تخرُجى فالهلكُ في الخروجِ
واغترَّتِ الأفعى بذا السكوتِ
فخرجتُ ضَرَّتْها بِسرعةِ
واسترسلتُ في مَوَلِمِ التَّلْداغِ
تصيحُ بالويل ، وبالثُّبورِ
فتزلتُ عن رأسِها العنوةِ

| | |
|--------------------------------|------------------------------|
| نقول : صبراً للبلاء ، صبرا | وإن وجدتِ قسوةً فعُدرا |
| فرأسك الداء ، وذا الدواء | وهكذا فلتتركبُ الأعداءُ |
| منَ ملكِ الخصمِ ونامَ عنه | يُصبحُ يلقى ما لقيت منه |
| لولا الذي أبصرَ أهلُ التجريّةِ | منّي لما سموا الخبيثَ عقربةَ |

السُّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقِيُّ مرَّةً للجَوَادِ
 باللهِ قلْ لي يارفيقَ الهنا
 ألسْتَ أَمَلُ البِيدِ ، أَمَلُ الفَلا
 أَلَمْ تَكُنْ رَبُّ الصِّفَاتِ الَّتِي
 قال : بلى ، كل الذي قلته
 قال : فما بالك يا صاحبي
 تشكو ، فتشكبك عصا سيدي
 وتندني في عَرَقِ بَائِلٍ
 وذا السُّلُوقِ أَبَدًا صابِرُ
 فقال : مهلا يا كبيرَ النُّهى
 السرُّ في الطَّيْرِ وفي الوحشِ لا
 ما الرَّجُلُ إلا حيثُ كان الهوى
 أما ترى الطَّيْرَ على ضَعْفِها
 وهو إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ القِيَادِ
 فأنْتَ تَدْرِي لي الوفا في الودادِ
 أَمَلُ السُّرَى والسَّيْرِ ، أَمَلُ الجِهَادِ؟
 هامَ بها الشَّاعِرُ في كلِّ وادٍ ؟
 أنا به المشهورُ بين العبادِ
 إذا دعا الصَّيْدُ ، وجدَّ الطَّرَادِ
 إنَّ العصا ما خُلِقَتْ للجَوَادِ
 مُنْكَسَ الرُّأْسِ ، ضَّيْلَ النُّوَادِ
 ينتقادُ للمالكِ أيُّ انقيادِ؟
 ما حُكِّمنا أنظارُ أهلِ الرُّشادِ
 في عَظَمِ سَيْفَانِكَ يا ذا السُّدَادِ
 إنَّ البُطْرْنَ قَادِرَاتُ شِدَادِ
 تطوى إلى الحَبِّ مئات البلادِ؟

فَارُّ الْغَيْطِ. وَفَارُّ الْبَيْتِ

يُقَالُ : كَانَتْ فَارَّةُ الْغَيْطَانِ
 قَدْ سَمَتْ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ.
 فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
 وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالآبَاءِ
 وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
 فَقَالَ سَمِينِي بِنُورِ الْقَصْرِ
 إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
 لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
 لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَّتْتُ أَقْدَامِي
 آتِيكَمَا بَمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
 فَعَطَّقْتُ عَلَى الصَّغِيرِ أُمَّهُ
 تَقُولُ : إِنِّي - يَاقَتِيلَ الْقَوْتِ -
 كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا
 فَاَعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِخْ جَنَانِي
 فَاَمْتَضَحْكَ الْفَارُّ، وَهَزْ الْكِتِفَا
 ثُمَّ مَضَى لِمَا عَلَيْهِ صَمَمَا
 فَكَانَ يَلْقَى كُلَّ يَوْمٍ جُنَّةً
 تَتِيهُ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ !
 وَعَلَّمَتْهُ الْمَثَى فَوْقَ الْخَيْطِ.
 وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
 وَعَاشَ كَالْفَلَّاحِ فِي هُنَا
 بِالْكَبِيرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
 لِأَنِّي - يَا أُمُّ - فَارُّ الْعَصْرِ
 فَلَ طَرِيقٌ ، وَلَهُ طَرِيقُ
 وَثَبًا مِنْ الرُّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
 وَنَلْتُ - يَا كُلُّ الْمَنَى - مَرَامِي
 مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
 وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضُّعُ
 أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
 فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
 أَوَّلَا ، فَيَرُ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
 وَقَالَ : مَنْ قَالَ بِذَا قَدْ خَرِفَا
 وَعَاهَدَ الْأُمُّ عَلَى أَنْ تَكُفَا
 وَجُبْنَةً فِي فِيهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مَضَى الشهرُ ، وجاءَ الشهرُ
فجاء يوماً أمّه مُضْطَرِباً
فقال : لَيْسَ بِالْمَقِيدِ مِنْ عَجَبٍ
وجاءها ثانيةً في خَجَلٍ
فقال : رَفُّ لَمْ أَصِبْهُ عَالِي
وكان في الثالثةِ ابْنُ الْفَارَةِ
فاشْتَغَلَ الْقَلْبُ عَلَيْهِ ، واشْتَغَلَ
فصَادَفَتْهُ فِي الطَّرِيقِ مُلْقَى
فناحَتِ الْأُمُّ ، وصاحتُ : وَاها !
وعُرِفَ اللَّصُّ ، وشاعَ الأمرُ
فسأَلته : أَيْنَ خَلَى الذَّنْبَا ؟
في الشَّهْدِ قَدْ غَاصَ ، وفي الشَّهْدِ ذَهَبَ
منها يُدَارِي فَقَدْ إِحْدَى الْأَرْجُلِ
صَبْرَنِي أَعْرَجَ فِي الْمَعَالِي
قد أَخْلَفَ الْعَادَةَ فِي الزِّيَارَةِ
وسارتِ الْأُمُّ لَهُ عَلَى عَجَلٍ
قد سَحِقَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ سَحَقًا
إِنْ الْمَعَالِي قَتَلَتْ فَتَاهَا !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِيكَ
فِيهِ كَرْمِيٌّ ، وَخَيْلٌ ، وَمُهَوِّدٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فَرْعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابَعَثَ الْغُرَبَانُ فِي إِهْلَاكِهَا
ضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشُّوَكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ ،
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَإِذَا النَّخْلَةُ أَقْوَى جِدْعُهَا
فَهَوَتْ لِلْأَرْضِ كَالْتِّلِ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَأْتِدُورُ الْخَيْرِ ، أَسْعِفُ بِالصَّبَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورَ
وَلَهُ فِي النَّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصْغَارِ الْمُلُوكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
وَقَوَى فِي الْبَابِ الْأَمِينُ الْحَازِمُ
أَنْتِ مَا زِلْتِ تُجِيبُ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمَنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيحِ
أَنَا لَا أَبْصُرُ تَحْتَى بِأَنْدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنَّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَا لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَى اللَّيْوَانَ ، وَانْقَضَ السَّرِيرُ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ فِينَا الرِّيحُ ؟
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ ! »

الظَّبْيُ وَالْعِقْدُ وَالْخَنْزِيرُ

ظَبْيٌ رَأَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ
 وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجِيدِ
 فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفْصَحًا
 إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجِيدًا
 لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ
 فَافْتَنَّ الظَّبْيُ بِذِي الْمَقَالِ
 وَلَمْ يَنْلَهُ فَمُهُ السَّقِيمُ
 حَتَّى تَقْضَى الْعُمْرُ فِي الْهَيَامِ
 فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ
 وَبَيْنَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ
 يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خَنْزِيرُ
 فَانْدَفَعَ الظَّبْيُ لِذَاكَ يَبْكِي
 مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ
 لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَلِيرِ
 فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ
 لَا عَجَبُ؛ إِنْ الْمُسْنِينَ مُوقِفَةٌ
 فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
 زِينَتُهُ بِعِقْدِ اللُّوْلُؤِ النَّضِيدِ
 طَلَبْتُ يَا ذَا الظَّبْيِ مَا لَنْ تُنَحَا
 لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدًا
 لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
 وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّالِي
 فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمُ
 وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
 يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرُّهُ
 أَقْبَلَ رَاعِيَ الدَّبِيرِ فِي الظَّلَامِ
 فِي جِيدِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ
 وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِ
 مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
 لَمَا سَعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخَنْزِيرِ
 وَقَالَ: حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
 حَفِظْتَ عُمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيُّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ
 سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ
 فَضَاقَ بِالذُّبُولِ صَحْنُ الدَّارِ
 حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعَةُ
 هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرٍ
 فَتَهَضَّ الْقَيْلُ الْمَشِيرُ السَّامِي
 ثُمَّ تَلَاهُ الثَّغْلَبُ السَّفِيرُ
 وَانْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ
 وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ
 فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ
 فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ
 فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ
 وَانْتَدَبَ الثَّغْلَبُ لِلتَّابِينَ
 لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا
 مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
 وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْمَهْنَاءِ
 فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالْدَّانِي
 مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مَنَقَارِ
 نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
 يَدْعُو بِطُولِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
 وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
 يُنْشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
 فَقِيلَ : أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَائِسِ !
 يَرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرَةَ
 وَبَاعَثَ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! ...
 فَمَاتَ مِنْ رِغْلَتِهِ فِي الْمَهْدِ
 بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
 فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالسَّكِينِ :
 عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الأسد والثعلب والعجل

نظر اللَّيْثُ إلى عجلٍ سمينٍ
فاشتهت من لحمه نفسُ الرئيسِ
قال: للثعلب: يا ذا الاحتيالِ
فدعنا بالسَّعدِ والعُمرِ الطويلِ
وَأَيُّ الغَيْطِ. وقد جَنَّ الظلامُ
قائلاً: يَا أَيُّهَا المولى الوزيرُ
حَمَلَ الذَّنْبَ على قتلى الحَسَدِ
فتراميتُ على الجاهِ الرفيعِ
فبكى المغرورُ من حالِ الخبيثِ
قال: هل تَجْهَلُ يا حُلُوَّ الصِّفَاتِ
فرأى السُّلطانُ فى الرأسِ الكبيرِ
ورآكم خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ
ولقد عدُّوا لكم بين الجدودِ
فأقاموا لمعاليكم سريرِ
واستعدَّ الطيرُ والوحشُ لذاكِ
فإذا قَمَّ بأعباءِ. الأمورِ
... عندَ مُسلطانِ الزمانِ

كان بالقربِ على غَيْطٍ أمينٍ
وكذا الأنفُسُ يُضْبِيها النفيسِ
رأسكَ المحبوبُ. أُوذاك الغزالِ !
ومضى فى الحالِ للأمرِ الجليلِ
فرأى العجلَ فأهداهُ السلامِ
أنتَ أَهْلُ العَفْوِ والبِرِّ الغزيرِ
فوشى بى عندَ مولانا الأسدِ
وهو فينا لم يزلَ نِعَمَ الشَّفيعِ !
ودنا يسألُ عن شرحِ الحليثِ
أنَّ مولانا أبا الأفيالِ مات ؟
موطنَ الحكمةِ والحِذْقِ الكثيرِ
ولأمرِ المُلِكِ ركنًا يُذخِرُ
مثلَ آبيسَ ومعبودِ اليهودِ
عن عَيْنِ المَلِكِ السامى الخطيرِ
فى انتظارِ السَّيدِ العالى هناكِ
وانتهى الأُنسُ إليكم والسُروزُ
واطلُّوا لى العَفْوِ منه والأمانِ

وكفناكم أننى العبدُ المطيع أخدمُ المنعمَ جهدَ المستطيع
فأخذَ العجلُ قرنيه ، وقال : أنت منذُ اليومِ جارى ، لا تُنال !

فامضِ واكشِفْ لى إلى الليثِ الطريق

أنا لا يشقى لئيه بى رفيق
فمضى الخلانِ تَوًّا للفلاة
وهناك ابتلعَ الليثُ الوزير
وحبَا الثعلبَ منه باليسير
فانشئ يضحكُ من طيشِ العجولِ
وجرى فى حلبةِ الفخرِ يقولُ :
سليمَ الثعلبُ بالرأسِ الصغير
فقداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

الْقِرْدُ وَالْفِيلُ

قِرْدٌ رَأَى الْفِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقِرْدُ نَصَفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبِي الْأَهْوَالِ
تَفْدِي الرَّءُوسُ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذُنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا
وظَهْرُكَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطُ
فَعَدَّهَا الْفِيلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظَّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَاتَهُمُ الْفِيلُ الْبَعُوضُ ، وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابٍ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلْنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مُهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيْقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
فَقِفْ أَشَاهِدْ حُسْنَكَ الْوَسْمَا
وَالطَّفَ الْعَظْمَ وَأَبِي الْجِلْدَا !
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغِرْبَالِ !
كَأَنَّهُ النُّخْلَةُ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبَعَ فِيهِ يَخْبُرُ
وَضِيقَ الثَّقَبِ ، وَصَالَ بِالذَّنَبِ
فَلَحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمِ
يَشْكُو إِلَى الْفِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامِ
فَقَى الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا الْقَطِيعُ
تَقُولُ وَالْدَمْعُ جَارٍ وَالْقَلْبُ مِنْهَا كَلِيمٌ :
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا أَبْنِي وَوَاحِدِي ، هَلْ تَدُومُ ؟
وَهَلْ تَكُونُ بِجَنْبِي غَدًا عَلَى مَا أُرُومُ ؟
فَقَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٍ
فَكَّرْتُ فِي الْقَدِ . وَالْفِكْرُ مُقْعِدٌ وَمُقِيمٌ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبٌ تَكْفِي ، وَشُغْلٌ عَظِيمٌ
وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْدِي أَتَى النَّعْيُ النَّعِيمَ
يَقُولُ : خَلَفْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ فَشِيمٌ
رَأَى مِنَ الذُّئْبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمُ
فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمٌ :
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومٌ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوَا لِكُلِّ يَوْمٍ هُمُومٌ ؟
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَدِيمٌ
فَإِنْ قَوْمِي قَالُوا : وَجْهُ الْغُرَابِ مَشُومٌ

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْقِيلُ

يَحْكُونُ أَنْ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْقِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرْنَبٌ لَيِّبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَانِي
فَأَقْبَلُوا مُسْتَضَوِّبِينَ رَايَةً
وَتَخَبُّوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كَمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلخِطَابِ
أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لَذِي الْخُرُطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْعَوَالِي :
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِنِّي
فَلَنَدْعُهُ يُمِدَّنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ : لَا يَا صَاحِبَ السُّمُورِ
وَانْتَدَبَ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا ، فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ
وَمَوْثِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُزَقًّا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
أَذْهَبَ جُلَّ صُوفِهِ التَّجْرِبِ
مِنْ عَالِمٍ ، وَشَاعِرٍ ، وَكَاتِبِ
فَالاتِّحَادُ قُوَّةُ الضُّعَافِ
وَعَقِدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَةً
لَا هَرَمًا رَاعَوْا ، وَلَا حَدَاثَةً
واعتَبَرُوا فِي ذَاكَ مِنَ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرِّأْيَ ذَا الصُّوَابِ
كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْعَشُومِ
هَذَا أَضَرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعَهْدُ فِي الثَّعْلِبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءً خَلْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفَرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً

يهوى إليها الفيلُ في مروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ
فاستصوبوا مقالهُ ، واستحسنوا
وماكَ الفيلُ الرفيعُ الشأنِ
وأقبلتُ لصاحبِ التدبيرِ
فقال : مهلا يا بَنَى الأوطانِ
فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ
فستريحُ الدهرَ من شروره
قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ
وعملوا من قورهم ، فأجسنا
فأمستِ الأُمّةُ في أمانِ
ساعيةً بالتاجِ والسريرِ
إنَّ محلّي للمحلِّ الثاني
مَنْ قد دعا : يا معشرَ الأرانبِ

حكاية الخفاش ومليكة الفراش

مرّت على الخفاش مليكة الفراش
تطيرُ بالجموع سعيًا إلى الشموع
فعطفت ومالت واستضحكت فقالت :
أزديت بالغمام يا عاشق الظلام
صفت الصديق الأسودا الخامل المجردا (١)
قال : سألت فيه أصدق واصفيه
هو الصديق الوافي الكامل الأوصاف
جواره أمان وسره كتمان
وطرفه كليل إذا هنا الخليل
يحنو على العشاق يسمع للمشتاق
وجملة المسال هو الحبيب الغالي

• • •

فقالت الحمقاء وقولها استهزاء

(١) تعنى الليل : والخفاش لا يأنس الا بالظلام .

أَيْنَ أَبُو الْمِسْكِ الْخَصِي ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخِصِ (١)

مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمُنِيرِ ؟ (٢)

إِنْ عُدَّ فَيَمَنْ أَعْرِفُ أَسُو بِهِ وَأَشْرُفُ

وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ

أَفَاخِرُ الْأَثَرَابَا وَأَنْثَى إِعْجَابَا

• • •

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةِ

إِنَّ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةً الْمَغْرُورِ

فَأَعْطِنِي قَفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

• • •

فَتَرَكْنَهُ سَاخِرَةً وَذَقَبْتُ مُفَاخِرَةً

وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَاَنْقَضَتْ

مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّائِشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ

نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنَ الْفَنَاءِ

فَجَاءَهَا مِنْهَا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكَاءُ

قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ مَلَكَتِ أَوْ لَمْ تَهْلِكِي

رُبُّ صَلِيقٍ عَبْدٌ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ

(١) أَبُو الْمِسْكِ الْخَصِي : كَافُورُ الْإِخْشِيدِ وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ .

(٢) تَعْنِي الضَّوْءَ .

| | | | |
|------------|--------------|---------------|--------------|
| بِقَدْرِكَ | كَالرَّئِيسِ | بِالنَّفْسِ | وَالنَّفْسِ |
| وَصَاحِبِ | كَالنُّورِ | فِي الْحُسْنِ | وَالظُّهُورِ |
| مُعْتَكِرِ | الْقَوَادِ | مُضَيِّعِ | الْوَدَادِ |
| حِيَالِهِ | أَشْرَاكَ | وَقُرْبِهِ | هَلَاكَ ؟ |

الأسدُ ووزيرُه الحِمَارُ

| | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| اللَّيْثُ مَلِكُ الْقِفَارِ | وما تَصْمُ الصُّحَارِ |
| سَعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا | يوماً بكلُّ انكسار |
| قَالَتْ : تَعِيشُ وَتَبْقَى | يا دَائِ الْأَظْفَارِ |
| مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا | يَسُوسُ أَمْرَ الضُّوَارِ ؟ |
| قَالَ : الْحِمَارُ وَزِيرِي | قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي |
| فَاسْتَضْحَكَ ، ثُمَّ قَالَتْ : | « مَاذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ ؟ » |
| وَحَطَّتُهُ ، وَطَارَتْ | بِمُضْحِكِ الْأَخْبَارِ |
| حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى | كَلِيلَةً أَوْ نَهَارِ |
| لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا | وَمُلْكُهُ فِي دِمَارِ |
| الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ | وَالْكَلبُ عِنْدَ الْيَسَارِ |
| وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ | يَلْهَوُ بِعِظْمَةٍ فَارِ ! |
| فَقَالَ : مَنْ فِي جُلُودِي | مِثْلِي عَلِيمُ الْوَقَارِ ؟ ! |
| أَيْنَ اقْتِدَارِي وَبِعَظْمِي | وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي ؟ ! |
| فَجَاءَهُ الْقَرْدُ سَرًّا | وَقَالَ بَعْدَ اعْتِذَارِ : |
| يَا عَالِي الْجَاهِ فِينَا | كُنْ عَالِي الْأَنْظَارِ |
| رَأَى الزَّعِيَّةَ فِيكُمْ | مَنْ رَأَيْكُمْ فِي الْحِمَارِ ! |

النملة والمقطم

| | |
|------------------------|-----------------------|
| مرّة تحت المقطم | كانت النملة تمشي |
| هيبة الطود العظيم | فارتخت مَفْصِلُهَا من |
| أوجد الخوف وأعدم | وانثنت تنظر حتى |
| حلّ - يوحى وتحم ! | قالت : اليوم هلاكى |
| - إن هوى هذا - وأسلم ؟ | ليت شعري : كيف أنجو |
| ها ترى الطود فتندم | فسعت تجرى ، وعينا |
| هو عند النمل كاليم | سقطت في شبر ماء |
| قبل جرى الماء في القم | فبكت يأساً ، وصاحت |
| بالذي قالت وأعلم : | ثم قالت وهي أدري |
| ليتنى لم أتقدم | ليتنى لم أتأخر |
| قل من خاف فسلم ! | ليتنى سلّمت ، فالما |
| فالذى في الغيب أعظم | صاح لا تخش عظما |

الغزال والكلب

كان فيما مضى من الدهر بيتٌ من بيوت الكرام فيه غزالٌ
يَظْمُ اللَّوزَ والفطيرَ وَيُسْقَى عسلاً لم يَشْبِهْ إلا الزُّلالَ
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجيهِ وفي النفسِ تَرَحُّهُ وملالُ
قال : يا صاحبَ الأمانة ، قل لي كيف حالُ الورى؟ وكيف الرجال؟
فأجابَ الأمينُ وهو القُتُولُ الصَّادِقُ الكاملُ النُّهى البِفَضالِ
سألتُ عن حقيقةِ الناسِ ، عندي ليس فيهم حقيقةٌ فتقال
إنما هم حِقْدٌ ، وغشٌّ ، وبُغْضٌ وأذاةٌ ، وغيبةٌ ، وانتحالُ
ليت شعري هل يستريحُ فؤادي؟ كم أداريهم ! وكم أحتال !
فرضاً البعض فيه للبعضِ سُخْطٌ ورضاً الكلُّ مطلبٌ لا يُنالُ
ورضاً اللهَ تَرتجيه ، ولكن لا يُؤدِّي إليه إلا الكمالُ
لا يَغُرُّكَ يا أخا البیدِ من مؤلّاك ذاك القبولُ والإقبالُ
أنتَ في الأمرِ ما سَلِمْتَ ، فإن تَمَرَّضَ تَقَطَّعَ من جسمِكَ الأوصالُ
فاطلبِ البیدَ ، وارضِ بالعُشبِ قوتاً فهناك العيشُ الهنيءُ الحلالُ
أنا لولا العظامُ وفى حياتي لم تَطلبَ لي مع ابني آدمَ حالُ

التَّعَلُّبُ وَالذِّكُّ

برز التَّعَلُّبُ يوماً في شعار الواعظينا
فمشى في الأرض يَهْدَى وَيَسْبُ الماكرينا
ويقولُ : الحمدُ لله إله العالمينا
يا عباد الله ، توبُّوا فهو كهفُ التائبينا
وازهّدوا في الطَّير ؛ إِنَّ السَّعْيَ عيشُ الزاهدينا
واطلبوا الذِّكَّ يؤذنُ لصلاة الصُّبحِ فينا
فأتى الذِّكَّ رسولٌ من إمامِ الناسِ كينا
عرَضَ الأمرَ عليه وهو يرجو أن يَلينا
فأجاب الذِّكُّ : عُدْراً يا أضلُّ المُهتدينا !
بلغِ التَّعَلُّبَ غنى عن جدوى الصالحينا
عن ذوى التَّيجانِ من دخلِ البطنَ اللعينا
أنهم قالوا وخيرُ القولِ قولُ العارفينَا :
«مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يوماً أنَّ للتَّعَلُّبِ ديناً ،»

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي
 كَانَتْ عَلَى زَعَمِهِمْ فِيهَا مَقْضَى غَنَمٌ
 قَدْ نَامَ عَنْهَا، فَتَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
 أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدٍ، وَالْفَتَى عَلَفَ
 فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
 بَدَأَ لَهَا الذُّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
 فَقَامَ رَاعِي الْحِمَى الْمُرْعَى مُنْذِعِرًا
 وَضَاقَ بِالذُّنْبِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ
 فَقَالَتِ الْأُمُّ: يَا لَلْفَخْرِ! كَانَ أَبِي
 إِذَا الرُّعَاةُ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ

وَأَفْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
 بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
 لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَابِجِ لِلْكَرَى دَاعِي
 وَابْنِ أُمِّهِ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةَ الرَّاعِي
 تُخَيِّبُهُ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعِ
 بَعْدَ، فَصَاحَتْ: أَلَا قُومُوا إِلَى السَّاعِي!
 يَقُولُ: أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي؟
 فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الظُّبَى فِي الْقَاعِ
 حُرًّا، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
 سَهَرَتْ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

الْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالْفَأْرُ

فَأَرُ رَأَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالِهِ الْمَعْهُودِ
فَحَاوَلَ الْفَأْرُ اغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ
لَعَلَّه يَكْتُتُ بِالْأَمَانِ
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ
فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ
مُبْتَهِّجًا يَفْكُرُ فِي وَلِيمَةٍ
يَجْعَلُهَا لِيَخْطُبِهِ عِلَامَةٌ
فَجَاءَ ذَاكَ الْفَأْرُ فِي الْأَثْنَاءِ
رَأَيْتَ فِي الشُّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا
فَقَالَ : حَقًّا هَذِهِ كِرَامَةٌ
يَكْفِيكَ فَخْرًا يَا كَرِيمَ الشُّيْمَةِ
وَانْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا
مُعْتَبَأً فِي أَضْيَقِ الْحِصَارِ
مُسْتَجْبِعًا لِلْوَثْبَةِ الْمَوْعُودَةِ
وَقَالَ أَكْفَى الْقِطُّ هَذِي الْغُصَّةُ
لِي وَلِأَصْحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ
وَمَكَّنَ التُّرَابَ مِنْ عَيْنِهِ
وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارِ
وَفِي فَرِيَسَةٍ لَهَا كَرِيمَةٌ
يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ
وَقَالَ : عَاشَ الْقِطُّ فِي هَنَاءٍ
مَا كَانَ مِنْهَا سَبَبَ الْخَلَاصِ
فَاسْتَنْزَلَ بِهِ لِمَعْشَرِي إِحْسَانًا
غَنِيمَةً وَقَبْلَهَا سَلَامَةً
أَنَّكَ فَأْرُ الْخُطْبِ وَالْوَلِيمَةِ
يَأْكُلُهُ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
« مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا »

سُلَيْمَانُ وَالْهُدُودُ

وَقَفَ الْهُدُودُ فِي بَابِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، كُنْ لِي عِشْتِي صَارَتْ مُمِلَّةً
مَتُّ مِنْ حَبَّةٍ بُرٌّ أَحْدَثْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُرْوِيهَا ، وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرٌّ قَتَلَهُ

• • •

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَالِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :
قَدْ جَنَى الْهُدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّؤْمِ فَعْلَهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصُّدْرِ ، وَذِي الشُّكْوَى تَعْلَهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا مُرِقَّتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلِهِ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَدْرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بأنَّ طاووساً أتى يوماً سليماناً
يُجَرِّدُ دُونَ وَفْدِ الطَّيْرِ أَذْيالاً وأردانا
ويُظهِرُ ريشه طوراً ويُخفي الريشَ أحياناً
فقال : لدىَّ مسألةٌ أَظنُّ أوانها آنا
وها قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا :
أَلستُ الرُّوضَ بالأزهارِ رِ والأنوارِ مُزداناً ؟
ألم أستوفِ آىَ الظَّرِّ ف أشكالا وألواناً ؟
ألم أصبحَ بيبائكمُ ليجنِّعِ الطَّيرِ سلطاناً ؟
فكيف يَلِيقُ أنْ أبقى وقوى الغرُّ أوثاناً ؟ !
فحسُنُ الصوتِ قد أَمسى نصيبي منه جرمانا
فما تَنَمَّتْ أَفْتِدَةٌ ولا أَسْكُرْتُ آذاناً
وهذى الطَّيرُ أَحقرَها يزيدُ الصَّبَّ أشجاناً
وتَهْتَزُّ الملوكُ له إذا ما هَزَّ عِيداناً ؟

• • •

فقال له سُلَيْمَانُ لقد كان الذى كانا

تَعَالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغُرَتْ يَا مَغْرُو رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلِ بِهِ ، كِبْرًا وَطُغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفَسَاءُ

| | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| كان بروضٍ غُصْنٌ ناعمٌ | يقولُ : جِلَّ الواحدُ المنفردُ |
| فقامتُ في ظَرْفِها قامتي | ومثلُ حُسْنِي في الوري ماعُهدُ |
| فأقبلتُ « خُنْفَسَةً » تنثني | ونجلُها يمشي بِجنبِ الكبدِ |
| تقولُ : يا زَيْنَ رياضِ البها | إنَّ الذي تطلبُهُ قد وُجدُ |
| فانظر لِقَدْ ابْنِي ، ولا تفتخر | مادام في العالم أمُّ تلد ! |

القُبْرَةُ وَابْنُهَا

| | |
|---|--|
| رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةً | تُطِيرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ |
| وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ | لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ |
| وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ | وَأَفْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ |
| فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ | وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ |
| كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرُخُ فِي الْأَثْنَاءِ | فَلَا يَحْمِلُ ثِقَلَ الْهَوَاءِ |
| لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ | لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ |
| وَطَارَ فِي الْقَضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا | فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَمَا |
| فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ | وَلَمْ يَنْلِ مِنْ الْعُلَا مُنَاهُ |
| وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَعْنَى | وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهْنًا |
| لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ | وَعَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ ! |

النَّعْجَتَانِ :

كان لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِينَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ
فَكَانَتْ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ
وَتَدَّعَى أَنْ لَهَا مَقْدَارُ
فَتَصْبِرُ الْأَخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ
فَقَالَ لِلدَّالِكِ : أَشْتَرِيهَا
فَانْطَلَقَتْ مِنْ فَوْرِهَا لِأُخْتِهَا
تَقُولُ : يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي
قَالَتْ : دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنُ
لِكُلِّ حَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا
وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرْعِيَانِ
عِظَامَهَا مِنْ الْهُزَالِ بِأَدْيِهِ
وَقَوْلِهِمْ بِأَنَّهَا ذَاتُ الثَّمَنِ
وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَ
حَامِلَةً مَرَارَةً الْإِذْلَالَ
وَقَلْبَ النَّعْجَةِ دُونَ الْقَوْمِ
وَنَقْدَ الْكَيْسِ الْنفيسِ فِيهَا
وَهِيَ تَشْكُ فِي صَلَاحِ بَخْتِهَا
هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ الْمُسْكِينِ ؟
وَكَلِّمِي الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ !
مَا أَدَبُ النَّعْجَةِ إِلَّا صَبْرُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نُوحٌ السَّفِينَةَ وَحَرَّكَتْهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِيَالِ فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
وَاسْتَمَعَ الْقَيْلُ إِلَى الْخِنْزِيرِ مُوتِنِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَجَلَسَ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ وَقَبْلَ الْخُرُوفِ نَابَ الذُّئْبِ
وَعَطَفَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَالِ
وَقَلَّتِ الْفَرَخَةُ صُوفَ الثَّلَبِ وَتَيَّمُ ابْنُ عِرْسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ وَظَهَرَ الْأَحْيَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى وَأَيَقِنُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشُّيْمَةُ وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
فَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالُ الْبَشَرِ إِنْ شَمِلَ الْمَحْذُورُ، أَوْ عَمَّ الْخَطَرُ
بَيْنَنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مَا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السُّطْحِ
وَصَاحَ : يَا لِلطَّيْرِ وَالْأَسْمَاكِ
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النُّسُورَا
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً يَصْبِحُ
فَارْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ
وَبَيْنَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنْوَحُ
سَقَطَتْ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ
فَلَمْ يَصْدُقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ
عَدَّ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقَ
مَنْ كَانَ مَمْنُوعًا بِدَاءِ الْكَذِبِ
كَكَذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فَاشْتَاقَ مِنْ خِفَتِهِ لِلْمَرْحِ
لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِي !
فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورَا
قَدْ ثَقِبَتْ مَرْكَبُنَا يَانُوحُ !
فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرَ
جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
يَقُولُ : إِنِّي هَالِكٌ يَانُوحُ
وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاةُ
أَكْذَبُ مَا يُلْقَى الْكَذُوبُ إِنْ صَدَقَ
لَا يَتَرُكُ اللَّهُ ، وَلَا يُعْفِي نَبِيَّ !

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
وأشار أن يَلِيَ السفينةَ قائدُ
فتقدَّم اللَّيْثُ الرَفِيعُ جلالُهُ
وتلاهما باقى السُّباعِ ، وكلُّهُم
حتى إذا حيَّوا المؤيَّدَ بالهدى
سَبَقَتْهُمُ لخطابِ نوحٍ نَمْلَةٌ
قالت : نبيُّ اللهِ ، أَرْضِي فارِسُ
سَادِرُ دِفَّتِهَا ، وَأَخِي أَهْلُهَا
ضحِكَ النبيُّ وقال : إِنَّ مَفِينَتِي
كلُّ الفضائلِ والعِظائمِ عنده
ويودُّ لو سَاسَ الزَّمانَ ، وماله
فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
منهم يكونُ من النِّهى بمكان
وتعرَّضَ القَبِيلُ الفَخِيمُ الشَّانِ
خَرُّوا لهيْبَتِهِ إلى الأَذْقَانِ
ودَعَوْا بطولِ العِزِّ والإِمْكانِ
كانت هناكَ بِجَانِبِ الأَرْدانِ
وأنا يَقِينًا فارِسُ المِيدانِ
وأقودُها في عصمةٍ وأمانِ
لهيَ الحِياةُ ، وأنتِ كالإنسانِ
هو أَوَّلُ ، والغَيْرُ فيها الثَّانِي
بأَقْلُ أَشْغالِ الزَّمانِ يَدانِ

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْثَ فِي السَّفِينَةِ
وَقَالَ : إِنْ الْمَوْتُ فِي انْتِظَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدٍ عَلا
فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَبُهُ اخْتِبَارُهُ :
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ
فَشَرِبَ التَّعِيسَ مِنْهَا ، فَانْتَفَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودَى
فَقَالَ : يَا جَدِّي التَّعِيسُ
مَا كَانَ ضَرَّتِي لَوْ امْتَثَلْتُ
فَاسْمِعْ حَلِيشَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
مَلَّ دَوَامَ الْعِيشَةِ الظَّنِينَةِ
وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
فَقُنَّ أَنْ فِي الْقَضَاءِ جَبَلًا
وَصَلَّتْ ، أَوَلَمْ أَحْظَ بِالْوُصُولِ
السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا انْتِظَارُهُ !
وَهِيَ مَعَ الزِّيَاحِ فِي هِيَاجٍ
ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ ، وَرَسَخَ
وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ
إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
أَسَأَتْ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ ؟ !

التَّعَلُّبُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ أَسْتَحَالًا
لِكَوْنِ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ
وَيُغْلِظُ الْإِيْمَانَ لِلنِّيُوكِ
بَأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ
قِيلَ : فَلِمَا تَرَكُوا السَّفِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَ
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَلِيمُ الدُّنْيِ
فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ
فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
وَإِنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَا
مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى التَّعَالِبِ
لِإِذَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
مَشَى مَعَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ حَوْلُهُ رَفِيقًا
لَا عَجَبُ إِنْ حَنَنْتَ يَمِينِي
نَعْمَلُ فِي الشُّدَّةِ لِلرُّخَاءِ
تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليثُ والذئبُ في السفينة

| | |
|----------------------------|-------------------------------|
| يقال إن الليث في ذى الشدة | رأى من الذئب صفا الموده |
| فقال : يا مَنْ صان لي محلى | في حالتى ولايتى وعزلى |
| إن عُدْتُ للأرض بإذن الله | وعاد لي فيها قديم الجاه |
| أعطيك عجلين وألف شاة | ثم تكون والى الولاة |
| وصاحب اللواء في الذئاب | وقاهر الرعاة والكلاب |
| حتى إذا ما تمت الكرامة | ووطئ الأرض على السلامه |
| سعى إليه الذئب بعد شهر | وهو مطاع النهى ماضى الأمر |
| فقال : يامن لا تُداس أرضه | ومن له طول الفلا وعرضه |
| قد نلت ما نلت من التكريم | وذا أوان الموعد الكريم |
| قال : تجرأت وساء زعمكا | فمن تكون يا فتى ؟ وما أسمكا ؟ |
| أجابته : إن كان ظنى صادقا | فإننى والى الولاة سابقا ! |

التَّعَلُّبُ وَالْأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

أتى نبيُّ الله يوماً ثعلبٌ
قد سوَّدتْ صَحيْفَتِي الذُّنُوبُ
فاسألْ إلهي عَفْوَ الجَلِيلَا
وإنِّي وإنْ أَسَأْتُ السَّيْرَا
فقد أَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْنَبُ
ولم يَكُنْ مَرَاقِبُ هُنَالِكَا
إِذْ عِغْتُ فِي افْتِرَاسِهِ الدَّنَاءَةَ
وكان في المَجْلِسِ ذَاكَ الْأَرْنَبُ
فقال لَمَّا انْقَطَعَ الحَلِيثُ:
وأنتَ بَيْنَ المَوْتِ والحَيَاةِ
فقال : يامولاي ، إني مُذْنِبُ
وإنْ وَجَدْتُ شَافِعَا أَتُوبُ
لِتَائِبٍ قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلَا
عَمِلْتُ شَرًّا ، وَعَمِلْتُ خَيْرَا
يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزِلِي وَيَلْعَبُ
لَكِنِّي تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكََا
فلم يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءَةٌ
يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ الثَّعْلَبُ
قد كان ذَاكَ الزُّهْدُ يَاجِبِيثَ
من تُخْمَةِ أَلْقَتِكَ فِي الفَلَاةِ !

الأَرْنَبُ وَبِنْتُ عَرَسٍ فِي السَّفِينَةِ

قد حَمَلْتُ إِحْدَى نِسَاءِ الأَرَانِبِ وحلَّ يَوْمٌ وَضَعَهَا فِي المَرْكَبِ
فَقَلِقَ الرُّكَّابُ مِنْ بَكَائِهَا وبينما الفتاةُ فِي عَنَائِهَا ...
... جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ عَرَسٍ تقولُ : أَفْدِي جَارَكِي بِنَفْسِي
أَنَا الَّتِي أَرْجِي لِهُدَى الغَايَةِ لأنِّي كُنْتُ قَدِيمًا «دَائِبَةً»
فَقَالَتِ الأَرْنَبُ : لَا يَاجَارَهُ فَإِنْ يَعدُّ الأَلْفَةَ الزُّيَارَهُ
مَالِي وَثُوقُ بَيْنَاتِ عَرَسٍ إِنِّي أُرِيدُ دَائِبَةً مِنْ جَنَسِي !

الحمارُ في السفينة

سَقَطَ الحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرِّفَاقُ لِفَقْدِهِ ، وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النُّوَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةً تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ : خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالماً لَمْ أَتَبَلَّغْهُ ، لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ !

... لِتَسْرِعِي لَمَّا أَنَا فِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَلْجَابَ : بَلْ جِئْتِ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَهُ
لَكِنْ كَفَاكِ عَقُوبَةُ مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكِرَامَهُ !

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كَانَ ابْنُ دَاوُدَ يُقَرِّبُ فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةً
 خَدَمَتْهُ عُمَرًا مِثْلَمَا قَدْ شَاءَ صِدْقًا وَاسْتِقَامَةً
 فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
 وَالْكِتَابُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكِرَامَةُ
 فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِيفُ مِنْ رِاسَائِهِ مَرَامَهُ
 عَمِدَتْ لِأَوَّلِهَا ، وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَهُ (١)
 فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ فِيهِ عَا مَلَهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
 وَيَقُولُ : وَقُومًا الرُّعَا يَةَ فِي الرَّحِيلِ ، وَفِي الْإِقَامَةِ
 وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنَّ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامِهِ (٢)
 وَأَنْتَ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ تَسْتَعْنِي أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
 فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ أَنْ تَكُونَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةُ
 فَبَكَتْ لِدَاكِ تَنْدَمًا هَيْهَاتَ لَا تُجْدِي النَّدَامَةُ !
 وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبُّ السَّلَامَةُ !
 قَالَتْ : فَقَدْتُ الْكِتَابَ - يَا مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ (٣)

(١) رامة ، وتهامة ، واليَمَامَةُ : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأُجَابَ : بَلْ جِئْتِ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كَفَاكِ عَقُوبَةُ مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكِرَامَةُ !

الأسد والضفدع

إنفع بما أُعْطِيتَ من قِدرَةٍ
إِذْ كَيْفَ تَسْمُو لِلْعُلَا يَافَتَى
عِندِي لِهَذَا نَبَأٌ صَادِقٌ
قَالُوا : اسْتَوَى اللَّيْثُ عَلَى عَرْشِهِ
وَقِيلَ لِلسُّلْطَانِ : هَذِي الَّتِي
تُنْقِيقُ الدَّهْرَ بِلَا عِلَّةٍ
فَانْظُرْ - إِلَيْكَ الْأَمْرُ - فِي ذَنْبِهَا
فَنَهَضَ الْفِيلُ وَزِيرُ الْعُلَا
لَا خَيْرَ فِي الْمَلِكِ وَفِي عِزِّهِ
فَكُتِبَ اللَّيْثُ أَمَانًا لَهَا
وَاشْفَعْ لَذِي الذَّنْبِ لَذِي الْمَجْمَعِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ وَلَمْ تَشْفَعْ ؟
يُعْجِبُ أَهْلَ الْفَضْلِ فَاسْمَعْ، وَعِ
فَجِئْتُ فِي الْمَجْلِسِ بِالضَّفْدَعِ
بِالْأَمْسِ آذَتْ عَالِي الْمِسْمَعِ
وَتَدْعَى فِي الْمَاءِ مَا تَدْعَى
وَمُرٌّ نُعَلِّقُهَا مِنْ الْأَرْبَعِ
وَقَالَ : يَا ذَا الشَّرَفِ الْأَرْفَعِ
إِنْ ضَاقَ جَاهُ اللَّيْثِ بِالضَّفْدَعِ
وَزَادَ أَنْ جَادَ بِمُسْتَنْقَعِ !

النملة الزاهدة

سعى الفتي في عيشه عبادة
لأن بالسعى يقوم الكون
فإن نشأ فهذه حكاية
كانت بأرض نملة تنبالة
واشتهرت في النمل بالتقشف
لكن يقوم الليل من يقنات
والنمل لا يسعى إليه الحب
فخرجت إلى التماس القوت
تقول : هل من نملة تقيّة
لقد عيّت بالطوى المبرح
فصاحت الجارات : يا للعار
متى رضيعنا مثل هذى الحال ؟
ونحن في عين الوجود أمة
نحمل ما لا يصير الجمال
ألم يقل من قوله الصواب :
فامضى ؛ فإننا ياعجوز الشوم

وقائِد يَهْدِيهِ للسعادة
والله للساعين نعم العون
تعد في هذا المقام غاية
لم تسأل يوماً لذة البطالة
واتصفت بالزهد والتصوف
فالبطن لا تملؤه الصلاة
ونملتي شق عليها الدأب
وجعلت تطوف بالبيوت
تنعم بالقوت لذي الوليّة ؟
ومنذ ليلتين لم أسبح
لم تترك النملة للصرصار !
متى مددنا الكف للسؤال ؟ !
ذاتُ اشتِهَارٍ بعلو الهمة
عن بعضه لو أنها نِمَالُ
ما عندنا لسائل جواب ؟ !
نرى كمال الزهد أن تصوم !

الِيمَامَةُ وَالصِّيَادُ

| | |
|--|--|
| يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ | آمِنَةٌ فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةٌ |
| فَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ ذَاتَ يَوْمٍ | وَحَامَ حَوْلَ الرُّوضِ أَيْ حَوْماً |
| فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا | وَمَمَّ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ |
| فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ | وَالْحَقُّ دَاءٌ مَالَهُ دَوَاءُ |
| تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ : | يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْحَثُ ؟ |
| فَالْتَفَتَ الصَّيَّادُ صَوْبَ الصَّوْتِ | وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ |
| فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ | وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكَّينِ |
| تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ : | «مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مُنْطَقِي !» |

الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

| | |
|--|--|
| حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ | تشهدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ |
| يُقَالُ : كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ | بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقاً فِي النَّوْمِ |
| فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الثَّعْبَانُ | مُنْتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ |
| وَهُمَّ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ | فَرَّقَتِ الرُّقَاءُ لِلْمِسْكِينِ |
| وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا | وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فَهَبَا |
| فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ | وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ |
| إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ | ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ |
| فَسَبَقَ الْكَلْبَ لَتِلْكَ الشَّجَرَةِ | لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ |
| وَاتَّخَذَ النَّبْحَ لَهُ عَلَامَةً | فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ |
| وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلْخَلَاصِ | فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ |
| هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَهْلِ الْفِطَنِ | النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ يُعْنِ ! |

الْكَلْبُ وَالْبَيْغَاءُ

| | |
|-------------------------------|----------------------------------|
| كان لبعض النامس بَيْغَاءُ | ما ملَّ يوماً نطقها الإصغاءُ |
| رفيعةُ القدرِ لدى مولاها | وكلُّ مَنْ في بيته يهواها |
| وكان في المنزلِ كلبٌ عالى | أَرْخَصَهُ وجودُ هذا الغالى |
| كذا القليلُ بالكثيرِ يَنْقُصُ | والفضلُ بعضه لبعضٍ مُرْخِصُ |
| فجاءها يوماً على غرارِ | وقلبه من بُغْضِها في نارِ |
| وقال : يامليكة الطيورِ | ويا حياة الأنسِ والسرورِ |
| بحسنِ نطقكِ الذى قد أصبى | إلا أَرَيْتَنِى اللِّسانَ العذبا |
| لأننى قد حِرْتُ في التفكرِ | لما سمعتُ أنه من سُكْرِ ! |
| فأَخْرَجْتُ من طيشها لسانها | فعضه بنابه ، فشأنها |
| ثم مضى من فوره يصيحُ : | قطعتُه لأنه فصيحُ ! |
| وما لها عندي من ثأرٍ يُعدُّ | غيرَ الذى سموه قَدْماً بالحسدُ ! |

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

| | |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ | نالهما يوماً من الرُّقِّ مَلَلٌ |
| فانتظرا بِشائِرَ الظُّلَماءِ | وانطلقا معاً إلى البِيداءِ |
| يجتليانِ طلعةَ الحرِّيةِ | وينشقانِ ريحها الزَّكيةِ |
| فاتفقا أن يقضيا العُمُرَ بها | وارتضيا بمائها وعُشْبِها |
| وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ | التفت الحمارُ للبعيرِ |
| وقال : كُربُ يا أخى عَظِيمُ | فقف ، فمشي كلُّهُ عَقيمُ ! |
| فقال : سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي | عسى تَنالُ بي جَيلَ المَطلبِ |
| قال : انطلقْ معي لإِدراكِ العُني | أو انتَظِرْ صاحِبَكَ الحَرَّ هُنا |
| لا بُدَّ لي من عَوْدَةٍ لِلبلَدِ | لأنني تَرَكْتُ فيه مِقْوَدِي ! |
| فقال سرِّ والزَّمْ أَخاكَ الوَتِدا | فإنما خُلِقْتَ كى تُقَيِّدا ! |

دُودَةُ الْقَرْ وَالِدُودَةُ الْوَضَاءِ

| | | |
|-------------------------------|-------|--------------|
| لِدُودَةِ الْقَرْ عِنْدِي | ودودة | الأضواء |
| حكاية تشتهيها | مسمع | الأذكاء |
| لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي | تتير | في الظاماء |
| مَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ : | تعيش | ذات الضياء ! |
| أَنَا الْمَوْمَلُ نَفْعِي | أنا | الشهير وفائي |
| حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى | رضيت | فيه فنائي |
| وَقَدْ أَتَيْتُ لِأَحْظَى | بوجهك | الوضاء |
| فَهَلْ لِنُورِ الثَّرَى فِي | مودتي | وإخائي ؟ |

| | | |
|--------------------------------|-----------|-----------------|
| قَالَتْ : عَرَضَتْ عَلَيْنَا | وجها | بغير حياء ! |
| مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي | ذات السنا | والسنا ؟ ! |
| أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي | أنا | الرفيع علائي |
| أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي ؟ ! | بل أين | بلدر السماء ؟ ! |
| فَامْضِي ؛ فَلَا وَدَّعْنِي | إذ لست | من أكفائي ! |

وعند ذلك مرت حسناء مع حسناء

تَقُولُ : اللَّهُ ثَوْبِي فِي حُسْنِهِ وَالْبَهَاءُ !
كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أَيْادٍ لِلدُّودَةِ الْغَرَاءِ !
ثُمَّ انشَنْتَ فَأَنْتَ ذِي تَقُولُ لِلْحَمَقَاءِ :
هَلْ عِنْدَكَ الْآنَ شَكٌّ فِي رُبَّتِي الْقَعَسَاءِ ؟
وَقَدْ رَأَيْتَ صَنِيعِي وَقَدْ سَمِعْتَ ثَنَائِي ؟
إِنْ كَانَ فِيكَ ضِيَاءٌ إِنْ الثَّنَاءُ ضِيَائِي
وَإِنَهُ لَضِيَاءٌ مُؤَيَّدٌ بِالْبَقَاءِ !

الْجَمَلُ وَالثَّغْلَبُ

كان على بعض الدُّروبِ جَمَلٌ حَمَلُهُ الْمَالِكُ مَا لَا يُحْمَلُ
فَقَالَ : يَا لِلنَّحِيسِ وَالشَّقَاءِ ! إِنْ طَالَ هَذَا لَمْ يَطُلْ بَقَائِي
لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلِي أَظُنُّ مَوْلَايَ يُرِيدُ قَتْلِي !
فَجَاءَهُ الثَّغْلَبُ مِنْ أَمَامِهِ وَكَانَ نَالَ الْقَصْدَ مِنْ كَلَامِهِ
فَقَالَ : مَهْلًا يَا أَخَا الْأَحْمَالِ وَيَا طَوِيلَ الْبَاعِ فِي الْجِمَالِ
فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكَ حَالًا لِأَنِّي أَنْعَبُ مِثْلَكَ بِالَا
كَأَنَّ قُدَّامِي أَلْفَ دِيكَ تَسْأَلُنِي عَنْ دِمَا الْمَسْفُوكِ
كَأَنَّ خَلْقِي أَلْفَ أَلْفِ أَرْنَبِ إِذَا نَهَضْتُ جَاذِبْتَنِي ذَنْبِي
وَرُبُّ أُمٍّ جِئْتُ فِي مُنَاخِهَا فَجَعَلْتُهَا بِالْفَتكِ فِي أَفْرَاخِهَا
يَبْعَثُنِي مِنْ مَرْقَدِي بُكَاهَا وَأَفْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى شَكْوَاهَا
وَقَدْ عَرَفْتَ خَافِيَ الْأَحْمَالِ فَاصْبِرْ ، وَقُلْ لِأُمَّةِ الْجِمَالِ :
لَيْسَ بِحِمْلٍ مَا يَمَلُّ الظَّهْرُ مَا الْجِمْلُ إِلَّا مَا يُعَانِي الصَّدْرُ

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

| | |
|--|---|
| غَزَالَةٌ مَرَّتْ عَلَى أَتَانٍ | تُقْبِلُ الْقَطِيمَ فِي الْأَسْنَانِ |
| وَكَانَ خَلْفَ الظُّبْيَةِ ابْنُ الرُّشَا | يُودُّهَا لَوْ حَمَلَتْهُ فِي الْحَشَا |
| فَفَعَلْتُ بِسَيِّدِ الصَّغَارِ | فِعَلَ الْأَتَانِ بِأَبْنِهَا الْحِمَارِ |
| فَأَسْرَعَ الْحِمَارُ نَحْوَ أُمِّهِ | وَجَاءَهَا وَالضَّحْكُ مِلْءُ فِيهِ |
| يَصِيحُ : يَا أُمَّاهُ ، مَاذَا قَدْ دَهَا | حَتَّى الْغَزَالَةُ اسْتَخَفَّتْ ابْنَهَا ؟ |

الثَّعلْبُ الَّذِي انْخَدَعَ

| | |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| قد سَمِعَ الثَّعلْبُ أَهْلَ الْقَرْيِ | يدعونَ مُحتالاً بيا ثعلبُ ! |
| فقال حقاً هذه غايَةٌ | في الفخرِ لا تُؤتَى ولا تُطلبُ |
| مَنْ في النُّهى مثليَ حتى الورى | أصبحتُ فيهم مثلاً يُضربُ |
| ما ضرَّ لو وافيتُهم زائراً | أربهم فوقَ الذي استغربوا |
| لعلهم يُخَيِّونَ لي زينةً | يَحضُرُها اللُّيكُ أوِ الأرنبُ |
| وقصدَ القومَ وحياتهمُ | وقامَ فيما بينهم يَخطُبُ |
| فأخذَ الزائرُ من أذنيه | وأعطى الكلبَ به يلعبُ ! |
| فلا تثقَ يوماً بِذِي حيلةٍ | إذ رُبُّما يَنخدِعُ الثَّعلبُ ! |

ثُعَالَةُ وَالْحِمَارُ

أتى ثُعَالَةُ يوماً من الضواحي حِمَارُ
وقال إن كنتَ جارى حقاً ونعمَ الجار
قل لى فإنى كُتِيبُ مُفَكَّرُ مُخْتَارُ
فى موكِبِ الأَمْسِ لَمَّا مرنا وصارَ الكِبَارُ...
... طَرَحْتُ مولاى أرضاً فهل بذلك عار
وهل أَتَيْتُ عَظِيماً ! فقال : لا يا حِمَارُ !

الْبَغْلُ وَالْجَوَادُ

| | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ | وقلبه . مُتَلِيٌّ مَسْرَّةٌ |
| فقال : فضلي قد بدا يا خِلِّي | وآنَ أنَ تَعْرِفَ لي مَحَلِّي |
| إذ كنتَ أُمِّسَ ماشياً بجانبِي | تعجبُ من رقصِي تحتَ صاحبي |
| أختالُ ، حتى قالتِ العبادُ : | لَمَنْ مِنَ الملوكِ ذا الجوادُ ؟ |
| فضحكَ الحصانُ من مقالِهِ | وقال بالمعهدِ من دلالِهِ : |
| لم أرَ رقصَ البغلِ تحتَ الغازِي | لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ ! |

الفأرة والقطة

| | |
|--|---|
| سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةَ أَتَاهَا | شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا قَتْلَهَا |
| يَصِيحُ : يَا لِي مِنْ نُحُوسٍ بَخْتِي | مَنْ سَلَطَ الْقِطُّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي ؟ ! |
| فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ التُّرَابَا | وَجَمَعْتُ لِلْمَأْتَمِ الْأَتْرَابَا |
| وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لِدَائِي | لَاخِرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ |
| مَنْ لِي بِهَرٍّ مِثْلِ ذَاكَ الْهَرِّ | يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ ؟ ! |
| وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ | يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ |
| فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ | إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّأَكَ ! |
| فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأْرَةَ | واعتصمت منه ببيت الجارة |
| وَأَشْرَفْتُ تَقُولُ لِلْسَّيْفِيهِ : | إِنْ مِتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ ؟ ! |

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذَّنْبُ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ، فَظَنَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلًا مَنْ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتَشَّ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعَوَاهُمَا بِالذُّقَةِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقُّ مُسْتَحِقُّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ بِالصُّدُقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَلَانِي إِذَا دَعَوْتُ النَّبِيَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
لِكَوْنِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْخُرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَتَى النَّيْبَ ، فَقَالَ : طَلِبَتِي أَنْتَ ، فِيسِرْ مَعِي ، وَخُذْ بِلِحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظُّبَى وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَمَزَّقَ الظُّبَيَّيْنِ بِالْأَظْفَارِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَأْنِكََا مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكََا !

الشَّعْلَبُ وَالْأَرْزَبُ وَالْدِّيْكُ

| | |
|--|-------------------------------------|
| لَمَّا رَأَى الدِّيْكُ يَسُبُّ الشَّعْلَبَا | من أعجب الأخبار أن الأرنا |
| يَغْلَبُ بِالْمَكَانِ ، لَا الْإِمَكَانِ | وهو على الجدار في أمان |
| أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطَبِّقُ السَّاحِرَا | داخله الظنُّ بأنَّ الماكرا |
| عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِ | فجاءه يَلْعَنُ مثل الأول |
| عَصَفَ أَخِيهِ النَّيْبِ بِالْخُرُوفِ | فعصفَ الشَّعْلَبُ بِالضَّعِيفِ |
| تَسْلِيَةً عَنْ خِيْبَتِي فِي الدِّيْكِ ! | وقال : لِي فِي دَمِكَ الْمَسْفُوكِ |
| وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ | فالتفتَ الدِّيْكُ إِلَى الذَّبِيحِ |
| فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطَقُهُ مَكَانُهُ ! | مَا كُلُّنَا يَنْتَفَعُهُ لِسَانُهُ |

التَّغْلَبُ وَأُمُّ الذُّنْبِ

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| كان ذنْبٌ يَتَغَدَّى | فَجَرَتْ فِي الزُّورِ عَظْمَةٌ |
| الزَّمَنَةُ الصُّومَ حَتَّى | فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جَسْمَةٌ |
| فَأَتَى التَّغْلَبُ يَبْكِي | وَيُعْزِي فِيهِ أُمُّهُ |
| قَالَ : يَا أُمَّ صَدِيقِي | بَنِي مِمَّا بِكَ غُمَّةٌ |
| فَاصْبِرِي صَبْرًا جَمِيلًا | إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ |
| فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي | كُلُّ مَا قَدْ قَلَتْ حِكْمَةٌ |
| مَا بَنَى الْغَالِي ، وَلَكِنْ | قَوْلُهُمْ : مَاتَ بِعِظْمَةٍ ! |
| لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ | مَاتَ مُحْسُودًا بِتُخْمَةٍ ! |

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
لتكون للأطفال أدبا وثقافة) :

الْهَرَّةُ وَالنَّظَافَةُ

هَرَّتِي جِدُّ أَلِيفَةَ وَهِيَ لِلْبَيْتِ حَلِيفَةُ
هِيَ مَا لَمْ تَتَحَرَّكَ دُمِيَةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَةُ
فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتْ زَيْدَ فِي الْبَيْتِ وَصِيفَةُ
شَغَلَهَا الْفَارُّ : تُنْقِي الرُّفَّ مِنْهُ وَالسَّقِيفَةَ
وَتَقُومُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَوْرَادِ شَرِيفِهِ
وَمِنَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَمْسِكْ سِوَى فَرْوِ قَطِيفِهِ
كَلَّمَا اسْتَوَسَخَ ، أَوْ آوَى الْبِرَاغِيثَ الْمُطِيفِهِ
غَسَلَتْهُ ، وَكَوْنَهُ بِأَسَالِيبَ لَطِيفِهِ
وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَاءِ مِ الْمَاءِ وَظِيفِهِ
صَيَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا بُونَ ، وَالشَّارِبَ لَيْفِهِ

لَا تَمَرَّنْ عَلَى الْعَيْنِ وَلَا بِالْأَنْفِ جِيفِهِ
وَتَعَوِّدْ أَنْ تُلَاقِيَ حَسَنَ الثَّوْبِ نَظِيفِهِ
إِنَّمَا الثَّوْبُ عَلَى الْإِنْسَانِ عُنْوَانُ الصَّحِيفِهِ

الجدة :

لى جدّة ترأف بى أحنى على من أبى
وكلّ شىء سرّنى تذهب فيه مذهبي
إن غضب الأهل على كلّهم لم تغضب
مشى أبى يوماً إلى مشية المؤدّب
غضبان قد هدّد بالضرب ، وإن لم يضرب
فلم أجِد لى منه غير جدّتى من مهرب
فجعلتنى خلفها أنجو بها ، وأختبى
وفى تقول لأبى بلهجة المؤنّب :
ويحّ له ! ويحّ له ذا الولد المعذب !
ألم تكن تصنع ما يصنع إذ أنت صبي ؟

الْوَطَنُ :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِ حَلَّتَا عَلَى فَنٍّ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِي ، لَانَدٍ ، وَلَا حَسَنٍ
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا نِ مَسْحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
مَرًّا عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحٌ مَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وَعَاءٍ مُّمْتَهَنٍ !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَدِّ بَعَاءٍ ، وَفِي ظِلِّ عَدَنٍ (١)
خِمَاتِلًا كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَنٍ (٢)
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ وَالْمَاءُ شُهُدٌ وَلَبَنٌ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتَتَنَ
هَيَّا أَرْكَبَانِي نَأْتِيهَا فِي سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطْنُ :
يَارِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِيهِ ل ، مَا عَرَفْتَ مَا السَّكَنِ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنُ !

(١) صنعاء وعدن : من بلاد اليمن .
(٢) ذو يزن : من القاب ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانِ

| | | | | |
|---------------|----------------|-------------|-----------------|--------------|
| الحيوانُ | خَلَقُ | له | عليكَ | حَقُّ |
| سَخَّرَهُ | اللهُ | لكا | واللعبادِ | قبلَكَ |
| حَمُولَةً | الْأَثْقَالَ | وَمُرْضِعُ | الأطفالِ | |
| وَمُطْعَمُ | الجماعةِ | وخادِمُ | الزُّراعِ | |
| مِنْ حَقِّهِ | أَنْ يُرْفَقَا | به | وَأَلَا | يُرْفَقَا |
| إِنْ كَأَنَّ | دَعَاهُ | يَسْتَرْخِ | وداوهِ | إِذَا جُرِحَ |
| وَلَا يَجُوعُ | فِي دَارِكََا | أَوْ يَظْمُ | فِي جَوَارِكََا | |
| بِهَيْمَةٍ | مِسْكِينُ | يشكو | فلا | يُبِينُ |
| لسانهُ | مَقْطُوعُ | وما | له | دُمُوعُ ! |

الأم

لولا التي لقلت : لم يخلق سوالك الولدا !
إن شئت كان العير، أو إن شئت كان الأسد
وإن ترد غيا غوى أو تبغ رُشدا رُشدا
والبيت أنت الصوت فيه، وهو للصوت صدى
كالبيغا في قفص : قيل له ، فقلدا
وكالقضيب اللذن : قد طاوع في الشكل اليدا
ياخذ ما عودته والمرء ما تعودا !

وَلَدُ الْغُرَابِ

| | |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| وَمُبْهَدٌ فِي الْوَكْرِ مِنْ | وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقٌّ |
| كَرُوبَيْهَبٍ مُتَقَلِّسٍ | مُتَأَزَّرٍ ، مُتَنَطِّقٍ (١) |
| لَيْسَ الرَّمَادُ عَلَى سِوَا | دِ جَنَاحِهِ وَالْمَقْرِقِ |
| كَالْفَحْمِ غَادِرَ فِي الرَّمَا | دِ بَقِيَّةٌ لَمْ تُحْرِقْ |
| ثُلَاثُ مِيقَاتٍ وَرَأَى | سُ ، وَالْأَظَافِرُ مَا بَقِيَ |
| ضَخَمُ الدِّمَاغِ عَلَى الْخُلُوِّ | مِنْ الْحِجَى وَالْمَنْطِقِ |
| مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصِّغَةَ | يَرُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ |
| جَلَبَتْ عَلَيْهِ مَا تَذُو | دُ الْأُمَّهَاتُ وَتَتَّقِي |
| فُتِنَتْ بِهِ ، فَتَوَهَّمَتْ | فِيهِ قُوَى لَمْ تَخْلُقْ |
| قَالَتْ : كَبُرَتْ ، فَثَبَّ كَمَا | وَثَبَ الْكِبَارُ ، وَحَلَّقْ |
| وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ ، لَمْ | تَحْرِضْ ، وَلَمْ تَسْتَوِثِقْ |
| فَهَوَى ، فَمُزَّقٌ فِي فِنَا | ءِ الدَّارِ شَرٌّ مُمَزَّقٌ |
| وَسَمِعَتْ قَاقَاتٍ تَرُدُّ | دُ فِي الْقَضَاءِ وَتَرْتَقِي (٢) |

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، والمتأزر : والمتنطق : الذي يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .
(٢) القاقات : نقيق الغربان .

ورأيتُ غريبانا تفرُّ قُ في السماء وتلتقي
وعرفتُ رنةً أمه في الصارِخاتِ النعوى^١
فأشرتُ، فالتفتتُ، فقا متُ لها مَقالةً مُشفيقاً:
أطلقته ، ولو امتحذ متِ جناحه لم تُطلقى
وكما ترفقُ والدًا لكِ عليكِ لم تترفقِ !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْفَرَ !

• • •

الْبَحْرُ الْقَيَاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِ النَّاسِ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقَطْرِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُ زَرْعًا وَهَذَا يُجْنَى ، وَهَذَا يُبْتَلَدُ

• • •

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَّا فِيهِ وَوَقَارُ
يَنْصَبُ كَثْلُ مُنْهَارٍ وَيَفْجِعُ فَتَحْسَبُهُ يَزَارُ

• • •

حَبَشِيُّ اللَّوْنِ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبِعِهِ وَبُحَيْرَتِهِ
صَبَغَ الشُّطَيْنِ بِسُمَرَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَكَالْعَبَرِ

المدرسة

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| أنا المدرسة أجعلني | كأَمْ ، لا تَمِلْ عَنِّي |
| ولا تَفَزَعْ كماخوذٍ | من البيتِ إلى السُّجْنِ |
| كأَنِّي وَجْهٌ صَيَّادٍ | وَأَنْتَ الطَّيْرُ فِي الغَصَنِ |
| ولا بُدُّ لَكَ اليَوْمَ | — وإِلا فغداً — مِنِّي |
| أَوْ اسْتَغْنِ عَنِ العَقْلِ | إِذْ عَنِّي تَسْتَغْنِي |
| أنا المِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ | أنا المِفْتَاحُ لِلذُّهْنِ |
| أنا البابُ إِلَى المَجْدِ | تعالَ ادْخُلْ عَلَى اليُمْنِ |
| غداً تَرْتَعُ فِي حَوْشِي | ولا تَشْبَعُ مِنْ صَخْنِي |
| وَأَلْقِساكَ بِإِخْوَانِ | يُدَانُونَكَ فِي السَّنِّ |
| تُنَادِيهِمْ بِيافِكْرِي | ويا شَوْقِي ، ويا حُسْنِي |
| وآبِساءِ أَحِبُّوكَ | وما أَنْتَ لَهُمْ بِأَبْنِ |

نَشِيدُ مِصْرَ

بَنَى مِصْرَ مَكَانُكُمْ تَهَيَّأْ فَهَيَّأْ مَهْدُؤَا . لِلْمَلِكِ هَيَّأْ
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلِيَّأْ أَلَمْ تَكُنْ تَاجَ أَوْلِيكُمْ مَلِيَّأْ ؟

* * *

عَلَى الْأَخْلَاقِ خُطُّوا الْمَلِكَ وَابْنُوا فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ
أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النَّيْلِ عَذْنُ وَكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيَّأْ ؟

* * *

لَنَا وَطَنُ بَأَنْفُسِنَا نَقِيهِ وَبِالْذُّنْيَا الْعَرِيفَةِ نَفْتَلِيهِ
إِذَا مَا سِيلَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ بَدَلْنَاهَا كَأَنَّ لَمْ نَعْطِ شَيْأْ

* * *

لَنَا الْهَرَمُ الَّذِي صَحِبَ الزَّمَانَا وَمِنْ حَدَثَانِهِ أَخَذَ الْأَمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّنَا الْعَالِي ، نَمَانَا أَوَائِلُ عَلَّمُوا الْأُمَمَ الرُّقِيَا

* * *

تَطَاوَلَ عَهْدُهُمْ عِزَا وَفَخْرَا فَلَمَّا آلَ لِلتَّارِيخِ ذُخْرُ
نَشَانَا نَشَاءُ فِي الْمَجْدِ أُخْرَى جَعَلْنَا الْحَقَّ مَظْهَرَهَا الْعَلِيَّ

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَأَلْقَيْنَا الصَّلِيبَ عَلَى الْهَلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالٍ يُشَدُّ السُّنْهَرِيُّ السُّنْهَرِيَّاتَا

• • •

نَرُومُ لِمِصْرَ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامٍ فَلَنْ تَجِدَ التَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْهَدُ بِالتَّامِّ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ مِصْرُ— كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نَحْنُ الْكَشَافَةُ فِي الْوَادِي جَبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حَادِي
يَا رَبُّ ، بِعَيْسَى ، وَالْهَادِي وَبِمُوسَى خُذْ بِيَدِ الْوَطْنِ

• • •

كَثَافَةُ مِصْرَ ، وَصَبِيَّتُهَا وَمَنَاةُ الدَّارِ ، وَمُنِيَّتُهَا
وَجَمَالُ الْأَرْضِ ، وَحَلِيَّتُهَا وَطَلَاتُحُ أَفْرَاحِ الْمَدْنِ

• • •

نَبْتَدِرُ الْخَيْرَ ، وَنَسْتَبِقُ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخُلُقُ
بِالنَّفْسِ وَنَخَالِقُهَا نَثِقُ وَنَزِيدُ وَثُوقاً فِي الْمِحْنِ

• • •

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَاحِينَا وَنَجُوبُ الصَّخْرِ شَيَاطِينَا
نَبْنِي الْأَبْدَانَ وَتَبْنِينَا وَالْهَيْمَةَ فِي الْجِسْمِ الْمَرْنِ

• • •

وَنُخَلِّي الْخُلُقَ وَمَا اعْتَقَدُوا وَلَوْجَهُ الْخَالِقِ نَجْتَهْدُ
نَأْسُوا الْجَرْحَى أَنْتَى وَجِلُّوا وَنُداوِي مِنْ جَرْحِ الزَّمَنِ

• • •

فِي الصَّدَقِ نَشَأْنَا وَالْكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ مَسِّ الْحُرَمِ
وَرَعَايَةِ طِفْلِ أَوْ هَرِمٍ وَالنُّوْدِ عَنِ الْغَيْدِ الْحُصْنِ

...

وَنُوفَى الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهَجِ
لَا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكُنَى بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

...

يَا رَبُّ ، فَكَثَّرْنَا عَدَدًا وَابْذُلْ لِأَبْوَتِنَا الْمَدَدَا
هَيِّئْ لَهُمْ وَلَنَا رَشَدًا يَا رَبُّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

« وقال في صباه يهنى الخديوى توفيق بميد الفطر ويشير
الى سلسلة انقضا اليه وهو في الدراسة بأوروبا » :

قصر الأعزّة : ما أعزّ حماكا !
تساعلُ العربُ المقدّسُ بيتُها :
وتقولُ إذ تأتيك تلميسُ الهدى :
يا ملّتي القمرين ، ما أبهاك ! بل
إنّ الأمانة ، والجلالة ، والعلّاء
ما العزّ إلا في ثرى القدم الى
يا سادسُ الأمراء من آباءه
التركُ تقرأ باسم جدك في الوغى
نسبُ لو انتمت النجوم لعقده
شرفاً - عزيز العصر - فت ملوكه
لك جنة الدنيا ، وكوثرها الذى
ولك المدائن والثغور منيعة
ملكُ رعيت الله فيه ، مؤيداً
فلقمت امرأ - يا أبا العباس - ما
وأجلّ في العلياء بندر سهاكا !
أعيد باني دكنه فبناكا ؟ !
بيان هذا في الجلال وذاكا
يا مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ، ما أصفاك !
في هالة دارت على مئناكا
حسنت عليها النيرات ثراكا
ما للإمارة من يعدّ سواكا
والعربُ تذكرُ في الكتاب أباكا (١)
لترقعت أن تسكن الأفلاك
فضلاً ، وفات بنيهم نجلاكا
يجرى به في الملك شرط غناكا
في مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ تحت لواكا
باسم النبي : موقفاً مسعاكا
مون السبيل على رشيد نهاكا

(١) هو توفيق بن اسماعيل .

إن يَعْرِضُوهُ عَلَى الْجِبَالِ تَهْنَأُ لَهُ وَهِيَ الْجِبَالُ ، فَمَا أَشَدُّ قُورَاكَ
بِسِيَاسَةِ تَقَفِّ الْعُقُولِ كَلِيلَةً لَا تَسْتَطِيعُ لَكُنْهَافَهَا إِدْرَاكَ
وَبِحِكْمَةٍ فِي الْحُكْمِ تَوْفِيقِيَّةٍ لَكَ يَقْتَنِي فِيهَا الرِّجَالُ خُطَاكَ

• • •

مَوْلَايَ ، عِيدُ الْقَطْرِ صُبْحُ سُعُودِهِ فِي مِصْرَ أَسْفَرَ عَنْ مَنَا بُشْرَاكَ
فَاسْتَقْبَلِ الْأَمَالَ فِيهِ بِشَائِرًا وَأَشَاتِرًا تُجَلَّى عَلَى عَلْيَاكَ
وَتَلَقَّ أَعْيَادَ الزَّمَانِ مُنِيرَةً فَهَنَاؤُهُ مَا كَانَ فِيهِ مَنَاكَ
أَيَّامَكَ الْفَرُّ السَّعِيدَةُ كُلُّهَا عِيدٌ ، فَعِيدُ الْعَالَمِينَ بَقَاكَ
فَلْيَبْقَ بَيْتُكَ ، وَلَيْتُمْ دِيْوَانَهُ وَلَيْخَى جُنْدُكَ ، وَلَتَعِشْ شُورَاكَ
وَلْيَهْنِ بِكَ كُلُّ يَوْمٍ أَنَّنِي فِي أَلْفِ عِيدٍ مِنْ سُعُودِ رِضَاكَ
بِأَيَّامِ الْمَلِكِ الْأَرِيبِ ، إِلَيْكُمَا عِزَاءَ هَامَتْ فِي صِفَاتِ عُلَاكَ
فَطَوْتُ إِلَيْكَ الْبَحْرَ أَيْضَ نِسْبَةٍ لِنَظِيرِهِ الْمُرُودِ مِنْ يُحْنَاكَ
فَلَمَعْتُ عَلَى عِيدِ لِبَابِكَ بَعْدَمَا قَدِمْتُ عَلَى جَدِيدَةٍ نَعْمَاكَ
أَوْ كُلَّمَا جَادَتْ نَدَاكَ دَوِيَّتِي سَبَقْتُ ثَنَائِي بِالْارْتِجَالِ يَدَاكَ ؟ !
أَنْتَ الْغَنَى عَنِ الثَّنَاءِ ، فَإِنْ تَرَدَّدَ مَا يُطْرَبُ الْمَلِكَ الْأَدِيبَ فَهَاكَ !

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
مما له الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ » .

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَاتِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلَدَّائِهِ
قُصُورٌ غَزُ بِأَذْخَاتُ الدُّرَى يُوَدُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُحِيرُ النُّجْمِ بِذُرُواتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ فَبِتْنِ أَطْوَأَقَا لِّلْبَاتِهِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا ثَجَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَّاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ ، لَكِنَّا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَهُ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ . سَوَى أَنَّا تُنْسِي سَلِيمَانَ وَجَنَاتِهِ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالْجَوَا رَى مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وَعَابُهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرِضِ تُبَاهِي ، فَذَا وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ يُصَدِّئُ الظِّلُّ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةُ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتُ « لَمَرَّتَيْنِ » بِحَيْرَاتِهِ (١)

(١) لامرتين : شاعر فرنسا العظيم . وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة
وقد ترجمت الى العربية مرات .

| | |
|---|---------------------------------------|
| أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةَ الثَّرَى | لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحَيَاتِهِ |
| وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ | لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْصَاتِهِ |
| تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَافِهِ | وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ |
| مِنْ مَعِزٍ وَخَشِيَّةٍ ، إِنْ جَرَتْ | أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِهَآيَاتِهِ |
| أَوْ وَثِبَتْ فَالْنَّجْمُ مِنْ تَحْتِهَا | وَالسُّورُ فِي أَشْرِ أَمِيرَاتِهِ |
| وَأَرْنَبٌ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ | تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ |
| يَعْلُو بِهَا الصُّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا | مَا قِنْصَرُ الْقَى حِبَالَاتِهِ |
| وَمِنْ ظِلَاءٍ فِي كِنَاسَاتِهَا | تَهِيجُ لِلْعَاشِقِ لَوَاعَاتِهِ |
| وَالْخَيْلُ فِي الْحَى عِرَاقِيَّةٌ | تَحْمِي وَتُحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ |
| غُرٌّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى | مُحَبَّلَاتٌ مِثْلَ أَوْقَاتِهِ |

« وقال يهنيء الخديوى توفيق بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا »

ما بات يُثنى على عليك إنسان
وما تهللت إذ وافاك ذو أمل
لله ساحتك المسعود قاصدُها
لئن تباهى بك الدينُ الحنيف لكم
تراقبُ الله في ملك تدبره
أنجى لك الله أنجالاً يهيبهم
أعزة أينما حلت ركائبهم
لم تشبههم عن طلاب العلم في صغر
تأى السعادة إلا أن تسيرهم
نجلان قد بلغا في المجد ما بلغا
يكفيهما في سبيل الفخر أن شهدت
هما هما ، تعرفُ العلياء قدرهما
ما الفرقدان إذا يوماً هما طلعا

إلا وأنت لعين الدهر إنسان
إلا وأدمشه حُسن وإحسان
فإنما ظلُّها آمن وإيمان !
تقومت بك للإسلام أركان
فأنت في العدل والتقوى سليمان
لرفعة الملك إقبال وعرفان
لهم مكان كما شاعوا وإمكان
في عز ملكك - أوطار وأوطان
لأنهم لملوك الأرض ضيفان
معظم لهما بين الورى شان
بفضل سبقهما روس وألمان
كلاهما كلف بالمجد يقظان
في موكب بهما يزهو ويزدان ؟

• • •

يا كافى الناس بعد الله أمرهم
النصر إلا على أيديك خذلان

| | |
|----------------------------------|------------------------------|
| ويا منيل المعالي والندى كرمًا | الربح من غير هذا الباب خسران |
| مولاي ، هل لفتى بالباب معذرة | فعله في جلال الملك حيران ١٩ |
| سعى على قدم الإخلاص ملتَمِسًا | رضاك ، فهو على الإقبال عنوان |
| أرى جنابك روضًا للندى نضيرًا | لأنَّ غصنَ رجائي فيه ريان |
| لا زالَ مُلكك بالأنجال مُبتَهجًا | ما بات يُثنى على عليك إنسان |

• وقال مهنا للخديوي عباس بولادة إحدى الكريمات • :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها أنت البرية ، فاهناً ، وهى أنت ، فمن
عيد السماء وعيد الأرض بينهما فبارك الله فيها يوم مولدها
ويوم تشرق حول العرش صبيته إن العناية لما جاملت وعدت
بكل عال من الأنجال تحسبه يقوم بالعهد عن أوفى الجدود به
ويأخذ المجد عن مصر وصاحبها الناهضين على كريمي سوددها
والساهرين على النيل الحق بها

فهل يُهنئك شعري أم يُهنئها ؟ دعاك يوماً ليتها فهو داعيها
عيد الخلائق قاصيها ودانيها ويوم يرجو بها الآمال راجيها
كهالة زانت الدنيا دَرارها ألا تكف وأن تترى أيادها (١)
من الفراق لو هشت لرائيها عن والد أبلغ النعمات عاليها
عن السراة الأعلى من مواليتها والقابضين على ناجي معاليها
وكأسها وحميها وساقها

• • •

مولاي ، للنفس أن تُبدى بشائرها الشمس قدراً ، بل الجوزاء منزلة
أم البنين إذا الأوطان أغوزها من الإناث يوى أن الزمان لها
بما رزقت ، وأن تهدي تهانيها بل الثريا ، بل الدنيا وما فيها
مدير حازم أو قل حاميتها عبد ، وأن الملا خدام ناديا

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وَأَنهَا سُرُّ عَبَّاسٍ وَبِضْعَتُهُ فَهِيَ الْفَضِيلَةُ ، مَالِي لَا أَسْمِيهَا ؟ !
أَغْرُ يَسْتَقْبِلُ الْعَصْرُ السَّلَامَ بِهِ وَتَشْرِقُ الْأَرْضُ مَاشَاعَتْ لِيَالِيهَا
عَالِي الْأَرِيكَةِ بَيْنَ الْجَالِسِينَ ، لَهُ مِنْ الْمَفَاخِرِ عَالِيهَا وَغَالِيهَا
عَبَّاسُ ، عِشْ لِنَفْوِسٍ أَنْتَ طَلِبَتُهَا وَأَنْتَ كُلُّ مُرَادٍ مِنْ تَنَاجِيهَا
تُبْدِي الرِّجَاءَ وَتَدْعُوهُ لِيَصْنُقَهَا وَاللَّهُ أَصْدَقُ وَعْدًا ، وَهُوَ كَافِيهَا

بَيِّنِي وَبَيِّنْ أَبِي الْعَلَاءِ

بيني وبين أبي العلاء قضية
في البر أسترعى لها الحكماء
هو قد رأى نعى أبيه جناية^(١)
وأرى الجناية من أبي نعماء

(١) يشير الى قول أبي العلاء المعري .
هذا جناه أبي علي ، وما جنيت علي احد
وابو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

دَوَاءُ الْمُتِّيمِ

دَاوِ الْمُتِّيمَ ، دَاوِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ التَّوَاصِيحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْيِيلِ «الهَوَا» (١)

• • •

فَتَحْتُمُوا بَاباً عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا سَلَ قَدْ فُتِحَ الْبَابُ وَمَرَّ «الهَوَا» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة «الهوى» على طريقة الإيهام عند البديعيين
ليقصد معنى ويوهم معنى غيره والهوا «مقصود الهوا» غير الهوى
بمعنى العشق والمحبة .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهْدَاةٍ لِصَلِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي ، وَأَتَاكَ شَخْصِي وَسَارَ الظُّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَفِي أَصْلٍ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَهَبَهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ؟

معجوبيات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من
الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى
الشاعر ببعض ما نشره بعد من شعر الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُوينِي وَالْأُوتُومْبِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حسان يرتاد به ماشاء من أحياء القاهرة
في أيام الثورة ، وكان أصدقائه يسمون حسانه « مكسويني » وهو اسم
بطل أيرلندي مشهور انتحر جوعاً ، يكون بذلك من مزال الحسان وجوعه
وعلم العناية به -

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه
التصيلة يداعب الدكتور ويمزى حسانه . وقد نشرت هذه التصليدة
في سنة ١٩٢٤ » .

لكم في الخطِّ سيارةٌ حديثُ الجارِ والجارةِ
(أوفرلاندُ) يُنبِّيكُ بها القُنْصُلُ (طماره) (١)
كسيارةِ (شارلوت) على السَّواقِ جِياره (٢)
إذا حَرَّكها مالتْ على الجَنبَيْنِ مُنْهارةُ !
وقد تَحَرُّنُ أحياناً وتمشي وحدها نارةُ

(١) الشيخ طماره : كان اماماً بالمفوضية المصرية في واشنطن .

(٢) يعني شارلي شابِلن الممثل الهزلي المشهور .

ولا تُشَبِّعُهَا عَيْنُ مَنْ (الْبَنَزِينِ) فَوَارَةٌ
ولا تُرَوَّى مِنَ الزَّيْتِ وَإِنْ عَامَتْ بِهِ الْفَارَةُ
تَرَى الشَّارِعَ فِي دُغْرِ إِذَا لَاحَتْ مِنَ الْحَارَةِ
وَصِبْيَانًا يَضْجُونَ كَمَا يَلْقَوْنَ طَيَّارَهُ
وَفِي مَقْدَمِهَا بوقُ وَفِي الْمُوْخِرِ زَمَارُهُ
فَقَدْ تَمْشَى مَتَى شَاءَتْ وَقَدْ تَرْجِعُ مُخْتَارُهُ
قَضَى اللَّهُ عَلَى السُّوَا قِ أَنْ يَجْعَلَهَا دَارَهُ !
يُقْضَى يَوْمَهُ فِيهَا وَيَلْقَى الْإِيلَ مَا زَارَهُ !

• • •

أَدْنِيَا الْخَيْلِ (يَا مَكْسِي) كَدُنِيَا النَّاسِ غَدَارُهُ ١٩
لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مِنْ الْإِقْبَالِ إِدْبَارَهُ
فَصَبِرًا يَا فَتَى الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحُرِّ صَبَّارَهُ
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوبًا) سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارِهِ ؟
وَبَاعَ الْأَبْلَقَ الْحُرُّ (بِأَوْفَرِ لَانْد) نَعَّارَهُ ؟
وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَلَا قَدَّرَ آثَارَهُ
قَدْ اخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ وَمَا كُنْتَ لَتَخْتَارَهُ
فَسَلْهُ : مَا هُوَ الشَّلْحُ ؟ عَسَى يُنْبِيكَ أَخْبَارُهُ
كَأَنَّ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرُّوعِ وَالشَّارَهُ (١)
وَلَمْ تَرْكَبْ إِلَى الْهَوْلِ وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْغَارِهِ

(١) يشير الى ملازمته اياه في ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تعطف على جرحى من الصبية نظاره
فمضروب برشاش ومقلوب بغداره
ولا والله ما كلففت (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيم تدرية ولا تعرف نواره !
وقد تروى على (صليت) (١) إذا نادمت سباره
وقد تسكر من خرد على الإفريز منقاره
وقد تشبع يا ابن الليل من رنة قيثاره !

• • •

عسى الله الذى ساق إلى (يوسف) سياره
فكانت خلفهم دنيا له فى الأرض كباره
يهى لك هواراً كريماً وابن هواره (٢)
فإن الحظ جوال وإن الأرض دواره !

(١) مشرب عام فى القاهرة كان يرتاده الصفوة من سكان القاهرة ونزلاتها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر بنوها بالكرم ، ومنها بطن تستوطن صعيد مصر .

مَكْسُوينى . . .

« وهذه «داجية» اخرى فيلت فى مكسوينى حسان
الدكتور محجوب ايام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الامرام »

تفديك - يا مكس - الجياد الصلاديم

وتفدى الأساءة النطس من أنت خادم

وتحت ابن مينا أنت حين تساليم

إذا جاء يوم فيه تجزى البهائم

وانك دينار ، ومن الدرام

وآخر فى (بار اللوا) لك قائم

«مزامير» داود عليه نواغم^(١)

وما أنت مسود ، ولا أنت قائم

ولكن مشيب عجلته العظام

وشابت نواصيها ، وشاب القوائم

وقائعها مشهورة والملاحم !

كانك - إن حاربت - فوقك عنتر

ستجزى التمايل التى ليس مثلها

فإنك شمس ، والجياد كواكب

... مثال يساح البرلمان منصّب

ولا تظفر (الأهرام) إلا بثالث

وكم تدعى السودان يامكس هازلاً

وما بك مما تبصر العين شهية

كانك خيل الترك شابت متونها

فيا رب أيام شهدت عصابة

(١) نحسبه يعنى الماسوف عليه داود يركات رئيس الاهرام لذلك

ذَخِيرَةٌ

« وهذه مداعبة اخرى - لم تكمل - نطلبها في أيام الثورة
وهو يشير فيها إلى ألقى جتيه كان الدكتور محجوب قد
اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سعيد ... »

قل لابن سينا : لا طيب سبب اليوم إلا الدرم
هو قبل بقراط وقبيلك للجراحة مرم
والناس مذ كانوا عليه دائرون وحوم
وبسخره تعلو الأسا فل في العيون وتعظم
يا هل ترى الألفان وقسف لا يمس ومحرم ؟
بنك «السعيد» عليهما حتى القيامة قيم
لا «شيك» يظهر في البنو لك ولا «حوالة» تخصم !
وأعف من لا قيت يلقاه... فلا يتكرم !
... ..

بَرَاعِيْثُ مَحْجُوْبٍ

بَرَاعِيْثُ مَحْجُوْبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دِي
تَشَقُّ خَرَاطِيْمُهَا جَوْرِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ فَجَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحْجَمْ
تُرْحُبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّسْرِيقِ ، فَبَابِ الْعِبَادَةِ ، فَالْسَّلَامِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمِيمِ !
وَتَرْقُصُ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجِلْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

• • •

بَوَاكِيْرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشُّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَّةَ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا «ابْنُ سَيْنَا» رَى بَلْغَمًا رَأَيْتَ الْبَرَاعِيْثَ فِي الْبَلْغَمِ
وَتُبْصِرُهَا حَوْلَ «بَيْبَا» الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيْنِهِ وَحَوْلَ الْقَمِ !
وَبَيْنَ حَفَائِرِ أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوْمِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه . ومن
الأشياء الحبيبة إليه التدخين في « البيبا » .

ملحق بالقصائد التي قيلت
في أسيرة محمد علي

محمد علي باشا الكبير *

عَلِمَ أَنْتَ فِي الْمَشَارِقِ مَقَرَدَ
حَبْنًا دَوْلَةً وَمُلْكًا كَبِيرًا
وَلِوَاءَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يُعْطِي
تَدْخُلُ الْأَرْضَ فِيهِ قُطْرًا قُطْرًا
تَمَلُّ الْأَرْضَ صَافِيَاتٍ وَتُجْرِي
هَكَذَا فَلَيْلَ سَمَاءِ الْعَالِي
هِمَّةٌ تَبْنِي الْعَمَالِكَ شَمًا
وَتَبَاتٌ فِي الْحَادِثَاتِ وَعَزَمٌ
تَضَعُ السَّيْفَ مَوْضِعًا يَرْضِيهِ
وَتَصُونُ النَّوَالَ عَنْ حُسْنِ صُنع
لَا تَبَالِي بِحَاسِدٍ وَعَدُوٍّ
هِمَّةٌ الْفَاتِحِينَ حُكْمٌ وَقَهْرٌ
لَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ الْبِلَادَ لِيَتَّقَى
عَلِمْتَ مِصْرَ وَالْحِجَازَ وَأَرْضَ الْ
أَنْتَ إِنْ أَحْصَيْتِ النَّوَابِغَ فِي الْمَلِكِ

لَكَ فِي الْعَالَمِينَ ذِكْرٌ مُخَلَّدٌ (١)
أَنْتَ بَانِي رُكْنَيْهِمَا يَا مُحَمَّدُ
مَظْهَرُ الشَّمْسِ فِي الْوُجُودِ وَأَزِيدُ
مُدْخَلَ النَّاسِ فِي شَرِيعَةِ أَحْمَدُ (٢)
لَكَ فِي الْبَحْرِ كُلُّ بُرْجٍ مُشِيدٌ (٣)
مَنْ سَعَى فِي الْوَرَى لِمَجْدٍ وَسُودَدُ
ءَ ، وَرَأْيُ يَسُوسُهُنَّ مُسَدَّدُ (٤)
مِثْلُ رَبِّ الزَّمَانِ لَا يَتَرَدَّدُ
وَمِنْ الْبَاسِ مَا يُذَمُّ وَيُخَمَدُ
لَكَ يُنْسَى وَنِعْمَةٌ لَكَ تُجَحَدُ (٥)
آيَةُ الْفَضْلِ أَنْ تُعَادَى وَتُخَسَدُ
وَلَكَ الْهِمَّةُ الَّتِي هِيَ أَبْعَدُ
مِثْلَ مَنْ يَفْتَحُ الْبِلَادَ لِيَتَّقَدُ
نُوبٌ وَالشَّامُ أَنْ عَهْدَكَ عَسَجَدُ (٦)
لَكَ كَرِيمُ الشَّاءِ عَلَى الدَّهْرِ أَوْحَدُ (٧)

(*) هو مؤسس مصر الحديثة (١٨٠٥-١٨٤٨) وجد الأسرة العلوية التي حكمت مصر حتى قيام ثورة يولييه ١٩٥٢ . والقصيدة أُلقيت في حفل بالاسكندرية بمناسبة مرور مائة سنة على حكمه ، وهي من بحر الخفيف : فاعلاتن مستعملن فاعلاتن ... (١) العلم : سيد القوم . والمخلد : الدائم الباقي .
(٢) كان يتمنى جمع شمل البلاد العربية فضم السودان والشام والجزيرة العربية . ولكن هذه الدولة انهارت طبقا لمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ . (٣) الصافيات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . والبرج : الحصن ، والمراد سفينة الحرب . (٤) السماء : العالية ، وهي وصف الهمة . والمسدد : المقوم . (٥) النوال : العطاء . (٦) العسجد : الذهب ؛ وقيل الجواهر كله ، كالدر والياقوت . وكان محمد علي قد ضم هذه الأقطار ليكون دولة عربية قوية موحدة . ولكن أوروبا وقفت له بالمرصاد . (٧) الشاء : مقصور الشاء . والأوحد : الذي لا نظير له .

أَيَّدَتْهُمْ قَرَابَةٌ وَقِيلُ
قَتْلَاكَ وَاللَّيَالِي حُبَالِي
وَرَمَى عَنْكَ ، وَالْمُلُوكُ رُمَاةُ
رُكْنٍ مِصْرَ أَقَمْتَ بَعْدَ انْقِضَاضِ
* * *
يَا مُدِيمَ الرُّقَادِ فِي خَيْرٍ مَرَقَدُ
وَانْظُرِ الشَّرْقَ كَيْفَ أَصْبَحَ يَهْوِي
وَتَأْمَلِ مَمَالِكَا وَيْلَادَا
كُنْتَ تَحْمِيهِ ، وَالسُّيُوفُ عَوَارِ
يَنْشُرُ النُّورَ وَالْحَضَارَةَ فِيهِ
وَتَرَى الْأَمْرَ يَتَنَّى قَلْبِ ذِكْرِي
يَا عِصَامَ الْمُلُوكِ هَلْ كُنْتَ تَسْلُو
صَغَرَ الْجَاهِلُونَ بِالنَّفْسِ مَسْعَا
مَا سَمِعْنَا بِفَاتِحِ سَلٍّ سَيَقَا
حَالَةً سَامَهَا (الْأَمِينُ) أَخُوهُ
ثُبَّتَ فِي فِتْنَةِ الْحِجَازِ إِلَيْهِمْ
وَأَتَاهُمْ بِعُذْرِهِ لَكَ يَتُّ

وَأَرَى اللَّهَ وَحْدَهُ لَكَ أَيْدُ (١)
وَتَوَلَاكَ وَالْحَوَادِثُ تُؤَلِّدُ
نِصْفَهُمْ وَاجِدُونَ ، وَالنَّصْفُ حُسْدُ (٢)
أُمَّةٌ جُمِعَتْ ، وَأَمْرٌ تَوَحَّدُ
* * *
قُمْ فَمَا حَلَّ قَبْلَكَ الْأَرْضُ فَرَقْدُ (٣)
وَانْظُرِ الْغَرْبَ كَيْفَ أَصْبَحَ يَصْنَعْدُ
لَمَسَ الْأَفْرُ عِقْلَهَا قَبْدُ
مَنْ لَهُ انْيَوْمَ بِالْحُسَامِ الْمُجَرَّدُ ؟ (٤)
كُلَّمَا زُوْدَ الشُّعُوبُ تَزُوْدُ
فِي يَدَيْهِ وَيَتَنَّى جَفْنِ مُسْهَدُ
عَنْ عُرُوشِ الْمُلُوكِ أَوْ كُنْتَ تَزْهَدُ (٥)
كَ ، وَعُذْرُ النَّفُوسِ فِيهِ مُسْهَدُ
يَأْخُذُ الْمَلِكُ حَذُّهُ ثُمَّ اغْمَدُ
وَأَمْرٌ بِهَا (أُمِيَّةٌ) يَشْهَدُ (٦)
حِينَ أَخْمَدَتْهَا ، وَلَمْ تَكُ تُخْمَدُ (٧)
كُلَّمَا جَنَّدُوا إِلَى الْحَرْبِ جَنَّدُ (٨)

- (١) أَيَّدَتْهُمْ : الضمير يعود على النوابع ، فهم يتمنون إما إلى أسرة واحدة تتوارث الحكم ، أو إلى قبيلة واحدة .
(٢) واجِدُونَ : غاضبون . (٣) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يُهتدى به .
(٤) يريد بالحسام المجرد : صاحبه ، أو يريد أن محمد علي هو ذلك الحسام الذي يتمناه لحماية الشرق من جديد .
(٥) عصام : مضرب المثل في علو الفرد بنفسه لا ينسبه . والمثل : « نَفْسُ عِصَامٍ سَوْدَتْ عِصَامًا » .
(٦) سَامَهُ الشَّيْءُ : أَرَادَهُ عَلَيْهِ . وَالْأَمِينُ : الخليفة العباسي ابن هارون الرشيد . وَأَخُوهُ ، هو المأمون صاحب الخلافة بعده . وكانت بينهما حرب على الخلافة ، فما زال المأمون يلج على أخيه بالحرب حتى ظفر بها .
وأُمِيَّةٌ ، جد الأمويين الذين قاتلوا العلويين على الملك حتى نالوه .
(٧) ثُبَّتَ : أي رجعت . وفتنة الحجاز : هي الحرب التي أثارها الوهابيون على الدولة التركية في الحجاز فلم يهزمهم فيها إلا جيش مصري أرسله محمد علي وجعله تحت قيادة ابنه إبراهيم .
(٨) يريد أن هذا البيت طالما نصر الأتراك أتاهم بعذره حينما انقلب عليهم .

يَحْفَظُ الْمَلِكُ مَلِكٌ مِصْرَ عَلَيْهِمْ
زَعَمُوا الشَّرْقَ مِنْ فِعَالِكَ قَلَقَا
جِثَّةُ بِالْحَيَاةِ وَالنُّورِ وَالْتَمَ
كَانَ بَيْنَ الْوَدَى بِرُكْنٍ فَعَزَزَ
جَوْهَرًا فَوْقَ تَاجِهِمْ يَتَوَقَّدُ
وَأَرَى الشَّرْقَ فِي يَمِينِكَ أَقْعَدُ (١)
لَمِينِ وَالرَّأْيِ وَالْقَنَاءِ وَالْمُهَنْتَدُ
تَ بَثَانٍ ، وَامْكُنْ بِالرُّكْنِ يَشْتَدُ (٢)
* * *

شَرْفًا فِي الزَّمَانِ آلَ عَلِيٍّ
إِرْجِعُوا فِي الْعُلَا إِلَيْهِ وَرُومُوا
الْبِسْوَ كَمَا كَسَاكُمْ فَخَارًا
وَامْلَأُوا مَسَمَعَ الزَّمَانِ حَدِيثًا
إِنَّمَا النَّاسُ أُمَّةٌ لَا يَمُوتُونَ
وَأَرَى جَدُّكُمْ عَلَى الدَّهْرِ حَيًّا
كُلَّمَا مَرَّ مِنْ مَسَاعِيهِ قَرْنٌ
مُشْرِقًا مِنْ ثَنَائِهِ مُسْتَضِيًّا
يَتَحَدَّاهُ فِي فَخَارٍ ، وَيَسْتَرِي
يَا كَرِيمَ الْجُدُودِ ، عِشْ لِبِلَادِ
ذَاقَتْ الْأَمْنَ فِي ظِلَالِ عَلِيٍّ
مَائَةٌ أَحْصَيْتْ عَلَى حُكْمِهِ فِي
ثَلَاثَةِ مَعَهَدٍ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ
وَلَنَا فِي عِلَاكَ مِنْهُ بَدِيلٌ
جَدُّكُمْ سَيِّدُ الْمُلُوكِ الْمُسَوَّدُ
نَهْجُهُ ، نَهْجُهُ الَّذِي كَانَ أَقْصَدُ (٣)
كُلَّمَا رَتَّتِ الثِّيَابُ تَجَدَّدُ
كَتَوِيَّ الْخِضَمِّ أَرْغَى وَأَزِيدُ (٤)
نَ ، وَآخِرَى تَمُرُّ مَرًّا وَتَتَفَدُ (٥)
خَالِدَ الذِّكْرِ وَالشَّاءِ الْمُرَدَّدُ
مَرَّ يَزْهُو بِعَقْدِهِنَّ الْمُنْضَدُ (٦)
مِنْ بَنِيهِ بِكُلِّ أَبْلَجٍ أَصْعَدُ (٧)
فِي مَنَارٍ عَلَى طَرِيقٍ مُعَبَّدُ (٨)
عَيْشُهَا فِي ذَرَى جُدُودِكَ أَرْغَدُ (٩)
حِينَ لَا أَمْنَ فِي الْمَشَارِقِ يُورَدُ
بِهَا وَأَثَارُهُ بِهَا لَا تُعَدُّ
وَلَهُ آيَةٌ عَلَى كُلِّ مَعَهَدٍ
عَلِمَ أَنْتَ فِي الْمَشَارِقِ مُقَرَّدُ

- (١) أقعد ، أي أمكن وأثبت . والضمير في زعموا يعود على (الجاهلون) ولعله يقصد أوروبا التي كانت تتحفز له ، وترتفع به . (٢) عززت بثنان ، أي عززته . (٣) النهج : الطريق . أقصد : أقوم . (٤) الخضم : البحر . ويقال : أرغى وأزید ، أي ضجَّ غضبًا وتوعد . (٥) لا يموتون : أي تخلد لهم أعمالهم ومآثرهم وتمرُّ مَرًّا . : أي ينتهي ذكرها بمجرد موتها . (٦) القرن من الزمان : مائة سنة . المنضد : المنسَّق بعضه إلى بعض . (٧) الأبلج : المشرق المنير . وأصعد : أكثر صعودًا وارتقاء . (٨) طريق معبد : مذل . (٩) الذرى : هو الملجأ والكتف ، يقال : أنا في ذرا فلان أي في كتفه : ولعله يقصد بكرم الجلود الملك فؤاد الأول الذي تولى الحكم سنة ١٩١٧ .

الحديوي إسماعيل *

| | |
|---|--|
| حُلْمٌ مَدَّةُ الْكَرَى لَكَ مَدَّةً | وسُدَى تَرْتَجِي لِحُلْمِكَ رَدًّا (١) |
| وَحَيَاةٌ مَا غَادَرَتْ نَكَ فِي الْأَخْـ | جَاءَ قَبْلًا ، وَلَمْ تَنْزُ لَكَ بَعْدًا (٢) |
| لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَ أَيَّامٍ نُعْمَا | كَ زَمَانًا ، وَلَا كِبُوسِكَ عَهْدًا (٣) |
| كُنْتَ إِنْ شِئْتَ بِذَلِكَ السَّعْدُ نَحْسًا | وَإِذَا شِئْتَ بِذَلِكَ النَّحْسُ سَعْدًا (٤) |
| قَائِمًا بِالْعَطَاءِ وَالسَّلْبِ فِينَا | كَالْيَالِي ، أَوْ أَنْتَ أَكْبَرُ أَيْدَا (٥) |
| يَتَمَشَّى الْقَضَاءُ خَلْفَ نَوَاهِيـ | كَ حَدِيدِ الْأَظْفَارِ يَطْلُبُ صَيْدًا (٦) |
| وَيُظِلُّ السَّرَاةَ مِنْكَ كَرِيمٌ | رَضِيَتْ رِفْدَهُ الْعِنَايَةُ رِفْدًا (٧) |
| وَمُعِزٌّ يُصَيِّرُ الْقَيْدَ تَاجًا | وَمُذِلٌّ يُصَيِّرُ التَّاجَ قَيْدًا |
| أَنْتَ مَنْ مِثْلَ السَّعَادَةِ لَوْ لَمْ | يَكُ ذَاكَ النَّعِيمُ أَخَذًا وَرَدًّا (٨) |

- (*) حفيد محمد علي (إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي) تولى حكم مصر سنة ١٨٦٣ ، ثم عُزل عن الحكم في سنة ١٨٧٩ وتولى ابنه توفيق حكم مصر . والحديوي : لقب تركي معناه : الحاكم العظيم . والقصيدة بمناسبة نقل جثمانه إلى القاهرة ودفنه في ثراها ، وهي من بحر الخفيف : فاعلاتن مستعلن فاعلاتن ...
- (١) الحُلْمُ : ما يراه النائم في نومه . مَدَّةُ : بسطه وأطاله . والكرى : النوم . وسُدَى تَرْتَجِي لحلمك ردًا ، أي وترتجي عودة هذا الحلم رجاء . وسُدَى : مُهْمَلًا : يقال : ذهب سدى ، أي مهملاً .
- (٢) غادرت : تركت . والأحياء : جمع حي . وَقَبْلًا ، أي أحلًا قبلًا ، فهو صفة لمخوف ، ومثله : « بَعْدًا » في آخر البيت . والمعنى : لم تغادر أحلًا متقدمًا عليك ولا متأخرًا عنك وله مثل صفاتك وأفعالك .
- (٣) النُّعْمَى : الدُّعَا واليد الصالحة . والبؤس : اشتداد الحاجة . والمعنى : لم ير الناس أيام رخاء كالأيام التي كنت فيها وادعًا سعيدًا بنعمائك ، ولا عَهْدَ شدة كالعهد الذي أصابك فيه البؤس .
- (٤) السعد : اليمن . والنحس : ضده .
- (٥) العطاء : ما يُعطى من مال ونحوه . والسلب : انتزاع الشيء قهرًا . الأَيْدُ : القوة .
- (٦) النواهي : جمع ناهية ، من قولهم « ما تنهاه عَنَّا ناهية » أي ما تكفه كافة ، ومنه أوامر الله ونواهيه . حديد الأظفار : مَشْحُودَهَا .
- (٧) الرِّفْدُ : العطاء والصلة . والسَّرَاةُ : جمع سري ، وهو السخي في مروءة .
- (٨) مثل السعادة : أباتها وصورها للناس حتى كأنهم ينظرون إليها . النعيم : الدُّعَا والمال . والأخذ : تناول الشيء . والرَّدُ : إرجاعه وعدم قبوله .

قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْكَ رُكْنََ الْمُعَالِي (١)
وَأَتَى مَظْهَرَ الْبِلَادِ وَمَجْدَ النَّـ
وَالْأَيْمَى الَّذِي أُمَى الْعَصْرَ فِي الْمُلْـ
لَمْ يَتَوَّ بِالْجِبَالِ دَيْئًا ، وَلَكِنْ
وَرَمَى طَوْدَهَا الَّذِي كَانَ طَوْدًا (٢)
جِلِّ وَالنَّاءِ وَالنَّوَاءَ فَـرَدَّى (٣)
لَكَ شَرِيكًا ، لَوْ أَنَّ ذَلِكَ أَجْدَى (٤)
وَدَّ مِنْهُ الْغَرِيمُ مَا لَمْ يَسُودَا (٥)
* * *

يَا أَجَلَ الْكِرَامِ وَجْهًا وَجَاهًا
وَكَبِيرَ الْحَيَاةِ فِي الْعَصْرِ وَالْعَا
أَيْنَ كَسْرَى وَأَيْنَ قَيْصَرُ مِمَّا
لَيْسَ الشَّرْقُ مِنْ لِقَائِكَ تَاجًا
وَجَرَتْ فِيهِ بِالسُّعُودِ جَوَارِ
وَمَلِيكََا كَمَا تَشَاءُ مَعَالِيـ
كُلَّ يَوْمٍ صَرْحٌ يُشِيدُ لِلْعِلـ
وَأَبْرَ الْوَرَى حَقِيدًا وَجَدًا (٥)
لِي فِيهِ فَمَا أَرَى لَكَ نِدَا (٦)
نَلْتِ بِالْمَجْدِ أَوْ بَلَفْتَ مُجْدًا (٧)
وَتَلَقَّى أَغْوَامَ رُشْدِكَ عِقْدًا (٨)
لَكَ مَنَيْنَ مِصْرَ مُلْكًا وَمَجْدًا (٩)
هَـ ، خَفِيفَ الْخَطَا ، يُحَاوِلُ قَصْدًا (١٠)
مِـ ، وَظِلُّ يُمَدُّ فِي مِصْرَ مَدَا (١١)

- (١) ركن المعالي : جانبها الأقوى . والمعالي : جمع مِعْلَاة ، وهي الرفعة والشرف . والطود : الجبل العظيم .
(٢) المظهر : مكان الظهور في علو . والمجد : العز والرفعة . وردى ، من رداه : أي أسقطه .
(٣) الأيمى : الذي لا يرضى الدنيا كبراً وامتاعاً . الذي أُمى العصر . . . إلخ ، أي لم يرضه . أجدى : نفع .
(٤) لم يَتَوَّ بِالْجِبَالِ دَيْئًا ، أي لم يجد جهداً ولا مشقة في النهوض بالدين ، ولو أنه كان ثقيلاً كالجبال ، ولكن الغرماء طلبوا منه ما يعجز القادرين . الغريم : صاحب الدين ، وكذلك مَنْ عَلَيْهِ الدين ، فهو من الأضداد .
(٥) أجل الكرام : أعظمهم . والجاء : القدرة والمنزلة . وأبرّ الورى : أكثرهم براً . الحفيد : ولد الولد .
والجد : أب الأب وأب الأم . (٦) العالي : المرتفع . والتد : المثل .
(٧) كسرى : لقب كل ملك من ملوك الفُرس . وقيصر : لقب كل ملك من ملوك الروم . ونلت : أدركت وأصبت . ومُجْدًا : أي محققاً ما أردته ومحكماً له ، من قولهم : أجداً الأمر ، إذا حققه وأحكمه .
(٨) الرشد : الاستقامة على طريق الحق . العقد : القلادة .
(٩) جرت فيه ، أي في الشرق . والسُّعُود : جمع سَعْد ، وهو اليُمن . وجوار : جمع جارية ، وتطلق على السفينة والشمس أيضاً ، ويمكن أن تكون هنا وصفاً من الجريان ، ويكون المعنى : أنه جرت لك في الشرق شئون عظيمة . . . إلخ . مَنَيْنَ مِصْرَ مُلْكًا وَمَجْدًا ، أي جعلن الملك والمجد أمنية لها .
(١٠) ومليكا ، أي وَمَنَيْنَهَا مَلِيكًَا . والخطا : جمع خطوة ، وهي ما بين القلعتين ، والقصد : إما قصد الطريق ، وهو استقامتها ، وإما ضد الإفراط والتوغل .
(١١) الصرح : القصر وكل بناء عالٍ . يشيد : يطول ويرُفَع ، أو يُطْلَى بالشيد ، وهو الجص . يمد في مصر : يسط فيها .

- ولواءٌ وعُدَّةٌ وعَدِيدٌ ونِظامٌ نَرَى بِهِ الشُّهُبَ جُنْدًا (١)
وغَزَاةٌ في البيضِ والسَّودِ تَبْغِي مصرٌ فيها مُجَلَّدًا مُبَشِّرًا (٢)
وَيَرِيدُ لَهَا تَسِيلُ بِهِ الْقُضْنَ بٌ ، وَثَانٍ بِالْبَرْقِ أَجْرَى وَأَهْدَى (٣)
وخطوطٌ بها التَّائِي تَلْدَانِ وَيُخَارُ بِهِ الْأَقَالِيمُ تَنْدَى (٤)
وَيُوتُ لِلَّهِ تَرْفَعُ فِيهَا وَقُصُورٌ تُشَادُ لِلْحُكْمِ شَيْدَا (٥)
وَرِجَالٌ تَشِبُّ فِي خِلْمَةِ الْبَا بٍ كَمَا شَبَّتِ الْأَهْلَةُ مُرْدَا (٦)
وَأَمَانِيٌّ لِلرَّعِيَّةِ تُوفِي وَحُقُوقٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُؤَدَى (٧)

(١) واللواء : العلم ، وهو دون الراية . والعدة : الاستعداد وما أعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح .
العديد : اسم من العدد . والنظام : إقامة الأمور على نهج واحد . والشُّهُب : جمع شهاب ، وهو الكوكب
مطلقاً ، أو هو الكوكب من الدراري لشدة لمعانها ، وهو أيضاً ما يرى كأنه كوكب انقض . والجند : العسكر
والأعوان .

(٢) الغَزَاة : اسم من الغَزْو . وتبغى : تطلب . مجلداً ومسترداً ، صفتان لموصوف محذوف ، أي تبغى مجلداً
مجلداً مسترداً .

(٣) البريد : أصله الرسول ثم استعمل في المسافة التي يقطعها ، وتوسَّع في استعماله على مقتضى الحاجة ،
فسمي به النظام الذي تنقل به الرسائل وهو ما يُسمى « بومته » . تسيل به القضب ، هذه من استعمالات
هذا الفعل في المجاز . فإن الأصل أن يقال : يسيل بالقضب ، أي يجري بها : وهو نحو قولهم : سالت
عليه الخيل . وقول الشاعر :

أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ يَتَنَا وسالتُ بأعناقِ المطيِّ الأباطحُ

والقُضْب : جمع قضيب ، ومن معانيه : الغُصْنُ المقطوع ، وهو أقربها إلى المعنى المراد هنا ؛ فإنه يريد
قضبان الحديد التي تُمدَّ فوق الأرض تسير فوقها القطر البخارية ، فهي تشبه الأغصان . وثنانٍ ، يعني وشيء
ثانٍ هو أشدَّ جَرِيًّا وأكثرَ اهتداءً من البريد ، وذلك هو التلغراف .

(٤) وخطوط ، أي خطوط السكة الحديدية . والتَّائِي : التباعد . والتَّانِي : التقارب . والبخار : ما يرتفع من
الماء كاللدخان ، وهو الذي يَدْفَعُ قطر السكة الحديدية في سيرها . الأقاليم : جمع إقليم ، وهو قسم من
الأرض يختص باسم يميز به عن غيره . وتندى : يصيبها الندى .

(٥) بيوت الله : المساجد . ترفع فيها ، في مصر . وقصور : جمع قصر . وتشاد : ترفع وتطول .

(٦) تشبُّ في خلمة الباب ، أي يدركهم الشباب وهم مُرْدُّ قَائِمُونَ في خدمته . والمراد : أنها شَبَّتْ كذلك في
خدمته ولا تزال تخدمه . ويريد بالباب : باب المملوح . والأهلة : جمع هلال ، وهو القمر في الليلة
الأولى إلى الثالثة ، وقيل إلى السابعة من الشهر ، وفي ليلة ستٍّ وعشرين وسبعٍ وعشرين أيضاً ، وهو في
غير ذلك قمر . والمُرد : جمع أمرد ، وهو الشاب طرَّ شاربِه ولم ينبت .

(٧) الأمانى : جمع أمنية ، وهي البُغْيَةُ وما يَتَمَنَّى أيضاً . وتوفى : تُجزو وتَم . تؤدى : تُقضى .

ووفودٌ إلى الممالك تُرجى
وثناءٌ تسعُر له صُحفُ العَص
وبناءٌ بالمآثراتِ جِسامُ
من رآه يقولُ أخلقُ باسمَا

يا كَيرَ القُودِ والهِمُّ والآ
لم تكنْ حِقْبَةُ أَسَاءَتِ عَلِيَا
خَذَلَتْ مِنْهُ وَاحِدَ التُّرْكِ والعُزْ
لا غَرَامًا بِحَاسِدِيهِ ، وَلَكِنْ
ولأنتَ ابْنُهُ الذَّكِيُّ فَهَلَا
رَابٍ مَهْلًا مَهْلًا ، رُوَيْدَا رُوَيْدَا (٥)
في جَنَى عُمْرِهِ لِنَحْقَظَ وَدَا (٦)
بِ وَصَامَتِ سَيْفَ المَشَارِقِ غَمْدَا (٧)
رَهْبًا أَنْ يَبْلُغَ الشَّرْقُ قَصْدَا (٨)
جِئْتَ بِالطَّلَبَةِ الطَّرِيقَ الْأَسَدَا (٩)

(١) وفود : جمع وافد ، وهو الرسول القادم ، أو جمع : وفد ، وهو قوم يقبلون على الملك ، أي يأتون إليه .
وتُرجى : تُساق . والشمين : المرتفع الثمن . والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك :
ويُهدى ، أي يعث إليهم إكرامًا .

(٢) الثناء : الحمد . وتسموله : تُرفع له . والمسك : هو طيب قيل من دم حيوان كالطبي ، أو من دم الطيبي
نفسه . والنَّد : عود يُتَبَخَّرُ به ، وقيل هو العنبر .

(٣) المآثرات : جمع مآثرة ، وهي المكرمة المتوارثة . والجسام : العظيم الضخم ، وهو وصف لبناء . والوجد :
من معانيه الغني والسعة وهو المراد هنا .

(٤) من رآه ، أي هذا البناء . أخلق به ، أي ما أخلقه وأجدره . ويستوي : يستقر أو يستولي . وفردا : أي
منفردا . وسكنت (يستوي) مراعاة للوزن .

(٥) الهم : ما يُجِيل الرجل فكره فيه ليفعله ويقوم به . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة . ومهلا مهلا : هو
مصدر نائب مناب فعله ، ومعناه : أمهل أمهل ، أي افعل ما تريد في سَكينة ورفق . ورويدا رويدا ، هو
مصدر أرود ، دخل عليه تصغير الترخيم ، فَطَرَحَتْ زوائده كُلُّهَا ، فصار رويدا ، ومعناه مهلا .

(٦) الحقة من الدهر : مدة لا وقت لها ، وهو السنة أيضا . وأساءت عليا : أصابته بسوء . ويريد بعلي : محمد
علي ، جد الخديوي إسماعيل . والجنى : ما يُجْنى من الشجر والمعنى أساءته في ثمره أعماله في حياته .
والمراد أن الزمن الذي أساء إلى جدك ولم يُكْرِمه لأعماله العظيمة لا يَتَقَى لك على ود ولا مُحَاسنة .

(٧) خذلت واحد الترك . . . إلخ : تركت نصرته ولم تُعِته . وصامت سيف المشارق غمدا : أي أرادته على أن
يَتَقَى في غمده .

(٨) الغرام بالشيء : الولوع به . والرَّهَب : الخوف . والقصد ، يريد به المقصود .

(٩) الذكي : السريع الفطنة . والطلبية ، إن كان بضم الطاء وسكون اللام ، فهي السَّفَرَةُ البعيدة ؛ وإن كانت
مفتوحة الطاء مكسورة اللام وسكونها تخفيف للوزن ، فهي ما طلبته من شيء . الأسد : المستقيم .

قَتَانَيْتَ وَالتَّائِي فَفَلاحُ
وَحَمَيْتَ الْإَيْدِي الْعَوَاتِي أَنْ تَذُ
بَالَعْتَ بَعْدَ لَيْنِهَا لَكَ فِي الْعُنْ
وَإِذَا الْعَصْرُ وَالْمُلُوكُ خُصُومُ
فَتَرَكْتَ السَّرِيرَ مُضْطَرِبَ الْأَخْ
لَمْ تَكُنْ مَنْ جَنَى عَلَيْهِ وَلَكِنْ
مُنِعْتَ مِصْرُ أَنْ تُوجَّحَ مِصْرُ
كَأَنْ يَرْجُو الزَّمَانُ يَا نَاطِمَ الْبَحْرِ
صِلَةٌ لِلْأَنَامِ بَاتَ بِهَا الْوُ
إِنْ مَاءٌ أَجَرَتْ يَدَاكَ لَتَرْجُو

وَهُوَ يَا ثَاقِبَ النَّهْيِ بِكَ أَجْدَى (١)
نَوْ ، وَأَنْ تَعْتَلِي ، وَأَنْ تَتَصَدَّى (٢)
رِ ، وَصَارَ الْوَعِيدَ مَا كَانَ وَعْدًا (٣)
لَكَ وَالنَّاسُ وَالْمُحِبُّونَ أَغْدَا (٤)
وَالِ مِنْ نَائِي رَبِّهِ لَيْسَ يُهْدَى (٥)
عَوْدَتُهُ الْآيَاتُ أَنْ تَشْبِهَنَا (٦)
وَأَبَى النَّيْلُ أَنْ يُحَرَّرَ وَرَدًا (٧)
رَبَّنِ أَنْ تَنْظِمَ الْمَمَالِكَ عِقْدًا (٨)
دُشْتَانًا وَأَصْبَحَ الرَّحْبُ سَدًا (٩)
أَنْ سِيْخِي الْبِلَادَ مِنْ حَيْثُ أَرْدَى (١٠)

- (١) تَأْنَيْتَ : تَرَفَّقْتَ وَتَنْظَرْتَ . وَالتَّائِي : الْعَقْل . يُقَالُ : عَقْلٌ ثَاقِبٌ ، أَيُّ حَازِمٍ . وَأَجْدَى ، أَيُّ أَنْفَعٍ .
- (٢) حَمَيْتَ الْإَيْدِي : مَنَعْتَهَا . وَالْعَوَاتِي : جَمْعُ عَاتِيَةٍ ، مِنَ الْعُتُوِّ ، وَهُوَ الْاسْتِكْبَارُ وَتَجَاوُزُ الْحُدُ . وَتَلْدَنُو : تَقْرُبُ . وَتَعْتَلِي : مِنْ اعْتَلَى الشَّيْءَ : أَطَاقَهُ وَغَلَبَهُ . وَتَتَصَدَّى : تَعْتَرِضُ .
- (٣) بَالَعْتَ : مِنْ بَالَعَ فِي الْأَمْرِ ، وَاجْتَهَدَ فِيهِ وَلَمْ يَقْصُرْ . وَاللَّيْنُ : ضِدُّ الْحَشَوْنَةِ ، وَالْعَسْرُ : ضَيْقُ ذَاتِ الْيَدِ . وَالْوَعِيدُ : التَّهْلِيدُ . وَالْوَعْدُ ، أَنْ تَقُولَ لِلرَّجُلِ إِنَّكَ تَجْرِي لَهُ الْأَمْرَ وَتُثْلِهُ إِيَّاهُ .
- (٤) وَالْعَصْرُ : الدَّهْرُ . وَالْمُلُوكُ : جَمْعُ مَلِكٍ . وَالْخُصُومُ : جَمْعُ خَصْمٍ ، مِنَ الْخَاصِمَةِ ، وَهِيَ الْمُنَازَعَةُ وَالْمُجَادَلَةُ . أَغْدَا : أَيُّ أَعْدَاءٍ ، جَمْعُ عَدُوٍّ .
- (٥) السَّرِيرُ : تَحْتَ الْمَلِكِ . وَمُضْطَرِبُ الْأَحْوَالِ : مِنَ الْاضْطِرَابِ ، وَهُوَ أَنْ يَتَحَرَّكَ الشَّيْءُ وَيَعُوجُ وَيَضْرِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَالتَّائِي : الْبَعْدُ . وَرَبِّهِ : صَاحِبُهُ . وَيُهْدَى ، مِنْ هَدَاهُ أَرْشَدَهُ .
- (٦) لَمْ تَكُنْ مَنْ جَنَى عَلَيْهِ ، أَيُّ مَنْ أَذْنَبَ لَهُ . وَتَشْبِهْنَا ، مِنَ الْاسْتِبْدَادِ ، وَهُوَ الْإِنْفِرَادُ بِالشَّيْءِ وَعَدَمُ تَرْكِهِ .
- (٧) مَنِعْتَ ، مِنَ الْمَنْعِ : وَهُوَ الْحَرَمَانُ مِنَ الشَّيْءِ وَالْكَفَّ عَنْهُ . وَتُوجَّحَ ، مِنْ تَوَجَّهَ ، أَلَيْسَهُ التَّاجُ . وَأَبَى : لَمْ يَرْضَ . وَيُحَرَّرَ ، أَيُّ يَجْعَلُهُ حَرًّا . وَالْوَرْدُ : الْإِشْرَافُ عَلَى الْمَاءِ .
- (٨) يَا نَاطِمَ الْبَحْرَيْنِ ، مِنَ نَظَمَ الشَّيْءَ : أَلْفَهُ وَضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضِهِ . وَالْعِقْدُ : الْقِلَادَةُ . وَنَاطِمُ الْبَحْرَيْنِ : الْخَلْدِيُّو إِسْمَاعِيلُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فَتَحَ قَنَاةَ السُّوَيْسِ فَوَصَلَ الْبَحْرَ الْأَبْيَضَ بِالْبَحْرِ الْأَحْمَرِ .
- (٩) صِلَةٌ ، مَصْدَرٌ وَصَلَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ ، إِنْ جُمِعَ مَعَهُمَا وَلَا مِمَّا كِلَيْهِمَا بِالْآخِرِ . وَالْأَنَامُ : الْخَلْقُ . وَشَتَانًا : مُتَفَرِّقًا . وَأَصْبَحَ الرَّحْبُ سَدًا : أَيُّ مُغْلَقًا أَوْ مَسْلُوبًا . وَالرَّحْبُ : الْوَاسِعُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْقَنَاةَ الَّتِي فَتَحَهَا فَصَارَتْ طَرِيقًا تَصِلُ الْعَالَمَ يَبْعُضُهُ كَانَتْ سَبِيلًا فِي التَّقَاطُعِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَهُمْ ، وَصَارَ بِهَا كُلُّ رَحْبٍ مِنَ الْأُمُورِ مُغْلَقًا أَمَامَ غَيْرِ الْأَقْوِيَاءِ مِنْهُمْ .
- (١٠) أَرْدَى : أَهْلَكَ . يَقُولُ : إِنْ تَرْجُو أَنْ تَجِدَ الْبِلَادَ حَيَاتَهَا بِهَذَا الْمَاءِ الَّذِي أَجْرِيته فَوَصَلَتْ بِهِ دَيْنَكَ الْبَحْرَيْنِ وَكَانَ فِيهِ رَدَى الْبِلَادِ . وَيُرِيدُ الْمَاءَ الَّذِي يَجْرِي فِي الْقَنَاةِ ، أَوِ الْقَنَاةَ نَفْسَهَا .

وَلَوْ أَنَا صُنَّا وَصُنْتَ لَعِشْنَا الدَّهْرَ هَرَفَ فِي الْعِزِّ وَالسِّيَادَةِ رَغْدًا (١)

نَهَضْتَ مِصْرُ بِالزَّمَانِ تَزِيلًا
خَطَرُوا بَيْنَ زَاخِرَيْنِ وَلَا قُوَا
بَيْنَ فُلْكَ يَجْرِي وَآخِرَ رَاسِ
وَمُلُوكِ صَيْدٍ يُرَاحُ بِهِمْ فِي
صُورٍ لَمْ يَكُنْ حَصًّا وَحُلُمٌ
وَقَنَاطِيرُ يَجْقُلُ الْحَصْرُ عَنْهَا
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ضِغْنٌ فِي الْمَاءِ ، أَمْ هَلْ
لِيُعِيدَنَهَا إِلَيْنَا بِوَقْتِ
وَمَلَكَتِ السُّودَانَ فِي الطُّولِ وَالْعَرِ

وَبِأَهْلِيهِ يَوْمَ ذَلِكَ وَفَدَا (٢)
ثَالِثًا مِنْ نَدَاكَ أَحْلَى وَأَنْدَى (٣)
وَلِوَاءٍ يَخْدُو وَآخِرَ يُخْدَى (٤)
وَاسِعِ الرِّيفِ وَالصَّيْدِ وَيُعْدَى (٥)
فُجِعَ الصُّبْحُ فِيهِ لَمَّا تَبَدَّى (٦)
كُلَّ يَوْمٍ تَعُدُّهَا مِصْرُ عَدَا (٧)
يُضْمِرُ الْمَاءُ لِلْوَدَائِعِ رَدًّا ! (٨)
زَمَنٌ طَالَمَا أَعَادَ وَأَبْدَى (٩)
ضِ وَفِي شَأْنِهِ الْمُعْظَمُ عَبْدًا (١٠)

(١) ولو أنا صُنَّا وصُنْتَ ، من الصيانة ، وهي الحفظ . ورغداً : طيباً . أي لو أنك كنت قد حفظت القناة ولو أننا حفظناها أيضاً ولم نفرط نحن ولا أنت فيها لعشنا أبد الدهر عيشاً طيباً في عز وسعادة .

(٢) نهضت : قامت . والتزيت : الضيف . ويوم ذلك : الإشارة إلى يوم افتتاح القناة . والوفد : القوم يقدون على الملك .

(٣) خطروا ، أي الأقوام الذين جاءوا وفدك ، وهو من خطر الرجل ، إذا اهتز في مشيته وتبخر . وزاخرين ، أي بحرین زاخرين ، من زخر البحر ، إذا طغى وتغلا . وثالثاً ، أي بحراً ثالثاً . ونذاك : كرمك . وأحلى : أكثر حلاوة . وأندى : أكثر خيراً وكرماً .

(٤) الفلك : السفينة . وآخر راس ، من رست السفينة ، إذا وقفت على الأنجر ، وهو المرساة ، ويتخذ من خشب يُفَرِّغُ بَيْنَهُ الرِّصَاصُ الْمَذَابِ فَيَصِيرُ كَصَخْرَةٍ . يحدو ويُحدى ، من حدوته على كذا ، أي بعثته .

(٥) الصيد : جمع أصيد ، وهو الملك ؛ وقيل له أصيد ، لأنه يمشي فلا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالاً ، فكان به داء الصيد ، وهو داء في عنق البعير يمنعه الالتفات . والريف : أرض ذات خصب وزرع ، ومنه ريف مصر ، وهو المعني هنا . والصعيد : مصر العليا . ويُراح بهم ويُعدى ، أي يذهبون بهم ويجيئون .

(٦) صُورٌ : جمع صورة . وفجع ، من الفجعة ، وهي الرزية .

(٧) قناطير : جمع قنطار . والمراد : قناطير من المال . ويجفل الحصر ، أي يشرد ويفر .

(٨) ليت شعري ، ليت علمي ، أي ليتي أعلم . وضغن : أي القناطير . ويضم من أضمر في نفسه شيئاً : عزم عليه . والودائع : جمع وديعة ، وهي ما يترك عند إنسان أمين . والرَّد : الإرجاع .

(٩) ليُعيدنَّها ، من أعاد الشيء : أرجعه . وزمن : قاعل يعيدتها . وطالما : هي طال موصولة بها « ما » الكاف . فأصبحت مستغنية عن الفاعل ؛ لأن الكلام محمول على النفي .

(١٠) في الطول والعرض ، أي ملكته كله .

- نَلْتِ بِالْمَالِ وَالْذَّمَّ مِنْهُ أَرْضَنَا
ثُمَّ نَظَّمْتُهُ مَمَالِكَ كَانَتْ
فَهَيْتُنَا بِهِ السَّعَادَةَ عُمْرًا
وَطَرِيقَ الْبِلَادِ نَحْوَ الْمَعَالِي
لَيْتَ لَمْ تَغْشَ بَعْدَهُ فِي حِمَاهَا
سَلَبُوا مِصْرَ أَيِّ جَيْشٍ كَرِيمٍ
أَنْتَ أَنْشَأْتَهُ فَلَمْ تَرَ مِصْرًا
وَتَوَلَّيْتَهُ بِعَظْفِكَ وَالْبِـ
مُسْتَعِيرًا مِنَ الزَّمَانِ مِثَالًا
فَهَوَى جَيْشُكَ الْعَظِيمُ وَمَالَتْ
وَنَفَضْتَ الْيَدَيْنِ يَاسَا عَلَى الرَّغْمِ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ اللَّهِ عَوْنٌ
- بِجِبَالِ الْيَاقُوتِ وَالذَّرُّ تُقْدِي (١)
نَارُ تَنْظِيمِهَا سَلَامًا وَبَرْدًا (٢)
وَأَصْبْنَا بِهِ الْمُعِينَ الْمُدَا (٣)
وَسِيَاجًا لِمَلِكٍ مِصْرٍ وَحَدَا (٤)
حَبَشَ الْمَكْرَ وَالْخَلِيعَةَ أَسَدًا (٥)
كَانَ لِلْمَجْدِ وَالْفَخَارِ أَعْدَا (٦)
جَحَقْلًا بَعْدَهُ ، وَلَمْ تَرَ جُنْدًا (٧)
رُ وَيَا الْمَكْرُمَاتِ لَمْ تَأَلُ جُهْدًا (٨)
سَارِيًا فِي ضِيَائِهِ مُسْتَمِدًا (٩)
رَايَةً كَانَ حَقُّهَا أَنْ تُسِيدَا (١٠)
م كَانَ لَمْ تَجِدْ مِنَ الصَّبْرِ بُدَا (١١)
فَاطْرَاحُ الْأَمَالِ بِالنَّفْسِ أَبَدِي (١٢)

* * *

- (١) الياقوت : من الجواهر ، وهو حجر صلب رزين صافٍ شفاف مختلف الألوان ، قمته أحمر وأصفر وأخضر وأزرق ، الواحدة ياقوتة . والذر : اللؤلؤ ، الواحدة ذرة . وتُقْدِي : تُسَقِّدُ .
(٢) نظمه ممالك : جعله ممالك مجتمعة بعضها إلى بعض . والممالك : جمع مملكة ، وهي ما تحت أمر الملك من البلاد والعباد . وسلامًا وبردا ، أي سلامة وهناءة .
(٣) فهيتنا به السعادة ، أي ذقنا به السعادة ، من قولهم : هنأ الشيء ، إذا أطعمه إياه أو أعطاه إياه . وأصبنا المعين المملكا ، أي وجدنا به العون والمدد ، من أمده ، إذا أعانه وأغاثة .
(٤) وطريق البلاد ، أي وأصبنا به أيضًا طريق البلاد . والسياج : ما يحاط به حول الشيء . والحد : الحاجز بين الشيئين .
(٥) لم تغش : من غشي المكان أثناء . الجيش : سكان الحبشة . وفي البيت إشارة لغزو مصر للحبشة في عهد إسماعيل . وما أصاب جيشها هناك ، عام ١٨٧٥-١٨٧٦ م من هزيمة . وقد أعاد إسماعيل بذلك لأذهان الدول الأوروبية خطر جدّه ، فتدخلت لوقف غزو مصر . (٦) الجحفل : الجيش الكثير .
(٧) توليته بعطفك : أوليته عطفك . لم تأل جهدًا : لم تقصّر في جهدك .
(٨) مستعيرًا ، من استعار الشيء منه ، طلب إعارته إياه . والمثال : صفة الشيء وصورته .
(٩) فهوى : فسقط . والهوى : السقوط إلى أسفل .
(١٠) نفضت اليدين ، أي نفضت يديك من اليأس . كناية عن التسليم وترك المقاومة . وكان لم تجد من الصبر بُدَا ، أي مفرا . (١١) العون : الإعانة . واطراح الآمال : إبعادها . وأبدى : أجدر .

- ما لِعَصْرِ رَاكَ فِي الْعِزِّ لَا يُر
أَيْنَ وَدَّ عَهْدَتَ مِنْهُ وَعَظْفُ
وَمُلُوكُ لَهُ أَتَتْكَ وَسَادَا
أَبَتْ النَّاسُ فَيْكَ لِلنَّاسِ إِلَّا
فَرَأَيْتَ الْحَمِيمَ أَوَّلَ جَافٍ
وَرِجَالًا لَوْلَاكَ لَمْ يَعْرِفُوا الْعَيْشَ
مَا رَأَوْا بَعْدَكَ الْأُمُورَ وَلَكِنْ
بَانَ مَجْدُ الْبِلَادِ إِذْ بَنَتْ ، وَالصَّدُ
وَدَهَتْكَ الْخُطُوبُ فِيهَا فَلَمْ تَشْ
وَلَقِينَا مِنَ الْحَوَادِثِ مَا لَمْ
فَبَكَى الْبَائِسُونَ مِنْكَ حُسَامَنَا
وَبَصِيرًا إِذَا الْمَشُورَاتُ لَمْ تَنْسَ
صَغُرَ الْجَهْلُ أَنْ يُشِيرَ بُنُوهُ
نَكَدٌ كُلُّهُ وَإِنْ يَدَا يَنْضَا
- مِلُّ نَعْمًا وَلَا يُلُّ خَدًا ؟ (١)
وَوَلَاءُ مُوَكَّدٌ كَانَ أَبَدِي ؟ (٢)
تُ حَدَاها إِلَيْكَ وَقَدْ فَوَقَدَا ؟ (٣)
أَنْ يُجَارُوا الزَّمَانَ وَصَلًا وَصَدًا (٤)
وَوَجَدْتَ الْوَلِيَّ فِي الْبُؤْسِ ضِدًا (٥)
شَ أَبَوَا أَنْ يَقْدَمُوا لَكَ حَمْدًا
يُحْسِنُونَ الْكُفْرَانَ حَلَا وَعَقْدًا (٦)
وُ كَانَ الرَّجَاءُ حَيًّا فَأَوْدَى (٧)
رُكَ صَوَابًا لَنَا وَلَمْ تُبْقِ رُشْدًا (٨)
يَكُ يَغِيَا بِهِ دَهَاؤُكَ ذَوْدًا (٩)
طَالَمَا قَدْ هَامَةَ الْخُطْبُ قَدْ (١٠)
جَدُ ذَوِيهَا سَاسَ الْأُمُورَ مُسِدًا (١١)
إِنَّهُ لَقُبَّ الْعَدُوِّ الْأَلَدَا (١٢)
ءَ تَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ لَسَوْدَا (١٣)

- (١) ما لعصر ... إلخ ، تعجب من أن عصره الذي رأى عزه وقوة سلطانه لا يبكي لما أصابه بعد ذلك العز ، فهو يقول : أي شيء دهمي العصر حتى غفل عن البكاء والأسى .
- (٢) الود : المودة . ولاء موكد ، أي قوي . وكان أبدي : أي كان أبدًا وأظهره .
- (٣) وملوك ... إلخ : أي وأين ملوك العصر الذين جاءوك والسادات الذين ساقهم إليك وفودًا متعاقبين .
- (٤) أبى الناس فيك للناس ، أي من أجل الناس . والوصل : ضد الهجران . والصد : الإعراض .
- (٥) الحميم : الصديق والقريب الذي تهتم بأمره . وجاف : من الجفاء ، وهو الإعراض وقطع المودة . الولي : القريب والنصير ومن يكون ضد العدو . والمخالف : (٦) الكفران : جحود النعمة .
- (٧) بان : بعد . وإذ بنت : وقت أن بعدت . وأودى : هلك .
- (٨) دعتك : أصابتك . والصواب : ضد الخطأ . والرشد : ضد الغي .
- (٩) يعيا به : يعجز به ولم يطق أحكامه . والدعاء : جودة الرأي . والنود : الدفع والطرد .
- (١٠) الحسام : السيف . وقد هامة الخطب : شقها طولاً أو قطعها مستأصلاً . والهامة : رأس كل شيء .
- (١١) المشورات : جمع مشورة ، وهي اسم من أشار عليه بكنا . وساس الأمور دبرها وأحسن القيام بها .
- ومسد : من أسد في قوله ، إذا أصاب .
- (١٢) بنو الجهل : الجهلاء : لقب ، أي جعل لقبه العدو . ومرجع الضمير للجهل .
- (١٣) النكد : شدة العيش وعُسره . والسودا : السوداء ، والضمير للجهل .

طالما دمر الممالك تنمي —
 نازح الدار ما لبثك خد —
 هكذا من قضى حينا وشوقا
 شاكيا للبين والأمر والص —
 ومقيما على اعتزال بأرض
 عذ إلى مصرك الوقية وانزل
 لا تقل أعرضت بلادي وصدت
 وقبح بالدار أن تعرف البغ —
 غفرت مصر ما مضى لعلني
 ولأثارك الجلائل فيها
 * * *

را ، وهذا البلاد والناس هذا (١)
 وتقرب الديار زادك بعدا ؟ (٢)
 وأنيما مع الظلام وسهدا (٣)
 حة والجاه والشية قفدا (٤)
 كان فيها الغمام مهما تبدى (٥)
 في ثراها واسكن من المهدي لحدا (٦)
 مصر خير هوى وأكرم عهدا (٧)
 ض ، وبالمهد أن يباشر حفدا (٨)
 وبنيه وللحفيد المقدي (٩)
 والجسم من تأيها خر هذا (١٠)
 * *

يا خليلي لا تنمأ لي الم —
 لا أقول أسكنا إلى هذه الدار
 أنا من لا يرى الفرار من الم —
 ت فإني من لا يرى العيش حمدا (١١)
 ر غرورا ، ولا أقول استعدا (١٢)
 ت ، ومن لا يرى من الموت بدا (١٣)

- (١) دمر الممالك : أهلكها والهد : تكسير البناء .
 (٢) نازح الدار : بعيلها . والبين : الفراق . ولقرب الديار : وما لقرب الديار . إلخ . أي أنك نقلت إلى مصر ميتا فازددت بعدا .
 (٣) الحنين : الاشتياق . والأنين : التأوه والتصويت من الوجع . والسهد : الأرق .
 (٤) شاكيا للبين . . . إلخ : شاكيا فقد هولا جميعا .
 (٥) الاعتزال التخي عن الشيء . والغمام : السحاب الأبيض . وتبدى : ظهر .
 (٦) الثرى : التراب . من المهدي : من مهدك الذي تدرجت فيه . ولحدا : قبرا .
 (٧) أعرضت وصدت ، كلاهما يؤدي معنى الآخر .
 (٨) البغض : ضد الحب . والحقد : الانطواء على البغضاء .
 (٩) غفرت : عفت . وعلي : المراد به محمد علي ، جد إسماعيل . والحفيد : ولد الولد وهو إسماعيل .
 (١٠) ولأثارك الجلائل ، أي العظيمات . والنأي : البعد . وخر : سقط من أعلى إلى أسفل ، ومنه « فكأنما خر من السماء » ومعناه أيضا : انكب على الأرض . ومنه خر ساجدا .
 (١١) لا تنمأ : من الذم ، وهو ضد المدح .
 (١٢) أسكنا إلى هذه الدار ، من سكن إلى الشيء : ارتاح له . واستعدا : من الاستعداد ، وهو التهيؤ للأمر .
 (١٣) الفرار : الهرب . ومن لا يرى من الموت بدا ، أي مناصا .

أنا مَنْ بَلَّ دَمْعُهُ الْمَهْدَ بِالْأَمْسِ
وَدَعَتْهُ النِّسَاءُ مِنْ حَيْثُ بَشَّرَ
وَتَوَلَّتهُ فِي الْبِدَايَةِ أَثْنًا
وَالَّذِي تُبْصِرَانِ لِي مِنْ رِضَاءِ
مَنْ أَهْلِي وَاهْلُ هِنْدٍ لِقَاءِ
وَأَسْوَقَ الْمَهْرَ الْمُسَمَّى هُمُومًا
إِنَّمَا الْمَوْتُ مُتَهَيٌّ كُلُّ حَاسِيٍّ
سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ وَأَمْرٌ
وَالِى اللَّهِ تَرْجِعُ النَّفْسُ يَوْمًا

سِ ، وَلَوْلَا التَّغْلِيلُ لَمْ يَأْرِ مَهْدًا (١)
نَ ، وَلَيْدًا جَمَّ الْحَيَاةِ مَقْدَى (٢)
ءُ تَلَرُّ الرَّدَى وَتُحَسَّبُ شَهْدًا (٣)
حُرْمَةً لِلْحَيَاةِ عِنْدِي تُؤَدَى (٤)
فَمِنْ الْبِرِّ أَنْ أَجَامِلَ هِنْدًا (٥)
وَعَنَاءٌ مَعَ الزَّمَانِ وَكَدًا (٦)
لَمْ يُصِيبْ مَالِكٌ مِنَ الْمَلِكِ خُلْدًا (٧)
نَاطِقٌ عَنْ بَقَائِهِ لَنْ يُرَدَّا
صَدَقَ اللَّهُ وَالنِّيَّوْنَ وَغَدَا

••

••

- (١) المهد : المكان الذي يُهَيَّأ للطفل ويُرَاطأ له . والتغليل : من غلَّه بالشيء ، أي شغله به وأطمعه فيه .
(٢) وليدًا : مولودًا . وجَمَّ الحياة : كثيها وقوتها ، ومَقْدَى : من قَدَاء ، أي قال له : جُعِلَتْ قَدَاكَ .
(٣) وتولته : عطف على « دَعَتْهُ » في البيت الذي قبله . والبداية : الابتداء . وأثْنًا : جمع ثَدْي . والرَدَى : الهلاك . والشَّهْد : العسل ما دام لم يُعَصَّر من شمعته .
(٤) الحرمة : الذمة والمهابة ، أي وما تبصرانه من رضائي ليس إلقاءً بما للحياة من حرمة عندي .
(٥) مَنْ أَهْلِي . . . إلخ ، أي وضعوا لنا سُنَّةً ، وهي اللقاء : ويريد « بهند » الحياة . والمجاملة : إحسان العشرة .
(٦) المهر : ما يُجعل للمرأة صداقًا من مال ونحوه . والمهر المسمى : هو الذي يُذكر في مجلس العقد .
(٧) لم يُصِيب ، أي لم يَتَل . الخلد : البقاء .

تهنئة بالقدوم *

مَنْ لَهْ فِي الْمُلُوكِ ذَلِكَ الْبِنَاءُ يَتَهَادَى عَلَى ذُرَاهُ اللُّسُوءُ
خَافِقًا بِالْهَدَى عَلَى رَوْضِ فَضْلِ خِيَمَتْ فِيهِ لِلنَّدَى أَفْيَاءُ ^(١)
دَارُ دَارَا أَمْ ذَاكَ إِيوَانُ كَسْرَى أَمْ حِمَى تَبَعُ أَمْ الْحَمْرَاءُ ^(٢)
أَمْ مَقَرُّ الْأَعِزَّةِ الشَّمُّ مِنْ أ لِي عَلَى إِلَيْهِ آلُ الْعَلَاءِ ^(٣)
وَالْمُلُوكِ الْأُولَى لَهُمْ فِي الْوَرَى مُلْكُ لَكَ كَيْرٌ وَدَوْلَةٌ عَلَيْهِاءُ
فَعَلَى عَرْشِ مِصْرَ مِنْهُمْ عَزِيزُ أَوْزَنَتْهُ جَلَالُهَا الْآبَاءُ
أَرْحِيَّ مِنْ جَوْهَرِ الْحَمْدِ وَالْتَوُّ فَيَقِ صِيغَتَ لِنَاتِهِ الْأَسْمَاءُ
صَاحِبُ الرِّيفِ وَالصَّعِيدِ عَنِ النَّا جَيْنَ أَغْتَنَكَ غُرَّةُ غَرَاءِ ^(٤)
فَجَعَلْتَ الْهَدَى لِذَاتِكَ تَاجًا لَيْسَتْهُ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْفَاءُ
هُوَ ذَا الْيَوْمِ لَمْ يَزَلْ لِرَعَايَا لَكَ احْتِفَالٌ بِعَوْدَةِ وَاحْتِفَاءِ
غَرَبَتْ شَمْسُهُ فَكَانَ بِشَمْسِ مِنْ مُحَيَّاكَ لِلسَّمَاءِ أَنْجِلَاءُ
بَايَعَتِكَ الْقُلُوبُ فِي صُلْبِ إِبْرَا هِيمَ إِذْ دَلَّهَا عَلَيْكَ الرَّجَاءُ ^(٥)
وَرَأَتْ مِصْرُ لَيْلَةَ الْوَضْعِ رُؤْيَا فَسَرَّتْهَا بِحُكْمِكَ الْحُكْمَاءُ
رَأَتْ الْأَفْقَ سَافِرًا عَنْ هِلَالِ لِمَعَالِيهِ فِي الْكَمَالِ نَمَاءُ
صَارَ إِذْ سَارَ فِي ذُرَى السَّعْدِ بَدْرًا مَا لِعَلْيَاءُ فِي السُّمُوءِ انْتِهَاءُ
وَتَجَلَّى مِنْ عَابِدِينَ عَلَى كُرَى سِيَّهَا نَوْرُهُ فضاءَ الْفَضَاءِ ^(٦)

(*) يهنئ الخديوي توفيق عند قدومه من الوجه القبلي بعد رحلة قام بها (٤ يناير - ٨ فبراير ١٨٩١) والاحتفال بعيد ميلاده . وهي مما نظم في أول زمن القول ، وقد نشرت في الوقائع في ٢٨ فبراير ١٨٩١ . وكانت قد أرسلت من باريس . وهي من بحر الخفيف : فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ...

(١) خِيَمَتْ : أقامت . والأفْيَاءُ : جمع فيء ، وهو الظل . (٢) دَارَا : كَسْرَى : لقب ملك الفرس قديما . تَبَعُ : لقب أعظم الملوك في اليمن قديما . الْحَمْرَاءُ : قصر في غرناطة ، بناه محمد بن الأحمر سنة ٦٣٥ هـ - ١٢٣٨ م وزينه خلفاؤه . من الآثار الباقية حتى الآن . (٣) آل علي : يعني أسرة محمد علي . وآل إليه : صار . والعلاء : الرفعة والشرف . (٤) التاجان : يعني تاج الصعيد وتاج الدلتا .

(٥) إبراهيم بن محمد علي : وهو جد توفيق . (٦) عابدين : قصر عابدين ، وكان مقر الملك في القاهرة .

لَيْلَةً تَنْجَلِي الْقَرَائِحُ فِيهَا
أَشْرَقَتْ أَرْضُهَا بِنُورِكَ وَأَنْجَا
ثُمَّ خُوِّلَتْ عَهْدَهَا فَاطْمَأَنَّتْ
طَلِبَةً لِلْبِلَادِ كَانَتْ لِإِسْمَاعِيلَ
قُمْتَ بِالْأَمْرِ وَالْحَوَادِثُ شَتَّى
كُنْتَ أَشْهَى وَرَذَا مِنْ الْقَطْرِ لَمَّا
فَطَعْنِي فِي الْبِلَادِ قَوْمٌ أَزِيحُوا
شِدْتَ لِلْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ قُصُورًا
لَمْ شَمَلِ الْإِنْصَافِ فِي عَصْرِكَ الْقَا
وَأَمَتْ الرُّشَا بِحَزْمِكَ كَسِي لَا
مَا قَصَدْتَ الصَّعِيدَ حَتَّى أَتَشَا
فَكَأَنِّي بِهِ طَلِيقًا عَلَيْهِ
خَيَّمْتَ فِي سَمَائِهِ أَنْجُمُ السَّعْفِ
قُمْتَ فِي سُدَّةِ السَّعِينَةِ يَجْرِي
وَتَجَلَّيْتَ لِلرَّعَايَا فَكَانَتْ
وَإِذَا جَاوَزَ الْعَزِيزُ بِلَادَا
أَنْتَ شَمْسُ الْآيَامِ ، بَدْرُ اللَّيَالِي
وَرَوَى الْفَرَقْدَانِ عَنْكَ الْمَعَالِي
فَلَيْدُمْ يَتُّكَ الرَّقِيعُ مَنِعًا
وَابَقَ فِي نِعْمَةٍ وَعَيْشٍ رَغِيدٍ
وَتَحَكَّمُ مُحْيِيًا مُطَاعًا

أَيْنَ كَانَتْ فِي صَبْحِهَا الشُّعْرَاءُ
يَتُّ بِهِ عَنْ سَمَائِهَا الظُّلُمَاءُ
وَاسْتَعَدَّتْ لِأَمْرِكَ الْعُقُلَاءُ (١)
عِيلَ فِي تَلِّهَا الْيَدُ الْبَيْضَاءُ (٢)
وَلَعَلَّيَاكَ بِالشَّبَابِ أَزْدِمَاءُ
أَشْرَبْتَكَ الْقُلُوبُ وَهِيَ ظِمَاءُ (٣)
فَازِيحَتْ مِنْ جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ (٤)
لَمْ تَشِدْهَا الْقِيَاصِرُ الْعُظْمَاءُ
نُونٌ فَالظَّلْمُ شَمْلُهُ أَجْزَاءُ
تَوَلَّى رِجَالَكَ الْأَهْوَاءُ (٥)
تَسْبِقُ الْبَرْقَ فِي السُّرَى الْأَنْبَاءُ
مِنْ أَيْدِيكَ نُضْرَةٌ وَبَهَاءُ
بِدِ وَحَطَّتْ بِأَرْضِهِ الْأَنْوَاءُ (٦)
تَحْتَ كُرْسِيِّكَ الرَّقِيعُ الْغَاءُ
لَكَ فِي كُلِّ نَظْرَةٍ نَعْمَاءُ
جَاوَزَ الْعِزُّ أَهْلَهَا وَالرَّخَاءُ
فَالْيَاكَ انْتَهَى السَّأَا وَالسَّأَاءُ
و (الثَّرَيَا) وَأَخْتَهَا (الْجَوَزَاءُ)
بِسَمَاءٍ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
وَهَنَاءٍ يَجِدُ مِنْهُ هَنَاءُ
فَلَكَ النَّفْسُ وَالنَّفِيسُ فِدَاءُ

● ●

(١) خُوِّلَ : أُعْطِيَ ، أَيِ وَلَايَةِ الْعَهْدِ . (٢) إِسْمَاعِيلَ وَالِدَ تَوْفِيقٍ جَعَلَ وَلَايَةَ الْعَهْدِ فِي أَبْنَائِهِ .

(٣) أَشْرَبَ فَلَانَ حَبَّ فَلَانٍ بِصَيْغَةِ الْمَجْهُولِ : خَالَطَ حَبَّهُ قَلْبُهُ . (٤) يَعْنِي عَرَابِيٍّ وَصَحْبَهُ .

(٥) الرُّشَا : جَمْعُ رَشْوَةٍ ، وَهِيَ مَا يُعْطَى لِقَضَاءِ مَصْلَحَةٍ .

(٦) الْأَنْوَاءُ : جَمْعُ نَوَاءٍ ، وَهُوَ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ . يَعْنِي الْعَطَاءُ .

تهنئة بعودة النجلىن *

لا والكتاب وذمة العرب
أنت العزيز فباب سكتيه
لك في القلوب منازل وصلت
أنت المحكم في أعنتها

يا مولى الإحسان مغيرة
هيات يسلو عن ثناك فمي
أو تترك الأعلام فيك يدي
أي الملوك سواك ساحته
تأتي السراة حماك ساعية
وترى ابنك العباس مبسمًا
ويقول جدتي في سماحته
والله شد بفضل غصدي
توفيق يا مولاي ، دم أبدا
واسلم لعباس وعش لعلني
حتى ترى العباس مرتفعًا
وترى بني أبنائه ولهم
مائة تبلغها مضاعفة
فهناك أنشد ذاكرًا أملاً
لا والكتاب وذمة العرب

●●

أعجزت رب الشعر والخطب
من بعد ثم الخمسة السحب (١)
بعد استلام الركن والحجب
مرسى السنين ، ومسرح النجب (٢)
لك سعيها للبيت من أدب (٣)
يلقى وفود العجم والعرب
جدي وتوفيق الزمان أبني
باخي علي المجد والحسب
في نعمة موصولة السبب
و (التعنتين) واللك النخب
كالبدر بين بين كالشهب
في ظل ملكك أرفع الرتب
في صيحة تبقى مدى الحقب
لي في نوالك غير منقضب (٤)
ما لي سواك يُبيلني أربي

●●

(*) هما الأميران : عباس حلمي ومحمد علي ، ولدا الخديوي توفيق - وهي عما نظم في أول الصبا من بحر الكامل : متاعلن متاعلن متاعلن ... (١) الخمسة السحب : أصابعه . (٢) النجب : جمع نجية ، يعني خيار الإبل . (٣) البيت : يعني المسجد الحرام بمكة . (٤) منقضب : منقطع .

تهنئة بعيد الجلوس *

حَدَّثْتُ قَلْبِي بِالسُّلُوفِ فَشَقَّتْهُ
فَعَلَامَ أَنْكَرُ فِي الضُّلُوعِ خُصُوفَهُ
وَالَامَ أَصْبِيهِ قَاضِيهِ جَسُوفِي
قَدْ كَانَ عَنْ هَذَا الْغَرَامِ لَهُ غِنَى
أَسْلَمَتْهُ يَدَيَّ إِلَيْهِ وَجِئْتُ فِي الْـ
لَا تُنْكِرُوا أَثَرًا بِعَيْنِي لِلْبُكَاءِ
مَا زِلْتُ أَرْخِصُ فِي الْغَرَامِ نَفْسَهُ
فَوْشَى بِحُبِّ بَيْتٍ أَحَقَّطُ سِرَّهُ
يَا ضَيْعَةَ الْأَمَلِ الَّذِي بِهِوَكَ ، يَا
لَوْ أَنَّ شَخْصَكَ كَانَ شَخْصِي فِي الْهُوَى
مَنْ لِي بِكُحْلِ فِي جُفُونِكَ مُعْرِضِي
وَبِهِ رَمْتِي وَهُوَ لِي زَبَدٌ إِذَا
فَاقَمْتُ عَلَيَّ بِعَظْمَةٍ تَجْزِي بِهَا
وَإِذَا حَرَمْتُ وَمَا رَحِمْتَ فَإِنْ لِي
* * *

شَرَفًا أَبَا الْعَبَّاسِ هَذَا مُلْكُ مِصْرَ
مُلْكٌ كَبِيرٌ جَاءَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ صَفَقَ نَيْلُهُ
وَسَمَا لَهُ مِلَّةَ السَّرِيرِ مَسُوجٌ
وَحَمَى عَرِينَ الْمُلْكِ لَيْثٌ مُشْبِلٌ
رَ ، وَذِي خَزَائِنُهُ ، وَذَلِكَ دَسْتُهُ (٢)
لِ وَالْقُرْآنِ قَلَمًا نَعْتُهُ
وَإِخْضَرَ وَادِيهِ ، وَنَوَّرَ نَبْتُهُ
بِالْعِزِّ ، وَضَاحُ الْمُحْيَا ، صَلَّتُهُ (٣)
ضَخَمُ الْجِنَانِ مِنَ الشَّجَاعَةِ ثَبَتُهُ (٤)

(*) يَهْنِئُ الْخَلِيوي تَوْفِيقَ بَعِيدَ جُلُوسِهِ ، وَهِيَ مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ : مُتَاعِلْنَ مُتَاعِلْنَ ...

(١) الزَّرْدُ : الدَّرْعُ . (٢) اللَّسْتُ : الْمَتَّعُ .

(٣) صَلَّتُ الْحَيَا : وَاضِحٌ وَاسِعٌ فِي بَرَقٍ . (٤) الثَّبِتُ : الْحَزْمُ وَالرِّزَاةُ .

وَطَنٌ كَمَا شَاءَ الْعَزِيزُ مُحَبَّبٌ
فَمَجَالُ بَشْرِكَ فِي التَّقْلِ ثَقْرُهُ
تُمْضِي لَكَ الْأَقْدَارُ أَمْرًا نَافِلًا

مَوْلَايَ ، عُنْرًا إِنَّ لِي فِكْرًا أَبَتْ
وَأَتَكَ تَحْمِيلُ مِنْ ثَنَائِكَ جَوْهَرًا
فَاسْمَعْ لِعَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ مَنَظْمًا
شِعْرٌ يَقُولُ الدَّهْرُ عِنْدَ سَمَاعِهِ
لَا لِبَسْتُ ثِيَابَ عِزِّكَ رَاقٌ لِي
وَالسَّيْفُ فِي يَمْنَاكَ إِلَّا أَنِّي
وَالنَّاسُ بَيْنَ يَدَيْكَ لَكِنْ لَمْ أَهْمِ
مِنْ كُلِّ مَوْلَى مِنْ عَيْدِكَ وَاجِبِ
يَتْلُو عَلَى كُرْسِيِّكَ السَّامِي الذُّرَى
أَلْفَيْتُ جَاهَكَ سَامِيًا فَقَصَدْتُهُ
وَوَقَفْتُ فِيهِ مُؤْمَلًا مَتَأَلَّمًا
وَرَأَيْتُ عَطْفَكَ كَالْحُسَامِ مُجَوَّهَرًا
وَبَسَطْتَ لِي وَجْهَ الرُّضَا فَأَجَلْتُ لَحْدَ
وَتَقُولُ يَا عَبْدِي وَشَاكِرَ نِعْمَتِي
لَفْظٌ عَلَيْهِ مِنْ سَمِيكَ نَفْحَةٌ
ثُمَّ انْتَبَيْتُ أَهْزُ عِطْفِي قَائِلًا
وَلَسَوْفَ تُعْطِينِي فَأَرْضَى شَاكِرًا
وَذَكَرْتُ مِنْ نِعْمَاكَ فِيَّ وَفِي أَبِي
فَلْيَحْيَ تَوْفِيقُ الْعَزِيزِ وَالْأَلْهَ
مَا قُلْتُ فِي عِيدِ الْجُلُوسِ مُؤَرَّخًا

●●

غُرٌّ مَعَالِيهِ ، سَعِيدٌ بَحْثُهُ (١)
وَمَقَرُّ أَمْرِكَ فِي الْإِقَامَةِ نَحْتُهُ (٢)
إِبْرَامُهُ لَكَ فِي الْأُمُورِ وَتُهُ

إِلَّا الزُّقَافَ إِلَى عَقَافِكَ بِتُّهُ (٣)
حَسَّتْ صِبَاغَتُهُ ، وَأَحْكَمَ نَحْتُهُ
مُطَاطِيرًا بِكَ فِي الْقَوَافِي صَيْتُهُ
هَذَا قَتَى الشُّعْرَاءَ ، هَذَا وَقَّتَهُ
ذَيْلُ الْمَقَاحِرِ وَالْعُلَى فَلَثَمْتُهُ
مِنْ عَطْفِكَ الْمَهْزُوزِ مَا مَيَّزْتُهُ
بِسِوَاكَ إِنْسَانًا أَقُولُ رَأَيْتُهُ
إِغْضَاؤُهُ فِي ذَا الْمَقَامِ وَصَمْتُهُ
أَيَّ الدُّعَاءِ ، وَلَيْسَ يُسْمَعُ صَوْتُهُ
وَرَأَيْتُ بِابِكَ عَلِيًّا فَدَخَلْتُهُ
أَنِّي عَلَى الْبِرِّ الَّذِي أَوْتَيْتُهُ
فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَبِالسُّؤَالِ هَزَزْتُهُ
ظَا فِيهِ مِنْ نَوْرِ الْهُدَى زَوَّدْتُهُ
فَأَقُولُ يَا رَكْنِي وَمَنْ أَمَلْتُهُ
فَكَأَنِّي لَمَّا نَطَقْتُ سَمِعْتُهُ
يَا حُسْنَ ظَنٍّ فِي الْعُلَا حَقَّقْتُهُ
شُكْرِي لَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَا أُعْطَيْتُهُ
ذَنْبًا بِقُرْبِكَ لِلزَّمَانِ غَفَرْتُهُ
وَلَيْتَ مَخْرُوسَ الدَّعَائِمِ يَشُّهُ
الْمَلِكُ مَبْتَهَلٌ بِصَفْوِكَ وَقَّتَهُ

١٣٠٧

●●

تهنئة أخرى بعيد الجلوس *

لِيَ اللَّهُ مَا أَغْرَى الْغَرَامَ بِمُهْجَتِي
بُدُورُ أَتَانِي مِنْ مَطَالِعِهَا الْهَوَى
فَبِتُّ يُرِنِي الْوَهْمُ فِي الْجَوْ سُلْمًا
خَلِيلِي مَا لِي بِالْدَّيَارِ مُوَكَّلًا
طَرَقْتُ فَنَاءَ الْغَرْبِ وَاللَّيْلِ مُقْبِلُ
فَقَالَتْ عَجُوزٌ يَا أَخَا الشَّوْقِ إِنَّهَا
سَبَسَالُ عَنْكَ السَّاهِرُونَ عَلَى الْحِمَى
فَقُلْتُ هَيْبَا مَرْنَمَا أَنَا يَوْسُفُ
أَبْتُ لِي الدَّنَايَا عِزَّةً عَرِيَّةً
فَلَا رَحِمَ الرَّحْمَنِ بَعْدَ كَثِيرِ
وَيَعْلَمُ أَتْبَاعُ الْمُتَلَثِّ أَتْسِي
وَأَتِي امْرُؤٌ تَذْرِي الْقَوَافِي مَطَالِعِي
أَسِيرُ وَأَمْرِي فِي الْبِلَادِ مُحَدَّثَا
تَيَسَّنْتُ عَنْ قُرْبِ صِفَاتِ مُحَمَّدٍ
فَدَعُ مَا يَقُولُ النَّاطِقُونَ عَنْ الْهَوَى
هُوَ الْمَالِكُ الْمِصْرِيُّ طَبْعًا وَإِنْ يَكُنْ
لَهُ الْمَجْدُ إِرْتَا أَوْجَبَ الْمُلْكُ شَرْطُهُ

وَأَعْدَى لَأَقْمَارِ الْمَنَازِلِ مُقَلَّتْسِي
فَمَا أَوْقَعْتْسِي فِيهِ حَتَّى اسْتَسْرَتِ
وَمَنْ لِي فِي سَكْنَى السَّمَاءِ بِحِيلَةٍ
أَرْوَحُ لِإِتْلَافِي ، وَأَعْدُو لِفَقْتْسِي
طُرُوقَ ابْنِ آوَى مِنْ حَذَارِ وَرِقْبَةٍ (١)
تَخَافُ أَبَاهَا فَاتِيهَا بَعْدَ هَجَعَةٍ
وَيَسْمَعُ عَنْهَا نِسْوَةً فِي الْمَدِينَةِ
تَعَالَى ضَمِيرِي أَنْ يَهُمَّ بِرِيَّةٍ (٢)
وَدِينُ يَرَى الْفَحْشَاءَ شَرًّا ذَرِيعَةً
مُحِبًّا وَلَا صَلَّى عَلَى غَيْرِ عَزَّةٍ (٣)
غَرِيبٌ ، وَأَنَّ الشَّعْبَ مَنَبْتُ شُعْبَتِي
وَتَعْرِفُ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ هَزَّتْسِي
بِنِعْمَةٍ تَوْفِيقِ عَزِيزِ الْبَرِّيَّةِ (٤)
تَيَسَّنَ حَسَنًا خِلَالَ النُّبُوَّةِ (٥)
وَحَذُّ وَصْفِهِ مِنْ وَاصِفٍ مُسَبِّتٍ
لَهُ نَسَبٌ عَالٍ بِهِ التَّرْكُ عَزَّتِ (٦)
فَمَا لِسِوَاهُ فِيهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ

* * *

- (*) يهني الخديوي توفيق ، وقد نشرت في الوقائع المصرية في ٢٠ يولييه ١٨٩١ ، وهي من بحر الطويل :
- فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن . . . (١) رِقْبَةٌ : تحفظ وفزع . (٢) مريم العذراء ، ويوسف النجار .
- (٣) كثير : شاعر من شعراء الغزل العذري في العصر الأموي . وعزة : محبوبة .
- (٤) توفيق : الخديوي محمد توفيق . (٥) حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ .
- (٦) يشير إلى نسب الخديوي وأصله التركي .

رعى الله يوماً أشرفت فيه مصر من
ويوماً سما فيه فتاهما محمد
ويوماً تناهت فيه علياء ملكها
ويوماً أمد الله فيه محمداً
على عصبة عني القلوب تعوضوا
كشيعة موسى غاب عنها لياليا
ألا أيها البدر الرقيق جلاله
علوت فمن حساد عليائك السها
وحزت ومما حزته الفضل كله
هنيئاً لك العيد الذي أنت عيد
ويا أكبر الأعياد ذا أكبر الورى
ويا وجه مولاي المرجى لقاءه
ويا كفه الفيحاء لا زلت منحة
ويا سدة التقوى بقيت متبعة
سلام على الباب الحديوي من قتي
سنا وجه توفيق بأيمن غرة
إلى عهد إسماعيل بالأوكوية (١)
إلى غرة التيجان ، بدر الأسيرة
بأشرف نصر غب أشرف هجرة (٢)
عن المالك ابن المالكين بسوقه
فلما تولى رعيها العجل ضلت (٣)
سلام على عليك في كل طلعة
وطلت فني يمناك قيد المجرة (٤)
وشدت ومما شدت ركن المروءة
هنا ترجيه نفوس الرعية
فعاود حماه والتزم خير سدة (٥)
تعيش وتبقى في نعيم وتضرة
ولا زال منك الأمر في خير قبضة (٦)
تزين سما عليك شمس الفضيلة
رأى تحت وافي ظل كل نعمة (٧)

••

••

- (١) إسماعيل والد توفيق الذي جعل ولاية العهد في أبنائه .
(٢) محمد توفيق الحديوي ، وأشرف هجرة إشارة إلى احتمائه بالأسطول البريطاني أثناء ضرب الإسكندرية بالقنابل .
(٣) هذا البيت والذي قبله يشير إلى ثورة أحمد عرابي ، ولعله يصوره في صورة العجل الذي عبده قوم موسى بعد غيابه عنهم لموعده فاضلهم السامري .
(٤) طلت : علوت وارتفعت . (٥) ذا أكبر الورى : يشير إلى الحديوي ويصفه بأنه أكبر الخلق .
(٦) الفيحاء : الواحة الفيضة بالعتاء .
(٧) قتي : يقصد الشاعر نفسه .

تعزية *

دَعِ المَجْدَ يَتَكِي بَدْرَهُ وَعِمَادَهُ
وَعَزَّ العُلَى ، فَالْيَوْمَ عَزَّ اضْطِبَارُهَا
وَذَرَّ مَقْلَ الأَيَّامِ تَذَرِي دُمُوعَهَا
فَهَذَا مُصَابٌ يَسْلُبُ الدَّهْرَ بِشْرَهُ
تَكَادُ تَمِيدُ الرَّاسِيَاتُ لِهَوْلِهِ
لَهُ طَالَ مِنْ سَحْبِ الدَّمُوعِ انْسِجَامُهَا
أَلَمْ يَمُوتْ هَذَا يَوْمٌ وَقَاتِهِ
هُمَامٌ يَضِيقُ الدَّهْرُ عَنْ عِزَمَاتِهِ
فَكَانَ كَأَبِرَاهِيمَ ذِي البَّاسِ إِنْ زَكَا
وَيُعْرِفُ إِذْ يَرْقِي الثَّيَابُ نِدَاؤُهُ
عَلَيْهِ الْيَمَانِيَّاتُ لَا تَتْرُكُ الْبُكَاءَ
وَلَمْ تَحْمِلِ الأَجْيَادُ أَرْوَاحَ مِثْلِهِ
بَكَاهُ التَّقَى والمَجْدُ والجُودُ والعُلَى
لَئِنْ طَالَ فِي لَيْلِ المَحَامِدِ نَوْمُهُ
وَكَانَ عَلَى الأَعْدَاءِ سَيْفًا مُجَرَّرًا
إِذَا سَارَ حَفَّتُهُ رِجَالُ أَعِزَّةٍ
وَكَمْ قَادَ جَيْشًا لَيْسَ يُخْصِي عَدِيدُهُ

فَقَدْ كَادَ هَذَا الحُطْبُ يُصْنَمِي فُؤَادَهُ (١)
عَلَى فَقْدِ إِنْفِ لَا تُطِيقُ بِعِمَادِهِ
وَحَلَّ النَّدَى يُغْطِي الهُمُومَ قِيَادَهُ
وَيَجْتَوِ لَهُ طَرْفُ المعَالِي رُقَادَهُ
وَتَشْكُو النُّجُومُ السَّارِيَّاتُ اشْتِدَادَهُ (٢)
وَأُورَى الأَسَى فِي كُلِّ قَلْبٍ زِنَادَهُ (٣)
مِنْ الفَضْلِ رُكْنَا كَانَ بِالحَزْمِ شَادَهُ
وَلَا تَحْمِلُ الحَيْلُ الجِيَادُ نِجَادَهُ (٤)
وَطِيسُ الوَغَى لَا يَخْشِيَانِ اتِّقَادَهُ
فَلَا يُنْكِرُ الثَّغَرُ المَخُوفُ سِدَادَهُ (٥)
وَهَيْهَاتَ تَسْتَطِيعُ العِرَابُ انْتِعَادَهُ (٦)
تَوَدُّ الضُّوَارِي لَوْ تَكُونُ جِيَادَهُ
وَأَقْسَمَ كُلُّ أَنْ يَرْفِي حِدَادَهُ (٧)
فَكَمْ بَاتَ تَشْكُو النُّيَّاتُ سُهَادَهُ
فَأَصْبَحَ دِينَ اللهِ يَشْكُو انْعِمَادَهُ
يَدُوسُونَ مِنْ شَوْكِ العَوَالِي قِتَادَهُ (٨)
فَطَافَ بِهِ دَاعِي الحِمَامِ وَقَادَهُ

(*) قالها يعزي الحديوي السابق توفيق في أخيه الأمير حسن باشا . وهي من بحر الطويل : فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن . . .

- (١) يُصْنَمِي : يصيب ويهلك . (٢) تَمِيدُ : تضطرب . والرَّاسِيَّاتُ : الجبال .
(٣) أُورَى : أشعل . والزناد : أداة تدقُّ الزنادة فتشتعل . (٤) النجاء : حمائل السيف .
(٥) الثَّيَابُ : جمع ثيبة ، وهي الطريق في الجبل . (٦) العِرَابُ : الحيل .
(٧) يَرْفِي : يُعْظَمُ . (٨) القِتَادُ : نيات صلب له شوك كالإبر .

إلى رَوْضَةٍ فيها اسْتَطَابَ انْفِرَادَهُ
وَحَزَنًا بَرَى مِنْ قَلْبٍ مِصْرَ سَوَادِهِ
بِذَا شَكَتِ الْغَبْرَاءُ مِنْهُ اسْوَدَادَهُ
فَلَا زَمَ فِي هَذَا الْمَسِيرِ اغْتِيَادَهُ
لَهَا جَ وَلَمْ تَأْمَنَ عَلَيْهِ انْجِمَادَهُ (١)
فَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ نَلُومَ جَمَادَهُ
وَهَلْ حَقَّقَتْ قَبْلًا لِخِلِّ وِدَادِهِ
فَأَصْبَحَ رَيْحَانُ الْجِنَانِ وَسَادَهُ
لِعَمَّنْ يَجْعَلُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ عِتَادَهُ (٢)
فَحَاشَاكَ لَا تَرْضَى بِأَمْرِ أَرَادَهُ
وَلَا بَلَّغَ اللَّهُ الْحَسُودَ مُرَادَهُ
يَمِيلُ إِلَيْهِ السَّمْعُ مَهْمَا اسْتَعَادَهُ
سَقَى تَرْبَهُ طَامِي الرِّضَاءِ وَجَادَهُ (٣)

١٨٨٨

وَسَارَ عَلَى نَعَشٍ مِنَ الْيَمْنِ وَالرِّضَا
وَخَلَّفَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ وَخَشَّةً
فَلَوْ عَلِمَ الْبَحْرُ الَّذِي هُوَ أَيْضُ
تَعَوَّدَ مِنْهُ الْعَوْدَ بِالنَّصْرِ ظَافِرًا
وَلَوْ كَانَ يَنْدُرِي بِالمَصَابِ وَهَوْلِهِ
إِذَا مَا بَكَاهُ كُلُّ حَيٍّ عَلَى الثَّرَى
لَهُ الْفَضْلُ نَاعٍ ، وَالْمَعَالِي نَوَادِبُ
أَعَدَّ لَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مَضْجَعًا
تَعَزَّى أبا الْعَبَّاسِ فَالْأَجْرُ يُرْتَجَى
عَهْدُنَاكَ لَا تَنْفَكُ اللَّهُ خَاشِعًا
بَقِيَتْ ظَهِيرَ الْأَلِ دُرَّةً تَاجِهِمْ
وَحَسْبُكَ تَارِيخًا فَمُ الشُّكْرِ صَاغَهُ
أَتَى حَسَنُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَرْخُوا

١٣٠٥

••

••

(١) انجماده : تجمُّده . (٢) العتاد : العُدَّة .

(٣) طامي : من طما الشيء : ارتفع .

تذكار *

مَوْلَايَ عَهْدُكَ بِالْأَمِيرِ « مُحَمَّدٍ »
 مَا فِيهِ مِنْ عَجَبٍ بِأَنَّكَ مُنْجِبٌ
 حَظَيْتَ بِمَقْدَمِهِ الْبِلَادُ وَمُتَّعْتَ
 أَخَذَ الرِّعَايَا مِنْكُمْ بِتَصْيِيهِمْ
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ وَهُوَ طِفْلٌ كُلُّنَا
 فِي الْمَهْدِ يَقْبَلُ السُّعُودُ بِوَجْهِهِ
 وَإِذَا اسْتَدَلَ فَلَا الْكَمَالَ دَلِيلُهُ
 فَاهْتَأَ بِطَالَعِهِ السَّعِيدِ فَإِنَّهُ
 الْمَلِكُ فِيكَ سِنُونَ مَا إِنْ تَقْضَى

عَهْدُ السَّمَاءِ أَضَاءَ فِيهَا الْفِرْقَدُ (١)
 وَالْوَرْدُ فِي أَغْصَانِهِ لَا يُجْحَدُ
 بِمَوْمِلٍ لَهُ ثُمَّ لَكَ الْغَدِ
 فَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ يَتِّ مَوْلِدُ
 لَكَ صِيَّةٌ وَهُوَ الْكَبِيرُ الْأَرْشَدُ
 وَاللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيُسْعِدُ
 وَإِذَا تَشَبَّهَ قَالَعُ الْوَدُ
 يُنْزِلُ وَأَقْبَالَ وَعَيْشُ أَرْغَدُ
 وَالْعَهْدُ فِيهِ بَرْهَةٌ لَا تَقْدُ

●●

●●

(*) بملاد صاحب السمو ولي العهد إلى الجناب الخديوي المعظم - وهي من بحر الكامل : متاعلن متاعلن
 متاعلن ...

(١) يقصد الأمير محمد علي بن محمد توفيق ، خديوي مصر آنذاك .

أَيَّامُكَ الْغُرَّ *

تَبَسَّمَ بِالْإِقْبَالِ مِنْ مِصْرِكَ الثَّغْرِ
وَزَادَتْ بِكَ الْأَغْوَامُ حُسْنًا كَأَنَّمَا
وَنَالَ بَنُو الدُّنْيَا بِدَوْلَتِكَ الْمُسَى
سَهَرَتْ عَلَى أَمْرِ الْبِلَادِ تَسْوِسُهُ
وَمِثْلُكَ مَنْ يُخَيِّى الظَّلَامَ فَإِنَّمَا
تَظَلُّ حَوَالِي الْعَرْشِ تَشْهَدُ بِالنُّقَى
أَعَدْتَ شَبَابَ الشَّرْقِ مِنْ بَعْدِ أَنْ وَهَتْ
وَطَهَّرْتَ هَذَا الدِّينَ مِنْ كُلِّ بِدْعَةٍ
وَأَهْدَيْتَ آثَارَ النَّبِيِّ لِسَبْطِهِ
وَرُبَّ يَتِيمٍ مَا بَرَحْتَ تَعُولُهُ
فَمَا رَاعَهُ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ رَائِعٌ
وَأَرْمَلَةٍ مَا زِلْتَ تَرْتِي لِحَالِهَا
فَمَا فَاتَهَا مِنْ عِزِّ جَاهِكَ فَائِتٌ
بَشِيرُ التَّهَانِي عِنْدَ بَابِكَ مُعْلِنٌ
أَلَا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرُ مُجَبَّبٌ
يَعُودُ بِمَا تَهْوَى الْأَمَانِي ، وَلَمْ تَزَلْ
غَدَاةَ اسْتَقَرَّ الْعِزُّ فَوْقَ سَرِيرِهَا
وَرَدَّ عَلَيْهَا مِنْ حُلَاكِ شَبَابِهَا

وَأَسْتَقَرَّ لِلْأَمَالِ مِنْ وَجْهِكَ الْبِشْرِ
تُصَاغُ مِنَ الْإِسْلَامِ أَيَّامُكَ الْغُرُّ
فَأَصْبَحَ مُعْتَرَا بِطَالَعِكَ الْعَصْرِ
فَنَامَ بِلَيْلِ الْأَمْنِ فِي ظِلِّكَ الْقَطْرِ
تُدَبِّرُ مَلَكًا مِنْ مُهْمَاتِهِ الدَّهْرِ
لَكَ الصَّلَوَاتُ الْحَمْسُ وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ
قَوَاهُ ، وَأَفْنَتْ جِسْمَهُ النَّوْبُ الْغُبْرُ (١)
يُغَيِّرُ عَلَى قَلْبِ الْغَوِيِّ بِهَا الْكُفْرُ
فَأَتَى عَلَيْكَ الرُّكْنُ وَالْبَيْتُ وَالْحِجْرُ (٢)
وَيَأْتِيهِ مِنْكَ الْعِلْمُ وَالْجَاهُ وَالْوَفْرُ
وَلَا مَسَّهُ مِنْ فَقْدٍ وَإِلَيْهِ فَقَرُ
وَتَرَحَّمُ أَفْرَاخًا لَهَا مَلَأَ الْوَكْرُ (٣)
وَلَا غَابَ عَنْ أَوْلَادِهَا جُودُكَ الْغَمْرِ (٤)
بِأَفْضَلِ يَوْمٍ قَامَ فِيهِ بِكَ الْأَمْرُ
إِلَى الدِّينِ يَقْدِيهِ بِأَيَّامِهِ الشَّهْرِ
إِذَا مَرَّتِ الْأَيَّامُ تَذْكُرُهُ مِصْرُ
وَجَالَ اخْتِيَالًا تَحْتَ أَغْلَامِهَا النَّصْرُ
وَقَاقَ الدَّرَارِي مِنْ عُلَاكِ لَهَا قَدْرُ

(*) في مدح الخديوي توفيق ، وهي مما تُظَمُّ في أول زمن القول ، وهي من بحر الطويل : فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن ...

(١) وهت : ضعفت . والنوب : جمع نوبة ، وهي النازلة . والغبر : جمع أغبر وأغبراء ، وهي النازلة المتغيرة .

(٢) البيت : يعني البيت العتيق في مكة ، والركن في الكعبة المشرفة ، والحجر : حجر إسماعيل في الكعبة .

وسبطه : الحسين عليه السلام . (٣) أفراخا : صبية صغاراً . (٤) الغمر : الكثير .

لَهَا بِكَ فِي هَذَا الْوَرَى النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
لِمُلْتَمَسِ النَّجْحِ الْغَنِيمَةُ وَالْأَجْرُ
لَهَا الرِّزْقُ بَعْدَ اللَّهِ وَالنَّعْمُ وَالضَّرُّ
مَطَايَا الرَّجَا تَسْعَى فَتَقْلِبُهَا الْبِرُّ
فَيَغْدُو وَوَجْهُ الْأَرْضِ بِالرُّعْبِ مَصْفَرُّ
وَيُطْوِي لَهُ إِنْ طَارَ طَائِرُهُ الْبِرُّ
عَلَيْهَا لَنَا مِنْ عَدْلِهِ حُلٌّ خَضِرُ
بِأَشْرَفِ مَحْمُولٍ هُوَ الْبِرُّ وَالْبَحْرُ
يَلِيقُ بِسَاطِ الرِّيحِ إِنْ لَزِمَ السَّيْرُ ^(١)
وَتَطْلُعُ إِجْلَالًا لَهَا فِي الضُّحَى الزُّهْرُ
وَتُشِي عَلَيْهَا فِي تَرْتُمِهَا الطَّيْسُ
وَلَا زَهْرٌ إِلَّا وَهُوَ جَذْلَانُ يَفْتَرُ ^(٢)
وَلَا غُصْنٌ إِلَّا مَائِسٌ فِي الرَّبِيِّ نَضْرُ ^(٣)
وَكَمْ خَبِرَ لِلنَّيْلِ فِي طَيْهِ جَبْرُ
وَلَيْسَ لَهَا عَنْ طَيْبِ ذَاكَ اللَّقَا صَبْرُ
تُكَافَأُ فِي إِخْلَاصِهَا السَّرُّ وَالْجَهْرُ

تُسَايِرُهُ الْبُشْرَى وَيَكْنِفُهُ الْبِشْرُ
تُنَازِعُهَا الْأَطْرَافُ وَالنَّظَرُ الشَّرُّ ^(٤)
تَخِرُّ لِعَلْيَاهُ سُجُودًا وَلَا صُغْرُ ^(٥)
وَيُسْرَى ، سَرَى بِالْيُسْرِ فِينَا لَهَا سِرُّ
وَفِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْ شَمَائِلِهِ زَهْرُ

سَعَتْ لَكَ فِيهِ مِنْ عَيْدِكَ سَادَةٌ
تُحَاوِلُ بِالْبَابِ اسْتِلَامًا فَعِنْدَهُ
وَتَدْخُلُ بَعْدَ الْإِذْنِ تَلْتُمُ رَاحَةً
وَجَاءَتْكَ مِنْ شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
كَأَنِّي بِالْوَابِورِ يَغْلُو صَفِيرُهُ
وَيَخْلُو لَهُ الْجَوُّ الَّذِي هُوَ رِيحُهُ
يَجُوزُ بِنَا أَرْضَ الْعَزِيزِ الَّتِي بَدَتْ
فَمَا زَالَ يَطْوِي الْبِرُّ وَالْبَحْرُ مُعْجَبًا
يُقِلُّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانَ الَّذِي لَهُ
تَبَشُّ لِتَكْبِيرِ الْمَلَائِكِ ذَاتُهُ
وَتَصْبُو إِلَيْهَا فِي تَرْتُمِهَا الرَّبِّي
فَلَا دَوْحٌ إِلَّا وَهُوَ نَشْوَانُ يَتَشِي
وَلَا طَيْرٌ إِلَّا صَادِحٌ مُتَرْتِمُ
فَكَمْ نَظَرَةٌ مِنْهَا عَلَى الْأَرْضِ نَضْرَةٌ
وَقَدْ سَعَتْ السَّادَاتُ مَشَى وَمَوْجِدًا
تُرْتَلُّ آيَاتِ الشَّاءِ بِالسُّنَنِ

لِي إِنْ بَدَا صَبِيحُ النَّدى مُتَهَلِّلًا
وَيَلْحَظُ عَلَيْهِ الزَّمَانُ بِمَقْلَبَةٍ
وَوَافِي فَحَقَّتْهُ رِجَالُ أَعِزَّةٍ
تُقَبَّلُ يُمْنَى ، لَا تَضِنُّ يُمْنِهَا
وَفِي كُلِّ دَارٍ مِنْ مَكَارِمِهِ حِلْسِي

(١) يشير إلى سليمان النبي للملك الذي سخر الله له الريح تجري بأمره .

(٢) يفتَر : يبتسم . (٣) مَائِس : مختال .

(٤) النظر الشر : نظر إليه بمؤخر عينه ، ويكون في حال الغضب . (٥) صَغَر : صَغَارَ وَذَلَّ .

ومادت جبال البحر فانتطقت بها
وحيث خليفات الخدور عزيزهما
تقول أبا العباس ، ثم لرجالنا
فكان بحمد الله أكرم مقدم
وعهدي برأس التين للملك داره
وهي لبندر الملك هالة عزره
ولا تعجبوا من هالة فوق داره
هي النار طالت واستطالت كأنها
ترك مصايح السعود كأنها

مدافع كثر حشو أفواهها فخسر
ولم تشها عنه البراقع والخمر (١)
وأولادنا يجري عليهم بك الخير
باسعد يوم لا يكفه فكر
فكيف تجلى في أسرتها البدر (٢)
فكيف استوى فينا على عرشها البحر
فكم لأبي الأشبال بينهما خدر
بنان اللياجي ، والهلال له ظفر
قلائد للظلماء وهي لها نحر

جرت بالندى فينا أنامله العشر
وأنسى الملوك الغابرين له ذكر
تضوع في الآفاق من طيها عطر
وهيات أن يخفى على الناقد التبر
كما اهتر عطف المرء رتحة السكر
صبيًا غيري في الشيوخ له الدر
ومني الجمال النظم واللؤلؤ الشر
فبيني وبين الدهر فيما أرى عسر
يرجيك محتاج ، ويدعوك مضطر
تسم بالإقبال من مصرك الثغر

ألا يا أبا العباس ، يا خير منعم
وطاب لأملك الزمان حديثه
إلى بابك القدسي أرفع منحة
لها عند أهل النظم والشر موضع
يميل لها عطف الزمان تطربا
نظمت الدراري في علاك مدائح
فمنك الندى والبر والعطف والرضا
وإني لأزجو أن جاهك منفعي
قدم فرحا بالملك والآل والمعنى
مدى الدهر أوما قلت يوما مهنتا

••

••

(١) الخمر : جمع خمار ، وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها .

(٢) رأس التين : قصر الخنيزي في مدينة الإسكندرية . والنار : النار .

نوالُ توفيق *

سَقَرَ الحَيِّبُ قَلَّتْ يا عَيْنُ انْظُرِي
وَيْدَا يَمِيسُ فَلَاحَ لِي قَمَرٌ عَلَى
رَشَا إِذَا هَزَّ النَّسِيمُ قِوَامَهُ
مُتَمَائِلُ الْأَعْطَافِ وَرَدُّ خُلُودِهِ
جَمَعَ الْحَاسِنَ إِذْ تَنَى قَلْدَهُ
فَإِذَا رَنَا يُسْنِي الْعُقُولَ ، أَوْ انْتَنَى
وَجَمَالُهُ يَدْعُو الْقُلُوبَ لِجَبِّهِ
مَوْلَى إِذَا أَبْصَرْتَ غُرَّةَ وَجْهِهِ
عَمَّ الْبَرِّيَّةَ فَيُضْ رَاحَتَهُ النَّسِي
وَقَضَى عَلَى الْإِعْدَامِ بِالْإِعْدَامِ إِذْ
إِنْ جَادَ رَاقَكَ مِنْهُ لَيْنٌ مُهْتَدٍ
لَهُ مِنْهُ عَدَالَةٌ وَسَمَاحَةٌ
فَرِحَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَزَادَ سُورُهَا
وَالْقَطْرُ أَصْبَحَ بِاسِمًا يَخْتَالُ فِي
* *

وَمُتَجَنِّدًا مَعْرُوفُهُ لَمْ يُنْكَرِ
فِيهَا سِوَى فَرْحَانٍ أَوْ مُسْتَبْشِرِ
مِنْ عَبْدٍ رَقٌ فِي الثَّاءِ مُقْصَّرِ
وَتَحَوُّزٌ فَخْرًا بِالْكَوَائِبِ يَزْدَرِي
يا سَيِّدَا حَازَ الْمَفَاخِرَ وَالْعُلَى
شَرِقَتْ قَاهِرَةُ الْعِدَاةِ فَلَا يُسْرِ
مَوْلَايَ ، قَابِلٌ بِالْقَبُولِ هَدِيَّةً
لَا زِلْتَ تَكْسُو مِصْرَتَا حُلَلِ الْبَهَا

(*) في مدح الخديوي توفيق ، وهي من أول نظمه من بحر الكامل : متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن ...
(١) يَمِيس : يَخْتَال . (٢) الرَشَا : ولد الطيِّبة إِذَا قَوِيَ وَتَحَرَّكَ وَمَشَى مَعَ أُمِّهِ .
(٣) الشَّقِيقُ الْأَحْمَرُ : يَعْنِي شَقَائِقُ النِّعْمَانِ . (٤) رَنَا : نَظَرَ فِي سَكُونِ طَرَفٍ . (٥) تَوْفِيقُ الْخَدْيَوِيِّ .
(٦) الْإِعْدَامُ : الْأَوَّلَى بِمَعْنَى الْفَقْرِ وَالثَّانِيَةِ بِمَعْنَى الْمَوْتِ . (٧) الْمُهْتَدُ : السِّبْفُ . وَالْقُسُورُ : الْأَسَدُ .

موفق الدين والدنيا *

هي الجزيرة فاحذر فتنة النظر
أرض ترى الأسد صرعى في ملاعبيها
أمسي وأصبح مشغوقاً بروضتها
يا صاحبي دعاني والهوى ، وخذا
وكيف تثبت في تلك الرئی مهج
ورؤيا السحح من دمني بمحدر
وخففا إن علا ذاك العجيج على
وخليا اللوم إن الحب عادته
ما كنت أذري وأسد الغاب ترهبي
وقد عجبت وبيض الهند تعرفني
وأستلذ صليل السمر خاطرة
لا عدلن إلى نهج الرشاد فقد
آلت لا دارت الأشواق في خلدي
ولا أجابت سوى داعي التقى قلبي
ولا عشقت سوى العلياء غايبة
ولا استعنت على ذهري سوى قلبي
ولا تناقلت الركنان من كلمي
موفق الدين والدنيا ، من انتهجت
أين الأكاسرة الأقيال من ملك

وكيف والحب يأتي غير مظهر
فكل ماش عليها راكب الخطر
مقيد القلب فيها ، مطلق العبر
عن يعة الجسر تركب لجة النهر
تبغي الأمان لها من نفة الزهر
وعلا النهر من عيشي بمكدر
قلب صريع الجواري منه مكبر
أن يفتح الخير فيه مكبر الخير (١)
بأن سكنى الردى في أعين البقر (٢)
من اهترازي لغصن البانة الخطر (٣)
وتستغز قوادي نعمة الوتر (٤)
ظلمت شرع المعالي غير معتبر
ولا قطعت الليالي واصل الفكر
ولا وقفت على غير العلى سهري
ولا كلفت بغير المجد والخطر
ولا صحت سوى الصمصامة الذكر (٥)
سوى مديح أبي العباس خير سري
به البلاد ابتهاج الروض بالمطر
صيغت مناصله من جوهر الظفر (٦)

(*) في مدح الخديوي توفيق ، وهي من نظم الصبا . وهي من بحر البسيط : مستعلن فاعلن مستعلن فاعلن . . . (١) الخير : التجربة والامتحان . (٢) أعين البقر : يعني بقر الوحش بعيونه الواسعة . (٣) يبيض الهند : السيوف المصنوعة في الهند . (٤) السمر : الرماح . (٥) الصمصامة : السيف الصارم ، والذكر من الحديد أيسه وأشد . (٦) الأكاسرة : جمع كسرى لقب ملوك الفرس . والأقيال : جمع قيل لقب ملوك اليمن .

مِنْ مَعَشَرَ سَوَدَتُهُمْ يَبْضُهُمْ قَرْمَى
مُلُوكُ مِصْرَ الْأَلَى طَارَتْ كَتَائِبُهُمْ
سَلَّ عَكَّةَ أَوْ يَمَشَقَ الشَّامِ أَوْ حَلَبًا
هُمْ فِي الْجَحَافِلِ أَطْوَادُ مُسِيرَةٍ
تَرَوْقُ مُلْتَمِسَ الْجَذْوَى لَهُمْ غُرُرٌ
تَأْتِي مُرَابِلَةَ الْأَغْمَادِ أَنْصَلُهُمْ

عَلَوْهُمْ شُهْبَ الْخَضِرَاءِ بِالصُّغَرِ
إِلَى الْحِجَازِ وَلَوْ شَاءُوا إِلَى التُّرِ
عَنْ بَأْسِهِمْ فَلَدَيْهَا شَاهِدُ الْأَثَرِ
وَفِي الْحَافِلِ أَقْمَارٌ عَلَى مُرَرٍ
مِنْ آلِ بَلَدٍ ، وَأَيْدٍ مِنْ بَنِي مَطَرٍ ^(١)
حَتَّى تَغِيبَ بَيْنَ الْهَامِ وَالطَّرَرِ ^(٢)

لِلَّهِ دَرُّ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَلِكٍ
يَبْدُو فَيَشْفَلُ بِالتَّكْبِيرِ مُنْجِبِرُهُ
عَجِبْتُ وَهَوَّ قَتَى الْغَيَّانِ كَيْفَ يُرَى
يَكْفِي الْمَسِيءَ حُبًّا مِنْهُ أَنْ لَهْ
وَأَنْ يَكُنْ غَيْرَ مَخْجُوبِ النَّدَى فَلَهْ
يَا بَلَدُ تَمَّ بِرَأْسِ التِّينِ مَطْلَعُهُ
سَعَى إِلَيْكَ مِنَ الْأَعْيَادِ أَكْبَرُهَا
وَقَدْ تَلَاهُ مِنَ الْأَعْوَامِ أَسْعَدُهَا
فَالْتَفَرُّ مُبْتَسِمٌ ، بِالْبُشْرِ مُتَسِيمٌ
وَنَحْنُ فِي طَرْبٍ ، وَالْخَصْمُ فِي كَرْبٍ
نَهَضَتْ تُظْهِرُ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ ضَحَى
فَغَصَّ بِأَبْكَ بِالصَّيْدِ السَّرَاةِ ، وَلَوْ
لَوْ تُنْصِفُ الدَّهْرُ مِصْرُ لَمْ تَعُدَّ لَهُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَرُّ الْمُعْدُّ إِذَا
لِي ظِلُّ نِعْمَتِكَ الدَّانِي أَلُوذُ بِهِ
وَتَنْظِمُ الشُّعْرَاءُ الدَّرَّ فَيْكَ وَلِي
قَسِرَ وَافْخَرِ ، وَطِبَّ نَفْسًا ، وَقَزَّ أَبْدَا

مُتَوِّجٍ بِالْعُلَى لِلْفَضْلِ مُبْتَكِرٍ
كَأَنَّهُ مَلِكٌ يَخْتَالُ فِي بَشَرٍ
شَيْخَ الشُّيُوخِ إِذَا مَا حَفَّ بِالزُّمَرِ ^(٣)
إِغْضَاءَ مُطْلَعٍ فِي عَقْوٍ مُقْتَسِرٍ
مِنْ الْمَهَابَةِ مَا يُغْنِي عَنْ السُّرْرِ
يَحْفُ مِنْ آلِهِ بِالْأَنْجُمِ الزُّهَرِ
مُسْتَبْشِرًا بِكَ يَزْهَوُ زَهْوً مُقْتَخِرٍ
يَدْعُوكَ طَالِعُهُ يَا خَيْرَ مُتَصِرٍ
يَلُوحُ إِشْرَاقُهُ بِالْمَنْظَرِ النَّضِيرِ
وَالدِّينُ فِي جَذَلٍ ، وَالْمَلِكُ فِي حَبَرٍ ^(٤)
وَالْمُلُوكُ جَلَالٌ غَيْرُ مُسْتَرٍ
لَمْ يَخْشَهُ الدَّهْرُ وَافَاهُ عَلَى قَدَرٍ
سِوَى بَعَادِكَ ذَنْبًا غَيْرَ مُغْتَفَرٍ
عُدَّ الْمُلُوكُ كَيْسَمِ اللَّهِ فِي السُّورِ
وَاللِّحَاسِدِ ظِلُّ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
صَوَّغُ الدَّرَارِي ، فَمَا غَوَّصِي عَلَى الدَّرِّ
بِالْمَلِكِ وَالْآلِ وَالْأَنْجَالِ وَالْوَطَرِ

(١) آل بَلَدٍ : الصحابة الذين حضروا غزوة بدر . وأَيْدٍ : عطاء ونعيم .

(٢) الطَّرَرُ : جمع طَرَّة ، وهي الحاقة . (٣) الزُّمَرُ : الجماعة . (٤) حَبَرٌ : ابتهاج وسرور .

رثاء تفيده هانم *

الحرُّ كالنَّصْلِ لا يَهْتَرُ لِلْغَيْرِ
سِوَاهُ يَخْشَى الْمَنَايَا وَهُوَ يَرْقُبُهَا
وَلِلْحَيَاةِ مَدَى وَاللهُ يَعْلَمُهَا
وَالنَّفْسُ تَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَمَا حَصَلَتْ
وَالْحَرُّ يَسَامُ إِنَّ عَزَّتْ مَطَالِبُهُ
وَالْفِكْرُ إِنَّ حَاقَ بِالْأَلْبَابِ يَنْهَبُهَا
فِي رَحْمَةِ اللهِ قَوْمٌ بَدَلُوا حَقَّ رَأَى
بِكَأَمِّ الْفَضْلِ إِذْ كَانُوا دِعَامَتَهُ
مَا ضَرَّ دَاعِي الْمَنَايَا حِينَ طَافَ بِهِمْ
لَوْ تَعْلَمُ الْأَرْضُ هَذَا الْخَطْبَ لاضْطَرَّتْ
يَا دُرَّةً بَاتَ تَاجُ الْمُلْكِ يَنْدَبُهَا
وَزَهْرَةً فِي رِيَاضِ الْعِزِّ نَاشِئَةً
خَلَفَتْ فِي الثَّغْرِ أَحْزَانًا وَعَدَتْ لَنَا
وَسَارَ نَعَشُكَ وَالْأَجْيَادُ تَحْمِلُهَا
قَدْ لَازَمُوا الصَّمْتَ إِجْلَالًا فَلَوْ وَقَعَتْ
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ بِالْإِيمَانِ مُشْتَمِلٍ
يَلْقَى الْمَدَافِعَ لَا يَخْشَى قَنَابِلَهَا

وَلَا يَبِيتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَسَرٍ^(١)
وَهَلْ يُيَالِي مُرِيدُ الْمَوْتِ بِالْخَطَرِ
مَا أَشْبَهَ الطَّوْلَ فِي الْأَعْمَارِ بِالْقَصْرِ
مِنَ الْحَيَاةِ عَلَى صَفْوٍ بِلَا كَثَرٍ
لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِنْ أَفْضَى إِلَى الضَّجَرِ
وَالهَمْ يَقْضِي عَلَى الْفَتَيَانِ بِالْكِبَرِ
مِنَ الْقُصُورِ وَأَكْفَانًا مِنَ الْخَيْرِ^(٢)
لَمَّا نَعَاهُمْ لِسَانُ الْمَجْدِ وَالْخَطَرِ
لَوْ اقْتَدَاهُمْ بِآلَافٍ مِنَ الْبَشَرِ
وَلَوْ دَرَتْ هَوْلُهُ الْأَفْلَاكُ لَمْ تَدْرِ
وَكَمْ زَمًا بِسَنَاهَا زَهْوٌ مُقْتَخِرٍ
تَكَامَلَتْ فَجَّتْهَا رَاحَةُ الْقَلْبِ
عَلَى قِطَارٍ أَقْلَ الشَّمْسِ فِي سَقَرٍ
يَحْمُهُ نَقْرٌ نَاهِيكَ مِنْ نَقَرٍ^(٣)
عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْأَطْيَارُ لَمْ تَطِرِ
وَقَائِدِ بَشَاتِ الْجَاشِ مُشْتَهَرِ
فَمَا بُكَاءُ لِإِبَارُودٍ بِلَا شَرَرِ

(*) قال يرثي المغفور لها البرنيس تفيده هانم ، ويعزي فيها المرحوم توفيق باشا ، وهي من قوله في أول صباه .

وهي من بحر البسيط : مستعلن فاعلن مستعلن فاعلن ...

(١) الغير : أحداث الدهر .

(٢) الخير : جمع خيرة ، وهي ملاعة من الحرير تلبسها النساء .

(٣) ناهيك من نقر : لا تطلب غيرهم .

| | |
|--|---|
| بَقِيَّتُمْ آلَ يَتِّ الْمَلِكِ إِنَّاكُمْ | فِي هَالَةِ الْمَجْدِ أَقْمَارُ عَلَى سُورِ |
| وَدَامَ تَوْفِيقُكُمْ يَخْبُوكُمْ شَرْقًا | مُتَعًا يِلْوُغِ الْقَصْدِ وَالْوَطَرِ ^(١) |
| إِلَيْكَ يَا صَارِمَ الْإِسْلَامِ تَعَزَّيَّةً | مِنْ ذِي تَجَارِبَ أَحْصَاهَا عَلَى صِغَرِ |
| لَا زِلْتَ تَأْمُرُ وَالْأَيَّامُ صَاغِرَةٌ | وَهَلْ تَنَالُ الْيَالِي صَارِمَ الْقَدْرِ |
| •• | •• |

(١) توفيقكم : يعني الخليوي محمد توفيق .

يا واهب العلياء *

هَلْ لِلْمُشِيرِ إِلَى حِمَاكَ طَرِيقُ
يَسْعَى إِلَيْكَ بَنُو الْعُدَى قَيْرُوقُهُمْ
فَارْقَعْ حِجَابَكَ ، غَيْرَ مَأْمُورٍ ، فَقَدْ
وَاعْتَمَ دُعَاءَ الزَّائِرِينَ مُهْنًا
لِلَّهِ دَارٌ لَا تَزَالُ تَوُثُّهَا
وَلَقَدْ تَجَلَّتْ فِي سَمَاءِ كَمَالِهَا
فَالْبَشَرُ يَزْهَوُ بَيْنَ أَغْلَامِ لَهَا
وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالرَّمَاحُ خَوَاطِرُ
فِي عَرْشِهَا صَلَتْ الْجِبِينَ مَسْجُوجُ
رُكْنُ السَّلَامِ ، وَرُوحُ مِصْرَ ، وَمَنْ لَهُ
مَلِكٌ إِذَا الْمَقْدُورُ سَدَّدَ سَهْمَهُ
يُرْجَى وَيُخْشَى بَادِيًا ، وَكَذَا الْحَيَا
أَصْقَى لَهُ الدَّخْرُ الْوِدَادَ ، وَإِنَّمَا
بَيْنَانِ حَاطَهُمَا الْهُدَى ، وَكِلَاهُمَا
بَيْتٌ جَدِيدٌ شَادَهُ التَّوْفِيقُ فِي

فَالْيَوْمَ هَزَّ بِكَ اللُّوَاءَ فَرِيقُ
مَرَأَى كَمَا شَاءَ الْفَخَارُ أُنِيقُ ^(١)
جَمَعَ الْخَلَائِقَ بِابِكَ الْمَطْرُوقُ
بِالْعِيدِ فَهَوَّ إِلَى حَلَاكَ مَشُوقُ ^(٢)
زَمَرُ ، كَانَ بِهَا الْقَضَاءُ مَضِيقُ
ذَاتُ لَهَا التَّشْرِيفُ وَالتَّشْرِيقُ ^(٣)
بِالنَّصْرِ فَوْقَ الْخَافِقِينَ خُفُوقُ
حَتَّى كَانَ صَلِيلُهَا تَصْقِيقُ
بِالْعِزِّ مِنْ أَسْمَائِهِ التَّوْفِيقُ ^(٤)
نَسَبُ أَثِيلُ فِي الْمُلُوكِ عَرِيقُ ^(٥)
فَعَلَى رَسُولٍ يَرَاعِهِ التَّغْوِيقُ ^(٦)
فِيهِ رُعُودٌ إِنْ هَمَى وَبُرُوقُ
وُدُّ الزَّمَانِ لِغَيْرِهِ تَمْلِيقُ
عَنَّا بَنِي الْحَاجَاتِ لَيْسَ يَضِيقُ
مِصْرَ ، وَبَيْتٌ فِي الْحِجَازِ عَتِيقُ

وَنَزِيلُهُ بِسَلَامِهِ مَسْبُوقُ
يَدٍ عَلَيْهَا كُلُّهُمْ مَرْزُوقُ

يَا مَنْ يُزَارُ وَلَا يَزُورُ تَرْفَعَا
يَا مَنْ يُخَيَّ حَيْثُ سَارَ عَيْدُهُ

(*) القصيدة في مدح الخديوي توفيق وتهنته بالعيد ، وهي من نظمته في صباه . وهي من بحر الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن ...

(١) يروق : يُعجب . (٢) إلى حلاك : إلى ما يصيبه منك من خير .

(٣) ذات : يعني الخديوي توفيق . (٤) صلت الجبين : جبين واضح في سعة ويريق .

(٥) أثيل : أصيل ثابت . (٦) التغويق : كثر فوق السهم . وفوقه : حيث يُبَتُّ الوتر .

يا مَنْ لَهُ التَّصَدِيقُ حِينَ يَقُولُ وَال
أَنْتَ الْقَرِيبُ إِذَا دُعِيتَ تَكْرُمًا
رَبِحْتَ تِجَارَةَ مَادِحِيكَ ، وَطَالَمَا
إِنْ كُنْتَ قَلَّدْتَ الزَّمَانَ مَسَاعِيًا
لَكَ فِي الْفَخَارِ مَرَاتِبٌ لَا تَدْعِي
تَخَوُّ عَلَى مِصْرٍ وَتُشْغِفُ قَلْبَهَا
وَإِذَا دَعَتْكَ لِحَاجَةٍ آمَالُهَا
لِي فِيكَ مَنَظُومٌ يُحَاكِي الزَّمَرِ مِنْ
مَدْحٍ كَمَا تَهْوَى الْمَعَالِي صَادِقُ
زَعْمُوهُ مَسْرُوقًا فَزَادَ تَعَزُّزًا
يَا وَاهِبَ الْعُلْيَاءِ ، هَبْ لِي نَظْرَةً
لِي بُرْدُكَ الدَّانِي أَلَوْذُ بِظِلِّهِ
نَلْتُ الْمَرَامَ بِقُرْبِكُمْ فَلْيَهْتَسِ

تَصْدِيرُ حِينَ يَقُومُ وَالتَّحْلِيلُ
فَإِذَا احْتَجَبَتْ فَمَا إِلَيْكَ طَرِيقُ
قَامَتْ بِفَضْلِكَ لِلْمَكَارِمِ سَوْقُ
فَعَلَى يَدَيَّ نِعْمَاتِكَ التَّطْوِيلُ
وَسِوَاكَ فِي رَتَبِ الْعُلَى مَلْحُوقُ
حَبًّا فَأَنْتَ الْوَاقِعُ الْمَوْمُوقُ (١)
فَجَوَابُهَا مِنْ عَزَمِكَ التَّحْقِيقُ
مَنْشُورِهِ الْمَنْسُوقُ وَالْمَنْشُوقُ (٢)
لَكِنَّهُ لِسِوَاكَ لَيْسَ يَلِيقُ
وَلِمَدْحٍ مِثْلِكَ شِعْرِي الْمَسْرُوقُ
تُقْضَى بِهَا لِي فِي الذِّكَاةِ حَقُوقُ
وَلِغَيْرِي التَّغْرِيبُ وَالتَّشْرِيقُ
أَنْتِي بَعَيْنِ رِضَائِكُمْ مَرْمُوقُ (٣)

••

••

(١) الواقف : المحب . والموموق : المحبوب .

(٢) المنسوق : التلائم على نظام واحد . والمنشوق : المشموم .

(٣) مرموق : من رمقه أي أتبعه بصره ، يتعهده ويرقبه .

إلى المقام الأسمى *

| | |
|--|--|
| رَبَّةٌ « التَّاج » وَالْفَضِيلَةُ قَبْلَ الْـ | تَّاجِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى قَبْلَ ذَلِكَ |
| أَنْتِ فِي عَرْشِكَ الْعِنَايَةُ إِلَّا | أَنْ كُلًّا مُظْلَلٌ بِظِلَالِكَ |
| فَاكْفُلِي الْيَوْمَ لِلْبِلَادِ قَتَامَهَا | إِنَّمَا تَكْفُلِينَ رَبُّ الْمَمَالِكِ ^(١) |
| قَمَرُ السَّعْدِ فِي بَعِيدٍ مِنَ الدُّغَى | رِ ، وَنَجْمُ الْهُدَى ، وَلَيْثُ الْمَعَارِكِ |
| إِنَّ هَذَا وَمِثْلَهُ فِي الْمَعَالِي | غَيْرُ مُسْتَكْتَرٍ عَلَى أَقْيَالِكَ ^(٢) |
| فَتَمَنِّي عَلَى السَّعَادَةِ مَا شِئْتُ | تِ لِمِصْرَ وَلِلْأَمِيرِ هِلَالِكَ |
| وَأُمْلِي الْخَيْرَ فِيهِ ، ثُمَّ أُمْلِيهِ | إِنَّ أَمَالَ مِصْرَ مِنْ أَمَالِكَ |
| وَإِذَا قَصَرَ الْمَدِيحُ فَعُنْزًا | فَكَمَالُ الشَّأْءِ دُونَ كَمَالِكَ |

● ●

(*) مقام الحرم الخديوي العالي المصون ، وهي من بحر الخفيف : فاعلاتن مستغ لن فاعلاتن ...

(١) رب الممالك : يعني ابنها ولي العهد .

(٢) الأقبال : جمع قَبْل من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم .

أنت العزيز *

لَكَ مِصْرُ يَجْرِي تَحْتَ عَرْشِكَ نِيلُهَا
أَنْتَ الْعَزِيزُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَلَا
أَلْتَ لِحَاهِكَ بِالرَّجَاءِ مَكَارِمُ
فَالْعَفْوُ مِنْ نُعْمَاكَ ، وَالسَّرَاءُ مِنْ
وَخَلَقْتَ مَوْقُورَ النُّهَى وَالْفَضْلُ مَقْدُ
قَدْ جُدْتَ حَتَّى مَلَّ رَاخَتَكَ النَّدَى
إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ الْمَعَالِي يَافِعَا
زَانَتْ مَنَاسِبُكَ الْكِرَامَ مَنَاصِبُ
يَسْمُو بِكَ الْآبَاءُ أَوْ تَسْمُو بِهِمْ
فَمُحَمَّدٌ فِي التُّرْكِ كَانَ عَلَيْهَا
وَلَيْزِنْ غَدَا لِلْعُرْبِ يَتُّكَ كَعَبَّةُ
وَإِذَا تَسَابَقَتِ الْفَوَارِسُ تَصْطَلِي
مَوْلَايَ مِصْرُكَ لَا تَزَالُ عَزِيزَةً
كَانَتْ خَزَائِنُ مُلْكِهَا بِيَدِ الْبَلَى
أَلْقَتْ مَفَاتِحَهَا إِلَيْكَ فَأَصْبَحَتْ
دَانَتْ لِأَمْرِكَ فِي الْأُمُورِ عَظَائِمُ
وَتَهَيَّأتْ لِعِلَاكَ مَمْلَكَةً سَمَا
وَاخْضَرَّ مِنْ غَرْسِ الْحَامِدِ رِفْهَا

وَلَكَ الْبِلَادُ عَرِيضُهَا وَطَوِيلُهَا
عَجَبٌ إِذَا اخْتَقَرَ الْبِلَادَ نَزِيلُهَا ^(١)
مُسْتَكْتَرٌ عِنْدَ الْمُلُوكِ قَلِيلُهَا
جَدُّوَاكَ ، وَالْعَلِيَاءُ أَنْتَ مُنِيلُهَا ^(٢)
صُورًا عَلَيْكَ مِنَ الصُّغَاتِ جَمِيلُهَا
فَالْجُودُ مِنْهَا وَهُوَ فِيكَ عَذُولُهَا
فَالْيَوْمَ فِي يَدِكَ السُّعُودُ تُنِيلُهَا
لَكَ فِي الْعُلَى بَيْنَ الْمُلُوكِ جَلِيلُهَا
فِي دَوْلَةِ عَلِيَاءٍ أَنْتَ سَلِيلُهَا ^(٣)
يَعْتَرُّ مَعَشَرُهَا بِهِ وَقِيلُهَا
يُسْعَى لَهَا فَأَبْرَكَ إِسْمَاعِيلُهَا ^(٤)
نَارَ الْوَعَى قَابُ أَيْكَ خَلِيلُهَا
بَيْنَ الْمَمَالِكِ زَاهِرًا بِكَ جِيلُهَا
نَهَبًا مُبَاحًا لِلرَّقِيبِ دُخُولُهَا ^(٥)
يَزِنُ الزَّمَانُ كُنُوزَهَا وَيُكِيلُهَا
مَا زَالَ مَأْمُونًا عَلَيْكَ سَيْلُهَا
كُرْسِيُّهَا بِكَ ، وَازْدَهَى إِكْلِيلُهَا
وَإِيضًا مِنْ صَفْوِ الْمَوَارِدِ نِيلُهَا

(*) قال يمتدح المغفور له توفيق باشا وبهته بعيد الأضحى المبارك ، وهي من بحر الكامل : متفاعلن متفاعلن متفاعلن ... (١) التزيل : الضيف أو المشارك في الوطن . (٢) جدوى : عطية . (٣) سليلها : ولدها . (٤) غدا هنا بمعنى صار ، وشوقي يستمر في هذا البيت والذي بعده الحقائق الدينية . (٥) يشير إلى الرقابة المالية التي كانت تخضع لها مصر بسبب الديون .

فَالْأَرْضُ مُشْرِقَةٌ بِنُورِ عَزِيزِهَا
وَالنَّيْلُ مُنْفَجِرُ الْعُيُونِ خِلَالِهَا
سَعَتْ الْوَفُودُ إِلَى رِحَابِكَ سَعِيهَا
وَكَأَنَّمَا عَلِمَتْ بِمَقْصِدِهَا الْقُرَى
حَسَدَتْ أَهَالِيهَا عَلَيْكَ فَلَوْ مَشَتْ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ حِمَاكَ أَظْلَمَهَا
فَرَأَيْتَهَا مُثَلًّا بِبَابِكَ عَالِيَا
وَتَجَلَّتِ الذَّاتُ الْمَوْقِفَةُ الَّتِي
قَالَحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ وَالتَّشْرِيقُ—
يَا مُكْرِمَ الشُّعْرَاءِ كَمْ مِنْ آيَةٍ
وَيَزِيدُهَا مَرُّ الزَّمَانِ حَلَاوَةً
أَبَسْتِي حُلَّ الْقَبُولِ قُلْتُ شَا
وَالْيَكَا عَذْرَاءَ لَا يُزْجِي لَهَا
تَهَنُّزُ أَغْطَافُ الْمُلُوكِ لِمِثْلِهَا
أَمَا وَقَدْ رَفَعْتَ إِلَيْكَ فَإِنَّهَا
يَا رَوِّقَ الْأَعْيَادِ دُمُ وَأَهْنَا قَعْدُ
قَلَدْتَنَا فِيهِ قَلَائِدَ أَنْعُمِ
أَمَا الْعِدَى فَرَقَابُهَا لَكَ خَاضِعُ
وَلَكِ النَّفُوسُ فِدَى وَأَوْلَاهَا بِذَا

يَتَلَوُ ضُحَاهَا فِي الشُّرُوقِ أَصِيلُهَا
تُحْلِيهِ مِنْ تَغْمِي يَدَيْكَ سُيُولُهَا
لَلْيَتِ شَوْقًا ، وَالرَّجَاءُ دَلِيلُهَا ^(١)
فَقَدْ يُصَفِّقُ زَرْعُهَا وَنَخِيلُهَا
لَسَعَتْ إِلَيْكَ حُزُونُهَا وَسُهُولُهَا ^(٢)
لَكَ مِنْ ظِلَالِ الْمَكْرُمَاتِ ظَلِيلُهَا
تَكْبِيرُهَا ، مُتَوَاصِلًا تَهْلِيلُهَا ^(٣)
مَلَكَ الْقُلُوبَ جَمَالُهَا وَجَمِيلُهَا
فَ وَالْتَّشْرِيقُ أَيْسَرُ مَا بِهِ تَفْضِيلُهَا ^(٤)
لِي فِيكَ لَيْسَ لِشَاعِرٍ تَبْدِيلُهَا
حَتَّى يَلْبِذَ لِأَهْلِهِ تَرْتِيلُهَا
وَأَ فِي الْقَوَافِي لَمْ يَنْلَهُ فُحُولُهَا ^(٥)
وَصَلُّ ، وَلَا بَاعُ الشُّيُوخِ يَطُولُهَا
لَوْ كَانَ يَوْجَدُ فِي الْقَرِيضِ مَثِيلُهَا ^(٦)
جُرَّتْ عَلَى هَامِ السَّمَاءِ ذُبُولُهَا
وَأَفَاكَ مِنْهَا بِالسُّرُورِ فَضِيلُهَا
يَزْهَوُ عَلَى أَغْنَانَا مَحْمُولُهَا
مَنْحُورُهَا إِنْ شِئْتَ أَوْ مَغْلُولُهَا ^(٧)
نَفْسِي ؛ فَأَنْتَ مِنَ الْوَرَى مَأْمُولُهَا

●●

●●

(١) يشير إلى سعي المؤمنين إلى البيت العتيق بمكة .

(٢) الحُزُونُ : جمع حَزَنَ ، وهو ما غلظ من الأرض .

(٣) مُثَلًّا : جمع مَثَل ، أي قائمة ببابك تنتظر الإذن .

(٤) التَّشْرِيقُ : من شَرَّقَ وَجْهَهُ ، أي أشرق وتلألأ .

(٥) فحول القوافي : كبار الشعراء . (٦) القرِيضُ : الشعر .

(٧) منحورها : من النحر ، وهو الذبح . ومغلولها : المقيدة بالغلل ، وهو القيد .

مولاي بين رجاله *

هَذَا الْعَزِيزُ وَذَاكَ بَابُ نَوَالِهِ
فَاسْتَوْهَبِ الْإِذْنَ الْكَرِيمَ ، وَلِذْ بِعَمَنْ
وَاخْضَعْ لَهُ مُتِمَّنَا مُتَمَّنِيَا
تَجِدِ الْبَشَاشَةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالنَّدَى
أَوْ مَا تَرَى السَّادَاتِ فِي أَبْوَابِهِ
وَيُظِلُّهُمْ ظِلُّ الْإِلَهِ فَكُلُّهُمْ
وَالدَّهْرُ يَخْشَعُ لَهُمْ عَلَيْهِ قَلْبُ مَشَى
حَتَّى إِذَا رَفَعَ الْحِجَابُ تَسَابَقُوا
وَعَزِيزُ مِصْرَ عَلَى السَّرِيرِ كَأَنَّهُ
هَيْهَاتَ لَيْسَ الْبَلَدُ بَيْنَ نُجُومِهِ
مَلِكٌ لَهُ فِي حُكْمِ مِصْرَ حِكْمَةٌ
شَفَعَ الْفَخَامَةَ بِالْكَرَامَةِ فَالْعُلَى
الْحَمْدُ وَالتَّوْفِيقُ مِنْ أَسْمَائِهِ
وَإِذَا جَنَحْتَ إِلَى الْعُلَى وَسَأَلْتَ عَنْ
نَفْسِي وَتُصْبِحُ مِصْرُ بِالتَّوْفِيقِ فِي
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَوْفُوقُ سَعِيَّةُ
قَدْ كُنْتَ نَصْلًا فِي الْمَجَادَةِ مُعَمَّدًا
حَتَّى أَقَامَ لَهَا الْإِلَهُ بِحَدِّهِ
كَمْ ذُذْتُ عَنْ مِصْرٍ وَمِصْرُ عَزِيزَةٌ

تَبَخَّرُ النُّعْمَاءُ تَحْتَ ظِلَالِهِ
مَلِكُ الْقُلُوبِ وَغَالٍ فِي إِجْلَالِهِ ^(١)
مَا شِئْتَ أَنْ تَرْضَى الْمَنَى بِسُؤَالِهِ
مِمَّا يُؤَمِّلُ مِنْ جَمِيلِ خِصَالِهِ
تَرْجُو لَهَا التَّشْرِيفَ بِاسْتِقْبَالِهِ
أَتَيْهِ عَبْدًا خَاشِعًا لِجَلَالِهِ
لَسَعَى عَلَى رَأْسٍ لِلَّثَمِ نِعَالِهِ
فِي سَاحَةِ النُّعْمَى إِلَى أَذْيَالِهِ
قَمَرٌ تَجَلَّى فِي سَمَاءِ كَمَالِهِ
بِأَجَلٍ مِنْ مَوْلَايَ بَيْنَ رِجَالِهِ
نَسَجَ الْمُلُوكُ لَهَا عَلَى مِثْوَالِهِ
مِنْ جُودِهِ ، وَالْعَفْوُ مِنْ أَفْضَالِهِ
وَالْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ مِنْ أَفْعَالِهِ
عُثْوَانَهَا قَرِضَاهُ فِي إِقْبَالِهِ
عَصْرٍ يَقُوقُ الدَّهْرَ فِي أَجْيَالِهِ
وَإِنَّ الْمُلُوكَ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِ
فَاشْتَاقَتْ الدُّنْيَا إِلَى إِعْمَالِهِ ^(٢)
أَمْرًا تَمَادَى الدَّهْرُ فِي إِغْفَالِهِ
خَطْبًا سَعَيْتَ تَجِدُ فِي إِذْلَالِهِ

(*) في مدح الخليوي توفيق وتهنته بشهر الصوم ، وهي من بحر الكامل : متاعلن متاعلن متاعلن ...

(١) غَالٍ : بالغ .

(٢) النَّصْلُ : حديدة الرمح والسهم والسكين . وَالْمَجَادَةُ : المجد .

وَبِرَأْيِ حِكْمَتِكَ احْتَمَى إِقْلِيمُهَا
وَطَنٌ تَهَادَى فِي شَيْبَتِهِ إِلَى
أَبْتِ المَرُوءَةِ أَنْ تُخَيِّبَ سَعْيَهُ
لَوْ شِئْتَ أَصْبَحَ مِنْ لُجَيْنٍ نِيلُهُ
لَكِنَّا نَفْسٌ عَلَيْهِ كَرِيمَةٌ
فَمَلَكْتَ أَنْفُسَهُمْ وَعَفَتْ تَقْسَهُمْ
مَوْلَايَ ، دَعْوَةُ شَاعِرٍ مُتَغَنِّسٍ
لِي فِيكَ مَذْحٌ لَا يَعْزُّ عَلَيَّ أَنْ
شِعْرٌ لَهُ مِنْ رَوْتَقِ العِشْرِينَ مَا
تُغْرِي سَهْلَتُهُ الشُّيُوخَ فَإِنْ دَتُوا
مَا حَطَّ نَوَ أَمَلٍ بِمَقْنَاكَ الرَّجَا
فَاعْطِفْ عَلَى شَهْرِ الصِّيَامِ فَإِنْ فِي
نَادِيَتِهِ فَأَنَاكَ يَسْعَى دَاعِيَا
لَوْلَا سُعُودُكَ فِي السَّمَاءِ تُضِيئُهَا
فَامْنَحْ عَيْدَكَ فِيهِ مَا عَوَّدَتْهُمْ
وَاصْتَحْ فَكَمْ فِي السَّجْنِ عَانٍ لَا يَرَى
فَنَدَاكَ مَامُولٌ ، وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ
يَا مَنْ أَعُوذُ مِنَ الزَّمَانِ وَيُؤْسِيهِ
أَطْلَقْتَ أَيُّ فَمٍ يِيرْكُ نَاطِقٍ
فَالْحَمْدُ كُلُّ الْحَمْدِ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ

فَاجَلَّتْ عَيْنَ الْمُلْكِ فِي أَحْوَالِهِ
عَلَيْكَ يَطْمَعُ أَنْ تَرْقُ لِحَالِهِ
فَحَمَلَتْهُ ، وَالْدِّينُ مِنْ أَثْقَالِهِ
لَكَ ، وَاسْتَرَتْ التُّبْرُ مِنْ أَجْبَالِهِ (١)
تَرْجُو الرِّقَاةَ وَالرِّقَاءَ لِأَلِهِ (٢)
شَأْنُ الْوَلِيِّ الْبِرُّ فِي أَعْمَالِهِ
يَتَسَاءَلُ الْأَدْبَاءُ عَنْ أَقْوَالِهِ
أَدَعَ الْقَرِيضَ لِمَنْ أَتَى بِمِثَالِهِ
يَحْكِي انْسِجَامَ الْمَاءِ فِي سَلْسَالِهِ
أَقْصَاهُمْ كَالنَّجْمِ بَعْدُ مَنَالِهِ
إِلَّا اتَّقَى ، وَالْعِزُّ فِي أَحْمَالِهِ
تَقِيلُ كَفُّكَ مُتَهَيَّ آمَالِهِ
لَهُ أَنْ تَخِيَا إِلَى أَمْثَالِهِ
لَمْ تُهْذَ عَيْنُ الْمُجْتَلِي لِإِهْلَالِهِ (٣)
مِنْ بَرِّكَ الْمُرُودِ حَوْضُ زُلَالِهِ
إِلَّا عَلَى أَيْدِيكَ حَلَّ عِقَالِهِ (٤)
تَخْفَى الْخَطَايَا فِي فَسِيحِ مَجَالِهِ
وَعُبُوسِهِ بِجَمِيلِهِ وَجَمَالِهِ
وَمَلَكْتَ أَيُّ حَشَا بِحَبِّكَ وَإِلِهِ (٥)
لَكَ بِحَاتِهِ وَبِمِيمِهِ وَبِدَالِهِ

● ●

(١) اللجين : الفضة . والتبر : الذهب . والأجبال : جمع جبل .

(٢) الرقاة : الالتئام والاتفاق .

(٣) المجتلي : الناظر .

(٤) عان : أسير . والعقال : ما يُقَيَّدُ بِهِ البعير . والمراد قيد الأسير ، أي المسجون .

(٥) واله : من وَلَهْ أي تَحَيَّرَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ .

مكتب حلوان ومسجدها *

حَيَّتَ مِنْ مَلِكٍ فِي زِيٍّ إِنْسَانٍ
لَقَدْ تَسَامَيْتَ عَنْ ثَانٍ تُقَاسُ بِهِ
أَعَادَ سَعْدُكَ لِلدُّنْيَا شَيْبَهَا
مَفَاخِرُ لَكَ تَهْتَزُّ الْمُلُوكُ لَهَا
بَنَى لَكَ اللَّهُ بِالتَّوْفِيقِ يَتَى هُدَى
عَوَّذْتَ بِالسَّلَامِ وَالْإِسْلَامِ سُدَّتْهُ
لِلَّهِ دَرُّ أَبِي الْعَبَّاسِ مِنْ مَلِكٍ
لَمَّا أَعَادَ لِتَغْرِ الْمَلِكِ بَهْجَتَهُ
أَقَامَ لِلْعِلْمِ فِيهَا أَيَّ مَدْرَسَةٍ
وَأَفَاهُ فِي رَجَبٍ بِالْيَمَنِ مَفْتَحَهَا
فَحِينَ نَادَى الْمُتَادِي بِالصَّلَاةِ سَعَى
وَطَابَ لِلْمُسْلِمِينَ السَّعْيُ فَازْدَحَمُوا
وَأَسْقَرَ الْعَوِيبُ الْمَخْرُوسُ عَنْ مَلِكٍ
يَحْفَهُ نَقْرٌ نَاهِيكَ مِنْ نَقْرِ
لَمَّا اسْتَوَيْتَ إِزَاءَ الْمَنِيرِ اقْتَسَمْتَ
فَعَادَ مِنْ سِرٍّ عَلَيْكَ الْبِسَاطُ وَقَدْ

فَكَمْ لِنَاثِكَ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانٍ
فَمَا لِعَزْمِكَ عَنْ نَيْلِ الْعُلَى ثَانٍ
فَأَصْبَحْتَ بِكَ مِصْرُ الْيَوْمِ فِي شَانٍ ^(١)
وَتَدْعِيهَا وَمَا تَأْتِي بِرَهَانٍ ^(٢)
لِلْعَابِدِينَ يُرْجَى ظِلُّهُ الدَّانِي
فَقُمْتَ فِيهَا عَلَى أَمْنٍ وَإِيمَانٍ ^(٣)
مُوقِّ السَّعْيِ فِي إِخْيَاءِ بُلْدَانٍ
أَعْلَتْ عِنَايَتُهُ مِنْ شَانٍ لِحُلُوانٍ
وَشَادَ لِلدِّينِ فِيهَا أَيُّ بُيُوتَانٍ
لِجُمُعَةٍ هِيَ مِنْهُ يَوْمُهُ الثَّانِي
أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانٍ
فِي مَسْجِدٍ بِسَا التَّوْفِيقِ مُزْدَانٍ
أَغْرَ أَرْوَعَ طَلَقَ الْوَجْهَ يَقْظَانٍ
مُبَادِرِينَ عَلَى الْإِخْلَاصِ أَغْوَانٍ ^(٤)
عَيْنُ الزَّمَانِ بِحُسْنٍ مِنْكَ قَتَّانٍ
شَغَلْتَ قَوْمَكَ عَنْ ذِكْرِ سُلَيْمَانَ ^(٥)

(*) يمدح الخديوي توفيق لإنشائه مكتب حلوان ومسجدها ، والمكتب يعني المدرسة الأولية آنذاك ، وهي الابتدائية الآن . والقصيدة من بحر البسيط : مستغلن فاعلن مستغلن فاعلن ...

(١) تنكير كلمة شَان يفيد التعظيم .

(٢) أي لا تحتاج لبرهان عليها ودليل لظهورها .

(٣) عَوَّذْتَ : علقت عليه التيممة أو الرقية .

(٤) نَاهِيكَ مِنْ نَقْرِ : يكفونك عن غيرهم لعزهم وعظمتهم .

(٥) يشير إلى سليمان النبي الملك ، الذي سخر الله الريح تجري بأمره .

تُجِيلُ عَيْنَ الْهَوَىٰ فِينَا تُعْرِقُنَا
قَامَ الْخَطِيبُ فَهَبَهُ مِنْكَ مَغْفِرَةً
يَسْتَوْهِبُ اللَّهُ تَوْفِيقًا لَأَمْتِهِ
فَقَامَتِ الْجُمُعَةُ الْغُرَاءُ سَائِلَةً
وُظِلَّتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ مُشِيَّةً
وَهَكَذَا فَلْيَكُنْ سَعْيُ الْمُلُوكِ إِلَى
وَرُبِّ يَوْمٍ لِتَوْفِيقِ الزَّمَانِ جَرَى
فَهَلْ نَظَرْتَ إِلَى الرِّيَّاحِ يَوْمَ رَوَى
لَا تَجَلَّى مَلِكِي لِلْقُرَى شَقِيقَتْ
هُنَاكَ قَالَ لِسَانُ الْحَالِ يُسْمِعُهُ
وَصَفَّقَ النَّيْلُ إِعْجَابًا بِهِ فَجَرَى
يَا لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ الْأَسْمَى الَّتِي سَقِيتْ
أَسْقَرَتْ بِالْيَمْنِ عَنْ ذَاتِ مُوقَقَةٍ
أَجَلَّهَا اللَّهُ فِي مَهْدِ الْعُلَى فَلَهَا
وَجَالَ نَوْرُ الْهُدَى فِيهَا فَأَذْكَرْنَا
وَلَمْ يَزَلْ يَتَهَادَى ابْنُ الْمُلُوكِ إِلَى
حَتَّى تَرَعْرَعَ فِي عِزٍّ وَفِي شَرَفٍ
وَقَامَ بِالْأَمْرِ فِي مِصْرٍ فَأَيْدَاهَا
وَأَسْعَدَ الدَّهْرُ بِالْإِقْبَالِ طَالِعَهَا
وَأَلَّ كُرْسِيِّهَا الْعَالِي إِلَى مَلِكِ
رَأَى حَوَادِثَهَا شَتَّى فَمَهَلَّهَا

أَنَّ التَّوَاضُّعَ أَحْلَى مَا جَنَى جَانِي
فَقِيَ جَلَالِكَ مَا يَنْبُو بِسَخْبَانِ^(١)
بِمَا رَوَى عَنْكَ مِنْ وَعْظٍ وَتِيَانِ
وَلَيْهَا أَنْ يَكُونَ الْأَجْرُ لِلْبَانِي
عَلَى مَسَاعِيكَ فِي سِرٍّ وَإِغْلَانِ
بِنَاءِ مَكْرُمَةٍ ، أَوْ تَيْلٍ رِضْوَانِ
جَرَى الْبِشَارَةِ فِي أَفْوَاهِ رُكْبَانِ
عَنْ سَيْلِ مَارِبٍ فِي قَبْضِ وَطُوفَانِ^(٢)
بِخَيْرِ وَجْهِ ، بِنُورِ الْحَقِّ مَلَانِ
كَفَى يَبْشِرُ الْقُرَى بُشْرَى لِسُكْبَانِ
مِنْ تَحْتِهِ جَرَى رَاجِي النَّيْلِ خَجْلَانِ
بِعَارِضٍ مِنْ سَمَاءِ الْعِزِّ هَتَانِ^(٣)
تَزَهَّتْ فِي مَعَانِيهَا عَنْ الشَّانِي^(٤)
تَحِيَّةٌ فِيهِ مِنْ حَمْدٍ وَشُكْرَانِ
جَبِينِ أَشْرَفٍ مَنْ يُنْمَى لِعَدْنَانِ^(٥)
أَسِيرَةٌ تَتَمَنَّى وَتَبْجَانِ
فَجَاءَهُ الْمَلِكُ عَفْوًا بَعْدَ أَرْمَانِ
مِنْ السَّلَامِ بِأَسَاسٍ وَأَرْكَانِ
فَقَابَلَتْ مَا مَضَى مِنْهُ بِغُفْرَانِ
أَغْرَ أَرْوَعَ طَلْقِ الْوَجْهِ يَقْظَانِ
بِسَيْفِ عَزْمٍ صَقِيلٍ غَيْرِ خَسْوَانِ

(١) سخبان بن وائل : خطيب عربي ضرب به المثل في الخطابة .
(٢) يشير إلى ما جاء في سورة سباء عن سد مأرب وسيل العرم الذي حطمه .
(٣) العارض : السحاب المظلل ، وفي القرآن الكريم ﴿ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُنْظَرُنَا ﴾ . والهتان : المطر المتتابع .
(٤) الشاني : المعيب . (٥) يعني الرسول ﷺ .

فَيَا رَعَى اللَّهِ ذَاكَ الْيَوْمَ فَهَوَ لَنَا
نُمْسِي وَنُصْبِحُ مِنْ ذِكْرَاهُ فِي طَرْبِ
فَهَذِهِ عَابِدِينَ الْمَلِكِ مُشْرِقَةً
إِذْ لَاحَ صَبِيحُ النَّدى الْمَحْمُودُ مَطْلَعُهُ
يَأْتُونَ حَضْرَتَهُ مَا يَتَنَ مُلْتَمِسِ
فِي فِتْنَةٍ مِنْ وِلَاةِ الْأَمْرِ قَدْ نَظِمُوا
مِنْ مُبْتَدِرٍ لِلْأَمْرِ مُنْتَظِرِ
يَا مَنْ لَهُ مِصْرُ وَالنَّيْلُ السَّعِيدُ بِهَا
لَتَنْ بَلَغْتَ مِنَ الدُّنْيَا مُنَاكَ فَكَمْ
يَا مَوْرِدَا لِلنَّدى سَهْلًا لِمُلْتَمِسِ
حَلَلْتَ مِنِّي مَحَلَّ النُّورِ مِنْ بَصَرِي

مَوْضِعُ فَخْرٍ وَإِعْجَابٍ وَسَلَوَانِ
ذِكْرَى الْمُحِبِّينَ يَوْمَ الْحَيْفِ وَالْبَانِ (١)
تَزْهُو بِنُورِ الْعَزِيزِ الْبَاذِخِ الشَّانِ (٢)
مَا يَتَنَ بِيصَ . وَأَعْلَامِ وَفُرْسَانِ
تَقِيلَ أَيْدٍ ، رَاجٍ لَتَمَ أَرْدَانِ (٣)
نَظَمَ الْقَلَائِدِ فِي سَرْدٍ وَإِتْقَانِ
إِشَارَةً مِنْهُ يُمَضِّيهَا بِإِذْعَانِ
مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِ يَجْرِي بِحُسْبَانِ (٤)
دَانَتْ بِحَزْمِكَ أَوْطَارُ الْأَوْطَانِ
وَمَنْهَلًا لِلْمُنى عَذْبًا لَظْمَانِ
فَلَيْسَ غَيْرَكَ فِي عَيْنِي بِإِنْسَانِ (٥)

••

••

(١) الحيف : غرة يضاء في الجبل الأسود خلف جبل أبي قيس وبها سُمي « مسجد الحيف » .

(٢) الباذخ : العالي .

(٣) أردان : جمع رُذْن ، وهو الكُم .

(٤) الحُسبان : التلخيص الدقيق .

(٥) يأنسان : إنسان العين ناظرها .

تهنئة بعيد الفطر *

خَلَّ الْمَطَايَا وَنَجَّمَ السَّعْدِ هَادِيهَا
لَوْ كَانَتْ الْأَرْضُ تَلْزِي قَلْبَ مَا حَمَلَتْ
وَلَوْ تَيَّنَ لِلْأَفْلَاكِ مَقْصِدُهَا
وَمَا عَلَتْهَا وَقَدْ آلَ الرَّجَاءُ بِهَا
أُمْتُ بَنِي مِصْرَ لَا تَلْوِي عَلَى بَلَدٍ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ أَرْضَ الْعَزِيزِ بِنَا
وَرَاقَهَا مِنْ رِيَاضِ الْعِزِّ نَاضِرُهَا
تَجْرِي عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ السَّعِيدِ بِنَا
فَحِينَ لَاحَ لَهَا صَبِيحُ النَّدَى حَمِدَتْ
وَلَمْ تَضِقْ عَنْ بَنِي الْحَاجَاتِ مِصْرُ، وَلَمْ
يُشْرَى لَنَا هَذِهِ دَارُ الْعَزِيزِ، وَذِي
وَذَاكَ بَنَرُ الْعُلَى الْمَسْعُودُ طَالِعُهُ
تَرَى الْوَرَى مُثَلًّا، وَالذَّهْرَ مُمَثَّلًا
فَحِينَ جَاءَ وَلِيُّ الْإِذْنِ يُعْلِنُهُ
سَعَتْ رَعَايَاهُ وَالْإِخْلَاصُ يَقْلَعُهَا
فَازْلَقَتْ رَاحَةَ الْجَنْدَى لِأَمْلِيهَا
* * *
يَا مَنْ لَهُ اللَّقَبُ الْقَرْدُ الْمَشَارُ لَهُ
لَقَدْ رَأَى لَكَ هَذَا الْمُلْكَ وَاهِبُهُ
يَزِيدُهَا مِنْ حَدِيثِ الْجُودِ حَادِيهَا
مِنْ الرَّجَاءِ لِمَاشَتْهَا رَوَاسِيهَا
لَسَايَرَتِهَا التَّرَارِي فِي مَسَارِيهَا
إِلَى الْعَزِيزِ إِذَا جَلَّتْ أَمَانِيهَا
الْبَشَرُ قَائِمًا، وَالشُّوقُ مُرْجِيهَا (١)
أَطْلَهَا مِنْ ظِلَالِ الْبِرِّ وَافِيهَا
وَشَاقَهَا مِنْ حِيَاضِ الْجُودِ صَافِيهَا
كَأَنَّ قُلُوكَ الْمُنَى فِيهِ تُجَارِيهَا
بِهِ سُرَابًا، وَقَدْ أَلْقَتْ مَرَاسِيهَا (٢)
يَعْتَدُ عَلَى نُجُبِ الْأَمَالِ وَادِيهَا
أَعْلَامُهُ تَبَاهِي فِي أَعَالِيهَا
فِي عَرْشِهَا، بَاهِرُ الْأَنْوَارِ بَاهِيهَا
وَالْعِيدَ مُبْتَهَلًا يَبْدِي بِهِنَّ تَبَاهِيهَا
وَمِيطَ مِنْ حُجُبِ الْإِجْلَالِ سَارِيهَا (٣)
تُهْدِي إِلَى عَرْشِهِ السَّامِي تَهَانِيهَا
وَفُتِّحَتْ سَاحَةُ التَّعْمَى لِإِرَاجِيهَا (٤)
* * *

إِذَا الْمُلُوكُ تَسَاوَتْ فِي أَسَامِيهَا
وَلِلْعَنَانَةِ نُورٌ فِي مَرَاثِيهَا (٥)

(*) يهنئ الخديوي توفيق ويملحه ، وهي من بحر البسيط : مستعلن فاعلن مستعلن فاعلن ...

(١) مُرْجِيهَا : ساقطها وداقمها .

(٢) أَلْقَتْ مَرَاسِيهَا : كناية عن الإقامة والاستقرار .

(٣) مِيطَ : نُحِّيَ وَأُبْعِدَ .

(٤) أَزْلَقَتْ : قُلِّعَتْ وَقُرِّئَتْ . وَالْجَنْدَى : العطية والتنع .

(٥) يَقْصِدُ اللَّهُ غَزْوً جَلَّ .

عَنكَ السَّرَائِرُ : باديها وخافيهها
حُبًا ، فَأَنْتَ مُقْدَاهَا وَقَادِيهَهَا
يَذُودُ عَنْهَا ، وَلَا مَالٌ يُوَالِيهَا
النَّفْسُ تُتَبِّهَا ، وَالْيَاسُ يُنْفِيهَا
وغيرُ ذَلِكَ مِمَّا كَانَ يُعْيِيهَا
جَبْرُ خَزَائِنِهَا ، كَثْرُ أَهَالِيهَا (١)
تَرَى سَعَادَةَ وادِيهَا وَاليهَهَا
يَزَلُ بِهَا الْأَمْنُ يُخَيِّبُهَا وَيُخْلِيهَا
قَدْ أَتَيْتَ ، وَدَدْتَ مِنْهَا مَجَانِيهَا (٢)
فَأَنْتَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا
نَهَجِ الْهُدَى ، وَدَعَا لِلْعَدْلِ دَاعِيهَا
حَصِينَةُ بِمَرَادِيهَا أَرْضِيهَهَا (٣)
لِذَاتِكَ الْحُبُّ بِالْأَرْوَاحِ تَفْذِيهَا
فَكُلُّهُمْ بِالْغُ الْأَمَالِ رَاضِيهَا
مُؤَسَّسَاتٌ عَلَى التَّقْوَى مَبَادِيهَا
عَلَى الْمَعَالِكِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
لَكَ الْأَيَادِي الَّتِي مَا زِلْتَ تَوَلِيهَا
مَا لَمْ يَنْلُ عَلَى الْأَهْرَامِ بَانِيهَا
قَبْرًا مَشِيدًا كَمَنْ يَتَنَّى مَعَالِيهَا ؟
لِسُخْرَةٍ فَضْلِكَ الْمَشْكُورِ مَاحِيهَا
أَيَّامُهَا بِكَ ، وَابْيَضَّتْ لِبَالِيهَا

مِنْ شَاعِرِ طَيْبِ الْأَنْفَاسِ عَلَيْهَا

فَاصْبَحَتْ بِرِضَاءِ اللَّهِ رَاضِيَةً
تَخْنُو عَلَى مِصْرَ إِشْفَاقًا ، وَتَشْفَقُهَا
وَقَدْ حَمَيْتَ حِمَاها حِينَ لَا تَقَرُّ
كَأَنَّهَا خَطَرَاتٌ فِي الْمُنَى عَرَضَتْ
ضَرَائِبُ وَظُلَامَاتٌ مُتَوَعَّاتٌ
فَهَيَّتَ لِعَزِيزِ الْعَصْرِ مَمْلَكَةً
وَمَنْ لِمِصْرَ بِأَنْ تَسْعَى الْمُلُوكُ لَهَا
هَذِي أَرْضِيكَ جَنَّاتُ النِّعَمِ فَلَمْ
هَذِي الْمَعَارِفُ فِيهَا رَوْضَةٌ أَنْفَا
هَذِي الْأَقَالِيمُ فِي قَصْدٍ وَلَا عَجَبُ
هَذِي الْمَحَاكِمُ قَدْ سَارَتْ بِسِيرِكَ فِي
هَذِي جُيُوشُكَ أَجْنَادُ مُجَنَّدَةٌ
هَذِي وِلَاةُ شُرُونِ الْمُلْكِ مُخْلِصَةٌ
هَذِي رَعَايَاكَ مُلْغَاةُ ضَرَائِبُهُمْ
سِيَاسَةٌ لَكَ يَا مَوْلَايَ مُحْكَمَةٌ
أَضْحَى لِمِصْرَ بِهَا شَأْنٌ تَطُولُ بِهِ
فَلَا تَزَالُ بَنُو الْأَوْطَانِ شَاكِرَةً
مَآثِرُ نِلْتَ مِنْ حُسْنِ الثَّأِ بِهَا
أَمْ مَنْ يُعِدُّ بِأَمْوَالِ الْبِلَادِ لَنَهُ
وَحَسِبْنَا أَنَّ فِي بُيَانِهِ أَثَرًا
لِئِنْ تَبَاهَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَقَدْ حَسَّتْ

مَوْلَايَ ، وَافَاكَ مَدْحٌ صَادِقٌ أَنْقُ

(١) جبرُ خَزَائِنِهَا : أصلحت وعوضت ما قفلته . (٢) أَنْفَا : جديلة لم تُرْعَ من قبل .

(٣) المرادي : جمع مَرْدَى ، وهو الشجاع الصبور في الحرب .

إذا طَلَعْتَ عَلَى إِنْسَانٍ نَاطِرِهِ
وَأَنْ سَرَى نُطْقَكَ السَّامِي بِمَسْمَعِهِ
يَا مُلْبِسِي حُلَّ الْإِقْبَالِ هَاكَ حَلِي
طَوَّقْتَ شَاعِرَكَ النُّعْمَى فَعَوَّذَهَا
سَبَى لِإِبَائِكَ ذُو شَوْقٍ بِذِمَّتِهِ
يَسْتَوْهِبُ الْإِذْنَ فِي تَقْيِيلِ خَيْرِ يَسَدِ
هَتَّتْ عِيدًا سَعِيدًا مُشْرِقًا بِهَجَا
يَسْنَى لِحَاهِكَ ، وَالْبُشْرَى تَوَرَّخُهُ

••

أَنْسَتْهُ طَلَعْتُكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
يَوْذُ لَوْ يَسْتَعِيدُ الْآيَ تَالِيَهَا ^(١)
مِنْ الثَّنَاءِ إِلَى عَلَيْكَ أَهْدِيَهَا
بِالشُّكْرِ ، فَالشُّكْرُ وَاقِيهَا وَرَاقِيهَا ^(٢)
لَكُمْ قَرَأْتُمْ إِيَّاهُ إِخْلَاصَ يُؤَدِّيَهَا
أَسَدَتْ لَهُ الرِّزْقَ وَالْعَلْيَا أَيَادِيهَا
وَافِي بِأَمْرِكَ لِلْأَمَالِ يُوَفِّيَهَا
مِصْرَ بِسَعْدِكَ عِيدُ الْفِطْرِ آتِيَهَا

••

(١) الْآي : جَمْعُ آيَةٍ .
(٢) وَاقِيهَا : حَافِظُهَا . وَرَاقِيهَا : عَوِّذُهَا بِالرَّقِيَةِ .

النُّعَاةُ وَالْبُشْرَاءُ *

يَتَنَ مَاضِي الْأَمْسِ وَأَتِي الْهَيَاءِ قَامَ عُذْرُ النُّعَاةِ وَالْبُشْرَاءِ
تَبَا مُعْذِرُ نَفْسِي بَعْضُهُ بَعْـ ضَا فَكَانَ السَّقِيَّةُ فِي الْأَنْبَاءِ
سَرٌّ مِنْ حَيْثُ سَاءَ كُلُّ مُصَافٍ سَاءَ مِنْ حَيْثُ سَرٌّ كُلُّ مُرَاءِ
مَا نَظَرْنَا مُحَمَّداً فِي قَتَاهُ إِنْ غَفَرْنَا الضَّرَاءَ لِلْسَّرَاءِ (١)
هَابَنَا الدَّهْرُ فِيهِ حَيًّا وَمَيِّتًا فَأَتَانَا مِنْ دَائِنَا بِالْإِدْوَاءِ
وَعَزَاءُ الْبِلَادِ أَنْ يَخْلُدَ الْمَلُـ لِكُ وَبِحَيَا الْأَبَاءِ فِي الْأَنْبَاءِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى نِظَامِ نَعِيمٍ حَلَّهُ الدَّهْرُ بِالْيَدِ الْعَنَاءِ
كُلُّ شَمَلٍ إِلَى شَتَاتٍ وَيَتَقَى فِي الْإِتِّامِ جَمَاعَةُ الْجَوَازِ
بِشَتِ الدَّارِ دَارُنَا أَبْكَتْ الْمُـ لَوْدَ مِنْ قَبْلِ عِلَّةٍ لِلْبُكَاءِ (٢)
حَسَّتْ نَارُهَا وَسَاءَ قِرَاهَا هَلْ رَأَيْتَ الْمَجُوسَ فِي الظَّلْمَاءِ (٣)
يَتَنِمَا الْقَوْمُ مَوْقِدُهَا صَبَاحًا إِذْ تَرَاهُمْ وَقُودَهَا فِي الْمَسَاءِ
وَتَرَاهَا يَتَنِمَا يَرَى الْمَرْءُ مِنْهُ ذَا وَطَاءٍ حَتَّى يَرَى ذَا غِطَاءِ (٤)
عَاذَتْ الطَّيْرُ مِنْهُ بِالْجَوِّ لَكِنْ عَلِقَتْ مِنْ حِبَالِهِ بِهَبَاءِ
وَدَّ لَا زَارُ يَوْمَ أَحْيَاءٍ عَيْسَى لَوْ تَذَوَّقَ الْمَنُونُ طَعْمَ الْفَنَاءِ
وَهَوَى يَوْمَ عَاوَدَ الْمَوْتَ لَوْ لَمْ يُحْيِهِ لِلرَّدَى قَتَى الْعَنَاءِ (٥)
وَلَوْ أَنَّ الْفِرَارَ فِي وَسْعِ نَفْسٍ لَزِمَ الْعَرْشَ صَاحِبُ الْإِسْرَاءِ (٦)
إِنَّ سِرَّ الْحِمَامِ فِي النَّفْسِ سَارٍ وَقُصَارَى الطَّيِّبِ فِي الْإِفْشَاءِ
فَهُوَ الدَّاءُ وَاحِدٌ وَرِثَتُهُ النَّـ لَاسُ عَنْ آدَمَ وَعَنْ حَوَاءِ
وَالَّذِي ارْتَاخَتْ الْعُقُولُ إِلَيْهِ زُخْرُفٌ مِنْ وَسَاوِسِ الْحُكْمَاءِ

(*) قالها يرثي المغفور له محمد توفيق باشا ، ويعزي الجنب العالي ، ويهته بالتولية يعني الخديوي عباس .
وقد سبقه إلى مثل هذا الموقف ابن نباته في قصيدته التي يعزي فيها الملك الأفضل صاحب حماة ويهته بتولية
الملك ، وهي من بحر الخفيف : فاعلاتن مستغلن فاعلاتن . . . (١) نظرنا : حفظنا ورعينا .
(٢) الدار دارنا : يعني الحياة الدنيا . (٣) المجوس : من يعبدون النار . (٤) الوطاء : المهاد الوطني
أي اللين . (٥) قَتَى العنراء : عيسى عليه السلام . (٦) صاحب الإسراء : محمد ﷺ .

فَرَعَ خَيْرَ الْوَلَاةِ وَالْأُولِيَاءِ (١)
رَضِيَ بِقُدِّي بِنِصْفِ بَذْرِ السَّمَاءِ
رَيْنَ عَطْلًا مِنَ السَّنَا وَالسَّيَاءِ
رَجَبًا صَاحِبَ الْبِدِ الْيَنْضَاءِ (٢)
سِ لَمَكْتُ مِنْكَ سَهْمَ الْهَجَاءِ
* *

مَنْ لِسْعَرِي بِذَلِكَ الْإِصْفَاءِ
لَاخَلْتُ عَيْنَهَا مِنَ الْأَقْلَاءِ
أَسْكَنَ اللَّهُ جَنَّتَهَا كُلَّ دَاءِ
لَانَ وَالْحِلْمِ وَالْتَقَى وَالسَّخَاءِ
سَهْدَ فِيهِ وَفِي آيَةٍ بِالْوَفَاءِ
لِ ، وَشَمَلُ الْأُمُورِ ذُو الْأَجْزَاءِ
وَفَخَارُ الْمَصْرِيِّ بِالْقُلَمَاءِ
تَبَاهَى بِالْفَتِيَةِ النَّجِيَاءِ
رَامُ فِيهَا ، تَضُنُّ بِالْبِنَاءِ (٣)
نَ ثَرَاهَا الْوَاقِي وَيَنُ الثَّرَاءِ
عَصْرٍ فَلَاحُ غَابِرُ الْأَنْوَاءِ (٤)
هَا بِلَادُ الزَّرَاعَةِ الْفَيْحَاءِ
لِدُ قِيَامِ الْأَهْرَامِ فِي الْغَبَرَاءِ (٥)
يَا مُيَسَّدَ الْخَطُوبِ بِالْأَرَاءِ
رَقِ ، بَاكِ بِالْعَبْرَةِ الْحَمَرَاءِ
طَاهِرَ النَّصْلِ زَاهِدًا فِي الدُّمَاءِ
غَرَسَ دَانِي مَوَاقِعَ الْأَفْيَاءِ
عِنْدَ تَهْطَالِ خَمْسَةِ الْأَنْوَاءِ (٦)

(في أمانِ التَّعِيمِ تَوْفِيقِ مِضْرٍ)
يَا جُمَادَى أَلَمْ يَكُنْ كُلُّ بَسْرِ الْأَ
يَا جُمَادَى أَمَا تَرَى حَاضِرَ الْبَدِ
يَا جُمَادَى فَجَعْتَ فِيهِ أَبَاءَ
يَا جُمَادَى لَوْلَا مَكَاتَةُ عَبَا
* *

يَا أَمِيرِي أبا أَمِيرِي الْمُقَدِّسِي
أَسْهَرْتَنِي الْمُنُونُ فِيكَ وَنَامَتِ
وَأَطَارَتْ عَنِ الْمَضَاجِعِ جُنْبِي
أَعْجَلْتَ مِنْكَ مَصْنَعَةَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
مَنْ رَأَتْ مِصْرُ مُلْكَهَا مُطْمَئِنِّ الْمَدِينِ
قَامَ بِالْأَمْرِ وَالْبِلَادِ بِلا مَـ
جَاءَ وَالْعَصْرِ فَخْرُهُ يَبْيِهُ
فَبَتَى فِي الْبِلَادِ لِلْعِلْمِ دُورًا
وَأَبَى أَنْ يَقَالَ عَنْ مِصْرَ وَالْأَهْلِ
وَيَحُولُ الْمِخْرَاطُ مِنْ هَرَمٍ يَبْيِـ
وَيَرَى النَّاسُ أَنَّ فَلَاحَ هَذَا الْبَدِ
فَجَبَاهَا دَارَ الْفُنُونِ وَحَبَّابَا
وَمَحَا الشَّخْرَةَ الَّتِي عَهْدُهَا عَنْهُ
لَيْسَ لِلنَّاسِ بَعْدَ خَطْبِكَ رَأْيٌ
عَلَّمَ السَّلَامَ عِنْدَ رَأْسِكَ سَاهِي الطَّدِ
أَمْسَكَ النَّعْشُ مِنْكَ سَيْقًا مَهِيَسَا
وَذَوَى فِيهِ مِنْكَ رَوْضٌ كَرِيمُ الْبَدِ
وَأَنْطَوَتْ فِيهِ مِنْكَ شَمْسٌ تَجَلَّسِي

(١) خير الولاة : يعني إسماعيل والد توفيق . وما بين القوسين يؤرخ لوفاة توفيق بحساب الجمل وهو ١٢٠٩ هـ .

(٢) جمادى ، رجب : من الشهور العربية . (٣) تَضُنُّ : تَبْخُلُ .

(٤) الغابر : الماضي . (٥) الغبراء : الأرض . (٦) الأنواء : الأمطار .

مَلَأَ النَّعْشَ مِنْكَ وَالْكَفْنَ الْأَطْنُ —
 مَا هَمَمْنَا بِأَنْ تَقْدِيكَ حَتَّى
 وَبَعَثْنَا لَكَ الرَّجَاءَ طَيِّبًا
 لَا جَزَى اللَّهُ قَصْرَ حُلْوَانَ خَيْرًا
 ذَاكَ أَخْفَى عَنَّا مَنَّاكَ ، وَهَذَا
 أَعْدَرْتُ يَوْمَ أَنْلَرْتَ قَلَقْتُ —

شَادَ تَوْفِيقُ مِصْرَ مَا شَادَ مِنْ فَضْ —
 وَأَبَى الدَّهْرُ سُرْعَةً فِيهِ إِلَّا
 يَا مَلِيكِي عَبَّاسَ هَيْتَهَا عَلَيَّ —
 هُوَ ذَا الدَّهْرُ عِنْدَ بَابِكَ أَلْقَى
 وَتَجَلَّدَ لِأَجْلِ مِصْرٍ فَلَوْلَا
 وَاحْمِلِ السِّيفَ ، وَابْسِ التَّاجَ ، وَارْقِ الْ —
 وَزِدِ الْمُلْكَ مِنْ شَبَابِكَ حُسْنًا
 فَكْفَى الْوَقْتُ مُرْشِدًا لَكَ تَرَقَّى
 وَكَفَى الْعِلْمُ مِنْكَ أَنَّكَ تَنْدُرِي
 قَاعِدَ دَوْلَةِ الْمَنَابِرِ فِينَا
 وَارْغِ قَانُونَنَا الرَّحِيمَ وَخُذْهُ
 أَنْتَ إِنْ أَحْصَيْتَ لُغَاتِ الْبَرَايَا
 زُرْتَ مَا زَارَتْ النُّجُومُ مِنْ الْأَزْ —
 فَسَبَرْتَ الزَّمَانَ أَرْضَنَا وَنَاسَنَا
 وَتَرَكْتَ الْوَرَى يَقُولُونَ لَا يَ —
 لَكَ عِنْدَ الْمُلُوكِ مَنَزَلَةٌ فِي الْ —
 وَتَعَزَّزَ بِرَبِّ يَلْدَزَ حَامِي

لِي وَعَدَلِ لِقَوْمِهِ وَعَلَاءَ
 أَنْ يُتِمَّ ابْنُهُ نِظَامَ الْبِنَاءِ
 لَاءَ جَاءَتْ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءِ
 عُنْدَهُ قَاعُ لَا يَغْدُ لِلرَّيَاءِ
 كَ لَمَّا هَمَّ قَلْبُهَا بِالْعِزَاءِ
 عَرْشَ ، وَانْهَضَ بِالدَّوْلَةِ الْعَلِيَاءِ
 وَأَنْزَعَ عَصْرَهُ بِذَاكَ الذِّكَاءِ
 فِيهِ مَرَقَى مُلُوكِهِ الْعُظَمَاءِ
 كَيْفَ تَرَقَّى الْبِلَادُ بِالْعِلْمَاءِ
 إِنَّ هَذَا الزَّمَانَ بِالْخُطْبَاءِ
 مُسْتَضِيًّا بِأَشْرَفِ الْأَسْمَاءِ
 تَرْجُمَانُ الزَّمَانِ فِي الْقُصَحَاءِ
 ضِرٌّ وَقَارَقَتْهُ مُقِيمَ الثَّوَاءِ
 وَقُلُوبَ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ (٢)
 خَرَّكَ هَذَا الْأَمِيرُ لِلْأَذْكِيَاءِ (٣)
 حُبٌّ قَاغْنَمَ رِعَايَةَ الْأَصْقِيَاءِ
 حَوَازَةِ الدِّينِ ، قُدُوءَ الْخُلَفَاءِ (٤)

(١) قصر حلوان : الذي مات فيه توفيق . (٢) سبوت : خبرت .

(٣) أي لا يترك شيئا . (٤) يلدز : قصر الخلافة في تركيا .

إِنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ سَيْفٌ نَفْثَتْهُ
 صَلَاقُ الْوَعْدِ مِصْرَ فَيْكِ وَمَا زَا
 وَرَأَى فَيْكَ رَأَى نَوْرٍ مِنَ الْمُنْدِ
 لَكَ شُورَى أَيْكَ تَلْقَى صَوَابَا
 إِنْ تُحَرِّزْ عَقُولَهُمْ تَمْلِكِ الْآ
 وَلَكَ الْمَجْلِسُ الرَّقِيعُ جَلَاءُ
 بَايَعَ الْجَيْشُ مِنْكَ اسْكَنْتَ الْأَكْـ
 ضَا حِكْ السَّنَّ لَا يَتَسَامِ الْمَوَاضِي
 إِنْ خَيْلًا حَمَلْنَ سَوَاسِثَ السَّـ
 ضَا قَتِ الْأَرْضُ عَنْ جَلَالِكَ فِي السَّـ
 حَبْدَا الْجَنْدُ إِنَّهُمْ يَا ابْنَ إِسْرَا
 قُمْتَ فِيهِمْ قِيَامَ جَدِّكَ مِنْ قَبْـ
 وَعَلَى الْآلِ مِنْ عُلَاكَ جَلَالُ
 وَحَوَالِكَ (كَامِلٌ) الْفَضْلِ وَالصُّـ
 دَامَ يَرْقَى فِي ظِلِّ مُلْكِكَ بَدْرًا
 وَتَهْنَأُ بِالنَّعْمَتَيْنِ وَفَاخِرُ
 وَطَنِي قِبَلْتِي وَأَنْتَ إِمَامِي
 رَاعِنِي وَارْعَنِي وَكُنْ لِي أَصْقِي
 وَلِسَانِي فَإِنَّهُ لَكَ إِرْثَا
 أَنْتَ مِصْرُ وَمِصْرُ أَنْتَ فَلَوْ مَا
 جِئْتَهَا رَاقِبًا ، فَيَا عَصْرُ أَرْخُ

أَلْ عُثْمَانُ هَاشِمِيٌّ الْمَضَاءُ
 لَ حَقِيًّا بِأَلِكِ الْكُرْمَاءُ
 قِ جَدِيرًا بِفَاتِكِ الْفَرَاءُ
 فِي مَرَاتِي رِجَالُهَا الْأَمْنَاءُ ^(١)
 رَاءُ وَالنَّبَرَاتِ بِالْأَضْوَاءُ
 أَبْلَجُ الرَّأْيِ مُكْرَمُ السُّوَرَاءُ
 جِرَ فِي الْبَاسِ وَالنُّهَى وَالْفَتَاءُ
 مَائِلَ الْعِطْفِ لَاهْتِزَازِ اللَّوَاءُ ^(٢)
 عَصْرُ أَوْلَى الْجِيَادِ بِالْحَيْلَاءُ
 لَمْ ، فَمَاذَا تَرَكْتَ لِلْهَيْجَاءُ ^(٣)
 هَيْمَ أَبْنَاءُ صَحْبِهِ الْأَقْوِيَاءُ
 لِكَ فِي يَوْمِي النَّدَى وَالنُّدَاءُ ^(٤)
 وَكَذَا الرَّأْسُ زِينَةُ الْأَغْضَاءُ
 نُو (عَلِيٌّ) مُتَوَجِّحًا بِالْبَهَاءُ ^(٥)
 فِي نَدْرِي السَّعْدِ سَاطِعِ اللَّالَاءُ ^(٦)
 بِسْمَاءِ أَعْظَمَ بِهَا مِنْ سَمَاءُ
 بِكَ فِيهَا لَوَجْهِ رَبِّي اقْتِدَائِي
 لَكَ حَبِّي وَخِدْمَتِي وَوَلَائِي
 عَنْ أَيْكَ اشْتَرَاءُ بِالْآلَاءُ ^(٧)
 أَبْدَا فِي رِفَاقَةِ وَرِفَاءُ ^(٨)
 جَاءَ عَبَاسُ مِصْرَتَا فِي ارْتِقَاءُ

١٣٠٩

● ●

- (١) يشير إلى مجلس شورى القوانين الذي تكون في عهد توفيق .
 (٢) المواضي : السيوف . (٣) الهيجاء : الحرب . (٤) جدتيك : يعني إسماعيل وإبراهيم .
 (٥) كامل : يشير إلى حسين كامل عم الخديوي عباس . وعلي : ابنه . (٦) الآلاء : الضوء .
 (٧) الآلاء : جمع إلي وآلي وهي النعمة . (٨) الرِّقَاء : الالتئام والاتفاق .

العام الوليد *

لا السُّرُّ يَطْوِيهِ وَلَا الْإِغْضَاءُ
 دَاجِي عُبَابِ الْيَمِّ قَوْضَى فَلَكِهِ
 أَعْزَالَةَ الْإِشْرَاقِ أَنْتِ مِنَ الدُّجَى
 رِقْقًا بِجَفْنٍ كُلَّمَا أَبْكَيْتِهِ
 مَا مَدَّ أَهْدَابًا لِيَصْطَادَ الْكَرَى
 كَانَ الْقَرِيرَ ، وَكُنْتَ زَهْوً عُرُوشِهِ
 وَخَسِرْتُهُنَّ لِيَالِيَا ، نَهَلَ الصَّبَا
 أَجْزَلْنَ فِي مَنْحِي قَعِيشِي وَالْمُنَى
 وَشَغَلْنَ حَتَّى قَاتَ يُرَوِّى أَنْتِي
 إِلَيْهِ عَزِيزَ النَّيْلِ وَاقْضِ حَقَّوَهُ
 وَلَأَنْتِ مَنْ يَخْنُو عَلَيْهِ ، وَهَلْ خَنَتْ
 بُنْيَانُ جَدِّكَ أَنْتِ سَيُورُ حَوْلَهُ
 تَلْزِي الْمَشَارِقُ مَنْ أَقَامَ جِدَارَهَا
 فَاحْذُ الْمِثَالَ ، وَحُطِّ قُتُوحَ مُحَمَّدٍ
 وَمِنْ الرُّجَالِ مُهَذَّبٍ مَهْمَا بَدَا
 مَوْلَايَ شَهْرُ الْمُسْلِمِينَ وَنَهْرُهُمْ
 فَاسْتَقْبِلِ الْعَامَ الْوَلِيدَ ، يَزُقُّهُ
 رَضِي الْأَعِزَّةُ عَنْكَ فِي أَجْدَانِهِمْ
 لَيْلٌ عِدَادُ نُجُومِهِ رُقْبَاءُ (١)
 مَا لِلْهُمُومِ وَلَا لَهَا إِرْسَاءُ
 وَمِنْ السُّهَادِ لَوْ التَّفَّتْ شِفَاءُ (٢)
 سَالَ الْعَقِيقُ بِهِ وَقَامَ الْمَاءُ
 إِلَّا وَطِئَكَ فِي الْكَرَى الْعَنْقَاءُ (٣)
 فَخَلَوْنَ مِنْكَ وَنَابَتْ الْأَقْدَاءُ (٤)
 مِمَّا أَفْضَنَ ، وَعَلَّتِ الْأَهْوَاءُ (٥)
 فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأَسُ وَالصَّبَّاءُ
 رَاوِ وَأَنَّ الْعَالَمِينَ ظِمَاءُ (٦)
 قَالِي وَفَائِكَ آلَ الْاسْتِقْضَاءِ (٧)
 إِلَّا عَلَى آثَارِهَا الْكُرْمَاءُ
 عَالِ ، وَأَنْتِ حِمَى لَهُ وَوَقَاءُ (٨)
 وَالنَّيْلُ يَعْرِفُ ذَاكَ وَالْبَطْحَاءُ
 بِالرَّأْيِ ، إِنَّ حُصُونَهَا الْآرَاءُ
 أَغْضَى الْخُصُومُ وَأَطْرَقَ الْأَعْدَاءُ
 وَمَسَاوُهُمْ بِكَ وَالصَّبَّاحُ هَنَاءُ
 لَكَ وَالِدَاءُ الْعِزُّ وَالسَّرَاءُ
 وَالْبَاقِيَانِ اللَّهُ وَالْأَنْبِيَاءُ (٩)

(*) قالها يهني الخديوي عباس بالعام الهجري الجديد ، وهي من بحر الكامل : متفاعلن متفاعلن متفاعلن ...

- (١) يطويه : الضمير يعود على الليل المتأخر في اللفظ . (٢) غزالة الدجى : يعني الشمس .
 (٣) العنقاء : طائر متوهم لا وجود له . (٤) القرير : السعيد . والأقْدَاء : جمع قذى ، وهو ما يتكون في العين من رمص وعمص وغيرهما . (٥) النهل : الشرب أول مرة . والعلل : الشرب مرة بعد مرة .
 (٦) راو : من روي بمعنى شرب . (٧) إيه : اسم فعل أمر بمعنى زد . وعزيز النيل : الخديوي .
 (٨) الوقاء : ما وقيت به شيئا ، أي صنته وحفظته . (٩) الأجداث : جمع جدث ، وهو القبر .

تهنئة الخديوي عباس *

سُوِّجَعَ النَّيْلُ رِقْقًا بِالسُّوِّدَاءِ فَمَا تُطِيقُ أَيْنَ الْمُفَرِّدِ النَّاسِي (١)
 اللَّهُ وَإِدِ كَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبٌ تَرَكْتَ كُلَّ خَلِيٍّ فِيهِ نَا دَاءِ
 وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنِي الْأَعْجَامِ صَمَاءِ (٢)
 فَلَوْ رَأَيْتَكَ بِعَيْنِ السَّمْعِ لَا تَقْجَرَتْ وَبَاءَ مَشْرِقُ شَمْسِ الضَّادِ بِالرَّاءِ
 وَلَمْ تَرِدْ (لِلْمَرْتِنِ) (بَحِيرَتَهُ) وَلَمْ تَقْسِ لُجَّ (فِكْتُورِ) بِصَلَاءِ (٣)
 اللَّهُ فِي قَتْنٍ تَلْهُو الزَّمَانُ بِهِ فَإِنَّمَا هُوَ مَوْصُولٌ بِأَخْشَائِي
 وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَحَتْ بِهَا فَلَوْ تَأَمَّلْتَ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْضَائِي
 مَاذَا تُرِيدُ بِذِي الْأَنَاتِ فِي سَهْرِي هَذَا جَعُونِي تَسْقِي عَهْدَ إِغْثَائِي
 حَسْبُ الْمَضَاجِعِ مِنِّي مَا تُعَالِجُ مِنْ جَنِّي وَمِنْ كَيْدٍ فِي الْجَنِّبِ حَرَاءِ (٤)
 أَمْسِي وَأَصْبِحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفِ حَتَّى لَيَعْشُقَ نَطْقِي فَيْكَ إِصْغَائِي
 اللَّيْلِ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْعِدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُ لِي وَالنُّورُ - صَهْبَائِي
 أَتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَتَقُلْ لَهَا قَدَمًا مُوَاصِلًا سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
 وَالْحَظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوِي مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَخَوَاءِ
 مُؤَيَّدٌ بِكَ فِي حِلِّي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
 تُوْحِي إِلَيَّ الَّذِي تُوْحِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي
 وَأَنْتَ مِنْ عَطْفِ (عَبَّاسٍ) وَنِعْمَتِهِ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْعِزِّ غَنَاءِ

يَا يَوْمَ مَوْلِدِ (عَبَّاسٍ) الزَّمَانِ عَلَى خَيْرِ الْأَرِيكِ أَظَلَّتْ خَيْرٌ بَطْحَاءِ (٥)

(*) بعث بها من باريس يهنئ الخديوي عباس يوم مولده . وهي من بحر البسيط : مستعلن فاعلن مستعلن فاعلن ... (١) سويجع النيل : يعني الشاعر نفسه . (٢) بني الأعجام : يشير إلى غربته في فرنسا وأنهم لا يعرفون لغته . (٣) لمرتين : (١٧٩٠-١٨٦٩) من مشاهير الشعراء الفرنسيين وزعيم الحركة الرومانسية ، والبحيرة قصيدة له . فكتور هيجو : (١٨٠٢-١٨٨٥) شاعر وكاتب فرنسي من أعلام الحركة الرومانسية . وصدا : مبالغة في العطش . (٤) كبد حراء : ييسر من العطش أو الحزن . (٥) الأريك : جمع أريكة ، وهي المقعد المنجد .

لَقَدْ أَصَابَتْ بِكَ الْأَوْطَانُ طَلِبَتَهَا
وَجَاذَتْ الْأَرْضُ بِالْمَهْدِ الْعَظَمِ مَا
وَأَشْرَقَتْ مِصْرُ بِالْأَنْوَارِ جَالِيَّةً
وَأَسْتَقْبَلَتْ طَلْعَةَ الْعِزِّ الَّتِي يَهْرَتُ
وَحَدَّثَتْ يَدِ يَتَضَاءُ بَعْدَئِذٍ
سِرُّ الْعَلِيِّ عَلِيٍّ اللَّهُ أَخْلَصَهُ
تَلَاقِيَا فِي سَمَاءِ الْمَلِكِ فَاتَّصَلَا
يَا ابْنَ الْأَعِزَّةِ مِنْ آلِ الْعَظِيمِ عَلِيٍّ
أَيْنَ الْجِبَاهُ إِذَا التَّيجَانُ ثُرْنَ بِهَا
أَعَارَهَا اللَّهُ مِنْ أَنْوَارِهِ قَبَسَا
أَمَّا الرَّجَاءُ فَأَصْنِي مَا يَكُونُ لَهَا
تَرْجُو بِلَادَكَ فِي عَصْرِ الْمَعَارِفِ أَنْ
وَأَنْ تَبِيَتْ يُبَوِّتُ لِلْعِلْمِ مُشْرِقَةً
دَعْنَكَ مِصْرُ ، فَقُلْ وَافْعَلْ يُبَيِّنْكَ بِهَا
يَنْدُرِي لِحَدِّكَ بَيْنَ الْفَاتِحِينَ بِنَا
وَكُلُّ عِدَاكَ لِعَيْنٍ مِنْكَ سَاهِرَةٍ
تَمْضِي اللَّيْثُ عَلَى اسْتِعْصَاءِ طَاعَتِهَا
فَعَزَمَكَ الدَّهْرُ فِي غَايَاتِ عِزِّهِ
وَذِي الْعِزَائِمِ لَا تُشَى بِوَادِرِهَا
لَمَّا رَأَيْتَ وَجْهَ الْأَمْرِ مُظْلِمَةً
أَقَمْتَ فُلْكَ الْمُنَى فِيهَا تَوْمٌ بِهَا
فَجَاءَكَ الشُّكْرُ يَسْعَى مِنْ ضَمَائِرِنَا

وَأَلْ فَيْكَ لِعَيْسَى الرَّأْيُ فِي الدَّاءِ (١)
بِالْأَفْقِ مِنْ فَرَقْدِ عَالٍ وَجَسُوزَاءِ
عِيدَ الْبَرِيَّةِ مِنْ دَانٍ وَمِنْ نَائِسِي
مِنْ الْجَلَالِ بِأَنْوَارٍ وَأَضْوَاءِ
لِمَكْرَمِ النَّيْلِ عِنْدَ النَّيْلِ يَتَضَاءُ (٢)
فَرَعَانِ جَلَا مِنْ الْآلِ الْأَجِلَاءِ (٣)
مِنْ النُّجُومِ بِأَبَاءِ وَأَبْنَاءِ
يَا رَبِّ أَمْرِي ، بَلْ يَا رَبِّ نَعْمَاتِي (٤)
مِنْ غُرَّةٍ لَكَ تَحْتَ التَّاجِ غَرَاءِ
تَزْدَانُ تَيْجَانُهَا مِنْهُ بِسَلَالَاءِ
إِذَا تَجَلَّتْ عَلَى آثَارِ إِعْطَاءِ (٥)
تَسْمُو لِعَلِيَاءِ فِيهِ بَعْدَ عَلِيَاءِ
مِثْلُ الْكَوَكِبِ لَا تُمْنَى بِإِخْصَاءِ (٦)
مِنْ الزَّمَانِ رَقِيبٌ سَامِعٌ رَائِسِي (٧)
فَجِئْتُ مِنْ مِثْلٍ مَا يَنْدُرِي بِأَبْنَاءِ
تَسُومُهُمْ كُلُّ يَوْمٍ أَلْفَ هَيْجَاءِ
فِيهَا فَرَائِسُ أَنْظَارٍ وَأَرَاءِ
وَالدَّهْرُ أَكْبَرُ أَنْ يُشْقَى بِأَغْدَاءِ
هَلْ بِالْمَقَادِيرِ مِنْ عَجْزٍ وَإِعْيَاءِ
أَتَيْنَا مِنْ طَرِيقٍ فِيهِ عَنَرَاءِ (٨)
طَوْدَ النَّجَاةِ وَقَدْ هَمَّتْ بِإِرْسَاءِ (٩)
وَقَبْلَ حَمْدِ السُّرَى شُكْرُ الْأَدْلَاءِ (١٠)

(١) عيسى : يقصد السيد المسيح عليه السلام والداء : المرض . (٢) مكرم النيل : يعني (عباس) .

(٣) جَلَا : عَظُمَا . (٤) عَلِيٍّ : يقصد محمد علي رأس الأسرة العلوية . (٥) أَصْنِي : أَمِيل .

(٦) تُمْنَى : تُقَدَّرُ . (٧) رَقِيبٌ . . : يقصد الله عز وجل . (٨) طريق عنراء : لم توطأ .

(٩) طود النجاة : الطود هو الجبل العظيم الراسخ ويشبه به كل عظيم أو راسخ .

(١٠) الأدلاء : جمع دليل ، وهو المرشد .

بُشْرَى لِعَيْنِ الْمَلِكِ *

نَصَبْنَا لَنَا فِي مَسْرَحِ الْحَدَقِ هُنْدِيَا
لَوَاهِي بِالسَّقْحِ انْحَلَرْنَ إِلَى الضُّحَى
وَعَادَرَتْنَا لَا أَلْسُنٌ غَيْرُ أَعْيُنٍ
خَوَافِقَ مِنْ دَفْعِ الْغُرُوبِ قَوَافِقَا
مُقَلَّبَةً فِي لُجَّةٍ عِنْدَ لُجَّةٍ
فِيَا رَاحِلَ الْأَكْبَادِ فِي ذِمَّةِ الْأَسَى
وَيَا طَرْفِي الْوَتَّابَ كَيْفَ تَرَى الْهَوَى
وَيَا حُبًّا لَا تَسْمَعُ مَقَالَةَ رَاحِمٍ
كَأَنَّ فُؤَادِي يَتُّ عَسْرَاءَ جَاهِدُ
كَأَنَّ السُّهَاءَ سَارٍ يَدُ يَدِ الدُّجَى
كَأَنَّ ضَمِيرِي وَالْأَسَى يَزْحَمُ الْأَسَى
كَأَنَّ ضُلُوعِي أَيْلُكَ لَهْفَانِ ذِي طَوَى
سَوَاكِينُ إِنْ يَهْدَأُ ، نَوَافِرُ إِنْ لَهَا
وَشَمْسٌ تَعَالَتْ أَنْ تُنَارَ ، وَأَنْ تُرَى
وَمَا جَلَّتِ الْأَضْوَاءُ عَنْهَا وَإِنَّمَا
أَغْرَنَا بِهَا الدُّنْيَا هَوَى فَتَغَيَّرَتْ

وَجَادَبَتْنَا الْأَلْبَابَ يَأْخُذْنَهَا غَضَبَا (١)
شُمُوسًا وَوَدَّغْنَ الْأَصِيلَ بِهِ سِرْبَا (٢)
تُسَائِلُ عَنْ أَمْرِ الْحَفِيِّ الَّذِي دَبَا
بِالْمَعِ مِمَّا تُوَلِّدُ السُّحْبُ السُّحْبَا
مِنَ الدَّمْعِ تَطْفُو فَوْقَهَا مُهْجٌ نُهْيَا (٣)
وَيَا بَاقِيَ الْأَكْبَادِ شَأْنُكَ وَالْكَرْبَا
وَيَا قَلْبِي الْمِقْدَامَ هَلْ تَعْرِفُ الْحَبَا
وَمَا أَضْمَرَا جِدَا فَكُنْ لَهُمَا لَعْبَا (٤)
إِذَا التَّمَسَّتْ ثَقْبًا تَجَلَّتْ لَهُ ثُقْبَا (٥)
وَأُخْرَى عَلَى جَفْنِي تُجَادِبُهُ الْهَنْدُبَا (٦)
رَمِيَّةٌ لِأَمٍّ مَا تَزَالُ لَهُ نَصْبَا (٧)
يُنَازِعُهُنَّ اللَّبَّ يَخْسِيهِ حَبَا (٨)
قَوَاعِدُ إِنْ يَهْجَعُ ، قَوَائِمُ إِنْ هَبَا (٩)
وَأَنْ تَدَّعِي شَرْقًا ، وَأَنْ تَدَّعِي غَرْبَا
بُهِرْنَ بِهَا مِنْ حَيْثُ كُنَّ لَهَا حُجْبَا
وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا لِضَرَائِبِهَا حَرْبَا

(*) بعث بها من باريس يهنئ الجناب العالي بقدومه من الثغر الإسكندري آيها إلى مشايه بالقاهرة ، وهي من

بحر الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن . . .

(١) الضمير في نصبن وجاذبتن ويأخذن يعود إلى لوأهي في البيت الثاني .

(٢) لوأهي : جمع لاهية . والسرب : الجماعة .

(٣) المهج : الأرواح . ونهْي : منهوية أي مأخوذة قهراً . (٤) أضمر : يعني الطرف والقلب .

(٥) العسراء : من تعمل بكلتا يديها . (٦) السُّهَاء : كوكب من بنات نعش .

(٧) النَّصْب : العلامة . (٨) طَوَى : جوع . (٩) لَهَا : لعب .

رَمَى بِي الْقَوَافِي مَنْ رَمَى السُّحْرَ قَبْلَهَا
فَاسْمَعْتَ عَبَّاسَ النَّدَى كُلَّ آيَةٍ
فَتَى الْمَلِكِ ، مَا هَذَا السُّمُوءُ بَنِيَتْهُ
فِيْدَاكَ الْوَرَى ، هَلْ فِي الزَّمَانِ عَظِيْمَةٌ
لَكَ الْعَرْشُ وَالتَّاجَانِ وَالْمِطْرَفُ الَّذِي
وَمَلِكُ عَرِيقُ فِي الْوُجُودِ وَدَوَلَةٌ
وَجَدْتُ تَوَلَّى الْجَدَّ يُهْدِيهِ لِلْعُلَى
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أُعْطِيَ النُّجْمُ حَظُّهُ
فِيَا لِلْسُرَى مِنْ ذَا الْجَوَادِ الَّذِي جَرَى
وَلَمَّا أَتَيْتَ الْقَيْصَرَيْنِ وَيُوسُفَا
تَخَذْتَ إِلَيْهِمْ عَالِي الذِّكْرِ مَرْكَبَا
وَقِيلَ ابْنُ رَبِّ النَّيْلِ ، فَافْتَرَّتِ الْقُرَى
وَطَالَتْ عُرُوشُ الْمَالِكِينَ تَشْرِقَا
وَلَكِنْ عَرْشًا تَحْتَهُ النَّيْلُ جَارِيَا
هَنِيئًا لِثَغْرِ الْمَلِكِ عَادُتُكَ الَّتِي
وَبُشْرَى لِعَيْنِ الْمَلِكِ قَاهِرَةِ الْعِدَى
سَعَيْتَ لَهَا ، وَالثَّغْرُ يَنْدِي لَكَ الْوَفَا
فَأَقْدَمْتَ مِنْ نِعْمَاكَ مَا يَهَرُّ الْمَلَا
إِلَيْكَ عَزِيزَ الْمَالِكِينَ بَعْثُهَا
فَحَسْبُ الْمَعَالِي مِنْ صِفَاتِكَ مَا دَعَى

بِمُوسَى ، وَأَغْيَا بِابْنِ مَرْيَمَ الطُّبَا
مِنْ الشُّكْرِ ، لَمْ تَتْرَكْ لِذِي مَنْطِقٍ لُبَا ^(١)
تَرَكْتَ السُّهَّاءَ حَيْرَانَ فِي بَابِهِ صَبَّاسَا
عَمِيَتْ بِهَا مَهْلًا تَخِفُّ لَهَا وَثُبَا
تَسِيرُ عَلَى التَّيْجَانِ تَسْجِبُهُ سَحْبَا ^(٢)
أَظَلَّ بِهَا أَبَاؤُكَ الْعُجَمَ وَالْعُرْبَا ^(٣)
فَلَمْ يَرَهُ غَيْرَ الْبُؤَةِ مَا يُخْبِي
لَأَلْقَى عَصَاهُ الدَّهْرَ وَاطَّرَحَ الدَّابَا
وَيَا لِلْعُلَى مِنْ ذَا الْهَيْلَالِ الَّذِي شَبَا
وَاسْكَارَ وَالْمُخْتَارَ فِي قَوْمِهِ التَّنْبَا ^(٤)
وَجَمَّ الثَّنَا زَادَا ، وَشَمَّ الْعُلَا صَحْبَا
وَنَاجَى الثَّرَى نَعْلَيْكَ يَسْتَوْهَبُ الْخِصْبَا ^(٥)
فَلَوْ خَيْرَتْ لَاخْتَرَنْ أَذْيَالَكَ الْقُشْبَا
أَحَقُّ بِهَا ، وَالْمَهْدُ أَوْلَى بِمَنْ رَوَى
ضَمِنْتَ لَهُ فِيهَا رَيْعَ اللَّقَا الْعَذْبَا
بِمَا شَاقَهَا مِنْ ذَا الْجَمَالِ وَمَا أَصْنَى ^(٦)
وَيَعْلَمُ حَقًّا أَنَّ لِلْمَوْلِدِ الْحُبَا ^(٧)
وَأَوْقَدْتَ مِنْ عَلْيَاكَ مَا مَلَأَ الرُّخْبَا
تُقْبَلُ عَنِّي دُونَ أَعْتَابِكَ التُّرْبَا ^(٨)
وَحَسْبُ الْقَوَافِي مِنْ ثَنَائِي مَا لَبَّى



(١) العباس : الأسد الذي تهرب منه الأسود ، ويعني هنا الخديوي عباس فهو فارس الكرم الذي لا يُبارى .
(٢) المطرف : رداء من حرير مربع ذو أعلام - (٣) يشير إلى ما بلغت الدولة المصرية من اتساع في عهد محمد علي وأولاده . (٤) التنب : السريع الخفيف . (٥) افترت : سكنت ونهيات .
(٦) قاهرة العدا : القاهرة عاصمة مصر ، وهي المراد بعين الملك .
(٧) الثغر : الإسكندرية . (٨) بعثها : يعني القصيدة .

أبا الحيارى *

صَحَوْتُ وَاسْتَذَرَكْتُ شِمَمِي الْأَدَبُ
وما رَشَادِي إِلَّا لَفْعُ بَارِقَةٍ
دَعَتْ فَأَسْمَعُ دَاعِيَهَا وَلَوْ سَكَّتْ
وهكذا أنا في هَمِّي وفي هِمَمِي
ولي هِمَامَةٌ نَفْسٍ حَيْثُ أَجْعَلُهَا
لَهَا عَلَى عِزَّةِ الْأَقْدَارِ إِنْ مَطَّلَتْ
وإِنْ تَحَيَّرَ بِي قَوْمٌ فَلَا عَجَبُ
أَوْشَكْتُ أَتْلِفُ أَقْلَامِي وَتَتْلِفُنِي
هُمُ رَأَوْا أَنْ تَظُلَّ الْقُضْبُ مُعَمَّدَةٌ
رَضِيتُ لَوْ أَنَّ نَفْسِي بِالرُّضَا انْتَفَعَتْ
نَالَتْ مَنَابِرُ وَادِي النَّيْلِ حِصْنَهَا
وَمَلْعَبٌ كَمَعَانِي الْحَلَمُ لَوْ صَدَّقَتْ
تَدَفَّقَ الدَّهْرُ بِاللَّذَاتِ فِيهِ فَلَا
وَجَامَلْتُ عُصْبَةَ يَحْيَا الْوَفَاءُ بِهِمْ
بَاتُوا الْفَرَاقِدَ لِأَلَاءٍ وَمَا سَقَرُوا
وَأَسْعَدَتْ مُشْرِفَاتٍ مِنْ مَكَامِنِهَا
مُسْتَأْنَسَاتٍ قَرِيبَاتٍ بِأَخِيَّةِ
مَا يَنْ حَامٍ يَهَابُ الْجَارُ سَاحَتَهُ

وَبِتُّ تُتَكِرُّنِي اللَّذَاتُ وَالطَّرَبُ
يُرَامُ فِيهِ ، وَيُقْضَى لِلْعُلَى أَرْبُ
دَعَوْتُ أَسْمَعُهَا ، وَالْحُرُّ يُتَدَبُّ (١)
إِنَّ الرُّجَالَ إِذَا مَا حَاوَلُوا دَابُّوا
لَا حَيْثُ تَجْعَلُهَا الْأَخْدَاتُ وَالنُّوبُ
حِلْمُ اللَّيْثِ إِذَا مَا اسْتَأَخَرَ السَّلْبُ (٢)
إِنَّ الْحَقِيقَةَ سَبَلٌ نَحْوَهَا الرَّيْبُ
وَمَا أَتَلْتُ بَنِي مِصْرَ الَّذِي طَلَبُوا
فَلَنْ تُذِيبَ سِرِّي أَعْمَادِهَا الْقُضْبُ (٣)
وَكَمْ غَضِبْتُ فَمَا أَدْنَانِي الْغَضَبُ
مِنِّي وَمِنْ قَبْلُ نَالَ اللَّهُو وَالطَّرَبُ
وَكَالَأَمَانِي لَوْ لَا أَنَّهَا كَذِبُ
عَنْهَا انْصِرَافٌ وَلَا مِنْ دُونِهَا حُجُبُ
فَهُمْ جَمَالُ اللَّيَالِي أَوْ هُمْ الشُّهُبُ
عَلَيْهِ ، وَالْبَانُ أَعْطَافًا وَمَا شَرَبُوا (٤)
حُمُرُ الْمَنَاقِيرِ فِي لِبَاتِهَا ذَهَبُ (٥)
مِنْ سُدُسِ الرُّوضِ لَمْ يُمَدِّ بِهَا طُنْبُ (٦)
وَنَاشِئٌ يَزْدْهِهِ الطُّوقُ وَالزَّغَبُ

(*) تهتة للخديوي عباس بأحد الأعياد ، وهي من بحر البسيط : مستغعلن فاعلن مستغعلن فاعلن ...

(١) يتدب : يدعى . (٢) السلب : ما يُسلب .

(٣) القُضْب : السيوف . (٤) سَقَر : وضع وانكشف .

(٥) لبات : جمع لبة ، أي موضع القلادة من العنق .

(٦) أخية : جمع خباء ، وهو البيت من الشعر . والطنب : حبل يشد به الخباء ونحوه .

وَعَادَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَيْكِ سَاهِيَةٍ
قَرِيرَةٍ الْعَيْنِ بِالدُّنْيَا مُرَوَّعَةٍ
وَتَبْرَحُ الْفَرْعُ نَحْوَ الْفَرْعِ جَانِبِيَّةٍ
عَبَّاسُ مَا أَرْكَعَتِ الْأَفَاقُ وَابْتَهَجَتِ
بِالصَّقْرِ مِنْكَ إِلَيْهَا مَذْهَبٌ أَبَدًا
تَابَ الزَّمَانُ بِعِيدٍ قَامَ يُسْعِدُهُ
تَهْنَأُ رَعَايَاكَ بُشْرَاهُ وَيَهْنَأُ
وَيَسْعَدُ الْآلُ وَالْيَتِيمُ الدَّيْمُ بِهِ

أَبَا الْخِيَارِ ، أَلَا رَأَيْ قَيْصِمُهُمْ
بَاتُوا يَرْجُونَ لَمَّا طَالَ بُؤْسُهُمْ
لَنْ يَعْرِفَ الْيَأْسَ قَوْمٌ أَنْتَ حِصْنُهُمْ
عَوَّدْتَهُمْ أَنْ يَبِينُوا فِي خِلَاتِهِمْ
وَالصَّدْقُ أَرْقَعُ مَا اهْتَرَّ الْمُلُوكُ لَهُ
وَأِنَّمَا الْأَمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ
يَا مَنْ لَهُ النَّيْلُ تَاجَهُ وَسُدَّتْهُ
وَمَنْ إِذَا غَرَسَتْ كُلُّهَا يَدَيْهِ سَقَى
رَفَعَتْ لِلضَّادِ أَرْكَانًا فَلَا بَرَحَتْ
وَأَخْصِيَتْ لَكَ فِي سَبِيلِ الشَّاءِ خُطَا
هَيْهَاتَ يُنْصِرُ مُلْكٌ لَا مَنَارَ لَهُ

فَلَيْسَ إِلَّا إِلَى آرَائِكَ الْهَرَبُ
وَالنَّفْسُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْخُطْبِ تَرْتَقِبُ
وَأَنْتَ رَأَيْتَهُمْ وَالْفَيْلَقُ اللَّجِبُ
فَأَنْتَ عَانٍ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ تَعِيبُ
وَخَيْرٌ مَا عَوَّدَ ابْنًا فِي الْحَيَاةِ أَبُ
فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا
وَالْقَوْسُ وَالْهُودَجُ الْمَأْثُورُ وَالْبَلْبُ (١)
وَهَلْ تُوَالِي مَيُوسَ آثَارِهَا السُّحُبُ
تَسْمُو بِمَدْحِكَ الْأَشْعَارُ وَالْخُطْبُ
وَرَاءَهُنَّ مَعَالِي الدَّهْرِ وَالرُّتْبُ
وَلَا مَنَارَ إِذَا لَمْ يُرْفَعْ الْأَدَبُ

●●

●●

(١) اليلب : جلود يُخْرَزُ بعضها إلى بعض تلبس على الرسوم .

صاحب النبل *

لَحْظَهَا لَحْظَهَا رَوَّيْدًا رَوَّيْدًا
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ إِنَّ بِجَنِّي
تَصِلُ الضَّرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَادًا
أَوْ فَصَّغَ لِي مِنَ الْحِجَارَةِ قَلْبًا
وَإِذَا كُنْتَ مَنْ يُرِيدُ حَيَاتِي
وَإَكْفٍ جَنِّي دَاقِقًا لَيْسَ يَرْقَا
فَمِنْ الْغَدْرِ أَنْ يَكُونَ وَعَيْدًا
أَبَدًا تَعْتَدِي وَتُظْهِرُ وَدَا
قَلْبِي اصْبِرْ إِنَّ أَنْتَ أَغْطَيْتَ صَبْرًا
هَذِهِ مِصْرُ جَاءَهَا الدَّهْرُ يَسْعَى
لَيْسَ لِلدَّهْرِ مِنْ وَقَاءٍ ، وَلَكِنْ
* * *

صاحب النبل في البرية يسير
وَارْفَعَ الصَّوْتُ ؛ إِنَّ عَصْرَكَ حُرٌّ
إِنَّمَا الْمَلِكُ أَنْ تَكُونَ بِبِلَادٍ
فَقَوْلُ الَّذِي سَنَتْ ، وَنَجَّحَ
وَمُرِّ الْعِلْمِ أَنْ يَزُودَ بِبِلَادَا
* * *

حَرَّ النَّيْلِ لِلْبَرِّيَّةِ وَرْدًا (٤)
لَنْ يَرَى مِنْ سَمَاعِ صَوْتِكَ بُدَا
وَتُصِيبَ الْبِلَادُ بِالْمَلِكِ مَجْدًا
لِرَعَايَاكَ فِي الْمَعَارِفِ قَصْدًا (٥)
عَهْدَتَهَا لَهُ الْخَلَائِقُ مَهْدًا (٦)

(*) يهني الخديوي عباس بشهر الصيام ، وهي من بحر الحقيق : فاعلاتن مستمع لن فاعلاتن . . .

(١) الحدائد : مفردا حديد ، ومنه الزهر والمطاوع والصلب .

(٢) داققا : يقصد الدموع . ويرقا : يجف ويتقطع . وفاقا : يعني القلب .

(٣) العباس : يعني الخديوي . (٤) البرية : الخلق .

(٥) المعارف : يعني العلم والمعرفة .

(٦) يعني أن مصر مهد العلم منذ القديم .

واقْدَحِ الكَهْرْبَاءَ فِيهَا لِتُهْدَى
وَاجْلُ بِأَسَ الحَدِيدِ فِيهَا وَجَلْدُ
وَادْعُ سَوْدَانَهَا إِلَيْكَ يَلْبَسِي
حَسْبُهُ حَسْبُهُ ، كَفَاهُ كَفَاهُ
قُلْ لِرِاجِ أَنْ يَسْتَرْقُ يِرَاعِي
لِيِرَاعِي وَلِلْأَحَادِيثِ شَانُ
نَوْمَةُ السَّيْفِ قَدْ تَكُونُ حَيَاةُ
خَلَقَ اللهُ ذَاكَ صَاحِبَ غَمْدِ
رَبِّ نُعْمَايَ ، يَا فِدَاكَ لِسَانِي
كُنْتُ تَسْعَى ، وَفِي الزَّمَانِ نَظِيرُ
مَا عَلَى الْمَرْءِ بَعْدَ هَذِي الْمَعَالِي
هَلْ وَقُوفُ لِعَابِلَيْنِ عَسَى أَنْ
فَمَسَى النُّجْمُ أَنْ يُطَاطِنَ رَأْسَا
حَيْثُ تَلْقَى الزَّمَانُ يُرْغَمُ ، وَالْأَفْـ
وَعَزِيزُ الْوَرَى عَلَى الْعَرْشِ بَلَدُ
فِي هِنَاءِ بِالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ دَاعِ
وَيَرَى أَنْ يَعِيشَ عَبَّاسُ مِصْرَ
قَلِمَصْرَ فِي أَنْ يَعِيشَ حَيَاةُ

واقمنها على البخار لتُهدى^(١)
عهد بناتها الذي كان عهدا
إنه كان للأعززة عبدا
ما يراه العزيز عظما وجلدا^(٢)
أنا لا اشتري هذا التاج قيدا^(٣)
أرتجي أن يكون مسكا وندا^(٤)
ورأيت التيراع إن نام أزدى^(٥)
وبرا ذا لا يعرف الدهر غمدا
إن تكن بالمهدد العضب تُفدى^(٦)
نجح الله سعيك اليوم فـردا
أن يرى في أخ لادم نيدا^(٧)
يدخل النجم في سناها فيهدى
في ثراها ، وأن يُعقر خـدا
لدار يخرمن ، والحوادث جـدا
يتلقى النجوم وقد فـودا
يعد الصائم المعظم عـودا
نافذ الأمر بالغ الشمس جـدا
طولها الدهر عاشها الدهر رـغدا

● ●

(١) تُهدى : تسترشد .

(٢) العزيز : يقصد الخديوي ، أي السلطان .

(٣) ذا التاج : يعني الخديوي ، أي أنه شاعر الخديوي فحسب .

(٤) الند : ضرب من النبات يُبخر به . (٥) أزدى : أهلك .

(٦) رب نعماي : صاحب .. (٧) الند : النطير والمثل .

ابن توفيق *

سَمَاءُ الدُّجَى ، هَلْ شَفَّ أَجْرَامُكَ السُّهْدُ قَبَاتٌ حَيَارَى لَا حَرَكَ وَلَا جُهْدُ ^(١)
 ضِئَالٌ وَمَا حَلَّتْ عَزَائِمَهَا النَّوَى وَلَا هَلْهَا يَتْنٌ ، وَلَا رَاعَهَا بُغْدُ ^(٢)
 هَوَافٍ وَلَا شَوْقٌ سِوَاكَ ، وَلَا جَوَى سُهَادِي ، وَلَا فِكْرٌ هِيَامِي ، وَلَا وَجْدُ ^(٣)
 غَوَائِبُ فِي الْآرَادِ صَفْرٌ كَأَنَّهَا يَوَاقِيتُ زَهْرٍ حَفَّهَا لَوْلُو نَضْدُ ^(٤)
 كَانَ الدُّجَى بَحْرٌ كَانَ نُجُومُهُ مَقَائِنُ قَوْضَى ، لَا سَبِيلٌ وَلَا قَصْدُ
 تُعَالِجُ أَشْرَاكَ الرَّدَى مُسْتَفِيشَةً فَتَهْوِي وَلَا عَوْنٌ ، وَتَطْفُو وَلَا عَضْدُ ^(٥)
 إِلَى أَنْ تَوَلَّتْ وَالظَّلَامُ كِلَاهُمَا وَيَحْرُ هُمُومِي دُونَ فُلْكِ الْمُسَى مَدُ
 عَلَى فَرْشِ الْأَلَامِ يَهْوِي بِي الضَّنَى وَكَيْفَ يَقِيمُ الْجَنْبَ مَنْ لَا لَهُ كَيْدُ
 أَنْيْلُ شِفَاهِي الْأَرْضَ ذُلًا رِيْمَا لَثَمْتُ اعْتِرَافًا ؛ إِنِّي لِلثَّرَى عَبْدُ
 وَأَبْذُلُ خَدِّي ، لَا ابْتِدَالًا وَإِنَّمَا لَا يُسِرُّ أَحْكَامُ الْهَوَى يَوْضَعُ الْحَدُ
 وَذَاتِ دَلَالٍ مِنْ بَنِي الرُّومِ حَوْلَهَا إِذَا مَا تَبَدَّتْ إِخْوَةٌ مَبْعَةٌ مُرْدُ
 عَنِيَتْ بِهَا حَتَّى التَّقِينَا فَهَزَّهَا فَتَى عَرَبِيٍّ مِلَّةٌ بِرُدِّيهِ مَجْدُ
 فَقَالَتْ : أَطِيبُ بَعْدَ عُسْرِ وَشِدَّةٍ فَقُلْتُ : نَعَمْ مِسْكُ الْأَحَادِيثِ وَالنَّدُ
 عَطَلْنَا مِنَ النُّعْمَى وَطُوقَ غَيْرَتِنَا تَدَاوَلَتْ الْأَيَّامُ ، وَانْتَقَلَ الْعِقْدُ
 وَمَا ضَاعَتْ الدُّنْيَا عَلَيْنَا وَحُسْنُهَا وَلَكِنْ عَنْ أَغْصَانِهِ رَحَلَ السَّوَرْدُ
 وَمَنْ ظَنَّ بِالْآبَاءِ مَجْدًا يُصِيْهُ فَإِنَّا لَنَحْنُ الْوَالِدُ الْمَجْدُ وَالْوَلَدُ
 فَكُنْ لِلْعُلَى قَرْعًا ، وَكُنْ قَرْعٌ مَنْ تَشَا فَإِنَّ الْمَعَالِي حَبْدَا الْأَبُ وَالْجَدُ
 بِعَبَاسٍ عِشْنَا حِينَ لَا الْعِشُّ هَيِّنُ وَحِينَ بَنُوهُ لَا جَمِيلٌ وَلَا حَمْدُ ^(٦)

(*) يهني الحديوي عباس بأحد الأعياد ، وهي من بحر الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن . . .

(١) شَفَّ : ضمَّ وأهزل . والحَرَكَ : الحركة . (٢) ضِئَالٌ : جمع ضئيلة ، وهي النخيفة الجسم .

(٣) هَوَافٍ : جمع هافية ، وهي الجائعة الضامرة . (٤) غَوَائِبُ : جمع غائبة ، وهي المتوارية المخفية .

(٥) الْعَضْدُ : المعين . (٦) عَبَاسٌ : لم تنوَّن لاستقامة الوزن .

وَرُبَّ كَثِيرٍ قَوْمُهُ ، وَهُوَ قَوْمُهُ
وَإِنْ ابْنُ تَوْفِيقٍ لَأَكْرَمُ مَنْ سَرَتْ

فَتَى تَتَّقِيهِ فِي خَلَاتِقِهِ الْعِدَى
كَثِيرُ إِيَاءِ النَّفْسِ ، جَمُّ مَضَائِهَا
جَلَسْتَ عَزِيزَ الْعَصْرِ ؛ فَالْعَصْرُ سَابِقُ
وَسِرَتْ عَلَى نَهْجِ الْمُلُوكِ الْأَلَى مَضُوءَا
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ يَمْشُوا وَإِنْ يَتَهَلَّلُوا
تُحِبُّكَ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ رَعِيَّةُ
وَلَاءٍ مَعَ الْأَيَّامِ تَنْمُو صُرُوفُهَا
فَأَنْتَ حَيِّبٌ ، وَاللَّيَالِي عَوَازِلُ
فَلَا الْعَيْنُ ، لَوْ لَا أَنْ تَرَاهُ ، قَرِيرَةٌ
وَيَمْنَعُنِي مِنْ حَاسِدِي ابْنِ مُحَمَّدٍ
فَلَا حِكْمَتِي دَعْوَى ، وَلَا مَنَظِقِي هَوَى
جَعَلْتُ مَدِيحِي آيَةَ الْوُدِّ فِي الْوَرَى
قَوَافٍ لِرَبِّ الشَّعْرِ ، لَا النَّظْمُ طَائِلُ
يُهَذِّبُهَا الْعِلْمُ الَّذِي الْعِلْمُ بَعْضُهُ
أَوَانِسُ أَحْيَانًا ، شَوَارِدُ تَارَةٍ
وَتُؤْوِي يَتِيمَاتِ الدُّهُورِ يُبَوِّتُهَا
أَبْتُ غَيْرِ حِلْمِي مَنْ تَطِيبُ بِمَدْحِهِ
وَمَا الْفَمُ إِلَّا الْقَلْبُ فِيمَا يَقُولُهُ
كُنِ الْبَدْرَ شَاوَا ، أَوْ كُنِ ابْنَ مُحَمَّدٍ

●●

و (طَيِّ) فَتَاهُمْ ذُو السَّمَاحِ إِذَا عُدُّوا (١)
إِلَيْهِ الْمَطَايَا ، وَاسْتِضَاءَ بِهِ الْوَقْدُ (٢)

وَهَلْ أَسَدٌ إِلَّا بِأَخْلَاقِهَا الْأَسَدُ
كَرِيمُ الطَّوَايَا ، لَا رِيَاءٌ وَلَا حِفْدُ
وَأَنْتَ الْحَجُولُ الْيَمْنُ وَالْغُرُرُ السَّعْدُ (٣)
قَوَّ اللَّهُ مَا نَدَّى الْجَلَالُ وَلَا نَدَّوَا (٤)
تَرَفَّكَ الرَّمَاحُ اللَّذْنُ وَالْأَنْجُمُ الْمُرْدُ
لَهَا مِنْكَ مَا يَخْفَى ، وَلِلْحَالِ مَا يَتَدَوُّ
فَيَنْمُو ، وَتَشْتَدُّ الْخُطُوبُ فَيَشْتَدُّ
وَأَيُّ مُحِبٍّ بِالْعَوَازِلِ يَغْتَدُّ ؟
وَلَا الْعَيْشُ ، لَوْ لَا أَنَّهُ يَتَنَا ، رَغْدُ
خِلَافٌ وَشِعْبٌ يَتَنَا الدُّهْرُ مُنْسَدُّ
وَلَا مَبْدَتِي لَوْمْ ، وَلَا قَلَمِي وَغْدُ (٥)
فَجَابَ بِهِ الدُّنْيَا ، وَمَا انْتَقَلَ الْوُدُّ
إِذَا هِيَ سَارَتْ فِي الْبِلَادِ وَلَا النَّقْدُ
وَهَذَا الْبَيَانُ الْوَحْيُ وَالْفِطْنَةُ الْوَقْدُ (٦)
لَهَا لَعِبٌ أَنَا ، وَأَنَا لَهَا جَدُّ
فَتَمْسِي وَمِنْ مَبْنَى الْجَلَالِ لَهَا مَهْدُ (٧)
وَهَلْ طَابَ إِلَّا فِي مَوَاطِنِهِ الشَّهْدُ
وَمَا الْكَفُّ إِلَّا فِي عَزَائِمِهَا الزَّنْدُ
يَذِلُّ لِأَذْنَى خَطْوِكَ الْجِدُّ وَالْجَدُّ

●●

(١) فتاهم : يعني حاتم الطائي مضرب المثل في الكرم وطبي قيلته .
(٢) ابن توفيق : يعني عباس حلمي الثاني . واستضاء به الوقْد : يعني النار التي توقد لإرشاد الطارقين ، وهي عادة عربية قديمة تدل على الكرم والجود . (٣) الحجول : المشهور باليمن . (٤) نَدَّى : غاب وشرد .
(٥) وَغْدُ : أحرق دنيء . (٦) الفطنة الوقْد : الذكاء المشتعل . (٧) يبوتها : يعني أبيات قصائده .

تهنئة *

يَوَدُّ مِنَ الْأَزْوَاجِ مَا لَا تَوَدُّهُ
نَعِيرٌ تُوَالِيهِ الْمَحَاسِنُ وَرَدَا
مُرُوعٌ بِالْمَامِ النَّسِيمِ ، مُرُوعٌ
إِذَا اسْتَلَّهُ فِي أَنَسِهِ أَوْ تَقَارِهِ
وَإِنْ هَزَّ اعْطَافًا فَمَا مَرَكَزُ الْقَنَا
خُدُّهُ بِتَفْسِي ؛ إِنَّهُ هُوَ قَاتِلِي
وَلَا تَسْأَلُوهُ مَا ذُنُوبِي ، وَاسْأَلُوا
وَلَا تَذْكُرُونِي عِنْدَهُ بِشَقَاعَةٍ
فَإِنْ يَكُ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ قَدْ سَلَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَصَادِفُ عَادِرًا
لِحَانِي الَّذِي لَمْ يَعْرِفِ السُّهْدَ جَفَنَهُ
وَقَاطَعَنِي مَنْ كُنْتُ أَرْجُو وَفَنَاءَهُ
فَيَا مُدْنِيَّ الْعُدَالِ مَا شَاءَ عَطْفُهُ
أَيُمنَحُ فَوْقَ الْقُرْبِ مَنْ سَارَ ذِمُّهُ
وَيَأْوِي لِظِلِّ مَنْ سِوَاكَ رَجَاؤُهُ
أَعُوذُ بِعِيدِ الْمَلِكِ مِنْ آيْنِ يَمُرُّ بِي
جُلُوسِ خَدْيَوِي الْعَصْرِ وَالْمَلِكِ الَّذِي
فَتَى تَشْرِقُ الدُّنْيَا إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ
إِذَا مَا اللَّيَالِي نَمَنَّ لَمْ يَغْفُ حَزْمُهُ
وَإِنْ يَرْتَجِلْ وَعَدَا ، وَفِي اللَّيْلِ هَجَعُهُ

وَيَقْتِكُ فِيهَا مُسْرِقًا وَهِيَ جُنْدُهُ
وَتَهْلُ مِنْهُ النَّفْسُ لَوْ رَاقَ وَرْدُهُ (١)
بِمَاضٍ خَفِيفٍ يَنْزِعُ اللَّبَّ حَدُّهُ (٢)
فَكُلُّ قُوَادٍ فِي الْبَرِيَّةِ غَمْدُهُ
بِأَشَقَى مِنَ الْأَكْبَادِ فِيهِمْ قَدُّهُ
وَلَا تَقْتُلُوهُ ؛ إِنِّي أَنَا عَبْدُهُ
قَبُولَ مَتَابِي قَبْلَ ذَنْبِ أَعْدُهُ
فَإِنَّ شَفِيعَ الْوَاجِبِ الصَّبِّ وَجَدُهُ
فَمَا بَالُ قَلْبِي عِنْدَهُ لَا يَسْرُدُهُ
مِنْ النَّاسِ جُهْدِي فِي الصَّبَابَةِ جُهْدُهُ
وَلَمْ تَذَرِ تَقْلِيْبَ الْمَضَاجِعِ كَيْدُهُ (٣)
وَأَيْنَ أَخُو الْوُدِّ الَّذِي دَامَ وَدُّهُ ؟
وَيَا مُقْصِيَّ الْعُشَاقِ مَا شَاءَ صَدُّهُ
وَيُمنَعُ مِنْكَ اللَّفْظُ مَنْ سَارَ حَمْدُهُ ؟
وَيَعْتِقُ الْحِرْمَانَ مَنْ أَنْتَ قَصْدُهُ ؟
فَلَا يَلْتَقِي بِي فِي غَرَامِكَ سَفْدُهُ
أَبُوهُ أَبَوْهُ فِي الْفَخَارِ وَجَدُهُ
وَيَهْتَرُ أَشْيَاخُ الزَّمَانِ وَمُزْدُهُ
وَفَوْقَ سُهَادِ الدَّهْرِ فِي الْحَطَبِ سُهْدُهُ (٤)
تَجَلَّى عَلَى الصُّنْقِ الصَّبَاحُ وَوَعْدُهُ

(*) يَهْنِئُ الْخَدْيَوِي عَبَّاسَ بَعِيدَ جُلُوسِهِ ، وَهِيَ مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ : فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ ...

(١) النَّعِيرُ : الزَّاكِي مِنَ الْمَاءِ الطَّيِّبِ . (٢) الْمَاضِي : السِّيفُ .

(٣) لِحَانِي : لَامَنِي وَعَلَّنِي . (٤) لَمْ يَغْفُ : لَمْ يَنْمَ وَلَوْ قَلِيلًا .

أَعْبَاسُ ، مَهْلًا فِي الْمَعَالِي وَنَبِلَهَا
لَأَنْتَ لِهَذَا الْعَصْرِ إِنْ شَاءَ أَمْلَهُ
تَوَدَّدْتَ فِي أَبْنَائِهِ فَاسْتَمَلَتْهُمْ
فَتَى النَّبْلِ أَضْحَى عِصْمَةً بِكَ مُلْكُهُ
يَهْرُ بِكَ الْغَرْبُ اللَّوَاءُ تَشْرِقُهَا
وَتَرْتَجِلُ الدُّنْيَا ثَنَاءَكَ وَالسُّورَى
تَسِيرُ فِي الْبُلْدَانِ شَمْسٌ وَشَبَاهُهَا
فَلَا أُمَّةٌ إِلَّا نَدَاكَ حَدِيثُهَا
وَلَا سَيِّدٌ إِلَّا سَمَا بِكَ قَوْمُهُ
وَشَعْبٌ أَطَاشَ الدَّهْرُ ثَابِتَ جَاشِهِ
فَلَوْ أَنَّ حَالًا دَامَ لَمْ يَنْقُضِ الْأَسَى
سَمَا بِكَ تَاجَاهُ ، وَطَالَ سَرِيرُهُ
فَإِنْ تَكُ مَوْفُورَ الشَّيَابِ فَإِنَّمَا

أَمْوَلَايَ ، عِيدُ الْمَلِكِ عَادَ مُجَدِّدًا
وَأَقْبَلَ مُزْدَادًا غَزِيرًا مُبَارَكًا
لَنَا مِنْ سَنَا أَفْرَاحِهَا كُلُّ بَهْجَةٍ
نَهَارٌ يَبْدُرُ الْمَلِكِ مِنْكَ سَقُورُهُ
يُجَلِّيهِمَا نَادِيكَ وَالسَّاحَةُ النَّسِي
فِيَا قُبَّةَ الْإِجْلَالِ طُولِي وَفَاحِشِي
وَيَا سَوْرَهَا سِلَّ بِالسَّنَا ، وَانْظِمِ الدُّنَا
وَيَا رَوْضَهَا الزَّاهِي ابْتَسِمِ نُضْرَةً ، وَمِلْ
وَيَا بَابَ حِلْمِي الْجُودَ إِلَيْهِ فَطَالَمَا

●●

وَمُرَّ يَسْتَمِدُّ النَّجْمُ مَا يَسْتَمِدُّهُ
وَإِنْ لَمْ يَشَاءُوا مَجْدُهُ ثُمَّ مَجْدُهُ
وَمَنْ يَسْتَمِلْ عَصْرًا فَذَلِكَ فَرْدُهُ
وَكَانَ سَلَامًا فِي يَمِينِكَ عَهْدُهُ
فَكَيْفَ بِنَا الْمَهْدِ الَّذِي أَنْتَ وَلَدُهُ
وَأَنْتَ صَبِيٌّ يُتَعَبُ الْعِلْمَ كَدُّهُ
وَتَسْرِي فِي الْأَفَاقِ نَجْمٌ وَبَدُّهُ (١)
وَلَا بَلَدٌ إِلَّا تَنَاوُكَ نَدُّهُ (٢)
وَلَا قَيْصَرٌ إِلَّا تَشَرَّفَ جُنْدُهُ
فَخَارَ فَلَمَّا جِئْتُهُ جَاءَ رُشْدُهُ (٣)
وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ حَالٌ وَضِدُّهُ
وَأَشْرَفَ لَمَّا ضَمَّ عِطْفِيكَ بُرْدُهُ
تَعْلُكَ الْأَيَّامُ فِيمَا تَعْلُدُهُ

وَمَا زَالَ دُخْرًا لِلْمَنَى تَسْجِدُهُ
يَزُفُ وَيَجْلُو نِعْمَةَ الْيَتِ سَعْدُهُ
وَمِنْ عِيدِكَ الصَّقُورُ الَّذِي لَا نَحْدُهُ
وَلَيْلُ يَبْدُرِ الْمَلِكِ وَالشَّمْسُ وَقْدُهُ (٤)
لِكُلِّ بِهَا وَقْدٌ ، وَلِلشُّعْرِ وَقْدُهُ
فَذَلِكَ جَمْعٌ يُعْجِزُ الشُّهْبَ حَشْدُهُ
بِعِقْدِكَ حَتَّى يَبْرَحَ الْأَفَقَ عِفْدُهُ
بِنَجْمِكَ حَتَّى يُتْلِفَ النَّجْمَ حِفْدُهُ
تَلَاقَى عَلَى الرَّحْبِ الْوَفُودُ وَرِفْدُهُ

●●

(١) النَّدُّ : التَّظْيِيرُ وَالْمَثَلُ . (٢) النَّدُّ : عَوْدُ يُبْخِرُهُ . (٣) خَارٌ : ضَعْفٌ . (٤) وَقْدُهُ : إِشْعَالُهُ .

وَجْهَ عَبَّاسٍ *

دَامَ ذَا الْوَجْهَ مُقْصِدَ الْأَعْيَادِ سَاعِيَاتٍ بِتَهْتِاتِ الْعِبَادِ
 فَإِذَا دَامَ فَالرَّجَاءُ بِخَيْرِ وَالنَّدَى سَالِمٌ ، وَتِلْكَ الْأَيَْادِ
 أَثَرُ الْعِزِّ فِيهِ جَلٌّ جَلَالُ اللَّهِ رِبُّ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 غَائِبُ الصَّفْحَيْنِ فِي رَوْتَقِ الْمُلْكِ لِكِ غِيَابِ النُّجُومِ فِي الْآرَادِ (١)
 قَابَلَتْهُ الْأَفْلَاكُ مُسْتَهْدِيَاتٍ فَسَعَوْهَا مَعَاشِرَ الْقُصَادِ (٢)
 فَلَهَا فِيهِ مِثْلُ مَا لَكُمْ وَرِزْ قِ ، وَسَاءَتْ خَلَائِقُ الْحُسَادِ
 وَجْهَ عَبَّاسٍ ، وَجْهَ عَبَّاسٍ أَكْرَمِ بِكَ ، أَكْرَمِ وَجْهَ الْهُدَى وَالرُّشَادِ
 كُلُّ يَوْمٍ فِي ذَا الْوَرَى لَكَ حِلْمِي آيَةُ تَسْبِيحِ الضُّحَى فِي الْبِلَادِ (٣)
 يُصْبِحُ الصُّبْحُ يُنْجِزُ النَّاسُ فِيهَا مِنْكَ وَعَدَ السُّرَى وَعَدَ السُّهَادِ
 قَبُولُ الزَّمَانِ هَذَا الَّذِي اغْتَا دَ ، وَمَهْلُ تَنَاولِ الْمُعْتَادِ
 حَمَلَ الْعَالِي الْعَظِيمَ عَظِيمٌ يَافِعُ الْعَزْمِ مِنْكَ ، كَهْلُ السَّدَادِ (٤)
 مَا يَزِيدُ الْفَتَاءُ فِي ذَهْنِكَ الثَّانَا قِبِ ، أَوْ فِي جَنَانِكَ الْوَقَادِ (٥)
 شَغَلَ النَّجْمُ أَعْيُنَ النَّاسِ أَنْ تَرَى جَعَ فِي أَمْرِهِ إِلَى مِيلَادِ
 إِنَّمَا هَذِهِ الْعُقُولُ هَبَاتٌ خَصَّ فِيهَا مَنْ خَصَّ رَأْيُ الْجَوَادِ
 فَرَأَيْنَا دَهْرًا يَغْيِرُ رِجَالِ وَرَأَيْنَا الزَّمَانَ ذَا الْآحَادِ (٦)
 وَالَّذِي نَحْنُ فِيهِ أَنْتَ فَتَاهُ وَ سَنَا فَخْرُهُ الَّذِي فِي ازْدِيَادِ (٧)

(*) يهتئ الخديوي عباس بأحد الأعياد ، وهي من بحر الخفيف : فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ...

(١) آرَاد : جمع رَاد ، ورَادُ الضحى اتبساط شمسهِ وارتفاع نهارهِ .

(٢) سَعَوْهَا : لا تضيقوا عنها .

(٣) حلمي : عباس حلمي الثاني ، وهو المذكور في البيت قبله .

(٤) يافع العزم : شباب العزم . (٥) الفتاء : القوة والرجولة .

(٦) ذا الآحاد : فيه الأوحد من الرجال .

(٧) والذي نحن فيه : الدهر الذي نحن فيه .

شِدَتْ لِلشَّرْقِ مَنِيرًا مِنْ يَهَاءِ
وَأَرَدَتْ النِّيلَ الْمُحِبَّ صَفَوَا
فَتَفَضَّلَتْ غَيْرَ مُبْتَدَلِ الْفَضْلِ
وَيُحِبُّ الْوَرَى مِنَ الْمَلِكِ مَا كَا
وَأَمِيرِي أَعْلَى سَرَائِرَ أَنْ يُضْـ
فَسَلَامٌ عَلَى الْحُقُوقِ إِذَا صَـ
إِنَّ جُهْدَ الْآبَاءِ مَا أَنْتَ أَتِ
لَهُمُ الدَّخْرُ أَنْ يُرِيدُوا عَلَى أَنْ
قَعَدَ الْحَوْمُ وَالزَّيْتُ ، وَقَامَتْ
يَا بَدِيعَ الطَّرِيفِ فِي كُلِّ مَجْدِ
هَلْ سَبِيلٌ إِلَى ثَنَاتِكَ إِنِّي
وَأَنَا ابْنُ الرِّيَاضِ وَالظَّلِّ وَالْمَا
سُمِّيَ الْعَصْرُ عَصْرَ فُكُورِ ذِي النَّوِ
فَهُوَ مَيْدَانُهُ ، وَلَمْ تَرْضَ مِصْرُ

●●

حَالِي الصَّنَدِ ، كَاسِيِ الْأَغْوَادِ
خَالِصًا وَجْهَهُ إِلَى السُّورَادِ
لِ ، وَمَا مَحَتْ غَيْرَ سَمْعِ الْقِيَادِ
نَ قَرِيبَ الرُّضَى قَرِيبَ الْوِدَادِ
سَمَرَ بَعْضَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ
حَ طِلَابُ الْحُقُوقِ بِالْأَحْقَادِ
وَعَرَفْنَا فِي الْفَضْلِ جُهْدَ الْأَعَادِ
يُفَجِّعُوا فِي الْمُرَادِ بَعْدَ الْمُرَادِ
تَحْرُسُ الْغَابَ هَيْئَةُ الْأَسَادِ
وَعَرِيقَ التَّلِيدِ فِي الْأَمْجَادِ
ضَاقَتِ السَّبِيلُ فِي فَمِي بِالضَّادِ (١)
وِدَادِي مَا زَالَ خَيْرَ وِدَادِ
ر ، وَمَا جَ الزَّمَانُ لِلْإِنْشَادِ (٢)
أَنْ يَرَوْهَا فِيهِ بِغَيْرِ جَوَادِ (٣)

●●

(١) الضاد : اللغة العربية .

(٢) فكتور : يقصد فيكتور هيجو ، كاتب وشاعر فرنسي . يشبه نفسه به .

(٣) يعني بالجواد نفسه .

ثَغْرِ الْبِلَادِ *

| | |
|--|--|
| يَقْتَرُّ عَنْ بَشْرِكَ ثَغْرُ الْبِلَادِ | وَأَنْتَ مِنْهَا فِي صَمِيمِ الْفُؤَادِ ^(١) |
| سِرْتَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ مُسْتَصْحِبًا | عَزَمَةَ التُّجَحِ وَرَأَى السَّادِدِ |
| فَازَيْنَ الرَّيْفُ لِرَكْبِ النَّدَى | وَابْتَسَمَ الثَّغْرُ لَوْفِدِ الْوِدَادِ |
| نَزَلْتَ فِي الْبَيْتِ الْمَسْبُوحِ الْبُذْرَى | وَقُمْتَ فِي الرُّكْنِ الرَّقِيعِ الْعِمَادِ |
| فَجَاوَرَ الْأَيْضُ مِنْكَ طَلِبَ | حَقَّ الْوَجْهِ عَذْبًا مَدَّةً فِي اَزْدِيَادِ ^(٢) |
| وَابْتَهَلَ النَّاسُ إِلَى رِثْمِهِمْ | بِمَا يُرِيدُونَ ، وَأَنْتَ الْمُرَادِ |
| عَبَّاسُ هَابَتِكَ قُلُوبُ الْعِيْدَى | وَأَلْقَتِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ الْقِيَادِ |
| وَشِدَّتْ مِنْ لُبِّ الْعُلَى ذَوَلَةٌ | يَقْتَنُّ فِي وَصْفِ حُلَاهَا الْعِبَادِ |
| فَاسْلَمْ لَنَا الدَّغْرَ وَأَمْتَالَهُ | فِي أَنْعَمَ مَا إِنَّ لَهَا مِنْ نَقَادِ |

● ● ● ●

(*) يَهْنَى الإسكندرية بقدم جناب الخديوي العالي إليها ، وهي من بحر البسيط : مستغلن فاعلن مستغلن فاعلن . . .

(١) يفتَرّ : يتسم .

(٢) الأيض : البحر الأبيض المتوسط .

مدح وإشادة *

بِصَوْنِكَ حَاجَجْنَا الْمَالِكَ وَالْعَصْرَا
وَبِاسْمِكَ أَسْتَمَعْنَا نُرِيدُ زَمَانَنَا
وَنَطْلُبُ حَقًّا عِنْدَ هَذَا الْوَرَى لَنَا
فَتَى الْمَلِكِ لِي فِي حُبِّ ذَا الْمَلِكِ سِيرَةً
بِأَيِّ فُؤَادٍ جِئْتَهَا فِي مَكَانِهَا
وَلَا هَبْنِ فِيهَا الْبَاسَ وَالرَّأْيَ وَالْحِجَا
فَمَا ذُقْتَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَوَدَّةً
يُرِيدُونَ نَسْرَ النَّيْلِ مُزْمِلَ رَأْسِهِ
إِذَا حَمَتِ النَّيْلَ الْمُؤَمِّلَ رَاخَةً
وَحَلَّتْ نِظَامًا مِنْ نَعِيمٍ ، وَكَدَّرَتْ
وَأَنَا لِنُعْطِي النَّيْلَ فِي اللَّهِ خَلْقَهُ
فَمَا سَاءَنَا أَنْ غَالْنَا الدَّهْرُ شَطْرَتَا
بَعَثْنَا وَعِيدًا مِنْ زَيْرٍ ، وَطَالَمَا
وَجِئْنَا حَمْلَ الضَّغِينَةِ أَثْنَا
وَأَنَا لِهَذَا فِي الزَّمَانِ وَمِثْلِهِ
عَرَفْنَا خُطُوبَ الدَّهْرِ وَالصَّبْرَ عِنْدَهَا
وَمَا نِلْتَ يَا عَبَّاسُ مَا نِلْتَهُ سُلْدَى

وَقُلْنَا قَبَاتٌ مِصْرُ فِي مَجْلِدِهَا مِصْرَا
كَبِيرًا كَعَهْدِ الْعَالَمِينَ بِهِ حُورًا
تُوضِّحُ ، يُزْرِي فِي تَوْضِيحِهِ الْفَجْرَا
فَقُلْ لِي ، وَإِنِّي مَنْ يَرَى أَمْرَكَ الْأَمْرَا ^(١)
مِنْ الدَّهْرِ لَمْ تُخْطِئْ عَزَائِمَكَ الدَّهْرَا
خُصُومًا وَذَاكَ الْمَلِكَ وَالْبَرَّ وَالْبَخْرَا
لِقَوْمٍ يَذُوقُ النَّاسُ وَدَّهْمُو قَسْرَا
وَيَأْتِي إِيَاءُ النَّسْرِ أَنْ يَخْذَلَ النَّسْرَا
فَقَدْ حَمَتِ الشَّمْسُ الْكَرِيمَةَ وَالْبَدْرَا
مَشَارِعَ لِلْأَمَالِ تَجْمَعُهَا طُورًا ^(٢)
وَنَخْشَاهُ فِيهِ أَنْ يُبَاعَ وَأَنْ يُشْرَى
وَلَكِنَّمَا نَزَعَى لِأَثْبَائِهِ الشُّطْرَا ^(٣)
بَعَثْنَا السُّكُونَ الْجَمَّ وَالنَّظَرَ الشُّزْرَا ^(٤)
مِنْ الْوَبْئَةِ الصَّغْرَى إِلَى الْوَبْئَةِ الْكُبْرَى
وَأَنَّ لَنَا عِنْدَ الزَّمَانِ بِهِ عُثْرَا
فَلَمْ نَعْرِفِ الْخُطْبَ الَّذِي غَلَبَ الصَّبْرَا
وَلَكِنْ أَصَابَ الصَّابِرُونَ بِكَ الْأَجْرَا

(*) مدح الحضرة الخديوية الفخيمة والمقصود الخديوي عباس حلمي الثاني . ويشيد بمآثرها المنيفة . وهي من

بحر الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ...

(١) فتى الملك : عباس حلمي الثاني .

(٢) مشارع : جمع مَشْرَعَة ، وهي شريعة الماء أي المورد الذي يُسقى منه بغير رشاء . وطرا : جميعا .

(٣) غالنا الدهر : أخذنا من حيث لا نلري .

(٤) النظر الشُّزْر : أي بمؤخر العين ، وغالبا ما يكون في حال الإعراض والغضب .

سَدَعُو بَنِي الدُّنْيَا إِلَى النَّيْلِ دَعْوَةً
وَمُلْكًا كَمَا تَهْوَى الْأَحَادِيثُ عَالِيَا
تُضِيءُ بِهِ شُورَى الْمِرَاتِي الَّتِي زَكَّتْ
وَتَمَرَّحُ فِي أَيَّامِهِ النَّفْسُ حُسْرَةً
إِذَا مَدَّتِ الْأَغْنَاقَ لِلْفَخْرِ أَمَّةً
يَحْلُمِي الْمَعَالِي وَالْعَدَالَاتِ وَالنَّدَى
فَكُلُّ عَفَافٍ فِي الْجَمِيلِ الَّذِي ارْتَدَى
أَمْوَلَايَ ، بِي شَوْقٍ إِلَى رَبِّ نِعْمَتِي
ذَكَرْتُ بِكَ الْعَيْدَ الْكَبِيرَ وَإِنْسِي
وَيَحْضُرُنِي إِذْ أَذْكُرُ الْإِنْسُ وَالرُّضَا
هُنَالِكَ يَهْتَزُّ الرُّوَاهُ كَأَنَّمَا

يَلْبَثُونَ مِنْهَا الْجَاهَ وَالنَّائِلَ الْغَمْرَا (١)
كَأَنَّ الْخَلْدِيَّ فِيهِ قَيْصَرٌ أَوْ كِسْرَى
وَتُشْرِقُ أَرْكَانُ الْقَضَاءِ الَّذِي بَرَا (٢)
تُتَوَلَّاهَا قُشْبًا ، وَتُلْبِسُهَا خُضْرَا
مَدَدْنَا قَفَاخَرَنَا بِعِبَاسِنَا الْفَخْرَا
وَرُكْنٍ بِنَاهَا وَابْنِ دَوْلَتِهَا الْغُرَا
وَكُلُّ فَخَارٍ فِي الْقَشِيبِ الَّذِي جَرَا
وَنُغْمَاكَ بِالشَّوْقِ الَّذِي بَعَثَتْ أُنْدَى (٣)
لَتَتَفَعَّنِي فِي طَوْلِ غُرْبَتِي الذُّكْرَى
وَمَجْدُ بِلَادِي وَالزَّمَانُ الَّذِي سَرَا
يَرَوْنَ بِهَذَا الشُّعْرِ فِي قِمِي الشُّعْرَا

●●

●●

(١) الغمر : الكثير .

(٢) برأ : خلق .

(٣) رب نعمتي : صاحب نعمتي ، يقصد الخلدوي عباس حلمي الثاني .

عيد الأعياد *

أشكو هواءك لِمَنْ يَلُومُ قَيْغِزِرُ
وَأَيُّتُ أَجْتَبُ الرَّقِيبَ وَأَتَقِي
وَأَصُونُ ذِكْرَ هَوَاكَ عَنْ هَذَا الْوَرَى
وَأَرْدُدُ الزَّفَرَاتِ فِيكَ وَأَشْكِي
وَأُنِيلُ جِدَّ الدَّغْرِ مِنْ غَزَلِي وَمِنْ
اللهِ فِي صَبِّ قَضَى إِنْسَانَهُ
وَجَوَانِحِ بَلَيْتٍ وَمَا بَلَى الْأَسَى
هَجَرَ الْكِرَامِ إِلَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
تَهْتَرُ مِنْ كَرَمٍ ، وَتَرْجِلُ النَّدَى
وَتُعِيدُ عَهْدَ الْجُودِ بِالنَّعَمِ الَّتِي
بَهَرْتَ فَلَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسٍ رِيَّةً
وَكَذَا الْأَصِيلُ إِذَا سَمَا لِخَلِيقَةٍ
لَوْلَا دِمَاءُ فِي الْعُرُوقِ كَرَمَةٌ
عَزَزْتَ شَأْنَ الْحَقِّ مُتَّصِرًا لَهُ
وَأَيُّتُ إِلَّا الصَّدَقَ حَلَّةَ مُرْتَدٍ
وَأَعَدْتَ لِلنَّيْلِ الْعُلُومَ وَعَهْدَهَا
مَا جَلَّ عَيْبٌ أَوْ تَنَاهَتْ سَوَاءُ
وَإِذَا الْفَتَى لَمْ يُحْلِلْ عِرْقَانَهُ
أَيَّدَتْ أَعْلَامَ الْإِمَارَةِ بَعْدَ مَا

وَأَجَادِلُ الْعُدَالَ فِيكَ وَأَكْبِرُ
وَأَخَافُ أَلْسِنَةَ الْوَشَاةِ وَأَخْذِرُ
وَأَجِلُّ سِرِّكَ أَنْ يُذَاعَ وَأَكْبِرُ
وَأَعْلَلُ الْقَلْبَ الشَّقِيَّ وَأَصْبِرُ
دَعْمِي ، وَأَنْظِمُ لِلزَّمَانِ وَأُثَرُ
سَهْرًا عَلَيْكَ ، وَمَنْ يُحِبُّكَ يَسْهَرُ ^(١)
وَحَشَا تَمُوجُ بِهِ الضُّلُوعُ وَتُظْهِرُ
وَرِحَابُكَ الدُّنْيَا الَّتِي لَا تُهْجَرُ
وَتُتِيلُ مِنْ فَوْقِ الظُّنُونِ وَتَغْمُرُ
يَحْيَا الزَّمَانُ يَبْغُضُهَا وَالْأَغْصُرُ
فِي أَنَّكَ ابْنُ لِلنَّوَالِ وَمَغْشَرُ
شَرَعْتَ مَنَاسِبُهُ وَسَنَ الْعُصُورِ
مَا عَفَّ كِسْرَى ، أَوْ تَوَاضَعَ قَيْصَرُ
وَالْحَقُّ يُعْلِيهِ الْكَرِيمُ وَيَنْصُرُ
فَظَهَرْتَ فِيهِ ، وَالْفَتَى مَا يَظْهَرُ
وَالْعِلْمُ تَاجُ لِلْبِلَادِ وَمَظْهَرُ
إِلَّا وَعَيْبُ أَخِي الْجَهَالَةِ أَكْبَرُ ^(٢)
فَالْحُسْنُ أَوَّلُ شَائِنٍ وَالْمَنْظَرُ ^(٣)
طَوَتْ الْخُطُوبُ وَأَقْسَمَتْ لَا تُشَرُّ

(*) يعني الحديوي عباس بعيد ميلاده ، والقصيد من بحر الكامل : متاعلن متاعلن متاعلن ...

(١) إنسانه : يعني عينه . (٢) جَلَّ : عَظُمَ .

(٣) عرفان : المعرفة . وشائِن : من شانه أي شوَّهه وعابه .

حَتَّى تَسَاوَى مُنْذِرٌ وَمُبَشِّرٌ
وَحِبَاكَ مَوْقُورٌ ، وَحِلْمَكَ أَوْقَرٌ ^(١)
مَا الْفَصْلُ إِلَّا مَا يَقُولُ وَيَأْمُرُ
* *

لَا تَرْتَجِيهِ مِنَ الْبُدُورِ الْأَشْهُرُ
ذَكَرْتَ وَلَادَ السَّعْدِ فِيمَا تَذْكُرُ ^(٢)
وَتَعُدُّ أَمَالَ الْبِلَادِ وَتَذْخُرُ
طَوْرًا ، وَيُنْزِكُهَا الْخُشُوعُ فَتَقْصُرُ
حَسْبُ الزَّمَانِ بِهِ يَتِيهُ وَيَفْخَرُ
قَامَ السَّرَاةُ بِهِ ، وَحَفَّ الْعَسْكَرُ
فَالشَّمْسُ تَجْقَلُ ، وَالضُّحَى تَسْتَأْخِرُ
وَأَعِيرَ غُرَّتَكَ اللَّوَاءُ الْأَحْمَرُ ^(٣)
وَالْأَفْقُ حَالٍ بِالسُّيُوفِ مُجَوِّهَرُ
وَتُشِيرُ تَيْهًا بِالْوُجُوهِ وَتَخْطُرُ ^(٤)
وَمِنَ الدُّعَاءِ مُهْلَلٌ وَمُكَبَّرُ
وَرِدَّتْ مِلْكَ صُوفِهَا تَخَيَّرُ
وَتَقْرَأُ عَيْنًا بِالْمُرَادِ وَتَنْظَقُرُ
وَقَبُولَ سُؤْلِ بِالْعِنَايَةِ أَجْدَرُ ^(٥)

● ●

قَالَتْ حَوَادِثُ مِصْرَ فَصَلْ خِطَابِهَا
كَذَبَتْ حَوَادِثُهَا وَوَعْدُكَ صَادِقٌ
وَالْأَمْرُ مِنْ رَاعِيهِ فِي يَدِ حَازِمٍ
* *

شَرْقًا جُمَادَى نِلَتْ بِأَبْيَاسٍ مَا
أَوْ كَلَّمَا جَدَّدَتْ لِلدُّنْيَا سَنًا
فِي الْمَهْدِ يَرْعَاهُ الرَّجَاءُ وَيَجْتَلِي
وَتَطُولُ أَغْنَاقُ السَّرَاةِ بِرَبِّهَا
يَوْمٌ هُوَ الْأَعْيَادُ إِلَّا أَنَّهُ
بَاكَرَتْ دَارَ الْمُلْكِ فِيهِ بِمَوْكِبٍ
رَاعَتْ رَوَائِعُهُ النَّهَارَ جَلَالَةً
كَمَا الْخَمِيسُ بِهِ جَمَالَكَ رَوَتْقًا
فَالْأَرْضُ مَائِجَةٌ الْمَذَاهِبِ بِالْقَنَا
وَالْحَيْلُ تُعْجَبُ بِالْكُمَاةِ وَتَشْتِي
وَمِنَ السَّلَامَةِ فِي رِكَابِكَ هَاتِفُ
عَبَّاسُ يَا مَوْلَايَ ، بَلَغْتَ الْمُسَى
وَبَقِيتَ تَسْعَدُ بِالْبَيْنِ وَتَرْتَقِي
إِنِّي سَأَلْتُ لَكَ الْعِنَايَةَ نَظْرَةً

● ●

(١) الحياء : ما يكرم به المرء صاحبه .
(٢) سنًا : ضوءًا ، يعني كلما طلع الشهر .
(٣) الخميس : الجيش . واللواء الأحمر : إشارة إلى علم الخلافة العثمانية .
(٤) الكُمَاة : جمع كُمِي ، وهو الشجاع المقدام الجريء عليه سلاح أولا .
(٥) العناية : المقصود الله جل جلاله .

أَيْنَ رَبُّ الدَّارِ ؟ *

الدَّهْرُ جَاءَكَ بِاسِطٍ الْأَعْدَارِ قَاقِلٍ قَامَرُ النَّهْرِ لِلْأَقْدَارِ
هَلْ كُنْتَ تَدْفَعُ حَاضِرًا أَوْ غَائِبًا عَنْ مِصْرَ حُكْمِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ؟
ذَاقَتْ نَوَاكٍ وَدَوَّعَتْ بِثَلَاثَةِ بِالدَّاءِ بَعْدَ الْمَحَلِّ بَعْدَ النَّارِ ^(١)
وَدَهَى الرُّعِيَّةَ مَا دَهَى قَتْسَاءَ لَوَا فِي كُلِّ نَادٍ ، أَيْنَ رَبُّ الدَّارِ ؟ ^(٢)
ذَكَرُوكَ وَالتَّفَتُّوا لَعَلَّكَ مُسْعِدٌ ذِكْرُ الصَّغِيرِ أَبَاهُ فِي الْأَخْطَارِ ^(٣)
فَأَسَى جِرَاحَهُمْ وَبَلَّ صَدَاهُمْ طِيبُ الرُّسَائِلِ مِنْكَ وَالْأَخْبَارِ ^(٤)
لَهْفِي عَلَى مُهْجِ غَوَالٍ غَالِهَا خَافِي الدَّيِّبِ مُحَجَّبِ الْأَظْفَارِ ^(٥)
خَمْسُونَ أَلْفًا فِي الْمَلَائِنِ صَادَهُمْ شَرَكُ الرَّدَى فِي لَيْلَةٍ وَنَهَارِ ^(٦)
ذَهَبُوا فَلَيْتَ ذَهَابَهُمْ لِعَظِيمَةٍ مَرْمُوقَةٍ فِي الْعَصْرِ أَوْ لِفَخَارِ ^(٧)
فَالْمَوْتُ عِنْدَ ظِلَالٍ (مُوشَا) رَائِعٌ كَالْمَوْتِ فِي ظِلِّ الْقَنَا الْخَطَّارِ ^(٨)
أَهْلًا يَلُطْفُ اللَّهُ بَعْدَ قَضَائِهِ سَكَنَ الْقَضَاءِ بِهِ فَلَيْسَ يُجَارِي

(*) أصابت (الكوليرا) بلدًا من بلاد الصعيد في غيبة أمير البلاد يومئذ ، وهو الخديوي عباس حلمي الثاني فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة يهته فيها بسلامة العودة ورحمة الله التي زاملتها ، فأدركت هذا البلد وحمته شرَّ المغيب من هذا الوباء . وهي من بحر الكامل : متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن ...

(١) نَوَاكٍ : بعدك . وَالْمَحَلِّ : الجذب ، يشير بالداء والمحل والنار ، إلى ما حدث في صيف تلك السنة من ظهور مرض الكوليرا في بعض جهات الصعيد ، ومن شَرَقِ الزَّرْعِ لقلة ماء النيل ، ومن شُبُوبِ النار في جهات كثيرة من ريف البلاد . (٢) دَهَى الرُّعِيَّةَ ما دَهَى أي أصابها ما أصابها .

(٣) مُسْعِدٌ : معين . الْأَخْطَارِ : جمع خطر ، وهو الإشراف على الهلاك .

(٤) أَسَى جِرَاحَهُمْ : داواها . وَالصَّدَى : العطش .

(٥) اللَهْفُ : الحزن . وَالغَوَالِي : جمع غالية ، الثمينة . وَغَالَهَا : أهلكها وأخذها من حيث لا تدري .

وَالدَّيِّبُ : المشي على هيئة كمشي الطفل والنملة .

(٦) الْمَلَائِنُ : جمع مدينة . وَالشَّرَكُ حبات الصيد .

(٧) مَرْمُوقَةٌ : من رَمَقَهُ ، لحظه لحظًا خفيًا أو أطلال النظر إليه .

(٨) ظِلَالٌ : جمع ظل . وَمُوشَا : قرية من أعمال الصعيد بمحاظفة أسيوط فتكت الكوليرا بأهلها في تلك السنة

فتكا شديدًا . الرَّائِعُ : المفرع . الْقَنَا الْخَطَّارُ : الرماح المضطربة .

لَمَّا التَّمَسَّاهُ تَمَثَّلَ فَانْجَلَى
عَادَ الْأَمَانُ وَعُدَّتْ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
إِنْ شِئْتَ فَانْزِلْ فِي الْقُلُوبِ كَرَامَةً
رَحِبْتَ لِمَصْرِ بِكَ السَّلَامَةُ وَأَتَقَضَى
فَاسْتَقْبِلَا صَفْوَ اللَّيَالِي وَاسْتَحْبَا
وَانْظُرْ إِلَيْهَا نَظْرَةً عَلَوِيَّةً
إِنَّ الْحُكُومَةَ مِنْ يَمِينِكَ فِي يَدِ
وَالْأَمْرُ يَجْرِي فِي الصَّلَاحِ لِفَايَةِ
فَانْصُرْ بِهَيْمَتِكَ الْعُلُومَ وَأَهْلَهَا
لَا يُظْهَرُ الْكِبَرَاءُ آيَةً عِزِّهِمْ
فَتُ النَّجُومَ الزُّهْرَ فِي طَلَبِ الْعُلَا
وُظْهَرَتْ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
وَالْأَرْضُ مِنْ أَنْوَارِ ذَاتِكَ أَشْرَقَتْ
هَزَّتْ مَنَاقِبُهَا بِأَعْظَمِ مُسْلِمٍ
مَنْ مَبْلُغُ دَارِ السَّعَادَةِ أَتَهَا

قَمَرًا (بِرَأْسِ التِّينِ) لِلنُّظَّارِ (١)
وَالْبَذَرُ يَجْمَلُ عِنْدَ أَمْنِ السَّارِي (٢)
أَوْ شِئْتَ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
مَا لِلْخَوَادِثِ عِنْدَهَا مِنْ نَارِ (٣)
ذِيلاً عَلَى الْأَسْوَءِ وَالْأَكْدَارِ (٤)
يَذْنُو بِهَا الْقَاضِي مِنَ الْأَوْطَارِ (٥)
مَأْمُونَةَ الْإِبْرَادِ وَالْإِضْدَارِ
بَيْنَ الْمَرَاتِي مِنْكَ وَالْأَنْظَارِ (٦)
إِنَّ الْعُلُومَ قَلِيلَةٌ الْأَنْصَارِ
حَتَّى يُعِزُّوا آيَةَ الْأَفْكَارِ
وَنَزَلَتْ فَوْقَ مَنَازِلِ الْأَقْمَارِ (٧)
كَالشَّمْسِ مَظْهَرِ رِفْعَةٍ وَوَقَارِ
لَا تُخْلِيهَا أَبَدًا مِنَ الْأَنْسَارِ
فِي النَّاسِ بَعْدَ خَلِيفَةِ الْمُخْتَارِ (٨)

سَعِدَتْ بِعَالٍ فِي الْمُلُوكِ مَنَارِ (٩)

- (١) التمسناه : طلبناه . وتمثل : تمثل الشيء لفلان ، إذا حضرت صورته في ذهنه . وانجلي : ظهر ووضح . ورأس التين : قصر في الإسكندرية على ريوه لسان من الأرض ممتد في البحر الأبيض ، وهو مقر صاحب العرش في الصيف . والنظار : جمع ناظر .
- (٢) ابن محمد : الخديوي عباس . الساري : من يمشي عامة الليل . (٣) رحبت : اتسعت .
- (٤) فاستقبلا : أي أنت ومصر . والأسواء : جمع سوء . والأكدار : جمع كثر .
- (٥) علوية : منسوبة إلى (علي) جدّه . والأوطار : جمع وطر ، وهو الغرض .
- (٦) المراتي : جمع مرآة . والأنظار : جمع نظر .
- (٧) النجوم الزهر : المنيرة ، جمع أزهري . والمنازل : جمع منزلة ، وهي موضع النزول .
- (٨) مناكبها : أي الأرض ، وهي المواضع المرتفعة فيها .
- (٩) دار السعادة : الآستانة ، وكان الخديوي قد زارها في تلك السنة . والمنار : العلم يجعل في الطريق للاهتداء .

أَسْنَى وَفَادَتَهُ بِهَا وَأَجَلُّهُ
يَرْدُ الْخِلَاقَةَ وَالسِّيَاسَةَ جَانُودُ
لَكَ عِنْدَهُ مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ
عَرْشٍ عَلَى الْبُوسْقُورِ مُعْتَرِّ بِه
لَكَ فِي كِتَابِ الدَّعْرِ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
وَدَّ الرَّشِيدُ لَوْ أَنَّهَا لَزِمَانِسِهِ
وَيَوَدُّ قَبْصَرُ لَوْ تَكُونُ لِعَصْرِهِ
لَا أَقْنَعُ الْحَسَادَ ، أَيْنَ مَكَائِهَا

حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالْحِمَى وَالْجَارُ (١)
وَحِمَى الْخِلَاقَةِ وَالسُّيُوفُ عَوَارِي (٢)
عَطْفٍ وَمِنْ تَصَرٍّ وَمِنْ إِكْبَارِ
عَرْشٍ قَوَائِمُهُ عَلَى الْأَنْهَارِ (٣)
طُغْرَى مُلْهَبَةٍ مِنَ الْأَشْعَارِ (٤)
فِي جُمْلَةِ الْحَصَنَاتِ وَالْآثَارِ (٥)
سِمَةٌ يُتَبَّهُ بِهَا عَلَى الْأَعْدِمَارِ (٦)
أَمْرِي إِلَى حَكَمٍ مِنَ الْأَنْهَارِ

● ●

- (١) أسنى وفادته : رفعها . والوفادة : القلوم . حامي الحقيقة : هو من يدفع عما يلزم الدفاع عنه ، والمراد السلطان عبد الحميد .
- (٢) يرد الخلاقة : صفة لحامي الحقيقة ؛ أو هو خير لابتداء محذوف ، أي هو يرد الخلاقة .. إلخ . واليرد : ضد الحر . الجنود : الجمرة الملهبة . والحصى : ما لا يُجترأ عليه .
- (٣) عرش على البسفور : المراد عرش الخلاقة . والبسفور : اسم أحد بوغازي الآستانة ، ويصل ببحر مرمرة بالبحر الأسود . والمراد بالعرش الثاني : عرش مصر . والأنهار إشارة إلى نهر النيل .
- (٤) لك في كتاب الدعير : الخطاب للخديوي . الطغرى : كلمة تترية . وهي علامة كانوا يكتبونها بالقلم الغليظ في طرف كُتُب الأوامر فتقوم مقام السلطان . والمراد بها هنا : شجر صاحب النيان .
- (٥) الرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي .
- (٦) قبصر : ملك الروم . والسمة : العلامة . ويتيه : يفخر ويتكبر .

تهنئة بشهر رمضان *

| | |
|---|--|
| وَاسْتَعْرِضُوا السُّمَرَ الْخَوَاطِرَ ^(١) | عَرَضُوا الْأَمَانَ عَلَى الْخَوَاطِرِ |
| بِالْقَلْبِ إِلَّا أَنْ يُخَاطِرَ | فَوَقَّتُ أَحْتَرُهُمْ وَيَا |
| هَذِي الْغُصُونُ وَأَنْتَ طَائِر | يَا قَلْبُ شَانِكَ وَالْهَوَى |
| عَى بِالْقُلُوبِ لَهَا النَّوَاطِرُ | إِنَّ الَّتِي صَادَتْكَ نَزَرُ |
| غَوَاصٍ أَحْلَمُ بِالْجَوَاهِرِ | يَا تُغَرِّهَا أَنَا فِيكَ كَالْـ |
| أَمْ مَنْ أَبُوهَا فِي الْجَانِدِ ^(٢) | يَا لَحَظَهَا مَنْ أُمُّهَا |
| لَيْلِ الْهَوَى وَهَمُّ مُسَامِرِ | يَا خِصْرَهَا لِي مِنْكَ فِي |
| بِعَرِيضِ جَاهِكَ لِي مُوَازِرِ | يَا رَدِّقَهَا بِاللَّهِ كُنْ |
| هَتَكِي فَشَانُ اللَّيْلِ سَاتِرِ | يَا شَعْرَهَا لَا تَسْخَ فِي |
| دُو عَادِلًا وَتَرُوحُ جَائِرِ | يَا قَدَّهَا حَتَامَ تَغْـ |
| تَ حَشَايَ يَا قَدْ الْكَبَائِرِ | وَبَايَ ذَنْبٍ قَدْ طَعْنُـ |
| لَكِنَّهَا خَطَرَاتُ شَاعِرِ | مَوْلَايَ ، عَبْدُكَ مَا غَوَى |
| فِي ذَا الْمَقَامِ وَلَا بِأَخِرِ | عَفْوًا فَلَسْتُ بِأَوَّلِ |
| هَذِي الْأَشَائِرُ وَالْبَشَائِرِ ^(٣) | يَا عَابِدِينَ الْمَلِكِ مَا |
| أَفْقِ الْعُلَا زَاهِ وَزَاهِرِ | لِلَّهِ بَدْرُكَ فَهُوَ فِي |
| مِنْ نَوْرِهِ بَاهٍ وَيَاهِرِ | وَعَلَى اللَّيَالِي رَوَّاقُ |
| دِ صُعُودِهِ وَافٍ وَوَافِرِ | وَنَصِيبُ مِصْرٍ مِنْ سُعُو |

عَبَّاسُ يَا مَوْلَايَ ، وَالـ

(*) يَهْنِئُ الْخُدَيْوِي عَبَّاسَ حَلَمِي الثَّانِي ، وَهِيَ مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ : مَتَاعِلُنْ مَتَاعِلُنْ ...

(١) الْخَوَاطِرُ : الْأَوَّلَى جَمْعُ خَاطِرَةٍ ، وَهِيَ مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ وَالْقَلْبِ ؛ وَالثَّانِيَةِ مِنْ خَطَرٍ بِمَعْنَى اهْتَرَا وَتَمَايَلِ .

وَالسُّمَرُ : الرِّمَاحُ . (٢) الْجَانِدُ : جَمْعُ جَوْنِدٍ ، وَهُوَ وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ . (٣) الْأَشَائِرُ : الزَّيْنَاتُ .

| | |
|----------------------------------|-------------------------------------|
| رَمَضَانُ جَاءَ مُهَيَّأً | وَمَوْئِدًا لِعُلَاكَ نَاصِرَ |
| فَكَأَنِّي بِجَنَابِكَ أَلْـ | حَامُولٍ حَقَّقَهُ الْأَكَابِرَ |
| تُقْضَى بِأَيْدِيهَا إِلَى أَلْـ | بَابِ الْمَشِيدِ عَلَى الْمَائِرِ |
| وَتَرَى ابْنَ إِبْرَاهِيمَ يَكْـ | حَقُّهُ اللُّوَاءُ أَغْرَ ظَافِرَ |
| كَذَّبَ الْأَلَى قَالُوا تَرَا | خَتْ فِي وَلَا تِكُمْ الْعَشَائِرَ |
| وَاللَّهِ مَا سَلَّتِ الْقُلُوبُ | وَلَا تَغَيَّرَتِ الضَّمَائِرَ |
| فِيكُمْ نَهْمٌ ، لَكُمْ قَمِي | عَنْكُمْ نَدُودٌ ، بِكُمْ تُفَاخِرُ |
| هَذِي سَرِيرَةٌ عَبْدُكُمْ | وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ |

●●

●●

مدح ووداع *

تَقْدِي الْمُسَافِرَ وَالسَّافِرَ وَالْأَقْرَبِينَ مِنَ النَّفَرِ
وَرِكَابَهُمْ لَمَّا مَشَى وَقِطَارَهُمْ لَمَّا صَفَرَ
وَمَسِيرَهُمْ بَيْنَ السَّلا مَةَ وَالْكَرَامَةِ وَالظَّفَرِ
وَقُدُومَهُمْ امْتَنَزَرِيًّا نَةً وَالْإِيَابَ الْمُتَظَرِ
وَطُلُوعَهُمْ وَالصُّبْحَ فِيهِ لَمَّا بِالْحَجُولِ وَيَالْفَرَرِ (١)
يَقْدُونَ مَا يَتَنَ الْأَشَا ثِرِ وَالْبَشَائِرِ وَالزُّمَرِ
قُلْ لِلْعِبَادِ هُوَ الْهَلَا لُ ، وَلِلْبِلَادِ هُوَ الْمَطَرِ
فِي ذِمَّةِ الْآيَاتِ رَحْبُ لَتُهُ وَفِي حِفْظِ السُّورِ
وَمَقَامِهِ بِالتَّغْرِ يَنْسُ تَجَلِي الصَّفَاءِ الْمُدْخَرِ
شَمْسًا بِرَأْسِ التَّيْنِ أَوْ قَمَرًا بِمُتَزَرِ السَّمَرِ
* * * * * *

عَبَّاسُ ، مِثْلَكَ مَنْ نَهَى فِي الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ أَمَرَ
مَا بَايَعُوكَ وَلَا رَضُوا إِلَّا وَأَنْتَ لَهُمْ عُمَرُ (٢)
أَبَدًا زَمَانُكَ رَحْمَةً لَهُمْ وَمِلْمٌ لِلْبَشَرِ
وَمَكَارِمٌ عِنْدَ الزَّمَا نِ ، وَعِنْدَنَا مِنْهَا خَبَرِ
مَلِكُ أَبَوَيْ مُحَمَّدٍ لَا غَرَوْ أَنْ يَقْفُو الْأَثَرِ
مَنْ فِي السَّرَاةِ مِوَاكُ تَجْ لَوْهُ الْمَنَازِلُ كَالْقَمَرِ
وَتُحَلُّهُ فِي ثَغْرِهَا يَوْمًا ، وَيَوْمًا فِي الْبَصَرِ
وَلَقَدْ أَقُولُ ، إِنْ بَلَّغْتُ سْتُ بِلْتَمِ رَاخِكَ الْوَطَرِ

(*) يمدح الخديوي عباس ويودعه لسفروه إلى الإسكندرية ، وهي من مجزوء الكامل : متاعلن متاعلن ...

(١) الحجول : أي المشرق بالسرور .

(٢) عمر : يعني الخليفة عمر بن الخطاب وأبرز صفاته العدل ، وحسن الرعاية .

| | |
|-------------------------------------|--|
| وَوَقَّتُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْـ | عَرْشِ الْمُعْظَمِ فِي السَّيْرِ |
| يَا رَوْضُ ، هَلْ لَكَ فِي الشَّنَا | يَا بَحْرُ ، هَلْ لَكَ فِي الدَّر |
| مِمَّا نَظَّمْتُ مُهَيَّئَا | وَأَنَا الَّذِي قَالُوا تَّسْر |
| فَاهِنَا فَإِنَّ الْبَدْوَ طَلُـ | بُهُمْ هَنَاؤُكَ وَالْحَضْر |
| وَطَنُ يَهْزُكَ كُلُّمَا | هَزَّتْ فَرَوَّعَتْ الْغَيْرُ ^(١) |
| جَوَزْتَ عَنْهُ وَعَنْ حَوَا | دْنِهِ مُسَاعَقَةَ الْقَلْدَر |

●●

●●

(٢) هَزَّتْ الْغَيْرُ : أَحْدَثَتْ الدَّهْرُ التَّغْيِيرَ ، قِيلَ مَفْرَدَةً (غَيْرَةً) وَقِيلَ هُوَ مَفْرَدٌ جَمْعُهُ أَغْيَارٌ .

عيد الناس *

صَالَ الدَّلَالُ بِقَدَمِهَا الْمَيَّاسِ
وَيَلُّ الْبَرِيَّةَ مِنْ حَوَادِثَ فِي الْهَوَى
سَتْدُوقُ بَلَوَاهَا ، وَتَصَلِّي نَارَهَا
وَتَجِدُ كُلَّ عَظِيمَةٍ تَهْوِي لَهَا
هَيَّاءُ مِمَّا صَاغَ مُنْشِي الْحُسْنِ مِنْ
تِلْكَ الْغَزَالَةِ فِي الْحَبَاءِ بَعِيْنَهَا
تَغْدُو لَهَا فِي الْقَلْبِ أَتْبَى مَشْرِقِ
شَوْقِي رُوَيْدَكَ ، كُنْتُ مَوْفُورَ النُّهَى
مَاذَا دَهَاكَ قَبْتُ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى
قَضَتْ الْعُيُونُ وَلَا تَزَالُ قَوَاضِيَا
فَاصْبِرْ إِذَا أَنْتَ اسْتَطَعْتَ تَصْبِرًا
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الرَّجَاءَ وَضِيْلَهُ
مَا يَقْنَطُونَ مِنَ الْوَفَاءِ كَأَنَّمَا
الْبَاذِخُ الْجَاهِ الْمَوْفِي الْقِسْطَ مِنْ
تَلْقَاهُ تَلْقَى الدَّهْرَ فِي إِقْبَالِهِ
وَتَرَاهُ تَكْبِيرُ مِنْ عُلَاهُ مُتَوَجِّجَا
نَادَتْهُ مِصْرُ وَقَدْ تَشَوَّفَ أَهْلُهَا

اللهُ أَكْبَرُ يَا قُلُوبَ النَّاسِ
أَيَقْظَنُ فِتْنَةَ طَرْفِهَا النَّعَّاسِ
وَتَبِيتُ خَوْفَ السَّيْفِ فِي إِيْجَاسِ^(١)
شُهْبُ الْمَدَامِغِ فِي دُجَى الْأَنْفَاسِ
تُرِ الشَّقِيقِ وَمِنْ لُبَابِ الْآسِ
وَيَذَاتُهَا جَلَّتْ عَنِ الْإِلْبَاسِ
وَتَرُوحُ مِنْهُ فِي أَعَزِّ كِنَاسِ^(٢)
بَيْنَ الرُّجَالِ ، وَكَانَ قَلْبُكَ قَاسِي^(٣)
أَرْخَى عِنَانًا مِنْ صَرِيحِ الْكَاسِ
أَنْ لَا يَكُونَ لِحَرْحِ قَلْبِكَ آسِي
وَالصَّبْرُ يَخْذُلُ نَارَهُ وَيُوَاسِي
أُنْسَى عُمَاةَ الْحُبِّ ذِكْرَ الْيَاسِ
أَخَذُوا الْعُهُودَ عَلَى نَدَى الْعَبَّاسِ^(٤)
بِشْرِ النَّوَالِ وَمِنْ جَلَالِ الْبَاسِ
جَمَّ الطَّلَاقَةِ كَامِلَ الْإِيْنَاسِ
مِلءَ السَّرِيرِ ، أَعْرَفَ فِي الْجُلَاسِ
عَدْلًا يَغْمُ الْكُلَّ فِي الْأَجْنَاسِ^(٥)

(*) يمتدح الجناح الخديوي العباسي المعظم ، وبهتته بعيد جلوسه المجيد ، وهي من بحر الكامل : متفاعلن متفاعلن متفاعلن ...

- (١) إيجاس : من أوجس بمعنى تحس الخوف وتضميره .
(٢) الكِنَاس : مولج في الشجرياوي إليه الظبي ليستر .
(٣) شوقي : فيه تورية فيصح أن يراد الشاعر ذاته ويصح أن يراد الشوق والحنين . وقاسي : جاءت مرفوعة لضرورة القافية . (٤) القنوط : أشد درجة من اليأس . (٥) تشوف : تطلع وطمح .

فَأَصَابَ مَا تَى الْأَمْرِ قَبْلَ تَسَاوُلِ
حَتَّى تَوَازَنَ فِي يَدَيْهِ زِمَامُهُ
الرِّيفُ أَمْنٌ ، وَالصَّعِيدُ مُمَهَّدٌ
أَيْنَ الْكُھُولُ وَمَا قَضَتْ أَرَاؤُهَا
حَسَبُ الْفَتَاءِ مَا ثَرُّ ابْنِ مُحَمَّدٍ
قَدْ لَاحَ جِيدُ الدَّهْرِ مِنْهَا حَالِيًا
وَلَقَدْ عَهِدْنَا الْفَضْلَ نَهْجَ مَحَامِدِ
وَتَرَاهُ زَادَ قَنَالَ كُلِّ فَضِيلَةٍ
مَكَنَّ الرَّجَاءُ إِلَى أَيَادِيهِ الَّتِي
نَعَمْ يُجَدِّدُهَا وَيُثْلِي ذِكْرَهَا
يَا رَبَّ عَبْدَيْنِ الْمَعْظَمَ فِي الْوَرَى
لَكَ فِي ذُرَاهُ الشَّمُّ أَيُّ دَعَائِمِ
لَمَّا أَطْلَعْتَ بِهِنَّ لَاحَ خِلَالَهُ
فَلْيَبْخِي لِلدُّنْيَا جُلُوسَكَ إِنَّهُ
وَلْيَسْلَمْ الْمَلِكُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ

وَأَقَامَهُ فِي الْقَصْدِ قَبْلَ مِرَاسِ
فَكَأَنَّمَا طَرَفَاهُ فِي قِسْطَاسٍ^(١)
وَالنَّيْلُ وَافٍ ، وَالْمَقْطَعُ رَاسِي^(٢)
السَّنُّ سِنَّ الْفَضْلِ بَعْدَ إِيَّاسِ^(٣)
وَقَدْ انْتَهَى غَيْرَ اشْتِعَالِ الرَّكَاسِ
وَبَدَتْ مَعَاطِفُهُ وَهْنٌ كَوَاسِي
يَحْذُو أَنَاسٌ فِيهِ حَذُوَ أَنَاسِ
فَوْقَ الْخِلَافِ ، وَفَوْقَ كُلِّ قِيَاسِ
جَلَاءُ مِنْهَا فِي أَجَلٍ لِيَّاسِ
عِشْرُ لِلنَّدَى مِنْ مُنْعِمٍ مُتَّاسِي
وَالْعَالِي الْحُجَابِ وَالْحُجْرَاسِ
أَلْقَى لَهُنَّ اللَّهُ أَيَّ أُسَاسِ^(٤)
لِلْحَقِّ نِيرَاسٌ لَدَى نِيرَاسِ^(٥)
مَا زَالَ عِيدَ الدَّهْرِ ، عِيدَ النَّاسِ
وَلْيَتَّقَ فَيْكَ وَفِي بَنِي الْعَبَّاسِ

●●

●●

(١) القسطنطاس : أضبط الموازين وأقومها .
(٢) الريف : يعني الدلتا في مصر ، أي شمال الوادي . والصعيد : جنوب الوادي .
(٣) الفضل : يعني الفضل بن الربيع ، كان حاجب المنصور العباسي ووزير الرشيد بعد نكبة البرامكة أو الفضل بن سهل وزير المأمون ، كان مواليا للبرامكة ومعاديا للفضل بن الربيع . وإيَّاس بن معاوية قاضي البصرة (ت ١٢٢ هـ) عُرف بعدلته .
(٤) ذُرَا : جمع ذُرْوَة ، وهي أعلى الشيء . والشَّم : العالية .
(٥) نيراس : المصباح .

* الجامعة *

يا بَارَكَ اللهُ في عَبَّاسٍ مِنْ مَلِكٍ وبارَكَ اللهُ في عَمَّاتِ عَبَّاسٍ^(١)
 ولا يَزَلْ يَبْنِي إِسْمَاعِيلُ مُرْتَفَعًا فَرَعُ أَشْمٍ ، وَأَصْلٌ ثَابِتٌ رَاسٍ^(٢)
 وبارَكَ اللهُ في آسَاسِ جَامِعَةٍ لَوْلَا الأَمِيرَةُ لَمْ تُصْبِحْ بِآسَاسٍ^(٣)
 يا عَمَّةُ التَّاجِ ما بِالنَّيْلِ مِنْ كَرَمٍ إِنَّ قَيْسَ بَخْرُكُمُ الطَّامِي بِمِقْيَاسٍ^(٤)
 لَمْ تَسْكُبِ التُّبْرَ يُعْنَاهُ وَلَا قَذَفَتْ كَرَاتِمَ الدُّرِّ والْيَاقُوتِ وَالْمَاسِ^(٥)
 ولا بَنَى الدَّارَ بِالْعِرْقَانِ زَاهِيَةً زَهْوَ السَّمَاءِ بِمِصْبَاحٍ وَثِرَاسِ
 كَانَتْ عَلَى الأَمْسِ أَدْرَاسًا مَعَالِمُهَا وَالْيَوْمَ تَبْدُو قِيَامًا غَيْرَ أَدْرَاسٍ^(٦)
 كَسَوْتِهَا وَهِيَ أَهْلٌ لِلَّذِي لَبِسَتْ كَمَا كَمَا جَنَّبَاتِ الكَعْبَةِ الكَاسِي
 شَمَائِلُ كَانَ إِسْمَاعِيلُ مَعْدِنُهَا قَدْ يَخْرُجُ الْفَرْعُ شِبَهَ الأَصْلِ لِلنَّاسِ
 ما الْخَيْرُ زَانٌ وما ابْنَاهَا وما وَهْبَا ؟ وما زُيْنَةُ بِنْتُ الجُودِ وَالْبَاسِ^(٧)
 سَكِينَةُ الْعِلْمِ فِي الْفِرْدَوْسِ ضَاحِكَةٌ إِلَيْكَ تَخْطُرُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْأَسِ^(٨)
 تَقُولُ : مِصْرُ مِنَ الزَّهْرَاءِ مُشْرِقَةٌ كَانَ أَيَّامُهَا أَيَّامُ أَغْرَاسِ

(*) أُلْقِيَتْ هَذِهِ الأَيَّاتُ فِي دَارِ الجَامِعَةِ المِصْرِيَّةِ يَوْمَ الْإِحْتِفَالِ بِإِفْتِتَاحِهَا . وَقَدْ كَانَ الْفَضْلُ فِي إِنْشَائِهَا لِصَاحِبَةِ

السَّمَوِ الْمَرْحُومَةِ الأَمِيرَةِ فَاطِمَةَ إِسْمَاعِيلَ . وَهِيَ مِنْ بَحْرِ الْبَسِيطِ : مُسْتَعْلَنُ فَاعِلُنِ مُسْتَعْلَنُ فَاعِلُنِ ...

(١) عَبَّاسٌ حَلَمِي الثَّانِي ابْنُ تَوْفِيقِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، تَوَلَّى الْحُكْمَ سَنَةَ ١٨٩٢ حَتَّى عُرِّلَ سَنَةَ ١٩١٤ .

(٢) لَا يَزَلْ : هُنَا لِلدَّعَاءِ .

(٣) الأَمِيرَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ عَمَّةُ الْحَدِيدِيِّ عَبَّاسٍ .

(٤) الطَّامِي : الْمَمْلُوءُ الْغَزِيرُ .

(٥) يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الأَمِيرَةَ تَبَرَّعَتْ بِجَوَاهِرِهَا الثَّمِينَةِ لِلْجَامِعَةِ ، وَأَوْقَعَتْ عَلَيْهَا مِنْ أَرْضِيهَا ٦٦١ فَنَاقًا .

(٦) الْأَدْرَاسُ : الْبَالِيَّةُ .

(٧) أَيُّ مَاذَا يَكُونُ هَؤُلَاءِ إِذَا قَيْسُوا إِلَيْكُمْ فِي الْكَرَمِ وَالْجُودِ . وَالْخَيْرُ زَانٌ : جَارِيَةٌ تَزَوَّجَهَا الْمَهْدِيُّ وَهِيَ أُمُّ هَارُونَ

الرَّشِيدَ وَالْهَادِي ، تَوَفَّيَتْ بِبَغْدَادٍ فِي عَهْدِ ابْنَتِهَا هَارُونَ . وَزَيْنَةُ بِنْتُ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ زَوْجُ هَارُونَ الرَّشِيدِ

وَأُمُّ الْأَمِينِ ، اشتهرت بِجُودِهَا وَسَخَاتِهَا عَلَى الشُّعْرَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَإِصْلَاحَاتِهَا لَخُدْمَةِ النَّاسِ .

(٨) سَكِينَةُ الْعِلْمِ : سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . كَانَتْ عَالِمَةً أَدِيبَةً شَاعِرَةً نَاقِلَةً .

فَمَا كَصُفْعِكَ صُنْعٌ فِي مَحَاسِنِهِ
 يَا بَانِي الْمَجْدِ ، وَابْنَ الْمُؤَلَعِينَ بِهِ
 وَأَلْقَ فِي أَرْضِ مَنْفٍ أَسْرَ جَامِعَةٍ
 وَانْقَضَ عَنِ الشَّرْقِ يَأْسًا كَادَ يَقْتُلُهُ
 تَرَكَ النُّفُوسَ بِلا عِلْمٍ وَلَا أَدَبٍ
 مُلُوكَ مِصْرَ ، كِرَامُ الدَّهْرِ إِنْ جُمِعُوا
 سُبْحَانَ مَنْ تَبَعَتْهُ الدُّلُوتُ قُدْرَتُهُ
 وَلَا لِفَضْلِكَ فِي الْأَجْيَالِ مِنْ نَاسٍ^(١)
 أَتَشْرُ ضِيَاءَ الْهَيْدَى مِنْ طَيِّ أَرْمَاسٍ^(٢)
 مِنْ نَوْرِهَا تَهْتَدِي الدُّنْيَا بِبِشْرَاسٍ^(٣)
 فَلَا حَيَاةَ لِأَقْوَامٍ مَعَ الْيَاسِ
 تَرَكَ الْمَرِيضَ بِلا طِبٍّ وَلَا آسِي^(٤)
 رَأْسٌ ، وَيَتَكُمُّ تَاجٌ عَلَى الرَّاسِ
 بَغْدَادُ مِصْرٌ وَأَنْتُمْ آلُ عَبَّاسٍ^(٥)

●●

●●

(١) ناس : من نسي ينسى .
 (٢) الخطاب للخديوي عباس . والأرماس : القبور .
 (٣) منف : مدينة مصرية قديمة تقع الآن على بعد ٢٨ كم جنوب القاهرة . ويقصد مدينة الجيزة التي هي مقر الجامعة .
 (٤) الآسي : الجراح .
 (٥) يشير إلى النهضة العلمية الزاهرة في بغداد أيام الدولة العباسية .

وداع وتهنئة *

| | |
|--|--|
| تَجَلَّدَ لِلرَّحِيلِ ، فَمَا اسْتَطَاعَا | وداعًا جَنَّةَ الدُّنْيَا وداعًا (١) |
| عَسَى الْأَيَّامُ تَجْمَعُنِي ، فَإِنِّي | أرى العَيْشَ افْتِرَاقًا واجْتِمَاعًا |
| أَلَا لَيْتَ الْبِلَادَ لَهَا قُلُوبٌ | - كَمَا لِلنَّاسِ - تَنْفَطِرُ التِّيَاعَا (٢) |
| وَكَيْتَ لَدَى (فُرُوقٍ) بَعْضَ بَنِي | وَمَا فَعَلَ الْفِرَاقُ غَدَاةَ رَاعَا (٣) |
| أ مَا وَاللهِ ، لَوْ عَلِمْتَ مَكَانِي | لَأَنْطَقْتَ الْمَآذِنَ وَالْقِلَاعَا |
| حَوَتْ رِقَّ الْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِي | فَلَمَّا ضِفَّتْهَا حَوَتْ التِّيْرَاعَا (٤) |
| سَأَلْتُ الْقَلْبَ عَنْ تِلْكَ اللَّيَالِي | أ كُنَّ لَيَالِيًا أَمْ كُنَّ سَاعَا ؟ (٥) |
| فَقَالَ الْقَلْبُ : بَلْ مَرَّتْ عِجَالًا | كَدَقَاتِي لِذِكْرَاهَا سِرَاعَا |
| أ دَارَ (مُحَمَّدٍ) وَثُرَاتِ (عِيسَى) | لَقَدْ رَضِيَاكَ بَيْنَهُمَا مَشَاعَا (٦) |
| فَهَلْ تَبَدَّدَ التَّعَصُّبُ فِيكَ قِسْمٌ | يَعُدُّ الْجَهْلُ بَيْنَهُمُ التَّزَاعَا ؟ |
| أرى الرَّحْمَنَ حَصَّنَ مَسْجِدَيْهِ | بِأَطْوَلِ حَائِطٍ مِنْكَ امْتِنَاعَا |
| فَكُنْتُ لَيْتَهُ الْمَخْجُوجِ رَكْنًا | وَكُنْتُ لَيْتَهُ الْأَقْصَى سِطَاعَا (٧) |
| هَوَاؤُكَ وَالْعُيُونُ مُقَبَّجَاتٌ | كَفَى بِهِمَا مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعَا (٨) |
| وَشَمْسُكَ كُلَّمَا طَلَعَتْ بِأَفْقٍ | تَخَطَّرَتْ الْحَيَاةُ بِهِ شُعَاعَا |

(*) يهتئ الخديوي عباس بعيد الفطر ويودع فُروق بعد أن قضى بها شهر رمضان ، وكان الشاعر معه ، وكان ذلك عام ١٩١٤ في عهد الخليفة محمد رشاد . وفُروق : الأستانة ، والقصيدَة من بحر الوافر : مفاعلتن مفاعلتن فعولن ...

- (١) تجلّد : تكلف الجلد وأظهره . والجلد : قوة الصبر .
(٢) تنفطر : تنشق . والالتياح : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
(٣) البث : أشد الحزن . راع : أفرع .
(٤) القواضب : السيوف القاطعة ، مفردا قاضب . والعوالي : جمع عالية ، وهي من الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذي يلي السنان ، أو ما دخل منه تحت السنان إلى تلك . وضفّتها : نزلتها ضيفا . واليراع : القلم .
(٥) الساع : جمع ساعة .
(٦) المشاع (يفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .
(٧) السطاع : عمود البيت .
(٨) العيون : هي عيون الماء .

وَعَيْدِكَ ، هُنَّ فَوْقَ الْأَرْضِ حُورٌ
حَوَالِي لُجَّةٍ مِّنْ لَا زَوْدَ
يُرُوحُ لُجَّتُهَا الْجَارِي ، وَيَقْدِرُ
أَوَانِسُ ، لَا تَقَابَ وَلَا قِنَاعَا
تَعَالَى اللَّهُ خَلْقًا وَابْتِدَاعَا
عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَكَامَا وَقَاعَا ^(١)

كَهَمَّتْهُ عُلُوقًا وَارْتِفَاعَا ^(٢)
وَبِالْحَسَنَاتِ يَتَنَبَّهَانِ بِتَبَاعَا
تُسَابِقُ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبَاعَا ^(٣)
وَكُنْتُ أَجَلُ أَتَيْتُهُ مَسَاعَا
وَحَظًّا فِي الْمَمَالِكِ وَاتَّسَاعَا ^(٤)
وَكَيْفَ يَحُورُ فِي الشُّهْبِ الضِّيَاعَا ^(٥)
فَمَا تَرَكْتُ لِأَنْجُمِهِ طَمَاعَا ^(٦)
فَلَمْ أَرَ يَتَنَبَّهَانِ إِلَّا ذِرَاعَا
أَرَى أَثَرَ الْبُرَاقِ زَكَا وَضَاعَا ^(٧)
إِذَا رَفَعَ الْعُقَاةَ لَهَا شِرَاعَا ^(٨)
خِصْمًا زَاخِرًا مَلِكًا مُطَاعَا ^(٩)

وِدَارٍ لِلْأَمِيرِ عَلَى (جَبْوَقْلَى)
بَنَاهَا مُسْتَهَامٌ بِالْمَعَالِي
رَكِينَا الْكَهْرُبَاءَ لَهَا فَسَارَتْ
رَأَيْتُ بِهَا بِسَاطَ الرِّيحِ يَجْرِي
أَجَالِسُ مِثْلَ مُجْرِيهِ مَقَامَا
أَرَى عِزَّ (الرَّشِيدِ) وَكَيْفَ يَتَنَبَّهَانِ
بَلَّغْنَا ذِرْوَةَ فِي الْأَفْقِ طَالَتْ
نَظَرْتُ عَلَى السَّمَاءِ مَكَانَ (عِيسَى)
وَشَارَفْتُ الْأَدِيمَ الطُّهْرَ حَوْلِي
وَيَخِرُ كَالْمَكَارِمِ مِنْ أَمِيرِي
رَكِينَا مَتْنٍ زَاخِرِهِ نُوَافِي

(١) لجنتها : أي اللجة ، واللجين : الفضة . والأكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال والأكام .

(٢) الأمير ، هو الخديو عباس : وجبوقلى : ناحية في الآستانة .

(٣) السباع : يعني سباع الطير كالنسور .

(٤) يعني بمجري بساط الريح سيدنا سليمان الذي سخر الله له الريح ومنحه ملكا لم يمنحه لأحد بعده .

(٥) الضياع : جمع ضيعة ، وهي الأرض المغلة . والرشيد هو هارون الذي اتسعت الدولة الإسلامية في عهده حتى كان يقول للسحابة : « أمطري حيث شئت فسيأتينا خراجك » .

(٦) الذروة : أعلى الشيء . والطماع (بفتح الطاء) : الحرص على الشيء .

(٧) شارفت الأديم .. إلخ : قاربه ودنوت منه . والبراق : نابة كان يركبها الأنبياء . وزكا : غما وصلح .

وضاع - من قولهم : ضاع العطر : أي تحرك وانتشرت رائحته .

(٨) العقاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق .

(٩) المتن : الظهر . والزاهر : الطامي الممتلئ . والخضم : البحر .

وَكَاَلَمَامُونَ فِي جَلَلٍ زَمَاعَا (١)

تُجَاوِزُ فِي الْوَلَاءِ الْمُسْتَطَاعَا
فَلَوْلَا الْعَرْشُ يَغْصِمُهُ لَضَاعَا (٢)
وَلَنْ تُشْرَى الْقُلُوبُ وَلَنْ تُبَاعَا
فَمَجَّتْهُ النُّفُوسُ وَمَا أَذَاعَا (٣)
وَأَنْتَ خَلَقْتَ مِنْ خَيْرِ طِبَاعَا
تُوقِيهَا الْمَحَبَّةَ وَالِدِّفَاعَا
وَقَدَمَا زَيْنَ الْحِلْمِ الشُّجَاعَا
تَوَرَّطَ فِي حَوَادِثِهَا ائْتِدَاعَا (٤)
لَقَدْ شَبَّتْ وَمَا بَلَغَ الرِّضَاعَا
وَمَا تَأَلَوْ مَنَاهِجَهُ أَتْبَاعَا (٥)
مِنَ الْأَحْكَامِ سِنَا وَاشْتِرَاعَا (٦)
وَأَكْرَمُ مَنْ يَرُومُ لَهَا النَّفَاعَا (٧)
يُظِلُّ بِقَاعَ (ثِيَّة) وَالرَّقَاعَا (٨)
وَجَدْتُ الْعَصْرَ عَلِمًا وَاخْتِرَاعَا

كَهَارُونَ الرَّشِيدِ تَدَى رِبَاسَا

أَبَا الْقَمَرَيْنِ عَرْشُكَ فِي قُلُوبِ
تَرَى فِيهِ الصِّيَانَ لِحَقِّ مِصْرِ
يَوَدُّ سِوَاكَ لَوْ تُهْدَى إِلَيْهِ
أَذَاعَ حَسُودُ مَجْدِكَ كُلِّ سِوِ
أَمْثَلُكَ يَمْنَعُ الْأَوْطَانَ خَيْرًا
شُجَاعَا كُنْتُ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ
جَنَحْتَ إِلَى السَّلَامِ فَدَانَ حِلْمَا
وَمَنْ صَحِبَ الْحَيَاةَ بِغَيْرِ عَقْلِ
عَرُوسُ الشَّرْقِ مِصْرُ وَلَا أَبَالِي
أَخَذْتَ بِشُورَوِي الْحُكْمِ فِيهَا
تُدْرَجُهَا عَلَى ذُلِّ سِمَاحِ
وَأَنْتَ مُبِيلُهَا مَا تَبْتَغِيهِ
أَلَيْسَ إِلَيْكَ تَاجَاهَا وَعَرْشُ
أَعِذْ بِالْعِلْمِ مُؤَدِّدَهَا فَإِنِّي

(١) في جلال ، أي في أمر جلال ، وهو العظيم . والزَّمَاع (بفتح الزاي) : المضاء في الأمر والعزم عليه .

(٢) الصِّيَان : الحفظ . والضمير في « يغصمه » لحق مصر .

(٣) وما أذاع ، أي ومجّت ما أذاع : لفظته .

(٤) تورط في الشيء : وقع منه في مشكلة .

(٥) أخذت ، الخطاب لأبي القمرين . ويريد به الخديوي عباس . وشوروي الحكم ، أي الحكم القائم على الشورى المستبطن منها . وما تألو : ما تقصرو وما تقتر .

(٦) تدرجها : تدرجها شيئاً فشيئاً . والذُّل : جمع ذلول ، وهو السهل الموطأ . وسِمَاح : جمع سَمَح ، وهو من الأحكام ما لا ضيق فيه . والاشترع : مصدر اشترع الأحكام .

(٧) النَّفَاع (بفتح النون) : اسم من النفع .

(٨) تاجاها ، أي تاجا قطريها ، وهما قطر مصر والسودان . وثِيَّة : طية مدينة مصرية قديمة ، كانت عاصمة مصر ، تقوم على أنقاضها اليوم مدينة الأقصر .

نَزَلَتْ لَدَى (الْخَلِيفَةِ) فِي مَحَلٍّ تَطِيرُ قُلُوبُ حُسَدِهِ شَعَاعًا (١)
 حَلَلَتْ مَكَانَ (عَزَّ الدِّينِ) مِنْهُ وَمِثْلَكَ مَنْ يُجَلُّ وَمَنْ يُرَاعَى (٢)
 أَلَسْتَ سَلِيلَ مَنْ بَعَثَ السَّرَايَا إِلَى الْجُوزَاءِ تَاخُذُهَا اقْتِرَاعًا ؟ (٣)
 وَرَدَّ عَلَى الْمُهَيِّمِينَ مُلْكَ مِصْرَ وَأَمَّنَ مَسْجِدَيْهِ وَالْبِقَاعَا ؟ (٤)

* *

* *

لِيَالِي الشَّهْرِ يَا مَوْلَايَ وَلَّتْ كَعُمُرِ الْحَاسِدِ الثَّانِي سِرَاعَا
 وَجَاءَ الْعِيدُ بِالْأَمَالِ تَتَرَى كَفُرَّتْكَ اتِّبَاقًا وَالتَّمَاعَا (٥)
 أَخُوهُ بِالْحِجَازِ يَذُوبُ شَوْقَا وَيَسْأَلُ عَنْكَ مَكَّةَ وَالرَّبَاعَا (٦)

● ●

● ●

-
- (١) تطير شعاعا : أي تبدد من الخوف ونحوه . والضمير في « حُسَدِهِ » للمحل .
 (٢) عز الدين : هو الأمير يوسف عز الدين ، كان ولي العهد في خلافة السلطان محمد رشاد الخامس ، ومات قبل أن يتقل إليه الأمر .
 (٣) السليل : الولد . والسرايا : جمع سرية ، وهي القطعة من الجيش . والجوزاء : برج في السماء . والافتراع ، مصدر افترع البكر : أزال بكارتها .
 (٤) المهيمن : اسم من أسماء الله ، ولعله يريد أنه رد ملك مصر إلى خلافة المسلمين فكانه ردّه إلى الله تعالى . والمسجدان : المسجد الحرام في الحجاز والمسجد الأقصى في الشام . وهو يشير في هذين البيتين إلى ما فعله محمد علي الكبير مع الوهابيين من حرب وقتال .
 (٥) تترى : متواترة ، وأصلها وترى .
 (٦) أخوه : عيد الأضحى المبارك .

تهنئة بنشان *

عَلِّمُوهُ كَيْفَ يَجْعُو فَجَعَا ظَالِمٌ لَاقَيْتُ بَنَهُ مَا كَفَى
مُسْرِفٌ فِي هَجْرِهِ مَا يَنْتَهِي أ تَرَاهُمْ عَلِّمُوهُ السَّرْفَا ^(١)
جَعَلُوا ذَنْبِي لَدَيْهِ سَهْرِي لَيْتَ بَدْرِي إِذْ دَرَى الذَّنْبَ عَفَا
عَرَفَ النَّاسُ حُقُوقِي عَنْدَهُ وَغَرِيبِي مَا دَرَى مَا عَرَفَا
صَحَّ لِي فِي الْعُمُرِ مِنْهُ مَوْعِدٌ ثُمَّ مَا صَدَّقْتُ حَتَّى أَخْلَفَا
وَبَرَى لِي الصَّبْرَ قَلْبٌ مَا دَرَى إِنَّمَا كَلَّفَنِي مَا كَلَّفَا
مُسْتَهَامٌ فِي هَوَاهُ مُدْنَفٌ يَرْضَى مُسْتَهَامًا مُدْنَفَا ^(٢)
يَا خَلِيلِي صِفَا لِي جِلَّةٌ وَأَرَى الْحِيلَةَ أَنْ لَا تَصِفَا
أَنَا لَوْ نَادَيْتُهُ فِي مَلَا هَذِهِ الرُّوحُ فَخُلْنَا مَا اخْتَفَى ^(٣)
لَا إِلَى الدُّنْيَا فَأَعْطِيهَا ، وَلَا فِي يَدِي مِنْهَا نِشَانُ الْخَلَفَا
شَرْفَا يَا ابْنَ عَلِيٍّ شَرْفَا وَاشْرَعَ الذِّمَّةَ دِينًا لِلْوَفَا
أَنْتَ مَنْ سَتَّ لَهُ أَبَاؤُهُ أَتَرَ الصَّدَقَ مُبِينًا فَاقْتَفَى
مَجْدُ هَذَا الدِّينِ فِي أَنْ تَعْتَلِي وَحُقُوقِ الْعَصْرِ فِي أَنْ تُنْصَفَا
* * * * * *

لَا وَرَثِي وَالنَّبِيِّنَ وَمَا نَزَلَ اللَّهُ ، وَحَسْبِي خَلَفَا
مَا رَأَتْ مِصْرُكَ إِلَّا مَا رَأَى لَكَ ظِلُّ اللَّهِ ، ظِلُّ الْمُصْطَفَى
وَارَثَ الْعَالِينَ وَالْغَالِينَ مِنْ آلِ عُثْمَانَ تَعَالَى سَلَفَا
أَنْجُمِ الْمُلُوكِ الثَّلَاثِينَ الْأَلْسَى شَرَفُوا سُدَّتُهُ وَالرَّقَرَفَا ^(٤)

(*) وقال يهنئ الخديوي عباس بنشان آل خاندان العليّ الشان ويمتدح ويشكر جلالة مولانا السلطان ، وهي من بحر الرمل : فاعلاتن فاعلاتن فاعلا . . .

(١) السرف : الضراوة ومجاوزة الحد . (٢) المدنف : المريض مرضاً شديداً . (٣) اختفى : احتفل .

(٤) الثلاثين : يقصد الخلفاء الذين سبقوا السلطان عبد الحميد الثاني الذي أنعم بالنشان على عباس حلمي الثاني .

أ تَرَى رَبُّ الْأَيْدِي أَنَّهُ
وَأَنَالَ النَّيْلَ لَمَّا أَنْ حَبَا
أَنَا يَا عَبَّاسُ ، مَنْ طَوَّقْتُمْ
لِي لِسَانٌ مِنْ نَدَائِكُمْ حَاضِرٌ
أَبْعَثُ الْكُتُبَ وَلَيْلَا أَتَّي
تَرَامِي بِيَانِي مُدَّةُ
وَتَرَانِي عِنْدَهَا أَكْرَمَ مَنْ
صَاحِبُ النَّيْلِ عَلَى كُرْسِيِّهِ
يَقْدُ الْبَرْقُ عَلَيْهِ كُلَّمَا
بِوَسَامِ الْأَلِ وَالنَّجْمِ الَّذِي

ضَيْفَ الْأَمَّةِ فِيمَنْ ضَيْفَا (١)
وَأَظْلُ النَّيْلِ لَمَّا عَطَفَا
وَمَلَكْتُمْ وَادَّخَرْتُمْ لِلصَّفَا
كُلَّمَا لَاحَ بِشِيرُ هَتَفَا
أَتَّقِي اللَّهَ بَعَثْتُ الْمُصْحَفَا
قَصَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا الشُّرْفَا
لَيْسَ التَّاجُ وَجَرُّ الْمَطْرِفَا (٢)
يَجْتَلِي فِيهِ الْمَعَالِي زُخْرُفَا
وَيُؤَافِي فِي التَّهَانِي أَخْرُفَا
قَامَ فِي صَدْرِ الْحَدِيدِي مُشْرِفَا (٣)

* *

وَاهِبِ النَّجْمِ نَشَانًا هَبْ لَنَا
أَنْتَ مَنْ لَوْ مَنَحَ الْأَرْضَ يَدَا
تَرَامِي بِابِكَ الْعَالِي نَرَى
وَتَأْمَلْنَا فَلَاحَتْ ذَاتُهُ
جُدْتَ لِلْعَبَّاسِ بِالْعِزِّ الَّذِي
أَنْتُمْ لِلدِّينِ رُكْنَا مَجْدِهِ
لَا تَخَفْ مِنْهُ قُصُورًا فِي الْوَلَا

مِنْ ظِلَالِ اللَّهِ ظِلًا مُنْعِفَا (٤)
وَالسَّمَوَاتِ هِبَاتٍ مَا اكْتَفَى
عَمَرَ اللَّهِ ، الْأَبْرَ الْأَرْفَا
وَعَرَفْنَا يَدَهُ وَالْمِعْطَفَا
ضَاقَ عَنْهُ الشُّكْرُ لَمَّا أَرْفَا
وَمِنْ الدِّينِ إِخَاءُ وَصَفَا
لِلْفَتَى مِنْ تَهْنِئَةٍ مَا أَلْفَا

● ●

● ●

(١) رَبُّ الْأَيْدِي : يعني الخليفة العثماني . والأَيْدِي : النُّعْم .

(٢) الْمَطْرِف : رداء من خَزَمَرِيعِ ذُو أَعْلَام .

(٣) مُشْرِفًا : أي النشان يشرف واضعه . ومُشْرِفًا : بوجوده على صدر الحديدوي حاز الشرف .

(٤) وَاهِبِ النَّجْم : الخليفة .

شكر وتهنئة *

| | |
|---|---|
| دَعْ عَنْكَ مَا صَاغَ الْوِشَاءُ وَزَخَرْفُوا | وَاسْمَعْ لِحُسْنِكَ إِنَّهُ بِيْ أَعْرِفُ ^(١) |
| أَيَكُونُ عَبْدُكَ فِي يَدَيْكَ وَجُودُهُ | وَيَكُونُ لِلْعُدَالِ فِيهِ تَصَرُّفُ |
| مَاذَا أَقُولُ وَكَيْفَ وَصَتِي مُهْجَةٌ | فَعَلَتْ بِهَا عَيْنَاكَ مَا لَا يُوصَفُ |
| يَا مَنْ حَوَى رُوحِي وَضَنَ بِنَظَرِهِ | لَا أَنْتَ ذُو بُخْلِ ، وَلَا أَنَا مُسْرِفُ |
| مَا بَتُ فِيكَ مُعَادِيًا طِيبَ الْكَرَى | إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى عَدُوِّيْ أَعْطَفُ |
| رَفَعْتَ لِنَظَرِكَ الْمُحَاسِنُ دَوْلَةً | الْقَوْلُ فِيهَا مَا يَقُولُ الْمُرْهَفُ ^(٢) |
| وَحَبْنِكَ مِنْ بَيْنِ الْمَلَاكِ بَوَجْهَةٍ | كَالنَّارِ لَا تَلْوِي عَلَى مَا تُتْلَفُ ^(٣) |
| أَمَّا عَدُولِي فِي هَوَاكَ فَظَالِمِي | لَمْ يَلْقَ مَا أَلْقَى فَكَيْفَ يُعْطَفُ |
| أَنَا لَا أَمِيلُ إِلَى الْمَلَامَةِ فَهَيَّ مِنْ | بَدَعَ الْهَوَى وَلِكُلِّ شَرِّعٍ زُخْرُفُ |
| حَاشَا الْمَرْوَةَ مُنْذُ سَنٍ خِلَالِهَا | عَبَّاسُ حِلْمِي فِي الْكِرَامِ لِيَقْتَضُوا |
| *** | *** |
| يَا عَيْدَ مِصْرَ ، لِكُلِّ عِيدٍ وَقْفَةٌ | فِي بَابِكَ الْعَالِي بِهَا يَتَشَرَّفُ |
| فَتَمِيلُ أَلْفُ صَبِيحَةٍ مِنْ مِثْلِهِ | يَسْعَى إِلَيْكَ بِهَا الْهَنَاءُ وَيَزْلَفُ ^(٤) |
| وَاسْلَمْ لِمِصْرَ فَأَنْتَ كَهْفُ رَجَائِهَا | وَأَبْرُ مِنْ تَدْعُو وَمَنْ تَسْتَسْعِفُ ^(٥) |
| تَرْجُو بِهَا الدُّنْيَا رِضَاكَ فَتَدْنِي | وَيَهَابُهَا فِيكَ الزَّمَانُ فَيَنْصِفُ ^(٦) |

(*) يمتدح الخديوي عباس ، ويهتته بعيد الأضحى المبارك ، ويشكر له إحسانه عليه بالرتبة الرابعة وهو في الدراسة بأوريا ، وهي من بحر الكامل : متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن ...

(١) زخرفوا : حسّنوا القول بترقيش الكذب .

(٢) المرهف : السيف .

(٣) لا تلوي : لا تعطف ولا تستظر .

(٤) يزلف : يلنو ويتقدم .

(٥) تستسعف : تطلب الإسعاف ، وهو المعاونة وقضاء الحاجة .

(٦) تدني : تقرب شيئاً فشيئاً .

وأقيم بلادك في الذي عودتها
وانهض نهوض البدر باليت الذي
عباس يا مولاي ، سمعا إن لي
خذ من معالي الضاد ما تحيا به
يا مبيعي في الغرب رابعة العلى
من لي بذي زلقى قيلتهم لي
ويبلغ الشعراء قولك إني
●●

إن البلاد تقوم فيما تالف
أمال مصر على ثراه عكف
كلما بمدحك لم يشبه تكلف
بغداد مجدك والحجاز الأشرف
الخمسة الأنواء لا تتخلف (١)
عشرا ، وسعدني بذاك وسعف
ما زلت أولهم لديك وإن وفوا
●●

(١) رابعة العلى : الرتبة التي منحها . والخمسة الأنواء : يعني أصابعه ، والمراد يله .

عيد الفداء *

أَمَّا الْعِتَابُ ، فَبِالْأَحْيَةِ أَخْلَقُ
يَا مَنْ أَحَبُّ ، وَمَنْ أَجَلُّ ، وَحَسْبُهُ
الْبُعْدُ أَذْنَانِي إِلَيْكَ ، فَهَلْ تُسَرِّى
فِي جِأِ حُسْنِكَ ذِلَّتِي وَضَرَاعَتِي

وَأَنَا الْوَفِيُّ ، مَوَدَّتِي لَا تَخْلُقُ (١)
حَالِي بِهِ حَالٍ ، وَعَيْشِي مُوْنِقُ (٢)
أَيَّامَ أَنْتَ مَعَ الشَّبَابِ مُوْفَّقُ
لَهْقِي عَلَيْكَ ! لِكُلِّ ذِكْرِي تَخْفُقُ
أَسْفَ عَلَيْهِ وَخَسْرَةَ تَحْرُقُ
مَا تَسْرِقُ مِنَ الظُّبَاءِ وَتُعْرِقُ
وَالْيَوْمَ كُلُّ حِبَالَةٍ لَا تَعْلُقُ (٣)
صَفْوٌ يُحِيطُ بِهِ ، وَأَنْسُ يُخْدِقُ ؟
سَمَحٌ ، فَأَمَّا فِي الْقُلُوبِ فَمُطْلَقُ (٤)
هَذَا الْجَلَالُ زَمَامُهَا وَالرُّوْنَقُ (٥)

خَلَقَ الشَّبَابُ ، وَلَا أزالُ أَصُونُهُ
صَاحِبَتُهُ عِشْرِينَ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ
قَلْبِي ، ادَّكَرْتَ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوْفَّقِي
فَخَفَقَتْ مِنْ ذِكْرِي الشَّبَابِ وَعَهْدِهِ
كَمْ ذُبْتُ مِنْ حُرْقِ الْجَوَى ، وَالْيَوْمَ مِنْ
كُنْتُ الشَّبَاكَ ، وَكَانَ صَيْدًا فِي الصَّبَا
خَدَعْتَ حَبَائِلَكَ الْمِلَاحَ هُنَيْهَةً
هَلْ دُونَ أَيَّامِ الشَّيْءِ لِلْفَتَى
مَوْلَايَ حُكْمُكَ فِي الرُّقَابِ مُقَيَّدُ
أَنْتِ اتَّجَهْتَ تَوَجَّهْتَ مَشْغُوفَةٌ

(*) كان لهذه القصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ، ولعلها استمدت معظمها من تلك الآيات التي تتطرق فيها ذكرى الشباب ، والتي قلما وقَّع إلى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة لأخرى من رويها للمرحوم إسماعيل صبري باشا . المتوفي سنة ١٩٢٣ ، ويعني بعيد الفداء عيد الأضحى ، وهي تهنئة للخديو عباس . وهي من بحر الكامل : متاعلن متاعلن متاعلن ...

- (١) خلق الشيء : بلي . (٢) الحالى : الحلو ، أو المزين . والمونق : الجميل المعجب ، من أنق .
- (٣) الهنية والهنية : القليل من الزمان . وعلق الشيء الشيء : به : تشب فيه واستمسك .
- (٤) المخاطب خديوي البلاد في ذلك الحين ، وهو الخديوي عباس .
- (٥) الضمير في توجهت يعود إلى القلوب . والزمام : القائد من قولهم : هنا زمام قومه . والرؤنق : الصفاء .

العيدُ مِنْ رُسُلِ العِنايةِ ، فَأَغْبِطُ
النَّاسُ تُنَحَّرُ والصَّلَاةُ مُقَامَةٌ
بَكَرَ الأَذَانُ مُحْيَاً وَمُهَيَّأَا
أَتَى الخطيبُ عَلَيْكَ قَبْلَ صَلَاتِهِ
تُرْجِي الفَيْالِقَ ، والقُلُوبُ خَوَافِقُ
فِي مَوَكِبٍ لَقَتْ الزَّمَانَ جَلَالُهُ
والأَرْضُ حَالِيَةُ الوجوهِ بِنُورِهِ
والرُّوحُ يَكْلَأُ ، والمَلَايِكُ حُرَّسُ
حَتَّى حَلَلَتْ بِعَابِدِينَ فَحَلَّهَا
فِي كُلِّ إِيوَانٍ وَكُلِّ خَمِيلَةٍ
خَلَقَ عَلَى قَدَمِ المَهَابَةِ مَائِلُ
حَتَّى إِذَا رُفِعَ الحِجَابُ تَدَفَّقُوا
وَتَعَارَضَتْ فِيكَ القَرَائِحُ وَابْتَرَى
عَلَمَانِ ، فِي يَدِكَ الكَرِيمَةِ مِنْهُمَا
لَمَّا عَفَوْتَ وَكَانَ ذَلِكَ شِمَّةً
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الكَرِيمِ وَحِفْظِهِ

بِصُوفٍ مَا حَمَلَ الرَّسُولُ الشَّيْقَ
وَعِدَاكَ يُنَحَّرُ جَمْعُهُمْ وَيُمَزَّقُ (١)
وَدَعَا لَكَ النَّاوُسُ فِيمَا يُنْطِقُ
وَأَجَلَ ذِكْرِكَ فِي الصَّلَاةِ البَطْرُقِ (٢)
فَوْقَ الجُنُودِ ، فَكُلُّ قَلْبٍ قَيْلَقُ (٣)
يَزْهَوُ بِأَلَاءِ العَزِيزِ وَيُشْرِقُ
وَالشَّمْسُ غَيْرَى تَجْتَلِيهِ وَتَرْمُقُ (٤)
وَعِنايةُ اللَّهِ الحَفِيزِ تُحَلِّقُ (٥)
سَعْدُ الدِّيَارِ وَيَنْدُرُهَا المُنَالِقُ (٦)
سَاحُ مِيمَةٍ وَبَابُ يُطْرَقُ (٧)
فِي سُدَّةِ العِزِّ المُنِيعَةِ مُطْرَقُ
يَتَشَرَّقُونَ بِرَاحَةِ تَدَفَّقُ (٨)
لَأَبِي نَوَاسٍ البُخْتَرِيُّ المَقْلِقُ (٩)
وَيَدِي أَيْكَ أَيْ المَكَارِمِ مَوْتِقُ (١٠)
طَرِبَا وَهَزَّهُمَا السَّجِينُ المَطْلَقُ (١١)
أَمَلُ بَعْرَشِكَ لِلْبِلَادِ مُعْلَقُ

● ●

- (١) النَّاسُ تُنَحَّرُ : تَذِيحُ الأَصْحِيَاءِ . وَعِدَاكَ : أَعْدَاؤُكَ .
(٢) البَطْرُقُ : البَطْرِكُ أَوْ البَطْرِيكُ : رَئِيسُ رُؤَسَاءِ الأَسَاقِفَةِ عِنْدَ المَسِيحِيِّينَ ، يَعْنِي : أَحَبَّهُ وَدَعَا لَهُ المَسْلُومُونَ
وَالْمَسِيحِيُّونَ وَخُطْبَةُ العِيدِ تَكُونُ بَعْدَ الصَّلَاةِ لَاقِبِلَهَا .
(٣) القَيْلَقُ : الجَيْشُ العَظِيمُ . (٤) تَجْتَلِيهِ : تَنْظُرُ إِلَيْهِ . وَتَرْمُقُ : تَدِيمُ إِلَيْهِ النَّظَرَ وَتَتَعَهَّدُهُ .
(٥) الرُّوحُ : يَقْصِدُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٦) عَابِدِينَ : حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ القَاهِرَةِ بِهِ قَصْرُ المَلِكِ .
(٧) سَاحُ : جَمْعُ سَاحَةٍ ، وَهِيَ المَكَانُ الوَاسِعُ . وَمِيمَةٍ : مَقْصُودَةٌ .
(٨) الرَّاحَةُ : الكَفُّ ، يَرِيدُ كَثْرَةَ عَطَائِهِ .
(٩) يَرِيدُ بِأَبِي نَوَاسٍ : إِسْمَاعِيلَ صَبْرِي يَاشَا . وَبِالبُخْتَرِيِّ : نَفْسِهِ .
(١٠) يَدِي أَيْكَ : يَعْنِي تَوْفِيقُ ، وَالمَوْتِقُ : العَهْدُ .
(١١) طَرِبَا : أَيِ العَلَمَانِ ، وَهُمَا الشَّاعِرَانِ .

يا هلال الصيام *

لا تَرَنْ لِي بِرَبِّكَ الْأَشْرَاكَ
يا مُرِيبَ الْجُمُوعِ أَيُّ سُلَافٍ
خُذْ أَمَانًا مِنْ مَاضِيكَ لِمُضْنِي
عَلِمَ اللَّهُ مَا تَصَدَّى وَلَكِنْ
وَإِذَا تَبَعَتْ عِيُونُكَ صَبَا
يا جُمُوعَ الْحَيْبِ لَا تُشْهَرِي الْحَرْ
وَرُؤُودًا يَا وَجْهِي إِذَا مَا
وَارْتَبِ اللَّهُ فِي يَتَامَاكَ يَا ثَغْرَ
وَأَمْسِنِ الرُّشْدَ يَا جَيْنُ وَيُّسْنِ
وَنَعَمْ قَدْ وَهَنْتَ يَا خِصْرُ لَكِنْ
لَكَ قَلْبٌ يُسِيءُ بِالْوَحْيِ ظَنًّا
كُلَّمَا جَاءَكَ الْوَشَاءُ بِزُورٍ
شَهِدَ الدَّمْعُ وَالْحَقُّوقُ لِقَلْبِي
لَوْ تَسَلَّى عَنِ الشَّيْئَةِ وَالصُّحْرِ
أَوْ تَوَخَّى لِلنَّفْسِ عَنْكَ مَسِيلًا
فَسَدَ الْحُبُّ وَالْهَوَى فَحَيْسَبُ
وَشَكَا قِلَّةِ الصَّدَاقَةِ كُلُّ
وَيْدَا الْكُلِّ فِي إِخَائِكَ حَتَّى
وَمِنْ الْحِلْمِ أَنْ تَخَافَ صَدِيقًا
وَإِذَا الْفَضْلُ كَانَ مِنْكَ ابْتِدَالًا

عَلَبَسِي عَلَى الثُّمَى عَيْنَاكَ (١)
قَدْ سَقَانِي بِكَاسِهَا مِنْ سَقَاكَ (٢)
بِسَوَى الرُّوحِ عَدَّةً مَا التَّقَاكَ
رَضِي السَّيْفَ مَرْكَبًا أَنْ يَرَاكَ
بَذَلَ الرُّوحَ ، وَاسْتَقَلَ الْهَلَاكَ
بَ ، وَيَا هَذَبُ لَا تَرْنَهَا اشْتِيَاكَ
هِيَ شَبَّتْ لَا تُشْعِلَاهَا اشْتِرَاكَ
رُ وَلَا تَجْنِهَا عَلَى ضَعْفَاكَ
وَابِقْ يَا قَدْ عَادِلًا نَرْضَاكَ
هُمْ يَقُولُونَ أَنْتَ عَقْدَةُ ذَاكَ
لَيْتَ مِنْهُ تَعَلَّمْتَ أَذْنَاكَ
زَحَزَحُوا أُمَّةَ الْهَوَى عَنْ رِضَاكَ
وَالضُّى وَالْجُهْدُ أَنَّهُ يَهْوَاكَ
حَةِ وَالْعَيْشِ وَالْمَنَى مَا سَلَاكَ
مَا اسْتَطَاعَتْ عَنِ الْحَيَاةِ فَكََاكَ
يَتَلَهَّى ، وَعَاشِقُ يَتَبَاكِي
وَادَّعَى الْوُدَّ كُلُّ مَنْ يَلْقَاكَ
لَوْ تَأَمَّلْتَ مَا عَرَفْتَ أَخَاكَ
وَمِنْ الْبَاسِ أَنْ تُطِيقَ عِدَاكَ
ذَهَبَتْ رِيحُهُ ، وَضَاعَ ثَنَاكَ

(*) تهنئة للخديوي عباس بشهر رمضان ، وهي من بحر الحقيق : فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ...
(١) لا ترن : لا تقلر . (٢) السلاف : أفضل الخمر وأخلصها . (٣) ماضيك : عينيكَ .

وَإِذَا كُنْتَ ذَا مَضَاءٍ جَرِيئًا
وَإِذَا كُنْتَ ذَا يَيَانٍ فَصْنُهُ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَدْحِ بُسْدٌ
وَارْقِعِ الصَّوْتِ فِي سَيْلِ بِلَادٍ

يَا قَتَى الْحِلْمِ وَالْعَزَائِمِ إِيَّاهُ
عَزَّ ذَا الْمُلْكِ سَابِقُ كُلِّ عِزٍّ
وَامْشِ مَهْلًا إِلَى الْفَخَارِ وَوَثِّبَا
إِنَّ عَرْشًا يَقِلُّ هَذِي الْمَعَالِي
لَا تَخَافَنَّ عَلَى الْقَوَائِمِ مَيْدَا
عِشْ لِقَوْمٍ عَلَى وَلَاتِكَ ، وَاسْتَلِمِ
كُلَّمَا زَيْنَ الضَّلَالِ إِلَيْهَا
يَا هِلَالَ الصِّيَامِ أَلْفُ سَلَامٍ
وَتَوَلَّاكَ فِي مَسِيرٍ وَعُسُودٍ
قَدْ كَفَى مَا جَرَى مِنَ الدَّغْرِ نَحْسًا
وَاسْأَلِ اللَّهَ قُرَّةَ لُغْيُونٍ
وَثَوَابًا لِصَائِمٍ وَمَتَابًا
وَسَلَامًا لِمُلْكٍ عَبَّاسٍ حِلْمِي
رَبُّ إِنَّا مَعَ الْحَوَادِثِ حَرَّتَا
مَا عَلَى الشَّهْرِ أَنْ يُتَاجِكَ فِينَا
رَبُّ فَابْسُطْ لِمِصْرَ ظِلِّكَ واجْعَلْ

●●

●●

فَاجْعَلِ الْحَزْمَ لِلْمَضَاءِ مِلَاكًا (١)
عَنْ حَسَوْدٍ تَصْنُ عَنْ الرَّجْسِ فَاكَا (٢)
فَاجِبٌ مِصْرَ ، وَامْتَدَحَ مَوْلَاكَ
هِيَ بِالشُّكْرِ وَالنَّشَاءِ صَدَاكَ

فِي يَدِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدَاكَ
فَامْطِ الْعَزْمَ ، وَاسْبِقِ الْأَمْلاكَ
وَخُذِ الْمَجْدَ وَالْعَلَاءَ بِرَاكَ (٣)
لَجْدِيرٌ بَانَ يَجُوزُ السَّمَاءَ
أَيُّ مَيْدٍ يُسَاوِرُ الْأَفْلَاكَ (٤)
لِقُلُوبٍ حَيَاتُهَا ذِكْرَاكَ
حَرَمَ اللَّهِ بِالْهُدَى مَثَاكَ
وَرَعَى اللَّهَ مَطْلَعًا جَلَاكَ
وَهَذَاكَ الشَّرَى وَحَاطَ خُطَاكَ
فَاجِرٌ مَعْدَا ، وَلَقْنَا نَعْمَاكَ
فَادِيَاتِ بِنُورِهِنَّ سَنَاكَ
لِطِيءِ الْإِيمَانِ مَا لَبَاكَ
وَحَيَاةٍ لِيخَيْرَ مَنْ أَحْيَاكَ
وَالْهُدَى يَا حِمَى الْخِيَارِ هُدَاكَ
وَلِيَالِيهِ لَوْ يَلِدُنَّ رِضَاكَ
صَاحِبَ النَّيْلِ فِي مَنِيْعٍ حِمَاكَ

(١) ملاكا : عنصره الجوهري أو قوامه . (٢) الرجس : القدر ، والفعل القبيح ، والحرام .
(٣) العلاء : الرقعة والشرف . (٤) الميد : الاضطراب .

العِيدُ أَقْبِلْ *

حَلُّوْا الْوَعُوْدَ ، مَتَى وَفَاكَ
مِنْ كُلِّ لَفْظٍ لَوْ أَذِنْتُ—
يَرْوِي الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا
رَخِصَتْ بِهِ الدُّنْيَا فَكَيْفَ—
ظُلُمًا أَقُولُ جَنَى الْهَوَى
غَدَا مَيَّةٌ مِّنْ رَّائِي—
وَالنَّفْسُ تَهْلِكُ مَرَّةً
مِّنْ عَلَمِ الْأَجْقَانِ فِي
وَتَصِيدُ الْأَسَادَ بِالْ—
يَا قَاسِيَا الْقَلْبِ اتَّيِدُ
مَاذَا انْتِغَايَ فِيكَ بِالْ—
نَفْسُ قَضَتْ فِي الْحُبِّ مَنَ—

عَبَّاسُ ، عِشْ لِلَّالِ ، عِشْ
أَمَّا الْبِلَادُ فَمُشْتَهَا
وَالْعَصْرُ يَرْجُو وَالْحَالَا
لَا تَخْشَ مِنْ شَبِّهِ لِعِزِّ
إِنَّ أَمْرًا يَهْرُ الْعَمَّا
قَابَلَتْ بِالتَّجَاجِ الْهِلَا

لِلْمَلِكِ ، عِشْ لِبَنِي وَلَاكْ (٣)
هَا أَنْ تَبْلُغَ مُشْتَهَاكَ
تَقُ أَنْ تَدُومَ لَهُمْ حَلَاكَ
كَ أَوْ تَظِيرَ فِي عُلَاكَ
لَكَ وَالْمُلُوكُ قَدْ حَكَكَ
لَ ، وَجُزْتَ بِالْعَرْشِ السَّمَكَ (٤)

(*) يمدح الخديوي عباس حلمي الثاني ويهته بالعيد ، وهي من مجزوء الكامل : متفاعلن متفاعلن ...

(١) اللمى : سُمرة في الشفة تستحسن . (٢) الآجام : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف .

(٣) ولاك : ولاتك أي من يناصرونك ويحبونك .

(٤) السَّمَكَ : السَّماكان : نجمان نيران ، أحدهما في الشمال وهو السَّمَكَ الرامح ، والآخر في الجنوب وهو

السَّمَكَ الأعزل .

وَنَهَضْتَ تَبَعْتُ مِنْ سَنَّا
جَمُّ الْجَلَالَةِ مُشَبَّهًا
الْعِيدُ أَقْبَلَ سَاعِيًا
وَافِي بِمَا كَرِهْتَ عِلْدًا
فَإِذَا أَقَمْتَ أَقَامَتِ الْـ
أَوْ سِرْتَ رَاقِقَكَ الَّذِي
فَتَهَنَّ أَغْيَادَ الزَّمَا
وَأَذَعُ الْخَوَاطِرَ وَالسَّـ
فَرَضَا الْإِلَهَ وَحَزَبِيهِ

••

ئِكَ لِلنُّجُومِ ، وَمِنْ ثَنَّاكَ
كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِي صِيَّاكَ
وَمُنَاءُ أَنْ تُعْطَى مُنَّاكَ
كَ يُشِيرُ أَنَّهُمْ فِدَاكَ
أَمَّا تَمَرَحُ فِي ثَرَاكَ
جَعَلَ السَّلَامَةَ مِنْ خُطَاكَ
نِ ؛ فَإِنْ طَلَبَهَا هُنَاكَ
ثَرَّ وَالْقُلُوبَ تُجِبُ نَدَاكَ
وَرِضَا الضَّمَائِرِ فِي رِضَاكَ

••

يا هلال الديار *

لَمْ فِيكُمْ عَنَوْلُهُ وَأَطَالَا
كُلَّ يَوْمٍ لَهُمْ أَحَادِيثُ لَسُومٍ
بَعَثَتْ ذِكْرَكُمْ فَجَاءَتْ خِفَافًا
أَيُّهَا الْمُنْكَرُ الْفَرَامَ عَلَيْنَا
آيَةُ الْحُسْنِ لِلْقُلُوبِ تَجَلَّتْ
لَكَ نُصْحِي وَمَا عَلَيْكَ جِدَالِي
- هَبْ مِنْ الْعَقْلِ أَتْنِي أَنَا أَسْأَلُو
إِنْ تُجَنِّدْ مِنْ مِثْلِ لُقْمَانَ جَيْشًا
أَوْ تَعْرِكِ الْجِبَالَ شِدَّةً بَاسٍ
شَاعِرِ النَّيْلِ لَوْ ذَهَبَتْ يَمِينُنَا
أَرَأَيْتَ الزَّمَانَ حِينَ تَعْدَى
وَبَنُو مِصْرَ مِنْ مِرَاسِ اللَّيَالِي
فَعَدَّتْ عَنْهُمْ الْهَدَاةُ ، وَقَامَتْ
تَعَبَتْ بِالرُّضَا رِجَالٌ بِمِصْرٍ
وَعَهْدُنَا الزَّمَانَ يُخْرِجُ مِصْرًا
لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ يَيْتَلِي مِصْرَ بِالْأَجْدِ
هَيْكَلُ تَعْقَلُ الْمَالِكُ فِيهِ
قُوِّضَتْ كُلُّ بَيْنَةٍ وَهُوَ بِقَاقٍ

كَمْ إِلَى كَمْ يُعَالِجُ الْعُذَالَا
بَدَأَتْ رَاحَةً وَعَادَتْ مِلَالَا
وَأَقْتَضَتْ هَجْرَكُمْ فَرَاحَتْ ثِقَالَا
حَسْبُكَ اللَّهُ قَدْ جَحَدْتَ الْجَمَالَا
كَيْفَ لَا تَعْشَقُ الْعُيُونُ امْتِثَالَا ^(١)
أَفَّةُ النَّصْحِ أَنْ يَكُونَ جِدَالَا ^(٢)
مَا مِنَ الْعَقْلِ أَنْ تَرُومَ مُحَالَا
مَا غَلَبَتْ الْأَهْوَاءُ وَالْأَمِيَالَا ^(٣)
مَا تَمَكَّنْتَ أَنْ تُحَوِّلَ حَالَا
فِي رُؤْيِ النَّيْلِ أَوْ ذَهَبَتْ شِمَالَا
حَمَلَ السَّهْلَ مَا يَدُكُ الْجِبَالَا
كُنْجُومِ الصَّبَاحِ حَيْرَى كَسَالَى ^(٤)
عُصْبَةٌ تَخْلِطُ الْهُدَى وَالضَّلَالَا
وَأَرَى السَّاحِطِينَ أَتَعَبَ بَالَا
فَإِنَّا مَا تَعَاظَمَ الْحَالُ حَالَا ^(٥)
يَالِ أُمِّ يَيْتَلِي بِهَا الْأَجْيَالَا
وَتُضْحِي مَعَالِمًا وَرِجَالَا
تُبْصِرُ الدُّفْرَ دُونَهُ أَطَالَا

(*) يهنئ الخديوي عباس بعيد الفطر ويمدحه . وهي من بحر الحقيف : قاعلاتن مستغ لن قاعلاتن . . .
(١) امتثالا : طاعة واحتفاء . (٢) الجدال : المناقشة لمجرد الغلبة لا للوصول إلى الحقيقة .
(٣) لقمان الحكيم : رجل حكيم صالح مشهور عند العرب ، اختلف في نبوته . والأميال : جمع ميل .
(٤) ميراس الليالي : قوتها وشلتها . (٥) حال : تحول وتغير .

أَطْلَعَ اللهُ مِنْ سُعُودِ الْخَلْدِيِّ

يا بْنَ تَوْفِيقٍ أَيُّ أَصْلَيْكَ نَسَلُوا
أَمْ عَلِيًّا وَمِصْرُ لَوْلَا عَلِيٌّ
أَنْتُمْ الْأَصْلُ آلَ يَتِّ الْخَلْدِيُّ
عَلِمَ الْعَصْرُ أَنَّكُمْ خَيْرٌ مِنْ مَا
كُلُّ مَا فِي الْبِلَادِ مِنْكُمْ وَعَنْكُمْ
يَا هِلَالَ الدِّيَارِ ، بَلْ عَيْلَهَا الْبَا
أَنْتَ رُوحٌ وَمِصْرُ جِسْمٌ ، وَهَلْ تَرَى
وَالَّذِي بِالْبِلَادِ غَيْرُكَ دَاءٌ
وَإِذَا عَاكَسَ الزَّمَانُ بِلَادًا
نَامَ قَوْمِي عَنِ الْمَعَالِي وَرَامُوا
حَسِبُوا الْعَيْشَ غِيَّةً وَاضْطِغْنَانًا
وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ صِفَارًا

هَاتِ يَا عَيْدُ مَا ذَخَرْتَ لِمِصْرٍ
هَاتِ أَيَّامَكَ الْعَزِيمَةَ وَالْهَمَّةَ
وَاخْذِ التَّهْنِاتِ لِحَظًا وَلَقْظًا
وَتَلَقَّ الْجُمُوعَ مُسْتَقِيمَاتٍ
هَلْ وَالصُّبْحُ وَجْهَكَ الْمُتَجَلِّي
كُنْجُومِ السُّعُودِ إِنْ تَبَغَّ عَسَلًا
مَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَ بَابِكَ بَابَا

●●

هَالَةً فِي سَمَائِهِ وَمِثْلًا

جَدُّكَ الْجُودُ أَمْ أَبَاكَ النَّسْوَالَا
لَمْ تَذُقْ نِعْمَةً وَلَا اسْتَفْلَالَا
أَيُّ فَضْلٍ إِلَيْكُمْ مَا آلا ؟ ^(١)
دَ وَشَادَ الْأَثَارَ وَالْأَعْمَالَا
وَفَتَاهَا النَّسِيبُ يَحْدُو الْمَثَالَا
سِمَ ، بَلْ يُعْتَمَّهَا ، بَلْ الْإِقْبَالَا
جَوْ لِحِجْمٍ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ مَالَا
صَبْرُهُ بَنُو الْبِلَادِ عُضَالَا ^(٢)
جَعَلَ الْأَهْلَ حَرْبَهَا وَالنَّكَالَا
هَا ، فَكَانَ النَّصِيبُ مِنْهَا خِيَالَا
وَسُكُونًا إِلَى الْمَوْتِ وَاحْتِمَالَا ^(٣)
عَلَقَتْ بِالصَّغَائِرِ الْأَمَالَا

وَامْضِ يَا عَيْدُ أَفْرِحِ الْأَطْفَالَا
لَهُ وَالْمَآثِرَاتِ وَالْأَفْعَالَا
وَدُعَاءَ مُرَدِّكَ وَابْتِهَالَا
رَحْبَ الْعِزِّ وَالثَّرَى وَالظُّلَالَا
فَسَعَتْ فِيكَ وَالضُّحَى تَتَوَالِي
أَوْ سُعُودِ النُّجُومِ إِنْ تَبَغَّ فَالَا
وَسِعَ الْخَلْقَ ، ثُمَّ أَرْنَى مَجَالَا

●●

(١) آل : رجوع . (٢) الداء العضال : أي الذي أعجز الأطباء علاجه .

(٣) الاضطغان : الانتواء على الأحقاد .

على يد الله *

ما للقرى بين تكبير وإفلال
وللرعى تنظم الأعلام زاهية
وللقباب على أطناها نهضت
وللعيون إلى الآفاق ناظرة
وللسماء جلت كالأرض زيتها
تلك الركائب لا رميس بلغها
سيارة في بنات العصر قد حملت

وللمدائن هزت عطف مختال
زهو القلائد في جبد الضحى الحالى (١)
وزينت كعروس أو كمشال
تتمو وتطرق من شوق وإجلال
فجاءتا بالضحى والموكب العالى
ولا خطر على هارون في بال (٢)
سيار حمد ومعروف وإفضال (٣)

**

**

يا قيصر المشرق الأدنى وواحده
وابن الذين أقاموا ركن دولته
كأنه الله ركن أنت مانعه
أبان حكمك للأجيال منهجها
سيعلمون إذا اشتدت سواعدهم
ما المجد زخرف أقوال لطالبه
لبست تاجين تلقى الشعب تحتها
طلعت والنيل من بين القرى ، فجرى

إذا تباهى بأملاك وأقبال (٤)
على بقية أفاض وأطلال
إذا رمت ركنها الجلى بزلال (٥)
ورب حكم غدا نورا لأجيال
أن الحياة بآمال وأعمال
لا يترك المجد إلا كل فعال
من عز مصر ومن رضوانها الغالي (٦)
بحران من ذهب فيها وسلسال (٧)

(*) قلت هذه القصيدة في زيارة من زيارات سمو الخديوي عباس الثاني لمدينة طنطا . وهي من بحر البسيط :

مستعلن فاعلن مستعلن فاعلن ...

(١) الحالى : المزين ، وهنا بأشعة الشمس .

(٢) رميس : فرعون من فراعنة مصر . وهارون : الخليفة العباسي هارون الرشيد .

(٣) السيار : الكوكب . والإفضال : الإحسان .

(٤) الأقبال : واحدها قيل ، لقب ملوك اليمن في الجاهلية . (٥) الجلى : الخطب العظيم .

(٦) لبست تاجين : يعني مصر والسودان . (٧) السلسال : الماء الصافي .

جَرَى فَبَشَّرَ ، وَاسْتَأْنَى مُسَايِرَةَ
بِالْأَمْسِ قَصَرَ فِي وَادِيهِ عَنْ كَرَمِ
مَا الْفَرَقُ فِي غُرُزِ الْأَخْلَاقِ يَتَنَكَّمَا
وَأَنْتَ قِيمُهُ يَجْزِي فَتَقْسِمُهُ
تَوَدُّ (طنطدة) لَوْ أَنَّهَا عِيقُ
إِنْ لَاحَظْتَكَ عِيُونَ الْجُنْدِ فِي بَلَدِ
اللَّهِ يَشْهَدُ وَالْقُطْبُ الْمَكِينُ بِهَا
انْظُرْ إِلَى كُلِّ عَالٍ مِنْ مَعَاهِدِهَا
فَجَرَّتَ فِيهَا عِيُونَ الْعِلْمِ فَابْتَدَرَتْ
بِالْعِلْمِ تُمَتِّلُكَ الدُّنْيَا وَتَضُرُّهَا
وَالْعِلْمُ يَعْصِمُ الْمَلِكُ الْكَبِيرُ بِهِ

لَمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهَا قَالَ (سَيِّدُهَا)
مُلَاحَظًا بِعُيُونِ اللَّهِ مِنْ كَتَبِ

●●

نِعْمَ الْبَشِيرُ ، وَنِعْمَ التَّابِعُ التَّالِي (١)
وَالْيَوْمَ تَابَ قَقَابِلُهُ بِأَقْبَالِ
إِذَا تَزَّهً عَنْ تَقْصِرٍ وَإِخْلَالِ
قَسَمَ النَّبِيُّ كَرِيمَ الْفِيءِ وَالْمَالِ (٢)
مِنْ الرِّيَاحِينَ حَيَّاكُمُ بِهِ الْوَالِي (٣)
خَرَسَتْ فِيهَا بِأَقْطَابِ وَأَبْدَالِ (٤)
وَالنَّاسُ أَنْتَ مُخَيِّ رَسْمِهَا الْبَالِي (٥)
تَنْظُرُ طَلِيْطِلَةً فِي عَصْرِهَا الْخَالِي (٦)
رِيَا مِنْ الْمَالِ لَا رِيَا مِنْ الْآلِ (٧)
وَلَا نَصِيبَ مِنَ الدُّنْيَا لِجُهَالِ
كَالْغَابِ مَا يَبَيِّنُ أَسَادِ وَأَشْبَالِ

عَلَى يَدِ اللَّهِ فِي حِلٍّ وَتَرْحَالِ (٨)
مُؤَيَّدًا بِرِسُولِ اللَّهِ وَالْآلِ

●●

(١) استأني : انتظر .

(٢) القيم : السيد المتولي الأمر . الفيء : الغنيمة .

(٣) طنطدة : أي طنطا .

(٤) القطب : (عند الصوفية) رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى في العالم في كل زمان ، ويسمى قطب الغوث . الأبدال : قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم ، لا يموت أحدهم إلا قام آخر مكانه . والواحد بديل كما قال ابن تيريد ، أو يكل كما في الوسيط . والمقصود بالبلد : مدينة طنطا .

(٥) القطب المكين : السيد أحمد البدوي .

(٦) طليطلة : من مدن الأندلس أيام ازدهارها .

(٧) ابتدر إلى الشيء : أسرع إليه ، والضمير للمعاهد ، في البيت السابق . والآل : السراب .

(٨) يريد : السيد أحمد البدوي .

هواك في قلبي *

لهواك في قلبي مَازِلَ
أنا مَنْ مَلَكَتْ قُودَهُ
والله ما بي قَدْرُهُ
فَبِرْطِ عَجَبِكَ لَا تُجِيبُ
كَمْ لَقْتَهُ لَكَ لَمْ تُرِدْ
لَيْبَتَ يَخْسِدُنِي عَلَى
لَكَ رَمَحٌ قَدْ ، يَا لَطِيْفُ
لَا تَنْتَهَ يَعْمَلُ وَدَعَا

شُعْرَاءُ مِصْرَ ، أَلَا أَسَا
هَلْ قَاتَ عَبَّاسَ بْنَ تَو
وَالْجُودُ هَمْ يَمْنِيهِ
مَوْلَايَ ، هَذَا الْعَامُ فِي
فَاهِنًا بِهِ ، وَاسْلَمْ لَنَا
أَنْتَ الْمُؤْمَلُ خَيْرُهُ
الْقَطَرُ مُزْدَانُ بِنُو
وَالْجَيْشُ هَزْزَ لِسَوَاءَهُ
يُتَدِي جَنَاحَيْهِ قَوْ
وَالْعَصْرُ خَيْرُ أَمُورِهِ
عَصْرُ شُمُوسٍ سُبُودِهِ

●●

ثَلُكُكُمْ وَأَشْعَرُكُمْ أَسَائِلُ
فِيَقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ نَائِلُ
وَالْمَكْرُمَاتُ لَهَا شَوَاغِلُ
أَعْتَابِ قُدْسِكَ خَيْرُ نَائِلُ
عَيْدًا طَوِيلَ الْعُمْرِ شَامِلُ
وَالْخَيْرُ فِيمَا أَنْتَ أَمِلُ
رِكَ فِي ثِيَابِ الْفَخْرِ رَاقِلُ^(١)
بِكَ يَا بْنَ عُشَّاقِ الْجَحَافِلِ
ي الْقَلْبِ مَرْجُوُ الْخَائِلِ^(٢)
مَا أَنْتَ يَا مَوْلَايَ حَامِلُ
أَرَاؤُكَ الْيَبْضُ الْأَصَائِلُ

●●

(*) وهو يمدح الخديوي عباس حلمي الثاني . وهي من مجزوء الكامل : متفاعلن متفاعلن . . .
(١) راقل : رقل في ثوبه ، أي جرد ذيله وتبختر . (٢) الخائل : جمع مخيلة ، وهي الظن أو الدلالة .

تهنئة *

لِمَنْ الْبَابُ عَلِيًّا وَمُؤَمَّلٌ يَمَثُلُ النَّهْرُ فِي ثَرَاهُ الْمُقَبَّلُ
وَتُنَاجِي الْأَمَالَ مِنْهُ بِنَاءُ سَامِي الرُّكْنِ بِالنُّوَالِ مُظَلَّلُ
وَلِمَنْ سُدَّةٌ خِلَالِ ذَرَاهُ أَشْرَقَ الْكَوْنُ مِنْ سَنَاهَا الْمُكَمَّلُ
وَقَضَى اللَّهُ بِالْهَدَى مِنْهُ لِلنَّاسِ سِوَالِ النَّجْمِ أَنْ يَعِيشَ مُضَلَّلُ
وَلَنْ رَايَةَ هُنَالِكَ وَاقِنِي ظِلُّهَا النَّصْرُ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ
تَمَنَّعُ الدِّينَ أَنْ يَمِيلَ ، وَتَحْمِي رُكْنَهُ الشَّامِخَ انْتَرَى أَنْ يُزْلَزَلَ
لِسَمَاءٍ سَمَا بِهَا مَا أَقْلَسَتْ مِنْ فَخَارِ عَالٍ وَمَجْدٍ مُؤَثَّلِ (١)
وَصِفَاتٍ قَامَتْ بِهَا خَيْرُ ذَاتِ كَبَرِ الدِّينِ أَنْ رَأَاهَا وَهَلَّلِ
مَلِكٌ يَرْفَعُ الْمُلُوكَ وَيُهْدِي جَوْهَرَ السُّودِ السَّيِّ الْمُمَثَّلِ

يَا مَلِكِي عَبَّاسُ ؛ صَبْرُكَ صَبْرٌ فِي الْمَعَالِي ، وَذَا الْمَرْصَعُ أَوَّلُ (٢)
هُوَ مِثْلُ السَّمَاءِ صَفْوًا وَرَحْبًا وَهِيَ ذِي أَنْجُمٍ الْعُلَى تَسْزُلُ
عَرَفَ الْمَالِكُونَ قَلْبَكَ لَكِنْ مَا رَأَاهُ فِيكَ الْخَلِيفَةُ أَفْضَلُ (٣)
فَتَهَنَّا عَلَيْكَ وَاقْتِكَ مِنْهُ يَذْكُرُ النَّجْمُ مَنْ حَبَاهَا فَيَخْجَلُ
وَوَسَامًا مَرْصَعًا مَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ جَوْهَرًا إِلَى الْبَحْرِ يُخْمَلُ (٤)
هَذِهِ لِلْإِمَامِ نَظْرَةٌ إِجْلَا لِي جَلِيلٌ بِهَا الْجَنَابُ الْمَجْلَلُ (٥)

(*) يهني الخديوي عباس بالنيشان العثماني العالي المرصع . وهي من بحر الخفيف : فاعلاتن مستغ لن فاعلاتن ...

(١) مؤثَّل : أصيل . (٢) المرصع : النيشان العثماني .

(٣) الخليفة : عبد الحميد الثاني .

(٤) البحر : يعني الخديوي عباس .

(٥) المجلل : بجله ، أي عظمه ووقره .

فَمَرَّائِي الْإِمَامَ لَا رَيْبَ فِيهَا

يَا عَزِيزَ الزَّمَانِ مَمْنَعًا لِنَاءِ
أَتَجِدُ الْآيَامَ فِي هَذِهِ يَتِي
أَيُّ عِلْرِ الدَّهْرِ عِنْدِي وَرُكْنِي
نَظْرَةً نَظْرَةً وَعُذْرًا لِعَبْدِ

هَذِهِ مِصْرُ قَدْ تَجَلَّتْ ، وَهَذَا
تَمَحُّجُ التَّاجِ مِنْكَ مَا كَانَتْ رَجَا
وَتُمْنِي بِكَ الزَّمَانُ ، وَكَانَتْ
وَإِذَا آلَ لِلْعَزِيزِ هَوَى مِصْرَ
غَفَرَتْ لَيْلَهَا الطَّوِيلَ لِحِلْمِ
فَأَبَقَ فِيهَا مُمْتَعًا بِرِضَاهَا
وَاسْتَلَمَا لِلزَّمَانِ شَمْسًا وَبَدْرًا
يَا زَمَانَ الْعَبَّاسِ ، لَا زِلْتَ صَفْوًا
حَقَّكَ الْعِزُّ وَالْهُدَى ، وَتَوَلَّى
فَاسْعَ فِيمَا تُرِيدُ ، وَاسْتَعَدَّ فِهَذَا
رَبُّ ، هَذَا الَّذِي بَعَثَ كَفِيلًا
فَأَقَمَهُ فِيمَا تَرَى وَأَدْبَنَهُ

●●

حِكْمَةً يَهْتَدِي لَهَا مَنْ تَأَمَّلَ

قَدْ دَعَاكُمْ عَلَى النَّوَى وَتَوَكَّلْ
وَتَدَاكُمْ بِكُلِّ بَيْتٍ مُوَكَّلْ
أَنْتَ مَهْمَا تُكَلِّفِ الدَّهْرَ يَفْعَلْ
عَهْدُهُ فَيْكَ مُنْعِمًا لَيْسَ يُسْأَلْ

وَجْهَهَا النَّصْرُ قَدْ صَفَا وَتَهَلَّلْ
وَتُبِّلَ السَّرِيرَ مَا كَانَ أَمَلْ
إِنْ تَمَتَّتْهُ فِي يَسِيرٍ تَعَلَّلْ
رَ فَحَقُّ لِمِصْرَ أَنْ تَتَدَلَّلْ
بِكَ يَا صَبْحَهَا الْمَتِيرَ تَأَوَّلْ
يَعْتَدِرُ الدَّهْرُ فِي هَوَاهَا وَيَعْذِلْ
هِيَ مَرْجُوءَةٌ ، وَأَنْتَ مُؤَمَّلْ
يَرِدُ النَّاسُ مِنْكَ أَغْذَبَ مَنَهْلْ
أَفَقَكَ الطَّالِعُ الْأَغْرُ الْمَحْجَلْ
حَزْمُ مَوْلَاكَ بِالنَّجَاحِ تَكْفَلْ
بِالْمُسَى ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْمُعْوَكْ
وَأَدِمِ مِصْرَ رَتْنَا وَتَقَبَّلْ

●●

تهنئة بعيد ميلاد *

هَلْ فَهَلَّتْ حَسَنَاتُ اللَّيَالِ
مُبَارَكُ الطَّلَعَةِ مَانُوسُهَا
يَزُودِي الْمَعَالِي عَنْ مَوَالِدِهَا
مُكْرَمًا بِالْعَهْدِ مُذُ الصَّبَا
يَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ خَفِيفَ الْخُطَا
وَيَوْمُهُ أَشْرَفُ مِنْ أَمْسِيهِ
فَسَبَّ قَالِدُنِيَا بِهِ بِهَجَاةٍ
يَرْمُقُهُ النَّاسُ سِوَى نَاقِصِ

وَشَرَّفَ الْآفَاقَ ذَاكَ الْهِلَالِ
غَضُّ الْحَلِيِّ ، جَمُّ شُرُوقِ الْجَمَالِ
عَنْ كُلِّ عَالٍ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ غَالِ
مُؤَمِّلُ الْحَالِ ، مُرَجَّى الْمَالِ
فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ ، حَيْثُ الرُّحَالِ ^(١)
وَالْغَدُّ تَشْرِيفٌ عَلَى كُلِّ حَالِ
وَالْمَلِكُ تِيهٌ ، وَالزَّمَانُ اخْتِيَالِ
وَأَعْيُنُ النَّصْرِ تَمُجُّ الْكَمَالِ ^(٢)

يَا بَنَ مِثَالِ الْفَضْلِ بَيْنَ الْوَرَى
أَنْتَ الَّذِي يَحْيَا وَيَتَقَى بِهِ
دَانِي مَنَالِ الصَّقَحِ ، دَانِي الرُّضَا
الْحُكْمُ لَوْلَاكَ بِلا حِكْمَةٍ
لَأَنْتَ أَنْتَ الذُّخْرُ ، أَنْتَ الْحِمَى
أَنْتَ الَّذِي الْأَمَّةُ مُذُ سُدَّتْهَا
أَجْزَلَ مِنْكَ اللَّهُ لَمَّا حَبَا
النَّاسُ قَدْ تَتَكَبَّرُ أَقْوَالُهَا
صَوْتُ رَفِيعُ الصَّوْتِ فِي الْعَصْرِ ، لَا

أَغْيَرَكَ الْيَوْمَ لِفَضْلٍ مِثَالِ ؟
ذَاكَ الْهُدَى الْجَمُّ ، وَتِلْكَ الْخِلَالِ
دَانِي رِحَابِ الْفَضْلِ ، دَانِي الظُّلَالِ
وَالدَّاءُ لَوْلَاكَ عَسِيرُ عُضَالِ ^(٣)
أَنْتَ الدَّرُوعُ الْكَثْرُ ، أَنْتَ التَّصَالِ
فَوْقَ الَّذِي تَرْجُو ، وَفَوْقَ السُّؤَالِ
وَرُبُّ مَخْرُومٍ تَمَتَّى قُنَالِ
وَأَنْتَ ذَا الدَّهْرِ إِذَا الدَّهْرُ قَالِ
يَنْطِقُ عَنْ رَبِّ ، وَلَا عَنْ ضَلَالِ

(*) يهنئ الخلدوي عباس بعيد ميلاده . والقصيدة من بحر السريع : مستعلن مستعلن فاعلن ...

(١) حيث : سريع حريص جاد .

(٢) تمج : تلفظ وترفض .

(٣) عضال : شديد مستغرق .

أَتَيْنَ عَقُورًا وَاطَّرَحْنَا الْجِدَالَ

لَهَا ، وَلِلصَّقْرِ بِمَضَرٍ ارْتِجَالُ
بِمَوْلِدِ الْأَغْيَادِ أَيُّ اخْتِفَالُ
الْمَهْدُ أَوْلَى بِمَعَالِي الرُّجَالِ
فَجَرِ النَّدَى مِنْكَ وَصَبِّحِ النَّوَالِ ؟ ^(١)
لَنَا إِلَى الْوَجْهِ الْكَرِيمِ ابْتِهَالُ ^(٢)
وَتَذَكُّرُ الدُّنْيَا وَلَيْدَ الْجَلَالِ
بِخَيْرِ مَوْلُودٍ لَدَى خَيْرِ آلِ
لِلنَّاتِكِ الْعِيدُ السُّنَيْنَ الطُّوَالِ

●●

إِنْ نَحْنُ حَاجِبُنَا اللَّيَالِي بِهِ

مَوْلَايَ أَغْيَاذُكَ مَوْصُولَةٌ
ذَا عِيدُ مِيلَادِكَ فِيهِ لَنَا
لَا غَرَوْ أَنْ تَفْخَرَ بِمَضَرٍ بِهِ
أَكُلَّمَا عَادَ غَدَوْنَا إِلَى
سَاعِينَ دَاعِينَ حِيَالِ الْحِمَى
نَذَكُّرُ مِنْ مَهْدِكَ طِفْلَ الْعُلَى
وَتَذَكُّرُ الْأَوْطَانِ أَفْرَاحَهَا
فَعِشْ لِهَذَا الْعِيدِ ، أَوْ فَلْيَعِشْ

●●

(١) التَّوَال : الْعَطَاء .

(٢) ابْتِهَال : دَعَاءُ وَرَجَاء .

تهنئة بشهر الصوم *

| | |
|---|---|
| لِبَابِكَ أَقْبَلَ الشَّهْرُ الْعَظِيمُ | كَرِيمٌ حَلَّ سَاحَتَهُ كَرِيمٌ ^(١) |
| تُسِيلُ أَيْدِيًا وَيُسِيلُ أَجْرًا | كِلَا الْعَيْنَيْنِ غَيْدَاقُ عُمُومٍ ^(٢) |
| أَمَهُمَا هَلْ وَضَاءُ اللَّيَالِي | دَعَا لَكَ بِائِسٌ وَدَعَى يَتِيمٌ |
| وَفَتَحَتْ السُّجُونَ وَنَابَ عَنْهَا | فَضَاءُ الْعَقْرِ فَانْطَلَقَ الْأَثِيمُ |
| لَيَالِي رَحْمَةٍ فِينَا وَيَسْرُ | بِهِنَّ تَجَمَّلَ الدِّينُ الرَّحِيمُ |
| تُحِبُّكَ يَا بَنَ تَوْفِيقِ قُلُوبُ | لِغَيْرِكَ ظَهَرُهَا ، وَلَكَ الصَّمِيمُ ^(٣) |
| وَتَرْجُو أَنْ تَعِيشَ لَهَا نُفُوسُ | إِذَا تَبَقَّى لَهَا يَتَقَى النَّعِيمُ |
| عَنِ اللَّذَاتِ صَامَتْ لَمْ تُجَادِلْ | فَأَمَّا عَنْ نَدَاكَ فَلَا تَصُومُ |

● ● ● ●

(*) للخديوي عباس ، وهي من بحر الواقع : مفاعلتن مفاعلتن مفاعل ...

(١) كريم : الأولى وصف للخديوي ، والأخرى للشهر .

(٢) عاث في ماله عيثاً : أسرع في إنفاقه . والقيلاق : الكرم الجواد . والعُموم : الشامل .

(٣) الصميم : من القلب وسطه ، ومن كل شيء المحض الخالص .

انتهاء شهر الصيام *

هَلْ تَيَّمُ الْبَانُ فُرَادَ الْحَمَامِ
أَمْ شَقَّةُ مَا شَقَّنِي فَاتَّقَنِي
يَهْزُهُ الْأَيْكُ إِلَى الْفِيهِ
وَتَوْقِدُ الذُّكْرَى بِأَحْسَائِهِ
كَذَلِكَ الْعَاشِقُ عِنْدَ الدُّجَا
لَهُ إِذَا هَبَّ الْجَوَى صَرْعَةً
يَا عَادِيَّ الْيَتِيمِ كَفَى قَسْوَةً
تِلْكَ قُلُوبُ الطَّيْرِ حَمَلَتْهَا
لَا ضَرْبَ الْقُدُورِ أَحْبَابِنَا
يَا زَمَنَ الْوَصْلِ لَأَنْتَ الْمُسِي
لِلَّهِ عَيْشٌ لِي وَعَيْشٌ لَهَا
وَأَنْسَ أَوْقَاتِ ظَفَرَتَا بِهَا
لَكِنَّهُ الدَّفْعُ قَلِيلُ الْجَدَا
أَوْ سَامَحَتَا فِي السَّلَامِ النَّوَى
وَلَا تَقْضِ الْعُمْرَانَ فِي وَقْفَةٍ
قَالَتْ وَقَدْ كَادَ يَمُورُ الثَّرَى
وَعَابَتِ الْأَعْيُنُ فِي دَمْعِهَا
يَا يَتِيمُ وَلَّى جَلْدِي فَاتَّقِدْ
فَقُلْتُ وَالصَّبْرُ يُجَارِي الْأَسَى
إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ هَذَا الْهَوَى

فَنَاحَ قَامَتْبَكِي جُمُورَ الْقَمَامِ
مُبْلَبِلَ الْبَالِ ، شَرِيدَ الْمَنَامِ
هَزَّ الْقِرَاشِ الْمُدْتَفَّ الْمُسْتَهَامِ
جَمْرًا مِنَ الشُّوقِ ، حَيْثُ الضَّرَامِ (١)
يَا لِلْهَوَى مِمَّا يُبِيرُ الظَّلَامِ !
مِنْ دُونِهَا السَّحَرُ وَفِعْلُ الْمُدَامِ
رَوَّعَتْ حَتَّى مُهْجَاتِ الْحَمَامِ
مَا ضَعَفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الْأَنَامِ
وَلَا أَعَادِيَّتَا بِهِذَا الْحُسَامِ
وَلَلْمُسَى عِقْدٌ وَأَنْتَ النَّظَامِ (٢)
كُنْتُ بِهِ سَمَحًا رَخِيَّ الزَّمَامِ
فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ لَوْ دُمْتُ دَامِ
مُضَيِّعُ الْعَهْدِ عَدِيمُ النَّمَامِ (٣)
لَكَانَ حَتَّى الْحَشْرِ ذَاكَ السَّلَامِ
نَسَلُوا بِهَا الْغَمَضَ وَنَسَلُوا الطَّعَامِ
مِنْ هَذِهِ الصَّبْرِ وَهَوْلِ الْمَقَامِ (٤)
وَنَالَتْ الْأَلْسُنُ إِلَّا الْكَلَامِ
وَيَا زَمَانِي بَعْضَ هَذَا حَرَامِ
وَاللُّبُّ مَاخُودٌ وَدَمْعِي أَنْسِجَامِ (٥)
بِأَيُّمَا قَلْبٍ كَتَمْتَ الْغَرَامِ

(*) يمدح الخديوي عباس وبيته بانتهاء شهر الصوم ، وهي من بحر السريع : مستغفلن مستغفلن فاعلن ...

(١) حيث الضرام : سريع الاشتعال . (٢) النظام : الحيط الذي تنظم فيه حيات العقدة .

(٣) الجددا : العطاء . (٤) يمور : يضطرب ويتدافع . والهدئة : الصوت الغليظ . (٥) انسجم الدمع : انصب .

عبّاسُ ، يا مُنيّةَ أوْطانيهِ
لا تُخلِ مِنْ هَذَا السَّنَا أَعْيَا
وَالزِّمَ سَجَايَاكَ النَّدى والرُّضَى
لَأَنْتِ نَجْمُ الْعِزِّ ، نَجْمُ الْهُدى
يَخْتَلِفُ الْأَقْوَامُ حَتَّى إِذَا
لِلَّهِ مَا أَكْبَرُهَا نَهَضَةً
جَلَّتْ فَلَمْ تَرُكْ لَنَا رِيَّةً
وَأَنْتِ الرُّكْنُ الَّذِي يُلتَجَى
فَاحْفَظْ لِمَصْرَ عَهْلَهَا ، وَارْزَعْهَا
وَرِذْ إِذَا اللَّوَامُ زَادُوا قَفَى
وَصِلْ بِأَغْوَانِكَ أَهْلَ النَّهَى
لَوْلا اللَّيَالِي مَا حَمَلْنَا الْقَدَى
هَبْكِ حَمِيَّتِ النَّفْسِ أَنْ تَشْكِي
تَرْجُو بِحِلْمِي أَنْ سَتَعْلُو ، وَأَنْ
وَأَنْ نَصُونَ الْحَقَّ عَنْ مَعْشَرٍ
لَعَلَّ أَنْ يَنْصُرَ مَنْ نَصْرُهُ الْـ
يَا خَيْرَ مَنْ سَنَ خِلَالَ الْوَقَا
يَهْزُكَ الْإِسْلَامُ مَهْمَا دَعَا
أَنْتِ لِهَذَا الدِّينِ مَا يَشْتَهَى
مَوْلَايَ ، ذَا شَهْرُ الصِّيَامِ انْقَضَى
وَذِي لَيَالِي الشَّهْرِ وَلَّتْ وَمَا
وَأَقْبَلَ الْعِيدُ بِأَقْبَالِكُمْ
فَدَنَّمْ إِلَى أَمْثَالِ هَذَا وَذَا

وطلبةَ العَصْرِ ، وَقَصْدَ الْأَنَامِ
لَهَا مَدَى الدَّغْرِ إِلَيْكَ ازْدِحَامِ
فَاتِمَا تِلْكَ سَجَايَا الْكِرامِ
نَجْمُ بَنِي الْأَمَالِ ، نَجْمُ السَّلَامِ
جَاؤُوكَ يَا عَبَّاسُ جَاءَ الْوَنَامِ
حَقَّقَتْ فِيهَا لِلرَّعَايَا الْمَرَامِ
فِي أَنَّكَ الدَّغْرُ إِذَا الدَّغْرُ قَامِ
إِلَيْهِ إِنْ قِيلَ بِمَنْ الْإِعْتِصَامِ
بِمَقَلَةِ الْحُبِّ الَّتِي لَا تَنَامِ
جِدُّ الْهَوَى مَا يَسْتَحِثُّ الْمَلَامِ
أَهْلِ الْعَقَافِ الْجَمُّ أَهْلُ الذُّمَامِ (١)
لَيْتَكَ عَنَّا يَا لَيَالِي نِيَامِ
لَنْ تَمْنَعِيهَا أَنْ تَمُجَّ اللَّثَامِ (٢)
تَبْقَى مَعَالِينَا لِيَوْمِ الْقِيَامِ
قَدْ كَتَمُوا الْحَقَّ وَظَنُّوا اكْتِسَامِ
نَصْرُ وَمَنْ يُرْجَى بِهِ الْإِنْتِقَامِ
وَخَيْرَ مَنْ زَكَّى وَصَلَّى وَصَامِ
مُؤَيِّدًا مِنْكَ بِعَضْبِ حُسَامِ
ظِلٌّ لَهُ ضَافٍ ، وَرُكْنٌ جِسَامِ (٣)
أَحْيَاكُمْ اللهُ إِلَى كُلِّ عَامِ
وَلَّتْ أَيْادِي رَاخَتِكَ الْجِسَامِ
سَعْيًا مِنَ اللهِ بِأَجْرِ الصِّيَامِ
مَا شَاءَ رَبِّي لِعُلَاكَ الدَّوَامِ

تهنئة بالسفر *

صَرِيحُ جَفْنِكَ يَنْفِي عَنْهُمَا التُّهُمَا
 الله في روح صَبٍّ يَغْشِيَانِ بِهَا
 وَكُفٍّ عَنْ قَلْبِهِ الْمَعْمُودِ نَبْلُهُمَا
 سَلُوا الَّذِي تَصَدَّقْتُ لِي حَوَاجِبُهُ
 وَاسْتَخْبِرُوهُ إِلَى كَمْ حَرٌّ جَفْوَتِهِ
 وَاسْتَوْهِبُوهُ يَدَا فِي الْعُمُرِ وَاحِدَةً
 وَلَا تَرَوْا مِنْهُ ظُلْمًا أَنْ يُضَيِّعَنِي
 إِلَيْكَ يَا رَبِّ أَشْكُو أَنْ لِي أَمْسَلًا
 ظَلُّوا يُمَارُونَ فِيهِ أَنْ أَفُوزَ بِهِ
 تُعْطِي الشَّيْئَةَ إِيْمَانًا لِصَاحِبِهَا
 زَاخَمْتُ كُلَّ أَخِي جَهْلٍ وَزَاخَمَنِي
 وَلاَحَ لِي مِنْ زَمَانِي مَظْهَرٌ كَذِبٌ
 وَمَنْ تَكُنْ فِي ابْنِ تَوْفِيقٍ مَدَائِحُهُ
 إِلَى ابْنِ مَنْ رَفَعَ الْأَخْلَاقَ مَرْزَلَةً
 وَإِنَّمَا الْأَمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ

فَمَا رَمَيْتَ وَلَكِنْ الْقَضَاءُ رَمَى
 مَوَارِدَ الْحَتَفِ لَمْ يَنْقُلْ لَهَا قَدَمًا ^(١)
 أَلَيْسَ عَهْدُكَ فِيهِ حَبَّةٌ وَدَمًا ؟ ^(٢)
 هَلْ خَانَهُ السَّيْفُ حَتَّى أَيْقَظَ الْقَلَمَ ؟
 أَمَا كَفَى مَا جَنَّتْ نَارُ الْحُدُودِ أَمَّا ؟
 وَمَهْلِكُوا عُدْرَةَ عَنِّي إِذَا حَرَمًا
 مَنْ ضَيَّعَ الْعَرَضَ الْمَمْلُوكَ مَا ظَلَمًا ^(٣)
 أَوَدَّتْ بِجِلَّتِهِ الْحُسَادُ فَانْصَرَمًا ^(٤)
 وَرُخْتُ بِاللَّهِ وَالْأَيَّامِ مُتَقِمًا
 حَتَّى لَوْ ابْتَسَمَ الْأَعْدَاءُ مَا اتَّهَمًا
 كَالْبَدْرِ غَالِبَ فِيمَا حَاوَلَ الظُّلَمَا
 حَتَّى رَمَيْتُ عَلَى عِبَادِهِ الصُّنَمَا
 يَطُورُ الزَّمَانَ وَيَهْجُرُ نَاسَهُ شَعَمًا ^(٥)
 بَيْنَ الْوَرَى كَانَ فِيهَا الْقُدُوءَ الْعَلَمَا ^(٦)
 فَإِنْ تَوَلَّيْتُ مَضُورًا فِي إِثْرَهَا قُدَمَا

فِي ذِي الْمَخَافَةِ مَا يَسْتَفْرِقُ الْكَلِمَا
 وَمَنْ يَقِيسُ بِفَضْلِ الْيَقْظَةِ الْحُلُمَا ؟

عَبَّاسُ ، مَاذَا يَنَالُ الْمَرْءُ مُتَمَلِّحًا
 تَظَلُّ سَهْرَانٌ وَالْأَقْوَامُ رَاقِدَةٌ

(*) يهنئ الخليوي عباس بالسفر سالما إلى الاسكندرية ، وهي من بحر البسيط : مستعلن فاعلن مستعلن

فاعلن ... (١) الحنف : الهلاك . (٢) حبة القلب : مهجته وسويلاه .

(٣) العرض : متاع الدنيا قل أو كثر . (٤) انصرم : انقطع .

(٥) الشَّم : الارتفاع . (٦) العلم : ما يُهْتَدَى بِهِ .

فَادَابَ لِشَعْبِكَ دَابَّ النِّجْمِ مُتَقَرِّدًا
وَابِغِ الْأَحَادِيثَ وَاسْتَعْصِمِ بِرَأْيَيْهَا
إِنَّ الزَّمَانَ لَعَالٍ فِي مَقَالَتِهِ
أَعْطَيْتَ مِصْرَ مِنَ الْعِرْقَانِ حِصَّتَهَا
شَادَ الزَّمَانُ وَأَبْنَاءَ الزَّمَانِ لَهَا
يُخْلِدُ الْعِلْمُ لِلْبُلْدَانِ مَنَزَلَةً
عَبَّاسُ مَوْلَايَ ، عِشْ لِلنَّيْلِ ، عِشْ أَبَدًا
أَ يَشْتَكِي مِنْ رِيَّاحٍ قَدْ عِشْنَ بِهِ
كَذَا الزَّمَانُ وَقَاءُ تَارَةٍ وَجَقَا
يَسْتَقْبِلُ الثَّغْرُ مِنْ لُقْيَاكَ عَيْدَ ضُحَى
لَا حَ الْهَنَاءِ وَأَسْبَابُ الْهَنَاءِ بِهِ
فَاسْتَجْلِهِ مُشْرِقًا ، وَأَنْسَ بِهِ بِهِجَا
يَرْجُو لَكَ اللَّهُ أَنْ تَبْقَى الزَّمَانُ لَنَا

قُرْبُ هِمَّةٍ فَرْدٍ أَنْهَضَتْ هِمَمًا
سِيَّانٍ قُنْتُ خَمِيصًا أَمْ مَلَكَتَ فَمَا (١)
فَلَنْ يُعْظَمَ حَيًّا أَوْ يَرَى عِظَمًا (٢)
وَمَنْ كَمِصْرَ مَكَانًا لِأَمْرِي عِلْمًا (٣)
فَلَمْ يَزِيدُوا إِلَى أَهْرَامِهَا هَرَمًا
فِي الْعَالَمِينَ ، وَتُحْيِي الْحِكْمَةُ الْأَمَمَا
فَإِنْ سَلِمْتَ لِوَادِيهِ فَقَدْ سَلِمَا
وَطَالَمَا اقْتَدَتْهُ لِلصَّقْرِ فَاغْتَمَمَا ؟
إِنِّي لِأَبْلُو اللَّيَالِيَ لَا أَرَى ذِمَمًا (٤)
لَمَّا قَلِمْتَ عَلَى آفَاقِهِ قُلُمَا
عَقْدًا لِسَاكِنِهِ لَوْلَاكَ مَا انْتَضَمَا
وَاعْتَمَهُ مِبْتَهَلًا ، وَاهْنَأَهُ مِبْتَسِمًا (٥)
وَأَنْ يَدِيمَ لِهَذَا الْمُعْجَمِ النُّعْمَا

••

••

(١) الخميس : الجيش .

(٢) أو : هنا بمعنى إلا ويرى منصوب بأن مضمرة .

(٣) العرقان : المعرفة والعلم .

(٤) أبلو : أختبر .

(٥) فاستجله : انظر إليه .

تهنئة بالعام الهجري *

هَلَّتْ بِمَجْدِ بَنِي الْإِسْلَامِ أَيَّامُ عَامٌ عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ يَا عَامُ
طَوَى الْعَوَادِي حَتَّى جَاءَنَا فَلَّكَ فِيهِ مَخَايِلُ لِلْبُشْرِى وَأَعْلَامُ^(١)
مِنْ كُلِّ غَيْبَةٍ هَالَتْ قَبْلَكُمَا بَلَرُ عَلَى حَوْزَةِ الْإِسْلَامِ قَوَامُ^(٢)
حَوَادِثُ كُنَّ أَحْكَامًا لِمُخْدِنِهَا وَالْيَوْمَ نَابَتْ عَنِ الْأَحْكَامِ أَحْكَامُ^(٣)
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ قَلَقٍ كَمَا انْجَلَتْ عَنْ سَمَاءِ الْعَقْلِ أَوْهَامُ
يَا شَاعِرَ النَّيْلِ مَا بِالنَّيْلِ مِنْ كِبَرٍ وَإِنْ سَرَتْ بِصُوفِ الشَّرِّ أَخْلَامُ
خَلَّ الْمَضِيقَ لِقَوْمٍ لَا صُدُورَ لَهُمْ إِنَّ الْقَضَاءَ لِأَهْلِ اللَّهِ بِسَامُ
وَصُنْ ضَمِيرَكَ نَحْوَ اللَّهِ عَنْ ضَجَرٍ فَلَيْسَ يُعْنِي مِنَ الْمَقْدُورِ تَسَامُ^(٤)
وَأَمَلِ الْعَامِ ، وَاسْتَبْشِرْ بِجِدَّتِهِ فَكَمْ لِرَبِّكَ بِالتَّجْدِيدِ أَنْعَامُ
تَأَيَّدَ الْعَرْشُ ، وَاعْتَزَّتْ قَوَائِمُهُ وَعَادَ لِلظَّلِّ : ظِلُّ اللَّهِ أَقْوَامُ
وَهُمْ بِالسَّنَةِ الْإِسْلَامُ فَاعْتَقَا كَأَنَّهُ عَمَلٌ وَالْعَامُ إِتْمَامُ
سَعِيدَةُ لَابْنِ تَوْفِيقٍ أَهْلَتُهُ أَغْرُ طَالِعُهُ يُجَلِّي وَيُسْتَامُ^(٥)
لَابْنِ الْمُجَامِلِ ، وَالْدُّنْيَا مُجَامَلَةٌ وَالْحَاقِنِ الدَّمِ ، وَالْأَيَّامُ أَيَّامُ
وَالرَّافِعِ النَّيْلِ بِالْآلَاءِ مَنَزَلَةٌ آلَ الْحِجَازِ إِلَيْهَا وَانْتَمَى الشَّامُ^(٦)
وَالْمُسْتَمِيلِ إِلَيْهِ أُمَّةٌ عَرَبًا مَا جَازَ دَوْلَتَهُمْ مَثَلُكَ وَإِسْلَامُ

* * * * *

(*) يهنئ الخديوي عباس بعام هجري جديد ، مشيراً في خلالها إلى انقضاء الحوادث الأرمنية ، وإلى زحف

الجيش المصري على السودان . وهي من بحر البسيط : مستغلن فاعلن مستغلن فاعلن ...

(١) مخايل : جمع مخيلة ، أي دلالة وفطنة .

(٢) الغيبة : الجلبة في القتال . وهالت : أفرغت .

(٣) المحدث : هو الله عز وجل ، وأحكامه : قضاؤه وقدره .

(٤) تَسَامُ : من ستم بمعنى مل . (٥) يستام : يُعَالِي .

(٦) الآلاء : جمع إلي وآلي : النعمة .

عَبَّاسٌ ، عَامُكَ عِزُّ كُلِّهِ وَصَفَا
جَرَى بِهِ وَبِمَا تَخْتَارُهُ قَلَمٌ
وَإِنَّ عَبْدًا يَكُونُ اللَّهُ نَاصِرَهُ
فَلَا يُعَادِيكَ مَغْرُورٌ وَمُتَخَدِعٌ
أَمَّا الْهَيْلَالُ فَسَعْدٌ فِي مَنَازِلِهِ
شَمْسُ الْمَقَاحِرِ وَالْإِقْبَالُ مَطْلَعُهَا
فَإِنَّ الْجَدِيدَيْنِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ وَلَدٍ
وَلَيْهِنَا النَّصْرَ فِي إِقْبَالِهِ أَسَدٌ
مُظْفَرُونَ جَمَاعَاتٍ وَالْوَيْلَةُ
عَلَيْهِمْ أَنْ يَوْقُوا مِصْرَ سُمُوعِهَا

وَعَامُ ضَيْكُ إِذْلَالٌ وَإِزْغَامٌ
وَإِنْ أَبَتْ لِحُصُودِ الْمُلْكِ أَقْلَامٌ
مُؤَيَّدٌ وَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ أَخْصَامٌ^(١)
فَإِنَّ لِلْحَرِّ جُرْحًا لَيْسَ يَلْتَامُ
وَالشَّمْسُ فِي الْمَهْدِ إِغْزَارٌ وَإِكْرَامُ
وَزَهْرَةُ الْمَجْدِ وَالْعَلْيَاءُ أَكْمَامُ
كِلَاهُمَا مُسْتَفِضُّ الْيَمْنِ مِكْرَامُ
فِي غَابَةِ الْهَوْلِ قَدْ ثَمْنَا وَمَا نَامُوا
مَا فَوْقَ إِقْدَامِهِمْ فِي اللَّهِ إِقْدَامُ
وَيَنْظُرُ اللَّهُ فِي مَعْسُورٍ مَا رَامُوا^(٢)

••

••

(١) أخصام : جمع خصم ، وهو الكثير الخصومة والجدل .

(٢) المعسور : العسر ، أي الشديد الصعب .

يمدح الجناب العالي ويودعه *

أ مُعْتَمِرَ الْفُرْصَاتِ بُشْرَاكَ بِالْقَنَمِ
وَقُلْ لِلدَّخِيلِ فِي الْمَعَالِي يُرِيدُهَا
يَنَالُ الْعُلَى مَنْ لَا يَرَى فِي سَبِيلِهَا
أ أَقْبَلُ أَنْ يَسْتَعْبِدَ الضَّيْمُ مُهْجَتِي
زَمَيْتُ بِهَا فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ ضِدَّهُ
فَكَانَتْ لَهُ صَوْتًا ، وَكَانَتْ لَهُ صَدَى
تَرَى أَنَّ رُكْنَ الْحَقِّ بِاللَّهِ قَائِمٌ
كَأَنَّ حَيَاةَ الْمَرْءِ يَوْمٌ وَيَنْقُضِي
إِذَا أَنَا لَمْ تَكُنْ لِي الْخَلْدَ حِكْمَتِي
فَلَا اسْتَرْجَعْتَ بِي الضَّادُ بُيَانَ مَجْدِهَا
وَلَا جَازَ شِعْرِي النَّيْرَاتِ ، وَلَا اغْتَلَى

فَمَا دَانَتْ الْأَوْتَاطَارُ إِلَّا لِذِي هَمٍّ^(١)
بَلَا بَدَلٍ أَمَلْتَ صَيْدًا وَلَمْ تَسْزِمِ^(٢)
رِضَاءَ بِخَسَفٍ ، أَوْ قُعُودًا إِلَى حُكْمِ^(٣)
وَمَا خَلَقْتَ إِلَّا قَضَاءً عَلَى الضَّيْمِ ؟
وَهَلْ هِيَ إِلَّا السَّهْمُ فِي أَثَرِ السَّهْمِ ؟^(٤)
وَأَنْ هِيَ بِالْإِنْكَارِ آبَتْ وَبِاللُّسُومِ
وَأَنْ بِنَاءِ الظَّالِمِينَ إِلَى هَذَمِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُجْرِي دُمُوعًا عَلَى يَوْمٍ ؟
وَلَمْ أَلْتِمِسْهُ فِي يَيَانِي وَفِي عِلْمِي
وَلَا لَقَيْتُ بِي الْعَصْرَ فِي الْبَذْخِ الْجَمِّ^(٥)
لِسُدَّةِ عَبَّاسٍ الْفَتَى الْعَلَمِ النَّجْمِ

فَتَى النَّيْلِ ، تَكْفِيكَ الْحَقِيقَةَ حِصَّةً
وَمَهْلًا رُوَيْدًا فِي الْكَمَالَاتِ وَالْحِجَى
وَخَفَ فِي الْعِبَادِ اللَّهِ أَنْ يَتَوَهَّمُوا
تُحَاوِلُ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَنْتَ عَارِفٌ
وَتُظْهَرُ فِي عِزٍّ مِنْ الصُّلُقِ بَاهِرٍ

مِنْ الْمَجْدِ ، وَاسْتَمَحَ لِلْخَلَائِقِ بِالرَّسْمِ^(٦)
فَمَا أُعْطِيَ النَّاسُ التُّبُوَّةَ بِالْحِلْمِ
قُرْبٌ يَقِينٌ لِلْعُقُولِ مِنَ الْوَهْمِ
وَتَصْنَحَبُ أَحْوَالُ الزَّمَانِ عَلَى عِلْمِ
إِذَا التَّمَسَّتْ أَعْدَاؤُكَ الْعِزَّ فِي الْإِثْمِ

(*) يعني الخديوي عباس ، وهي من بحر الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ...

(١) الهم : أول العزيمة . (٢) لم ترم شباك الصيد .

(٣) الخسف : الذل والظلم .

(٤) ضده : أي ضد الحق وهو الباطل ، فكلمة ضده هنا مفعول به .

(٥) البذخ : التفاخر . والجم : الكثير .

(٦) بالرسم : بصورة المجد دون حقيقته .

يُبَادِرِي أَنَا بِالْجَرَاءِ طَيْشَهُمْ
وَأَنْفَعُ مَا نَالَتْ بِلَادُ وَقَلَمْتِ
وَعِلْمُ تَرَى فِيهِ الْقُلُوبُ رَشَادَهَا
عَزِيزَ بَنِي الدُّنْيَا ، عَزَمْتَ وَلَمْ تَزَلْ
تَوْمُ الَّذِي أَنْتَ الْجَدِيرُ بِحَبِّهِ
وَعَرْمِيكُمَا مَا خُتِمَا الْحَقَّ مَرَّةً
وَلَكِنْ تَهَيَّجُ الْحَاسِلِينَ عِلَاكُمَا
فَإِيهِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ سَيْرُكَ وَالسُّرَى
وَلَمَّا رَكِبْتَ الْمَوْجَ خَفَّتْ جِبَالُهُ
تَلْقَاكَ بِالْإِجْلَالِ يَنَازِلُ وَيَدْنِي
نَوَاطِقُ أَمْثَالِ السُّطُورِ خِلَالَهُ
ثَنَاءً عَلَى عَلَيْكَ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
أَذَلَّ سُلَيْمَانُ الرِّيحَ يَبَاسِهِ
فَقِي حَيْثُمَا أَرْمَيْتَ نَغْرُ وَرَايَةَ
تَخَفُ لِلْقِيَاكَ الْبُرُوجُ بَوَارِجَا
وَتَأْتِي سَرَاةَ الْبَحْرِ سُدَّةً عِزُّكُمْ
وَهَزَّتْ مِنَ الْبُسْتُورِ حَتَّى سَعَى لَهَا
طَلَعَتْ عَلَى آفَاقِهِ وَدِيَارِهِ
وَرَاخَ سَمَاءَ لِلرُّكَّابِ وَمَوْطِئَا
تَلْقَى زِمَامَ الْفُلْكِ مُسْتَجْمَعَ النُّدَى

وَيَتَعَبُ قُرَاءُ الْعَوَاقِبِ بِالْحَزْمِ
عَظِيمٌ إِذَا مَا فَاءَ عَرْفَهَا بِأَمْسِ
وَهَلْ تَلْتَقِي أَوْ يَلْتَقِي الْفَهْمُ بِالْفَهْمِ ؟
أَخَا الْعَزْمَاءِ السَّاهِرَاتِ عَلَى السَّلَمِ
وَإِكْبَارِهِ ، وَالشَّهْمُ يُعْجَبُ بِالشَّهْمِ
وَلَا حُدُثُمَا عَنْ حِكْمَةِ اللَّهِ فِي الْحُكْمِ
وَهَيْهَاتَ يَتَقَى الْفَرَقْدَانِ بِلَا خَصْمِ
وَعَوْدُكَ مَنْصُورَ الْخَطَا ظَافِرَ الْقَرَمِ ^(١)
بِشْمِ الرُّوَاسِي مِنْ رَشَادِكَ وَالْجِلْمِ
وَيَصْطَفُ مِنْ حَوْلِ الرُّكَّابِ كَمْوَتَمٍ ^(٢)
فَمِنْ خُطْبَةٍ تَثْرُ ، وَمِنْ مِدْحَةٍ بَنْظَمِ
وَعَلَيْكَ مِنْ فَوْقِ الشَّاءِ إِذَا يَهْمِي ^(٣)
وَأَنْتَ مُدِلُّ الرِّيحِ وَالْفُلْكِ وَالْيَمِّ
يُسِيرَانِ هَذَا مَنْ يَسُدُّ وَمَنْ يَخْمِي
وَتُعْلِنُ بُشْرَاهَا الْقِلَاعُ بِمَا تَرْمِي ^(٤)
عَلَى الْمَاءِ تَبْغِي عِنْدَهَا شَرْفَ اللَّثْمِ ^(٥)
شَمَائِلُ كَانَتْ فِي عَلِيٍّ وَفِي الْقَوْمِ ^(٦)
وَجِيرَانِهِ بِالصَّقُورِ وَالْأَمْنِ وَالسَّلَامِ
وَمَغْنَى وَسُورًا مِنْ جِبَالٍ وَمِنْ أَجْمِ
مِنْ الشُّوقِ ، مَهْزُوزَ الْجَوَانِبِ لِلضَّمِّ

(١) الْقَرَمُ : الرِّغْبَةُ وَالشَّهْوَةُ .

(٢) أَيِ يَقِفُ صَفُوفًا مُنْتَظِمَةً كَصَفُوفِ الْمَأْمُومِينَ فِي الصَّلَاةِ .

(٣) يَهْمِي : يَسِيلُ وَيُصْبِ .

(٤) تَخَفَ : تَسَرَّعَ .

(٥) سَرَاةٌ : جَمْعُ سَرِيٍّ ، وَهُوَ الشَّرِيفُ الْمَاجِدُ .

(٦) عَلِيٌّ : رَأْسُ الْأَسْرَةِ الْخَدِيبِيَّةِ « مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ » .

يُحْيِيكَ مَا يَخْضَلُ مِنْ هَضْبَاتِهِ
وَمِنْ يَاقِعِ ضَافٍ عَلَى عِطْفِهِ الصَّقَا
جِبَالٌ كَمَا شَاءَ الْجَوَارُ خَصِيصَةً
لَهَا الْمَنْزِلُ الْأَضْحَى عَلَى الْمَاءِ وَالْثَرَى
بَابِ عُمَانَ الْمَنِيْفِ إِرَاؤُهَا
أَلَا إِنَّمَا الْأَيَّامُ وَالنَّاسُ السُّنُ
رَأَيْنَا الَّذِي قَادَ الزَّمَانَ وَخَيَّلَهُ
وَذِي دَوْلَةٍ التَّارِيخِ عَلَيَاءُ لَامَرِي
فَلَا بَرَحَ الْإِسْلَامُ نُورًا وَرَحْمَةً

وَمَا يَتَلَدَّى مِنْ صُخُورٍ بِهِ صُومٌ
وَأَشْيَبَ فِي أَرْذَانِهِ الْخَضِرِ مُعْتَمٌ
تُمَثِّلُ مَا يَتَنِي النَّوَالُ وَمَا يُسَمِّي
إِنَّا هِيَ طَالَتْ بِالْهَلَالِ وَالنَّجْمِ
عَلَى الْخَلْقِ مِنْ عَرْبِ كِرَامٍ وَمِنْ عَجْمِ^(١)
فَمَا شِئْتَ مِنْ حَمْدٍ ، وَمَا شِئْتَ مِنْ ذَمٍّ
وَلَمْ تَرَ مَنْ قَادَ الْأَحَادِيثَ فِي اللَّجْمِ
يَرَاهَا بَعَيْنِ الْحُبِّ عَلَيَاءُ بِالرَّغْمِ
وَلَا زَالَ بَدْرَاهُ قَرِيرَيْنِ بِالتَّمِّ^(٢)

●●

●●

(١) المنيف : المشرف العالي .

(٢) بدراه : يقصد الخليفة والخلوي .

تهنئة بالصوم والقصر *

الله في الخلق من صب ومن عاني
صوني جمالك عنا إتنا بشر
أو قابتني فلكا تاوينه ملكنا
السرى يخرمته ، والذكر يؤنسسه
يتساب في النور مشغوقا بصورته
إذا تبسم أبدى الكون زيته
وأشرفني من سماء العز مشرقه
عسى تكف دموع فيك هامية
يا من هجوت إلى الأوطان رؤيتها
أ تعهدين حيني في الزمان لها
وغبطي الطير آية أصبح به
مري عصي الكرى يغشى مجاملة
كفى خدودي من عيني ما شربت
لئن ضنت فما لي لا أضرب به
ومنطق يرث التاريخ جوهرة
* *

يا بن النوال وما في الملك من كرم
هذي المفاخر لم تولد ولا ولدت
هأم الأنام وسادات الأنام بها
ومن عقاف ، ومن حلم وإيمان
ولا رأى الناس شأنا كفء ذا الشان
وحرك العصر أعطافا كشوان

(*) قال يمتدح الجنب العالي ويهتبه بشهر الصيام ، ويأهله الخليفة له قصر ييك العامر ، وهي من بحر البسيط : مستعلن فاعلن مستعلن فاعلن ...
(١) الصب : المشوق المستهام . والعاني : الأسير .
(٢) الجان : الجن .
(٣) هامية : همت اللعوع ، أي سالت بغزارة .

رَبِّ الصَّعِيدِ ، وَرَبِّ الرَّيْفِ ، ثَبَّ بِهِمَا
صَارَتْ بِمَسْعَاتِكَ الْأَخْبَارُ ، وَاتَّقَلَّتْ
تُرَيْدُ مِصْرُ بِمَا تُبْدِي حَوَادِثُهَا
فِيَا حَوَادِثُ ، مَهْلًا فِي تَصَبُّحَتِهَا
وَإِنْ حِلْمِي لَتَسْتَكْفِي الْبِلَادُ بِهِ
لَمَّا بَدَا الشَّهْرُ ، وَاسْتَقْبَلَتْ غُرَّتُهُ
وَقَعَتْ تَسْطَعُ بِالْأَنْوَارِ فِي أَفْقِ
كَأَنَّكَ الْبَلَدُ فِي غَايَاتِ رِفْعَتِهِ
فَأَمَّا مَكَانَكَ ، وَاهْنَا مَا يَلُوحُ بِهِ
إِذَا الْخِلَافَةُ فِي أَنْصَارِهَا تَهَضَّتْ
وَأَنَّهَا النَّهْرُ لِلْإِسْلَامِ مَمْلُوكَةٌ
أَهْدَى الْخَلِيفَةُ مَا أَهْدَى يُشْرِئَا
وَإِنْ مَا تَشْتَكِي الْأَوْطَانُ مِنْ أَوْدٍ
قَصْرًا عَلَى اللَّجِّ لَوْلَا أَنْ مُهْلِكُهُ
بَيْتُ مِنْ عِزَّةِ الْبُسْتُورِ صَاحِبُهُ
إِذَا الْأَكَارِمُ مَتَّوَا لِلنَّدَى سَبْلًا
وَدَّ النُّجُومُ أَبَا سَاسَانَ وَاللَّهُمَّ
يَظَلُّ يَسْجَعُ فِي الْإِسْلَامِ شَاعِرُكُمْ
وَيَشْتَهِي الدَّوْلَةَ الْعُلْيَا مُعَزِّزَةً
وَبِالْمَعَارِفِ تُعْلِيهَا وَتُورِثُهَا
رَحْمَنُ الْخِلَافَةِ ضَافِي الذَّيْلِ مُدْعِمُ

لِلْفَرَقَلَتَيْنِ وَطَاوِلَ شَاوَ كِيَوَانَ (١)
بِهَا الرُّكَّابُ ، وَشَاقَ الْقَاصِي الدَّكَايِ
لِيَعْرِفَ النَّاسُ حِلْمِي هَلْ لَهُ ثَانِي
فَمَا تَرَكْتِ لَنَا لُبًّا بِعِرْقَانِ
كَالْعَيْنِ تَمَّتْ مَعَانِيهَا بِأَنْسَانِ
لَا حَ الْهَلَالَ ، وَلَا حَ الْبَلَدُ فِي أَنْ (٢)
بِالْمُسْلِمِينَ وَبِالْإِسْلَامِ مُزْدَانِ
لَوْ كَانَ لِلْبَلَدِ كُرْسِيٌّ وَتَاجَانِ
لِرَبِّ يَلْدُزُ مِنْ آثَارِ إِحْسَانِ (٣)
رَأَتْ بِمِصْرِكُمْ رُوحًا لِأَبْدَانِ
تَزْهَوُ مَمَالِكُهُ مِنْهَا بِعُثْوَانِ
إِنَّ الْوِدَادَ بِأَسَاسٍ وَأَرْكَانِ
إِلَى صَلَاحٍ بِنِعْمَاءٍ وَعُثْرَانِ (٤)
عَبْدُ الْحَمِيدِ لَقُلْنَا قَصْرُ نَعْمَانِ (٥)
عَلَى مَكَانٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِمَكَانِ (٦)
مَسَّتْ أَجْمَلَهَا يَا فَرْعَ عُثْمَانِ
وَمَنْ بِوَالِدِكَ الْعَالِي لِإِسْأَانِ (٧)
كَأَنَّ أَيْامَهُ أَيْامُ حَسَّانِ (٨)
مِنْ الْوِثَامِ بِأَنْصَارٍ وَأَغْوَانِ
فِي الْأَرْضِ بُيَانٌ فَخْرٍ عِنْدَ بُيَانِ
عَلَى السَّلَامِ ، فَعِشْ لِلرُّكْنِ يَا بَانِي

(١) كيوان : اسم زحل بالفارسية .

(٢) لاح : ظهر . (٣) رب : بمعنى صاحب ، يعني السلطان عبد الحميد .

(٤) الأود : العوج . (٥) كسرت نعمان للقافية ، ولعله يعني نعمان بن المنذر أشهر ملوك الحيرة وآخرهم .

(٦) الإمكان : القوة والقدرة . (٧) ساسان : جد السلالة الفارسية التي دام ملكها حتى الفتح العربي .

(٨) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ﷺ .

تهنئته بالقدوم من الإسكندرية *

أذعنَ لِلْحُسْنِ عَصِيَّ الْعِيسَانِ
يَعِيشُ جَفْنَاكَ لُبْتُ الْمَنَى
يَا مُسْرِفًا فِي التَّيِّهِ مَا يَتَهَيَّ
وَيَا كَثِيرَ الدَّلِّ فِي عِزِّهِ
وَيَا شَدِيدَ الْعُجْبِ مَهْلًا قَمَا
رَضِيْتُ لَمْ أَجْزَعْ وَلَكِنَّمَا
مَضَى الْقَلِيلُ النَّزْرُ مِنْ حِيلَتِي
مَا لِي تَنَاهَتْ فِي الْهَوَى شِفَوَتِي
وَنَالَنِي بِالذَّمِّ مِنْ شَيْعَتِي
لَا أَظْلِمُ اللَّوَامَ مَاذَا جَنَوَا
ضَيَّعْتُ أَيَّامِي وَلَمْ أَقْنَهَا

وَحَاوَلْتُ عَيْنَاكَ أَمْرًا فَكَانَ
أَوِ الْأَسَى فِي قَلْبِ رَاجٍ وَعَانَ
أَخَافُ أَنْ يَفْنَى عَلَيْنَا الزَّمَانُ
لَا تَسْ لِي عِزِّي قُبِيلُ الْهَوَانِ
مِنْ مُنْكَرٍ أَنْتَ زَيْنُ الْحِسَانِ
مِنْ الرُّضَا سَخَطٌ وَمِنْهُ امْتِنَانُ
وَالْجَلْدُ الْمَذْخُورُ وَلَّى وَخَانُ ^(١)
حَتَّى تَسَاوَى الْحَصْمُ وَالْمُسْتَعَانُ
مَنْ كَانَ بِالْحَمْدِ نَدِيَّ اللُّسَانِ
مَا الذَّنْبُ هَلْ غَيْرِي لِلذَّنْبِ جَانُ
فِي مَدْحِ مَوْلَايَ كَرِيمِ الْأَوَانِ ^(٢)

عَبَّاسُ ، يَا وَارِثَ بَطْحَانِهَا
لَأَنْتَ أَوْفَى أَهْلِهَا ذِمَّةً
أَحْسِنُ قَبِي الْإِحْسَانِ كُلُّ الْهَوَى
وَأَبْدِ الْعِلْمِ تَوَيْدُ بِهِ
إِنْ كَانَ جَاءَ فَهَوَ ، أَوْ رَافِعُ
مَا زَالَ هَذَا الشَّعْبُ فِي قَتَرِهِ
أ مَا تَرَاهُ سَاعِيًا دَاعِيًا

وَيَا بَنَ بَانِي رَحْمَتِهَا خَيْرِ بَانِ
وَأَنْتَ أَخْنَاهُمْ عَلَيْهَا جَنَانُ ^(٣)
وَانْتَفَعْ فَإِنَّ النِّفْعَ نِعَمَ الْحَنَانِ
فَالْعِلْمُ إِمْكَانُ الْفَتَى وَالْمَكَانُ
قَالَهُ رَبِّي أَوَّلُ وَهُوَ ثَانُ
حَتَّى شَرَعْتَ الصَّدَقَ دِينًا قَدَانُ
لَهُ وَلِلْأَنْسِ بِعَلْيَاكَ شَانُ

(*) يهنئ الخديوي عباس ، وهي من بحر السريع : مستغفلن مستغفلن فاعلن ...

(١) الجلد : القوة والصبر على المكروه . والمذخور : المحبأ لوقت الحاجة .

(٢) الأوان : العصر والوقت . (٣) الجنان : القلب .

فَيُرْلَفُ الْبِشْرُ ، وَيُهْدَى التَّهَانُ
ذِي الْعَرْشِ وَالتَّاجِينَ وَالصَّوْلَجَانِ
وَالْمَنْطَقَاتِ الْبَيْضِ وَالطَّيْلَسَانِ (١)

أَلَا أَجْمَعِي الْخَلْقَ لِنَا الْمَهْرَجَانِ
فَالشُّهْبَ مِنْ هَذِي الْوُجُوهِ الْحَسَانِ
أَلْفُ سَلَامٍ يَا جَلَالَ الزَّمَانِ
عَلَى اسْمِهِ ، فِي حِفْظِهِ ، فِي الصِّيَانِ (٢)
وَهَلْ نَعِيمُ الْمَلِكِ إِلَّا الْأَمْبَانِ ؟
وَزَيْنَ الْمِيدَانِ وَالسَّلْمَانِ (٣)
وَسُدَّةَ الرُّكْنِ ، وَمَا جَ الْمَكَانِ
لِلْمُجْتَلِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ الْكِتَانِ (٤)
تُومِي إِلَى الْقَصْرِ بِشِبِّهِ الْبَنَانِ (٥)
إِدِلٍ مِنْ قَبْلِ بَشِيرِ الْأَذَانِ
ضَجَا ، فَقَامَتْ فِي الشَّائِلَتَانِ (٦)
فَهِيَ تَهْزُ الْقُطْرُ أَنَا فَكَانَ
يُعْلِنُهَا الْبَرَقُ ، وَيُعْلِي الدُّخَانِ
مَدَافِعَ النَّصْرِ لِقَاصِرِ ودَانِ

●●

يَقْدَمُ الْحُبُّ ، وَيُرْجَى الْوَلَا
أَهْلًا وَسَهْلًا بِعَزِيزِ السُّورَى
وَالْخُوَذَةِ الشَّمَاءِ مِنْ عَسَجَدِ

قَاهِرَةَ الْخَلْقِ بِلَا مَرِيَّةٍ
وَاسْتَقْبَلِي الْبَلَدَ ، فَشَمْسُ الضُّحَى
وَأَنْتَ يَا نَوَكِبَ إِقْبَالِهِمْ
عَلَى يَدِ اللَّهِ ، عَلَى أَيْدِهِ
سَيْرُكَ مَا يَتَنَ الْمَلَأَ أَمْنًا
حَتَّى تَرَى الدَّارَ وَقَدْ زُيِّنَتْ
وَأَزْدَحَمَ الْبَابُ وَسَاحَاتُهُ
وَقَامَتِ الرَّايَةُ خَفَاقَةً
حَمْرَاءَ فَوْقَ الْحِصْنِ مَمْدُودَةً
قَدْ بَشَّرَ النَّاْقُوسُ بِالْمُسْلِمِ الْعَدَا
لَمَّا تَبَدَّى عُمَرُ مُقْبِلًا
وَاسْتَهْتَفَا الْقَلْعَةَ مَا اسْتَهْتَفَا
لَا يَرِحَتْ بُشْرَى الرَّعَايَا بِهِ
وَتَجْتَلِي إِنْ هِيَ طَارَتْ بِهَا

●●

(١) الْبَيْضُ : السُّيُوفُ . الْمَنْطَقَاتُ : الْعَالِيَاتُ . وَالطَّيْلَسَانُ : ضَرْبٌ مِنَ الْأَوْشَعَةِ يَلْبَسُ عَلَى الْكَتِفِ خَالٍ مِنَ التَّضْفِيلِ وَالْحَيَاطَةِ (الشَّالِ) .

(٢) الْأَيْدُ : الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ . (٣) السَّلْمَانُ : شَجَرٌ سَهْلِيٌّ ، أَوْ اسْمُ جَبَلٍ .

(٤) اِكْتَانُ : اسْتَارٌ . (٥) تُوْمِي : تُشِيرُ .

(٦) ضَجَا : أَيِ النَّاقُوسِ وَالْأَذَانِ .

دَمْعَةٌ وَابْتِسَامَةٌ *

إِرْقَعِي السُّرَّ وَحَيِّي بِالْجَيِّنِ
وَقِفِي الْهُودَجَ فِينَا سَاعَةً
وَاتَرَكِي فَضْلَ زِمَامِيهِ لَنَا
قَدْ سَقَيْنَا بِمُحَيَّاكِ الْحَيَا
مَقْدَمٌ قَدْ قُرِنَ الْخَيْرُ بِهِ
قَسَمًا مَا الْخَيْرُ إِلَّا وَجْهَةٌ
أَمْسَكَ النَّيْلُ ، فَلَمَّا بُشِّرَتْ
أَتْرَعَ الْوَادِي كَمَا أَتْرَعْتِهِ
بَرِيَّ الرَّفْقُ مِنَ السَّيْفِ الَّذِي
حَجَبَ النُّعْمَةَ حَتَّى وَجَدَتْ
قَهَرَ الْإِيثَامِ فِي عَيْدِ النَّدَى
قَدْ مَشَيْنَا بَيْنَ حَدَيْهِ إِلَى
خَطَرِ السُّرِّ فَكَبَّرْنَا كَمَا
وَحَدَوْنَاهُ إِلَى مِخْرَابِهِ
وَإِذَا الْقَصْرُ سَنَاءٌ وَسَنَاءٌ

وَأَرَيْنَا فَلَقَ الصُّبْحَ الْمُبِينِ^(١)
تَقَبَّسَ مِنْ نُورِ أُمِّ الْمُحْسِنِينَ^(٢)
تَتَاوَبَ نَحْنُ وَالرُّوحَ الْأَمِينِ^(٣)
وَلَقَيْنَا حَوْلَ يُمْنَاكِ الْيَمِينِ^(٤)
رُبُّ خَيْرٍ فِي وَجْهِ الْقَائِمِينَ
هِيَ هَذَا الْوَجْهَ لِلْمُسْتَقْبِلِينَ
بِكَ مِصْرُ عَادَ فَيَاضَ الْيَمِينِ
وَتَبَارَى التُّبْرُ وَالْمَاءُ الْمَعِينِ^(٥)
مَنَعَ الْأُمِّ مُلَاقَاةَ الْبَنِينِ^(٦)
بَيْنَهَا سَدًا وَبَيْنَ الشَّاكِرِينَ
مِهْرَجَانِ الْبِرِّ ، غُرْسِ الْبَائِسِينَ
رَكِبَكَ الْمَحْرُوسِ بِاللَّهِ الْمُعِينِ
خَطَرَ الْمُصْحَفُ بَيْنَ التَّابِعِينَ
وَأَنْخَنَاهُ لَدَى الْخَلْرِ الْكَتِينِ^(٧)
وَإِذَا هَالَاتُهُ عِزٌّ مَكِينِ^(٨)

(*) عادت صاحبة السمو أم المحسنين والدة الخديوي السابق عباس الثاني بعد غيبة طويلة في تركيا ، وسبقها إلى العودة رفاتُ حفيدها المرحوم الأمير عبد القادر ، وفي هذه القصيدة تهتة لها بعودتها ، وتعزية عن الأمير الفقيد ، وإشارة إلى قطعة من تاريخ تركيا الحديث . وهي من بحر الرمل : فاعلاتن فاعلاتن فاعلا ...

- (١) فلق الصبح : أوله ، يقصد جبينها .
(٢) الهودج : محمل له قبة يركب فيه النساء .
(٣) الروح الأمين : جبريل .
(٤) الحيا : المطر . واليمين : الخير والبركة .
(٥) أترع الوادي : ملأه . والمعين : الجاري .
(٦) يريد بالسيف : القوة التي حالت بينها وبين العودة إلى البلاد .
(٧) حدا الإبل وحدا بها : ساقها وغنى لها . وأناخ الجمل : أبركه . والكتين : المصون .
(٨) السناء : الرفعة . والسنا : الضوء . والهالة : دارة القمر .

وَإِذَا الدُّنْيَا عَلَيْهِ سَمَخَةٌ
فَاطَفْنَا بِالنَّدَى وَاسْتَلَمَتْ
تُسْقِرُ الْأَمَالَ عَنْهَا وَتَيَسِّنُ (١)
سُدَّةَ الْمَعْرُوفِ أَيْدِي اللَّائِثِينَ (٢)
* * *
يَا مِثَالاً لِلْعَقِيلَاتِ الْعُلَا
وَجَمَالاً تَزَلَّتْ أَيْتُهُ
مَلَكَتْ نَفْسُكَ حَتَّى سَمِعَتْ
دَوْلَةً مُهْدَتٍ فِي كُرْسِيِّهَا
رُبَّ يَوْمٍ عُدَّتْ فِيهِ مِنْ (مَنَى)
مَنْ دَنَا مِنْ رُكْبِكَ الْعَالِي بِهِ
نُسِيتَ رَوْعَتَهُ فِي بَلَدٍ
لَا تَرُومِي غَيْرَ شِعْرِي مُوَكِّيَا
كُلُّ حَمْدٍ لَمْ أَصْغُهُ زَائِلُ
أَقْبَلِي أَحْسَنَ دُثْيَا أَقْبَلْتُ
أَقْبَلِي صَبِيحًا لِأَنْضَاءِ السُّرَى
أَقْبَلِي كَالشَّمْسِ لَمْ تَجْعَلْ لَهَا
أَقْبَلِي فِي بَحْرِكَ الطَّامِي إِذَا
أَقْبَلِي كَالشَّمْسِ رَاقَتْ فِي الضُّحَى
حَرَقَ الدَّهْرُ يَدَيْهِ ، وَأَنْجَلْتُ

وَكَمَالاً لِنِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٣)
مِنْ حِجَابِ اللَّهِ وَالْحِصْنِ الْحَصِينِ
ضَجَّةَ الْمَلِكِ وَهَمَّ الْمَالِكِينَ
وَحَمَلَتْ النَّاجَ فِيهَا أَرْبَعِينَ (٤)
وَمِنْ الْحَيْفِ وَمِنْ دَارِ الْأَمِينِ (٥)
أَبَ فِي الْقَرْيَةِ مَعْدُومَ الْقَرِينِ
كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ يُنْسَى بَعْدَ حِينٍ
إِنَّ شِعْرِي دَرَجَاتُ الْخَالِدِينَ
خَالِدُ الْحَمْدِ بِمَا صُنْتُ رَهِينِ
لَبَنِي الْأَمَالِ فِي أَحْسَنِ دِينِ
وَسَمَاءَ لِلْعِجَافِ الْمُسْتَبِينِ (٦)
مُوكِّيَا أَوْ تَخِذْ مِنْ خَاشِرِينَ (٧)
عَبَثَ السَّيْفُ بِمَوْجِ الْمُخْتَفِينَ (٨)
ثُمَّ رَاعَتْ فِي الْأَصِيلِ النَّاطِرِينَ
مِخْنَةَ التَّبَرِّ عَنِ الْعِرْقِ الْمَتِينِ (٩)

- (١) تسفر : أي تشرق . وتيسن : أي تظهر . (٢) السدة : الباب أو الظلة فوقه . واللائثين : اللاجئين المحتاجين . (٣) العقيلات : جمع عقيلة ، وهي المرأة الكريمة المخترة . (٤) مهْدَتْ له منزلة سنية : هيأها له . والمراد هنا أنك نشأت في كرسيتها . (٥) منى : موضع بمكة . والحيف : غرة ييضاء في الجبل الأسود خلف أبي قيس بمنى ، وبها سمي مسجد الحيف . ودار الأمين : المدينة المنورة . (٦) الأنضاء : المهازيل . والسرى : السير ليلاً . والسماء : المطر . والعجاف : المهازيل . والمستين : المجذبين . (٧) حشر الناس : جمعهم . (٨) الطامي : الممتلئ الغزير . ويريد بالسيف القوة التي حالت بينها وبين العودة إلى البلاد . (٩) التبر : الذهب في تراب معدنه . والعرق المتين : الذهب الخالص . ومحنة التبر : وضعه في النار لاستخلاص المعدن من التراب . والمعنى : أن آلام الغربة زادتك جلالاً وأنفُ الدهر راغم ، كما أكتسبت النارُ التبرَ صفاءً .

| | |
|--|--|
| أَبَ مِنْ قِيَمَتِكَ اللَّفْرِ كَمَا | رَجَعَ النَّقْدُ مِنَ الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١) |
| جَارَةَ الْإِسْلَامِ فِي مِحْتَبِهِ | عَلَّمِي الْجَارَاتِ مِمَّا تَعْلَمِينَ |
| ذَكْرِيَّهِنَّ (فَرُوقًا) وَصِفِي | طَلْعَةَ الْخَيْلِ عَلَيْهَا وَالسَّقِينِ (٢) |
| وَلَيْتَا لِلطَّوَاغِيَتِ بِهَا | كَانَ يُدْعَى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (٣) |
| أَبَسَ الْإِسْلَامَ ذُلًا وَكَسَا | خَلْفَاءَ اللَّهِ أَثْوَابَ الْقَطِينِ (٤) |
| كَانَ (كَالصِّيَادِ) فِي دَوْلَتِهِ | دَوْلَةَ الْوَهْمِ وَمُلْكُ الْحَالِمِينَ (٥) |
| أَمْرُهُ فِي السَّجْنِ غَادٍ رَائِحٌ | وَهُوَ كَالْغَادَةِ فِي الْقَصْرِ سَاجِنِ |
| حَمَلَ الْأَنْبَاءَ عَنْهُ عُصْبَةٌ | مَثَلُوا فِي الْمَلْعَبِ الْمُسْتَوْزِرِينَ |
| قَدْ أَبَاحُوا دَمَ آسَادِ الشُّرَى | فَارْزَدَرَاهُمْ وَجَرَى يَحْمِي الْعَرِينَ (٦) |
| سَالَ دُونَ الْمُلْكِ حَتَّى انْتَأَشَهُ | مِنْ إِمَامِ السُّوءِ وَالرَّهْطِ الْمَهِينِ (٧) |
| مَحَقَ الْفَرْدَ وَالْفَى حُكْمَهُ | إِنَّ حُكْمَ الْفَرْدِ مَرْدُولٌ لَعِينِ (٨) |
| قَدْ تَرَكْتَ التُّرْكَ فِي آجَامِهِمْ | طَلْقَاءَ بَعْدَ رِقِّ ظَافِرِينَ |
| أَخَذُوا دَوْلَتَهُمْ مِنْ دَمِهِمْ | بَذَلُوا الْغَالِي فَأَبَوْا بِالْثَمِينِ |
| لَمْ يُوهْنَهُمْ وَلَمْ يَقْعُدْ بِهِمْ | أَنْ يَكُونُوا عَشْرَاتٍ أَوْ مِثْنِ (٩) |
| بَسَطُوا الْأَيْدِي إِلَى مِيثَاقِهِمْ | وَالَى الْمَوْتِ عَلَيْهِ مُقْسِمِينَ |
| وَتَحَدَّوْا هَارِئًا يَنْعَتُهُمْ | بِالْخِيَالِيِّنَ أَوْ بِالْهَارِئِينَ (١٠) |
| « أَمَّ عَبَّاسٍ » عَزَاءَ اللَّهِ إِنْ | عَيَّ بِالرُّزْءِ عَزَاءُ الْمُخْلِصِينَ (١١) |
| غَيْرَ هَذَا الْجُرْحِ دَاوَى قَلَمِي | هُوَ جُرْحِي ، وَهُوَ مُسْتَعَصٍ كَمِينِ |

- (١) آب : رجع . والرصين : الكامل المتقن . (٢) فروق : الأستانة .
(٣) الطواغيت : جمع طاغوت ، وهو الشيطان . ويقصد بأمر المؤمنين : السلطان محمد وحيد الدين الذي تولى بعد محمد رشاد الخامس (١٩١٨-١٩٢٢) ولكنه مالا أعداء بلاده ، فخلع من السلطنة وفر في سفينة إنجليزية . وفي عهده كان اقراض الدولة العثمانية . (٤) القطين : الخدم .
(٥) يشير إلى قصة خليفة الصياد في كتاب « ألف ليلة وليلة » . (٦) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل ، والمقصود بالآساد هنا : الكماليون ، الذين أخرجوا الأعداء من البلاد . (٧) انتأشه : تناوله .
(٨) يشير إلى الانقلاب التركي الحديث وقيام الجمهورية على أنقاض الملكية عام ١٩٢٤ .
(٩) لم يوهنهم : لم يضعفهم . (١٠) تحدا : نازعه الغلبة . (١١) عي به : عجز .

وَأَنَا الْأَمِي جِرَاحَاتِ الْأَمِي
غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ سَنُوا سَنَةً
إِنَّمَا الدُّنْيَا شُجُونٌ تَلْتَقِي
ضَحِكُ الدُّنْيَا اخْتِشَادٌ لِلْبُكَاءِ
سَرَّتْنِي أَنَّ قَرَبَ اللَّهِ النَّوَى
قَمَرٌ حَيْفَ عَلَيْهِ فَاتَّحَى
شَفَهُ الْأَيْكُ حَيْنًا فَقَضَى
فَأَخَذْنَا قِسْطَنَا مِنْ تُكْلِهِ
وَرَفَعْنَا فِي الضَّحَايَا ذِكْرَهُ
وَوَجَدْنَا عِنْدَ ذِكْرِي دَمَهُ
وَكَانَ النَّاسَ فِي مَوَكِبِهِ
وَكَانَ الْآلَ فِيهِ (هَاشِمُ)
جَلَّ فِي الْأَعْنَاقِ حَتَّى خِلْتُهُ
أَوْ يَدَا فِي كَاهِلِ الْعِلْمِ لَهَا
لَقَدْ اسْتَأْنَفَ فِي الْخُلْدِ الصُّبَا
حَلَّ (بِالْقَاسِمِ) مِصْبَاحِ الْهُدَى
لَيْسَ مِنْ قَدْرِي وَقَدَّرِ الشُّعْرُ أَنَّ
الَّتِي حَجَّتْ وَزَارَتْ وَرَأَتْ
حَكَمَتْ فِيهِ الْمَنَايَا مَرَّةً

وَأِنْ امْتَدَّتْ إِلَى أَصْلِ الْوَتِينِ (١)
وَأَنَا الْمَرْءُ بِمَا سَنُوا يَلْبِسُنِ
وَحَزِينٌ يَتَأْسَى بِحَزِينِ (٢)
وَأَغَانِيهَا مُعَلَّاتُ الْأَتِينِ
وَشَجَانِي فِي غَدٍ مَنْ تَذَقِّنِ
مَنْزِلًا بَيْنَ الْأَصُولِ الْآفِلِينِ (٣)
وَكِرَامُ الطَّيْرِ يُزِدُّهَا الْحَيْنِ (٤)
عَلَّنَا نَحْمِلُ عَنْكُمْ أَوْ نُعِينِ
وَأَذَعْنَا يَوْمَهُ فِي الْآخِرِينَ
طِيبَ أَبْنَاءِ الْحُسَيْنِ الطَّاهِرِينَ
لِجَلَالِ الْمَوْكِبِ الْآخِرِ دِينِ (٥)
وَكَانَ الْمَيْتَ (زَيْنُ الْعَابِدِينَ) (٦)
مِنَّةً فِيهَا لَأُمُّ الْمُتَعَمِّينِ
أَوْ صَبِغًا فِي رِقَابِ الصَّائِعِينَ (٧)
بَيْنَ حُورٍ قَاصِرَاتِ الطُّرْفِ عَيْنِ (٨)
(وَيَا إِبْرَاهِيمَ) نُورِ الْمُتَّقِينَ (٩)

نَذْكُرُ الصَّبْرَ لَأُمِّ الصَّابِرِينَ
تَحْتَ هَذَا التُّرْبِ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ
وَجَرَى الْحَقُّ عَلَيْهِ وَالْيَقِينِ (١٠)

●● ●●

(١) الأمي : المواسي . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه . (٢) يتأسى : يتصبر .
(٣) حيف عليه : ظلم . (٤) شَفَهُ : أضناه . والمعنى أن الحنين إلى بلاده أضناه فمات .
(٥) دين : مصدر الفعل دان بمعنى خضع ، أي خاضعون . (٦) هاشم : يقصد ربهط النبي ﷺ وزين العابدين
هو : علي بن الحسين (٦٥٨-٧١٢) رابع الأئمة عند الشيعة ، وتميز بأدب الدعاء ، وجمعت أدعيته في
الصحيفة السجادية . (٧) اليد : النعمة والإحسان . (٨) العين : جمع عَيْنَاء ، أي حسة العين واسعتها .
(٩) القاسم وإبراهيم : من أولاد النبي ﷺ ، وقد ماتا في طفولتهما . (١٠) الحق واليقين : الموت .

السُّلْطَانُ حُسَيْنٌ كَامِلٌ *

- الْمُلْكُ فِيكُمْ آلَ إِسْمَاعِيلَا لَا زَالَ يَتَّكُمُ يُظِلُّ النَّيْلَا (١)
لَطَفَ الْقَضَاءُ فَلَمْ يُمِنْ لَوْلَاكُمْ رَكْنَا وَلَمْ يَشْفِ الْحَسُودُ غَلِيلَا (٢)
هَذِي أَصُولُكُمْ وَتِلْكَ فُرُوعُكُمْ جَاءَ الصَّمِيمُ مِنَ الصَّمِيمِ بَدِيلَا (٣)
الْمُلْكُ بَيْنَ قُصُورِكُمْ فِي دَارِهِ مَنْ ذَا يُرِيدُ عَنِ الدِّيَارِ رَحِيلَا ؟
(عَبْدِينَ) شُرْفَ بَابِنِ رَافِعِ رُكْنَيْهِ عِزًّا عَلَى النَّجْمِ الرَّفِيعِ وَطُولَا (٤)
مَا دَامَ مَعْنَاكُمْ فَلَيْسَ بِسَائِلٍ : أَحْوَى فُرُوعًا أَمْ أَقْلٌ أَصُولَا ؟ (٥)
أَنْتُمْ بَنُو الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ والنَّدَى لَكُمْ السِّيَادَةُ صَبِيَّةً وَكُهُولَا (٦)
النَّيْلُ إِنْ أَخَصَى لَكُمْ حَسَاتِكُمْ مَلَأَ الزَّمَانَ مَحَاسِنَا وَالْجِيلَا
أَحْيَا أَبُوكُمْ شَاطِئَيْهِ ، وَابْتَسَى مَجْدًا لِمِصْرَ عَلَى الزَّمَانِ أَثِيلَا (٧)
نَشَرَ الْحَضَارَةَ فَوْقَ مِصْرَ وَسُورِيَا وَامْتَدَّ ظِلَا لِلْحِجَازِ ظَلِيلَا
وَأَعَادَ لِلْعَرَبِ الْكِرَامَ يَبَانَهُمْ وَحَمَى إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ سَيْيلَا (٨)
- * * * * *
- حَفِظَ الْإِلَهُ عَلَى الْكِنَانَةِ عَرْشَهَا وَأَدَامَ مِنْكُمْ لِلْهَلَالِ كَفِيلَا (٩)

(*) أنشأ الشاعر هذه القصيدة بعد عزل الخديوي عباس عن الحكم عام ١٩١٤ حيث كان غائبا عن مصر في زيارة لتركيا ، فأعلن الإنجليز الحماية على مصر وعزلوه ، وولوا مكانه عمه السلطان حسين كامل . وهي من بحر الكامل : متفاعلن متفاعلن متفاعلن . . .

- (١) لأن السلطان حسين كامل هو ابن إسماعيل .
(٢) فلم يمل ، بضم الياء وكسر الميم ، من أمال الشيء : جعله مائلا . والغليل : الحقد والحسد .
(٣) الصميم : الخالص الأصيل ؛ يقال : هو من صميم القوم ، أي من أصلهم وخالصهم .
(٤) عابدين : اسم القصر الذي يُتَوَجَّح فيه أمراء مصر وملوكها ، ويتخذونه مقرا لهم حين رعاية شؤون الدولة . والمراد بابن رافع ركنه : الأمير حسين كامل . ورافع ركنه : هو الخديوي إسماعيل .
(٥) المغنى : المنزل . وأقل : حمل ورفع . (٦) المؤتل : الأصيل . (٧) الأثيل : الأصيل أيضا .
(٨) يشير في هذين البيتين إلى ما فعله محمد علي الكبير من فتح الشام ومحاربة الوهابيين في الحجاز .
(٩) الكنانة : هي مصر . والكفيل : الضامن (للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع) .

بُيَّانُ (عمرو) أُمَّتُهُ عِنَايَةً .
 وَتَدَارَكَ الْبَارِي لِيَوَاءَ (محمَّد)
 فِي بُرْهَةٍ يَنْتَرُ الْأَسْرَةَ نَحْسُهَا
 اللَّهُ أَنْزَلَهُ بِكُمْ وَيَأْمَنُ
 حَلْفَاؤُنَا الْأَخْرَارُ إِلَّا أَنَّهُمْ
 أَعْلَى مِنَ الرُّومَانِ ذِكْرًا فِي الْوَرَى
 لَمَّا خَلَا وَجْهُ الْبِلَادِ لِسَيْفِهِمْ
 وَأَتَوْا بِكَايِرِهَا وَشَيْخٍ مُلْكِيهَا
 تَاجَانِ زَانَهُمَا الْمَشِيبُ بِثَالِثِ
 * * *

مِنْ أَنْ يُرْعِزَ رُكْنُهُ وَيَمِيلَا (١)
 فَرَعَى لَهُ غُرْرًا وَصَانَ حُجُولَا (٢)
 مِثْلَ النُّجُومِ طَوَالِهَا وَأَفُولَا (٣)
 كَالْمُسْلِمِينَ الْأَوَكِينَ عَقُولَا (٤)
 أَرَقَى الشُّعُوبَ بِعَوَاطِفِهَا وَمُيُولَا (٥)
 وَأَعَزَّ سُلْطَانًا وَأَمْنَعُ غِيْلَا (٦)
 سَارُوا سِمَاحًا فِي الْبِلَادِ عُيُولَا
 مَلِكًا عَلَيْهَا صَالِحًا مَامُولَا (٧)
 وَجَدَ الْهُدَى وَالْحَقُّ فِيهِ مَقِيلَا (٨)
 * *

سُبْحَانَ مَنْ لَا عِزَّ إِلَّا عِزُّهُ
 لَا تَسْتَطِيعُ النَّفْسُ فِي مَلَكُوتِهِ
 الْخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ لِعِبَادِهِ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُحْطَمُ سَيْفُهُ
 سَلَبَ الْبَرِيَّةِ سِلْمَهَا وَهَنَاءُهَا
 زَالَ الشَّبَابُ عَنِ الدِّيَارِ وَخَلَفُوا
 * *

يَتَقَى وَلَمْ يَكْ مُلْكُهُ لِيَزُولَا
 إِلَّا رَضَى لِقَضَائِهِ وَقَبُولَا (٩)
 لَا يَظْلِمُ اللَّهُ الْعِبَادَ قَتِيلَا (١٠)
 لِلْبَغْيِ سَيْفًا فِي الْوَرَى مَسْلُولَا
 وَرَمَى النُّفُوسَ بِأَلْفِ عِزْرَائِيلَا
 لِلْبَاكِيَاتِ الثُّكُلَ وَالتَّرْمِيلَا (١١)
 * *

- (١) عمرو : هو القائد الإسلامي عمرو بن العاص ، فاتح مصر لعهد الخليفة عمر بن الخطاب .
 (٢) محمد : هو محمد علي الكبير . والغُرر : جمع غُرَّة ، وهي بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم .
 والحُجُول : جمع حُجْل ، وهو بياض في قوائم الفرس .
 (٣) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . ويَنْتَرُ : يترك . والطوالع : جمع طالعة . والأفول : جمع آفل .
 (٤) بِكُمْ : الخطاب للسلطان حسين كامل . (٥) حلفاؤنا : يعني الإنجليز .
 (٦) دولة الرومان : من الدول القديمة في أوربة ، اتسع ملكها فتناول أقطاراً كثيرة من الشرق . والغيل : موضع الأسد .
 (٧) كايبرها وشيخ ملوكها : المراد به الأمير حسين كامل .
 (٨) تاجان : هما تاج مصر وتاج السودان . والمَقِيل : موضع القيلولة .
 (٩) الملكوت : ملك الله عز وجل . (١٠) القَتِيل : القشرة التي في شق النواة .
 (١١) الشباب : جمع شاب . والثكل : أن تفقد المرأة ولدها . والترميل : أن تصير المرأة أرملة ، وهي التي مات زوجها .

طاحوا فطاح العلم تحت لوائهم
الله يشهد ما كُفرت صنيعة
وهو العليم بأن قلبي موجع
مما أصاب الخلق في أبنائهم
أخون إسماعيل في أبنائه
ولبست نعمة ونعمة يشبه
ووجدت أبائي على صدق الهوى
رؤيا (علي) يا (حسين) تأولت
وإذا بناء المجد راموا خطئة
القوم حين دها القضاء عقولهم
هدموا بوادي النيل ركن سيادة
إرقا سرير أيك والبس تاجه
مرت أوثقات عليه موحشا
ليست معالي الأمر شيئا غائبا
كم سئتموه في الشية مضلعا

وغدا التفوق والنبوغ قتيلا^(١)
في ذا المقام ولا جحدت جميلا^(٢)
وجعا كداء التاكيلات دخيلا
ودها الهلال ممالكنا وقبلا^(٣)
ولقد ولدت بباب إسماعيل ؟
قلبت جزلا وارثيت جميلا^(٤)
وكفى باباء الرجال دليلا
ما أصدق الأعلام والتأويلا^(٥)
جعلوا الزمان محققا وميلا
كسروا بأيديهم لمصر غلولا^(٦)
لهم كركن العنكبوت ضيلا
واكرم على (القصر المشيد) تزيلا^(٧)
كالرأس لا خلوا ولا مأمولا^(٨)
عنكم ، وليس مكانكم مجهولا
وحملتوه في المشيب ثقيلا^(٩)

(١) طاحوا : هلكوا أو أشرفوا على الهلاك . والتفوق : الترفع . والنبوغ : الظهور في شيء وإجاده .

(٢) الصنيعة : الإحسان . وجحدت : أنكرت .

(٣) ودها الهلال : أي دولة الهلال ، وهي الدولة العثمانية . والقبيل : الجماعة من أصل واحد .

(٤) الجزل : الكثير من الشيء .

(٥) علي : هو محمد علي الكبير . وحسين : هو السلطان حسين كامل . والرؤيا ، هي أن محمد علي كان يحلم دائما بإنشاء مملكة مصرية منفصلة عن الدولة العثمانية ، فهو يقول : إن هذا الحلم حقق بتولية السلطان حسين التي زالت بها عن مصر السيادة التركية .

(٦) يريد بالقوم : الأتراك ، أي إنهم لما دخلوا الحرب ضد إنكلترا وحلفائها أدى ذلك إلى أن تعلن إنكلترا زوال السيادة التركية ، فكانهم هم الذين أزالوها بأيديهم . والغلول : جمع غل ، بضم الغين ، وهو طوق من حديد يُجعل في العنق . (٧) إرقا : هنا اصعد ولا تحمل نفسك ما لا تطيق . والسرير : العرش .

(٨) الموحش : المنزل الذي ذهب الناس عنه . والرأس : القبر . والمأهول : المكان فيه أهله .

(٩) الشية : فتوة الشباب . والمضلع : الحمل الثقيل يعجز صاحبه عن حمله .

- وَحَمَيْتُمْ زَرْعَ الْبِلَادِ وَضَرَعَهَا
يَا أَكْرَمَ الْأَعْمَامِ حَبَبِكَ أَنْ تَرَى
مِنْ عَثْرَةِ ابْنِ أَخِيكَ تَبْكِي رَحْمَةً
وَلَوْ اسْتَطَعْتَ إِقَالََةَ لِعِثَارِهِ
* * *
- يَا أَهْلَ مِصْرَ كُلُّوا الْأُمُورَ لِرَبِّكُمْ
جَرَتْ الْأُمُورُ مَعَ الْقَضَاءِ لِغَايَةِ
أَخَذَتْ عِنَانًا مِنْهُ غَيْرَ عِنَانِهَا
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْعَهْدُ إِلَّا مَوْقِفًا
يَعْتَرُ كُلُّ ذَلِيلٍ أَقْوَامَ بِهِ
دَقَعَتْ بِنَا فِيهِ الْحَوَادِثُ وَانْقَضَتْ
وَانْقَضَ مَلْعَبُهُ وَشَاهِدُهُ عَلَى
فَادَمْتُمْ الشَّخَنَاءَ فِيمَا يَبْتَغِيكُمْ
كُلُّ يُوَيْدٍ حِزْبُهُ وَفَرِيقُهُ
حَتَّى انْطَوَتْ تِلْكَ السُّورُ كَمَلْعَبٍ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا لَمْ تَجِدْ
- وَهَزَزْتُمْ لِلْمَكْرُمَاتِ بَخِيلًا^(١)
لِلْعَبْرَتَيْنِ بِوَجْهِتِكَ مَسِيلًا^(٢)
وَمِنْ الْحُشُوعِ لِمَنْ حَبَاكَ جَزِيلًا^(٣)
مِنْ صِلْمَةِ الْأَقْدَارِ كُنْتَ مُقِيلًا^(٤)
* *
- قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ مَوْتَلًا وَوَكِيلًا^(٥)
وَأَقْرَبًا مَنْ يَمْلِكُ التَّخْوِيلًا
سَبَّحَانَهُ مُنْصَرِّقًا وَمُدْبِلًا^(٦)
لِلْسلْطَنَيْنِ وَالْبِلَادِ وَيَسِيلًا^(٧)
وَعَزِيزُكُمْ يُلْقِي الْقِيَادَ ذَلِيلًا^(٨)
إِلَّا نَتَائِجَ بَعْدَهَا وَذُيُولًا
أَنَّ الرُّوَايَةَ لَمْ تَتِمَّ فَصُولًا
وَلَبِثْتُ فِي الْمُضْحِكَاتِ طَوِيلًا
وَبَرَى وَجُودَ الْآخِرِينَ فُضُولًا^(٩)
وَفَرَعْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا تَمْثِيلًا
لِقَضَائِهِ رَنًا وَلَا تَبْدِيلًا

••

••

- (١) الضرع ، لكل ذات ظلف أو خف ؛ مدر اللين ؛ ويطلق مجازاً على هذه الحيوانات نفسها .
(٢) المسيل : مكان السيل .
(٣) العثرة : الزلة . وابن أخيك : هو الحديوي عباس . والحشوع : الخشوع . وحباك : أعطاك .
(٤) إقالة العثار : أن ترفع العاثر من مقطعه . (٥) الموتل : الملجأ .
(٦) العنان : اللجام تمسك به الدابة . والمُدْبِل : من أَدَال غير من حالٍ إلى حال .
(٧) ذاك العهد : هو عهد الحكم في مصر قبل تولية السلطان حسين . والسلطانان ، هما السلطة الشرعية التي كان يملكها صاحب عرش البلاد ، والسلطة الفعلية التي اغتصبها عميد إنجلترا في مصر . والويل : الوخيم الشديد .
(٨) القياد : حبل يُقاد به ، والمراد أنه يخضع ويطيع .
(٩) الفضول : الزيادة .

محتويات الكتاب

أولا : متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

| صفحة | عنوان القصيدة | مطلعها | القافية |
|------|-------------------------------|-------------------------------|----------|
| ١٠ | الجامعة المصرية | تاج البلاد ، تحية سلام | الإحلام |
| ١٤ | بنك مصر | تراوح بالحدوث أو تغادى | القياد |
| ١٧ | دار بنك مصر | نبذ الهوى وصحا من الإحلام | (منام) |
| ٢١ | دار العلوم | اتخذت السماء يا دار ركنا | سكنا |
| ٢٤ | اسكندرية أن أن تتجددى | شمس انتفضى واليوم مرقاة القند | تتجددى |
| ٢٦ | فتية الوادى عرفنا صوتكم | لا يقيم على الضيم الأسد | الوتد |
| ٢٩ | عيد الجهاد | خطونا فى الجهاد خطا فساحا | السلحا |
| ٣٢ | معالي العهد | معالي العهد قمت بها قطيما | قديما |
| ٣٨ | رسالة الناشئة | أحمد الله وأطرى الأنبياء | الضياء |
| ٤٣ | حج الامير | دامت معاليك فينا يا ابن قاطمة | نبراس |
| ٤٤ | اسماعيل | أبيك اسماعيل مصر وفى البكا | المستعير |
| ٤٥ | حريق ميت عمر | الله يحكم فى المدائن والقرى | كما جرى |
| ٤٨ | خطبة غليوم | يا رب ما حكمتك ؟ ماذا ترى ؟ | الطويل |
| ٤٩ | نادى الموسيقى الشرقى | خطت يدك الروضة انقاء | بناء |
| ٥٢ | فى دار الاوبرا | حبذا الساحة والظل الظليل | جميل |
| ٥٥ | مصرع بطرس غالى باشا | بنى القبط اخوان الدهور | ثانيا |
| ٥٦ | تحية غليوم الثانى لصالح الدين | | |
| | فى القبر | عظيم الناس من يبكى انظاما | عظاما |
| ٥٧ | الفسار | سما يناغى الشهاب | فالتها |
| ٦٠ | القمر على آفاق كلاًومين ليلة | | |
| | المولد | فديناك من زائر مرتقب | عجب |
| ٦١ | أئينا | ان تسألنى عن مصر حواء القرى | والآثار |
| ٦٣ | ذكرى محمد فريد | نجدد ذكرى عهدكم ونعيد | بعيد |
| ٦٤ | النخل ما بين المنتزه وأبى قير | أرى شجرا فى السماء احتجب | عجب |
| ٦٦ | البحر الابيض | أمن البحر صائغ عبقرى | مفرى |
| ٦٩ | قف حى شبان الحمى | | بقافيه |
| ٧١ | تتى عطفهما الهرمان تيهما | يارض الجيزة اجتاز القمام | التمام |
| ٧٤ | الاميرة فتحية | فتحية دنيا قلوب وصحة | وحياة |
| ٧٥ | تهنئة | يد الملك العلوى الكريم | الادب |
| ٧٦ | يا قاهر الغرب العتيد | شرفا نصير ارفع جبينك عاليا | الاكليلا |
| ٧٨ | ابن زيدون | يا بن زيدون مرحبا | التغنيا |
| ٨٠ | الببل الفرد | وعصابة بالخير ألف شملهم | ورفاقا |

| صفحة | عنوان القصيدة | مطلعها | القافية |
|------|--------------------------|-------------------------------------|---------|
| ٨١ | خليل مطران | ليتان مجتذ في المشرق أول | سنام |
| ٨٢ | غاندى | بنى مصر ارفعوا القنارا | الهند |
| ٨٦ | نحية ابولو | ابولو ، مرحبا بك يا ابولو | ظل |
| ٨٧ | أغنية | بى مثل ما بك يا قمرية الوادى | نادى |
| ٨٨ | ياشراعا وراء دجلة | | العوادى |
| ٨٩ | الرجل السعيد | عفيف الجهر والهمس | بالامس |
| ٩١ | الأثر | وجدت الحياة طريق الزمر | آخر |
| ٩٢ | الستار | قلعت بين يدى نفسا أذنبت | الإقرار |

ثانيا : الخصوصيات :

| | | | |
|-----|------------------------------------|--------------------------------------|-----------|
| ٩٤ | أبو طى | صار شوقى أبا على | التزالى |
| ٩٥ | الزمن الأخير | على لو استشرت أباك قبل | المستشير |
| ٩٦ | صاحب عهد | رزقت صاحب عهدى | يعطى |
| ٩٧ | يا ليلة | يا ليلة سميتها ليلتى | مرت |
| ٩٨ | أمنية | أمنيتى فى عامها الأول | الملك |
| ٩٩ | طفلة لاهية | أمنية يا ابنتى الغالية | الثانية |
| ١٠٠ | الإنانية | يلحبذا أمانة وكلبها | يحبها |
| ١٠٢ | لعبة | مفار يحطوان تستبشر | الأكبر |
| ١٠٥ | زين اليهود | يا شبه سيدة البتول | الظهور |
| ١٠٦ | أول خطوة | هذه أول خطوه | كبوه |
| ١٠٧ | يوم فراقه | يكينا لأجل خروجه فى زورة | فراقه |
| ١٠٨ | مظلوم | أقسمت لو أمر الزمان سماءه | ونجومها |
| ١٠٩ | سرنا أنك ارتقيت | ياعزيزا لنا بمصر علمنا | فائز |
| ١١٠ | بلغتنى أملا | ذى همة دونها فى شأوها ! المهم | نعم |
| ١١١ | أصيب المجد يوم أصبت | اتمنى الصحف عنك مخبرات | كالحادثات |
| ١١٢ | سألتك بالوداد | سألتك بالوداد أبا حسين | والعهد |
| ١١٣ | أهنا أخى ! | قالوا « تمايز » محزة | قديم |
| ١١٤ | يا نصيب ! | لقد واغتنى البشرى | سرا |
| ١١٥ | اللداعة ! | كن فى التواضع كاللداعة | الكثوس |
| ١١٦ | تاريخ ! | وجنتك من الأشعار فيها | ذوق |
| ١١٧ | أليق ديوان ظهر ! | مجموعة لأحمد | بهر |
| ١٢٠ | أنت وأنا ! | يحكون أن رجلا كرديا | همشريا |
| ١٢١ | نديم البالانجان ! | كان لسلطان نديم واقف | اختلاف |
| ١٢٢ | غيبالة قلة ! | لست يتأس ليلة | مرت |
| ١٢٥ | الصيد والمصفورة | حكاية الصيد والمصفورة | صوره |
| ١٢٧ | البلابل التى رباها اليوم | أنبتت أن سليمان الزمان ومن | ناجها |
| ١٢٨ | الديك الهندى والدجاج البادى | بيتا ضعاف من دجاج الريف | طريف |

| صفحة | عنوان القصيدة | مطلعها | القافية |
|------|--|--------------------------------|-----------|
| ١٢٩ | العصفور والقدير المهجور ... | الم عصفور بمجرى صاف ... | الالفاف |
| ١٣٠ | الافى النيلية والعقربة الهندية | وهذه واقعة مستغربة ... | العقربة |
| ١٣١ | الساوى والجواد ... | قال السلوى مرة للجواد ... | القياد |
| ١٣٢ | فار الفيل وفار البيت ... | قال كانت قارة الفيطان ... | الذيران |
| ١٣٥ | ملك القربان ونور الخادم ... | كان للقربان في العصر عليك ... | أربك |
| ١٣٦ | الطبي والقد والخنزير ... | ظبي رأى صورته في الماء ... | السماء |
| ١٣٧ | ولى عهد الاسد وخطبة الحمار | لا دعى داعى ابي الانبال ... | الانجال |
| ١٣٨ | الاسد والثعلب والعجل ... | نظر الليث الى عجل سمين ... | أمين |
| ١٤٠ | القرد والفيل ... | قرد رأى الفيل على الطريق ... | التمويق |
| ١٤١ | الشاة والغراب ... | مر الغراب بشاة ... | المظيم |
| ١٤٢ | امة الارانب والفيل ... | يكون أن امة الارانب ... | بجانب |
| ١٤٤ | حكاية الخفاش ومليكة الفراش | مرت على الخفاش ... | الفراش |
| ١٤٧ | الاسد ووزيره الحمار ... | الليث ملك القفار ... | الصحارى |
| ١٤٨ | النملة والمطم ... | كانت النملة تمشى ... | المطم |
| ١٤٩ | الغزال والكلب ... | كان فيما مضى من الدهر كلب ... | غزال |
| ١٥٠ | الثعلب والديك ... | برز الثعلب يوما ... | الواعظينا |
| ١٥١ | التمجة واولاها ... | اسمع نقائس ما يأتيك من حكى ... | واهى |
| ١٥٢ | الكلب والقط والفار ... | فار رأى القط على الجدار ... | الحصار |
| ١٥٢ | سليمان والهدد ... | وقف الهدد في باب ... | بدله |
| ١٥٤ | سليمان والطاووس ... | سمعت بأن طاووسا ... | سليمانا |
| ١٥٦ | الفصن والخنفساء ... | كان بروض غصن نام ... | المنفرد |
| ١٥٧ | القبرة وابنها ... | رايت في بعض الرياض قبره ... | الشجرة |
| ١٥٨ | التعجتان ... | كان لبعض الناس تعجتان ... | ترعبان |
| ١٥٩ | السفينة والحيوانات ... | لا أتم نوح السفينة ... | المينة |
| ١٦٠ | القرد في السفينة ... | لم يتفق ما جرى في المركب ... | النبي |
| ١٦١ | نوح عليه السلام والنملة في السفينة ... | قد ود نوح أن يياسط قومه ... | الحيوان |
| ١٦٢ | اللب في السفينة ... | اللب معروف بسوء الظن ... | عنى |
| ١٦٢ | الثعلب في السفينة ... | ابو الحصين جال في السفينة ... | والسمينة |
| ١٦٤ | الليث والذئب في السفينة ... | يقال ان الليث في ذى الشدة ... | المودة |
| ١٦٥ | الثعلب والارنب في السفينة ... | أتى نبي الله يوما ثعلب ... | مذنب |
| ١٦٦ | الارنب وبنت عرس في السفينة | قد حطت احدى نسا الارانب ... | المركب |
| ١٦٧ | الحمار في السفينة ... | سقط الحمار من السفينة في الدجى | وترحموا |
| ١٦٨ | سليمان عليه السلام والحمامة | كان ابن داود يقرب ... | حمامه |
| ١٧٠ | الاسد والضفدع ... | انفع بما اعطيت من قدرة ... | المجمع |
| ١٧١ | النملة الزاهدة ... | سمى الفتى في عيشه عبادة ... | للسعادة |
| ١٧٢ | اليمامة والصيد ... | يمامة كانت بأعلى الشجرة ... | مستترة |
| ١٧٣ | الكلب والحمامة ... | حكاية الكلب مع الحمامة ... | بالكرامة |

| صفحة | عنوان القصيدة | مطلعها | الطائفة |
|------|----------------------------------|----------------------------------|----------|
| ١٧٤ | الكلب والبيضاء | كان لبعض الناس بيضاء | الاصفاء |
| ١٧٥ | العمار والجمل | كان لبعضهم حمار وجمل | مطل |
| ١٧٦ | دودة القز والدودة الوضاعة | لدودة القز عندي | الاضواء |
| ١٧٨ | الجمل والثعلب | كان على بعض الدروب جمل | يحمل |
| ١٧٩ | الغزالة والانان | غزالة مرت على انان | الاستنان |
| ١٨٠ | الثعلب الذي انطدع | قد سمع الثعلب أهل القرى | ثعلب |
| ١٨١ | ثعالة والعمار | أتى ثعالة يوما | حمار |
| ١٨٢ | البخل والجواد | بخل إلى الجواد ذات مرة | مسرة |
| ١٨٣ | الفارة والقط | سمعت إن فارة تأما | فتاعة |
| ١٨٤ | الفزال والخروف واليسى | | |
| | والثلب | تنزع الفزال والخروف | الظريف |
| ١٨٥ | الثعلب والأرنب والديك | من أعجب الأخبار أن الأرنب | الثعلب |
| ١٨٦ | الثعلب وأم الثلب | كان ذئب يتغذى | عقمة |

رابعا : ديوان الأطفال :

| | | | |
|-----|-----------------------|------------------------------|--------|
| ١٨٨ | الهرة والنكافة | هرى جد اليفة | حليفة |
| ١٨٩ | الجسدة | لى جدة تراف بي | أبي |
| ١٩٠ | الوطن | عصفورتان في الحجاز | فثن |
| ١٩١ | الرفق بالحيوان | الحيوان خلق | حق |
| ١٩٢ | الأم | لولا التقى لقلت لم | الولد |
| ١٩٣ | ولد الضراب | ومهد في الوكر من | مزق |
| ١٩٥ | النيل | النيل العذب هو الكونر | الاخضر |
| ١٩٦ | المدرسة | إنا المدرسة اجعثنى | عنى |
| ١٩٧ | تشيد مصر | بنى مصر مكانكم تها | هيا |
| ١٩٩ | تشيد الكشافة | نحن الكشافة في الوادى | حادى |

خامسا : من شعر الصبا :

| | | |
|-----|------------------------------------|---------|
| ٢٠٢ | عصر الاعزة ما أعز حياكا ! | سمكا |
| ٢٠٤ | قصر المنتزه | جناته |
| ٢٠٦ | ما بات يشنى على عليك انسان | انسان |
| ٢٠٨ | أعطى البرية إذ أعطاك ياربها | يهنيها |
| ٢١٠ | بينى وبين أبى العلام قضية | الحكماء |
| ٢١١ | دواء التيم | الدوا |

| صفحة | عنوان القصيدة | مطلعها | الغاية |
|------|---------------------|--------------------------------|--------|
| ٢١١ | | متحنز بابا على سبكم | النوى |
| ٢١٠ | وكتب على صورة | سمعت لك صورتي وأتاك شخصي | الجهاب |

سادسا : محجوبيات :

| | | | |
|-----|------------------------------|----------------------------------|--------|
| ٢١٤ | بين مكسوتى واللاتومبيل | لكم في الخط سياره | الجاره |
| ٢١٧ | مكسوتى | تفديك يامكس الجياد الصلادم | الخادم |
| ٢١٨ | ذخيرة | قل لايز سينا لا طيب | الدرهم |
| ٢١٩ | براغيث محجوب | براغيث محجوب لم انسا | بسى |

سابعاً : القصائد التي قيلت في أسيرة محمد علي

| م | القصيدة | مطلعها |
|-----|---|---|
| ١ - | محمد علي باشا | علم أنت في المشارق مفرد لك في العالمين ذكر مخلد |
| ٢ - | الخديوى إسماعيل | حلم هذه الكرى لك مددا وسدى ترجى لحلمك ردا |
| ٣ - | تهنئة بالقدوم | من له فى الملوك ذاك البناء يتهدى على فراه اللواء |
| ٤ - | تهنئة بعودة النجلين | لا والكتاب وذمة العرب مالى سواك ينيلنى أربى |
| ٥ - | تهنئة بعيد الجلوس | حدثت قلبى بالسلو فشقنه وصبا إلى ذكر الحبيب فسقته |
| ٦ - | تهنئة ثانية بعيد الجلوس | لى الله ما أغرى الغرام بمهجتى وأهدى لأقمار المنازل مقلتى |
| ٧ - | تعزية الخديوى توفيق فى أخيه الأمير حسن باشا | دع الجسد يبكى بدمه وعماده فقد كاد هذا الخطب يصمى فؤاده |
| ٨ - | تذكار بميلاد ولى العهد | مولاي عهدك بالأمير محمد عهد السماء أضاء فيها الفرقد |

م القصيدة

مطلعها

٩ - أيامك الغر

تبسم بالإقبال من مصرك الشجر
وأسفر للآمال من وجهك البشر

١٠ - نوال توفيق

سفر الحبيب فقلت يا عين انظري
وتنزهى فى حسن ذاك المنظر

١١ - موفق الدين والدنيا

هى الجزيرة فاحذر فتنة النظر
وكيف والحب يأتى غير منتظر

١٢ - رثاء تغيدة هانم

الحر كالنصل لا يهتز للغير
ولا يبيت من الدنيا على حذر

١٣ - يا واهب العلياء

هل للمشير إلى حماك طريق
فاليوم عزبك اللواء فريق

١٤ - إلى المقام السامى

ربة التاج ، والفضيلة قبل الـ
تاج والمجد والعلی قبل ذلك

١٥ - أنت العزيز

لك مصر يجرى تحت عرشك نيلها
ولك البلاد عريضها وطويلها

١٦ - مولای بين رجاله

هذا العـزیز وذاك باب نواله
تسيختر النعماء تحت ظلاله

١٧ - فى مدح الخديوى توفيق لإنشائه مكتب ومسجد حلوان

حييت من ملك فى زى إنسان
فكم لذاتك من حسن وإحسان

م القصيدة

مطلعها

١٨ - تهنئة الخديوى توفيق بعيد الفطر

خلّ المطايا ونجم السمعد هاديها
يزيدها من حديث الجود حاديها

١٩ - رثاء محمد توفيق باشا

بين ماضي الأسي وآتى الهناء
قام عذر النعاة والبشراء

٢٠ - تهنئة الخديوى عباس بالعام الهجرى الجديد

لا السر يطويه ولا الإغضاء
ليل عداد نجومه رقباء

٢١ - تهنئة الخديوى عباس بيوم مولده

سويجع النيل رفقا بالسويداء
فمما تطيق أنين المفرد النائي

٢٢ - بشرى لعين الملك

نصن لنا فى مسرح الخدق هدبا
وجاذبنا الأبواب يأخذها غصبا

٢٣ - تهنئة الخديوى عباس بالعيد

صحوت واستدركتنى شيمة الأدب
وبت تنكرنى اللذات والطرب

٢٤ - يا رب عابدين

إن الوشاة وإن لم أحصهم عددا
تعلموا الكيد من عينيك والفندا

٢٥ - تهنئة الخديوى عباس بشهر الصيام

لحظها لحظها رويدا رويدا
كم إلى كم تكيد الروح كيدا

٢٦ - ابن توفيق

سماء الدجى ، هل شف أجرامك السهد
قبات حيارى لا حراك ولا جهد

م القصيدة

مطلعها

٢٧ - تهنئة الخديوى عباس بعيد جلوسه

يود من الأرواح مــــا لا توده
ويقتك فيها مسرفا وهى جنده

٢٨ - وجه عباس

دام ذا الوجه مقصد الأعياد
ساعات بتهنئات العباد

٢٩ - ثغر البلاد

يفتر عن بشرك ثغر البلاد
وأنت منها فى صميم القواد

٣٠ - مدح وإشادة

بصوتك حاجتنا الممالك والعصرا
وقلنا فباتت مصر فى مجدها مصرا

٣١ - عيد الأعياد

أشكو هواك لمن يلوم فيعمذر
وأجادل العذال فيك وأكثر

٣٢ - أين رب الدار

الدهر جاءك باسط الأعذار
فاقبل فأمر الدهر للأقدار

٣٣ - تهنئة بشهر رمضان

عرضوا الأمان على الخواطر
واستعرضوا المممر الخواطر

٣٤ - مدح وإشادة

نفدى المسافر والسفر
والأقربين من النفس

٣٥ - عيد الناس

صال الدلال بقدها المياس
والله أكبر يا قلوب الناس

م القصيدة

مطلعها

٣٦ - الجامعة

يا بارك الله في عباس من ملك
وبارك الله في عمات عباس

٣٧ - وداع وتهنئة

تجلد للرحيل فما استطاعا
وداعا جنة الدنيا وداعا

٣٨ - تهنئة بنيشان

علموه كيف يجفرو فجفوا
ظالم لا قيت منه ما كفى

٣٩ - شكر وتهنئة

دع عنك ما صاغ الوشاة وزخرفوا
واسمع لحسنك إنه بى أعرف

٤٠ - عيد الفداء

أما العتاب ، فبالأحبة أخلق
والحب يصلح بالعتاب ويصدق

٤١ - يا هلال الصيام

لا تزن لى بريك الإشرাকা
غلبتني على التقى عيناك

٤٢ - العيد أقبل

حلو الوعود ، مستى وفاك
أتراك منجسزها تراك

٤٣ - يا هلال الديار

لام فيكم عذوله وأطالا
كم إلى كم يعالج العسذالا

٤٤ - على يد الله

ما للمقري بين تكبير وإهلال
وللمدائن هزت عطف مخنّال

م القصيدة

٤٥ - هواك في قلبي

٤٦ - تهنئة

٤٧ - تهنئة بعيد ميلاد

٤٨ - تهنئة بشهر الصوم

٤٩ - انتهاء شهر الصيام

٥٠ - تهنئة بالسفر

٥١ - تهنئة بالعام الهجري

٥٢ - يمدح الجناب العالي ويودعه

٥٣ - تهنئة بالصوم والقصر

مطلعها

لهـواك في قلبي منازل
هيهات يهدمها العواذل

لمن الباب عاليًا وموئل
يمثل الدهر في ثراه المقـبـل

هل فسـهـلت حـسـنـات اللـيال
وشـرّف الآفاق ذاك الهـلال

لبابك أقبل الشهر العظيم
كريم حل ساحته كريم

هل تيمّ البان فؤاد الحـمام
فناح فاستبكي جفون الغمام

صريع عينيك ينفي عنهما التهما
فما رميت ولكن القضاء رمى

هلت بمجد بنى الإسلام أيام
عام على الطائر الميمون يا عام

أمفتنم الفرصات بشراك بالغنم
فما دانت الأوطار إلا لذى هم

اللّه في الخلق من صب ومن عانى
تفنى القلوب ويبقى قلبك الجانى

٥٤ - تهنئة بالقدوم من الإسكندرية

أذعن للحسن عصي العنان
وحاولت عسيتاك أمرا فكان

٥٥ - دمة وابتسامة

أرفعى الستر وحيى بالجبين
وأرينا فلق الصبح المبين

٥٦ - السلطان حسين كامل

الملك فيكم آل إسماعيل
لا زال بيتكم يظل النبيل

* * *

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوعة

بلا بل وادی النيل بالمشرق اسجعی
بشعر أمیر الدولتین ورجعی
أعیدی علی الأسماع ما غردت به
یراعة شوقی فی ابتداء ومقطع
براهما له الباری ، فلم ینب سنها
إذا ما نبا العسال فی کف أروع
مواقعها فی الشرق والشرق مجذب
مواقع صیب غیث فی کل بلقع
لديها وفود اللفظ تنساق خلفها
وفود المعانی خشعا عند خشع
أمیر القوافی قد أتیت مبايعا
وهذی وفود الشرق قد بايعت معی

حافظ إبراهيم

